التاج

الجامع للأصول

في أحاديث الرسول ﷺ

تأليف

الشيخ منصور علي ناصف

من علماء الأزهر الشريف ومدرس بالجامع الزينبي

وعليه

غاية المأمول - شرح التاج الجامع للأصول

الجزء الخامس

حقوق الطبع كلها محفوظة للمؤلف

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

فهرس الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للاصول

فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٢	القسم الرابع فى الأخلاق والسمعيات
٢	كتاب البر والأخلاق
٢	كتاب البر والأخلاق وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة
٢	الباب الأول فى أنواع البر
٣	أعظمه بر الوالدين
٦	ومنه بر الأبناء
٨	تجب صلة الرحم ويحرم قطعها
١١	ومنه بر الأتباع
١٣	ومنه رحمة اليتيم والأرملة
١٤	ومنه حقوق الجار
١٦	حقوق المسلم على المسلم
١٦	الرحمة واجبة لخلق الله تعالى
١٩	الباب الثانى فى أنواع الاثم
١٩	أعظمه الظلم واضرار الخلق
٢٣	أظلم الناس من يظلم نفسه
٢٤	ومنه النميمة
٢٥	ومنه الغيبة
٢٧	لاغيبة فى فاسق
٢٨	التصدق بالعرض حسن
٢٩	ومنه ظن السوء والحقد والحسد

صفحة	
٣٠	ومنه تتبع العورات
٣١	ومنه الكبر والاختيال
٣٤	ومنه الاطراء فى المدح
٣٥	ومنه السب والقذف
٣٦	ومنه اللعن والفحش
٣٨	ومنه احتقار المسلم وهجره
٤٠	ومنه الجدل والمراء
٤٢	ومنه البخل وسوء الخلق
٤٣	يحرم الكذب الا فى ثلاث
٤٥	ومنه النفاق
٤٧	العصبية من وصف الجاهلية
٤٨	الباب الثالث فى مكارم الأخلاق
٤٨	أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب
٥١	ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى
٥٣	دواء الغضب
٥٤	ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه
٥٦	ومنها الشفاعة
٥٦	ومنها الصدق
٥٨	يجوز المزاح
٥٩	ومنها الوفاء بالوعد
٥٩	ومنها الرفق والتأنى

صفحة

٦٠ ومنها الحياء
٦٢ ومنها التواضع
٦٣ حسن الخلق خلق الله الأعظم
٦٧ بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
٦٩ ومنها الهدى الصالح
٧٠ ومنها السخاء والكرم
٧١ ومنها الشكر على المعروف
٧٢ الحذر من الله والناس
٧٤ حسن الظن بالله والناس
٧٥ كمال الدين فى النصيحة
٧٥ المستشار أمين
٧٦ الدال على الخير كفاعله
٧٧ الدرجات العلا فى حوائج الناس
٧٨ العدل أساس الملك
٨١ خاتمة فى المحبة
٨١ ملاك الدين فى محبة الله ورسوله
٨٢ من أحب الله أحبه الله والعباد
٨٣ من أحب قوماً حشر معهم
٨٤ محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى
٨٦ المتحابون فى ظل العرش يوم القيامة
٨٧ التوسط فى الحب مطلوب
٨٩ كتاب الاذكار والادعية والاستغفار والتوبة وفيه خمسة أبواب وخاتمة
الباب الأول فى فضائل الذكر والذاكرين
٩٦ أسماء الله الحسنى

صفحة

١٠١ الاسم الأعظم
١٠٢ الباب الثانى فى فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل
١٠٥ عد التسبيح وأصل السبحة
١٠٦ لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
١٠٨ الذكر والتسبيح عقب الصلاة
١٠٩ التسبيح والذكر فى الصباح والمساء
١١٤ الباب الثالث فى الدعاء
١١٤ فضل الدعاء
١١٦ آداب الدعاء
١٢٠ الدعاء المقبول
١٢٢ دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لأمته
١٢٣ جوامع الدعاء
١٢٩ ما ورد فى كلمات الاستعاذة
١٣٤ الباب الرابع فى أدعية مخصوصة
١٣٤ دعوات المكروب
١٣٦ دعاء السفر والرجوع منه
١٣٧ دعاء الوداع
١٣٨ دعاء النزول فى أى منزل
١٣٩ دعاء القيام من المجلس
١٤٠ القول عند صياح الديكة ونباح الكلاب
١٤١ دعاء الخروج من البيت ودخوله
١٤٢ الدعاء فى الريح والمطر والرعد
١٤٣ الدعاء لرؤية الهلال
١٤٤ الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر

صفحة

١٤٤ دعاء منع الفزع والارق
١٤٥ دعاء قضاء الدين
١٤٦ الدعاء لرؤية المبتلى
١٤٧ دعاء المريض
١٤٧ الذكر عند دخول السوق
١٤٨ دعاء الحفظ
١٥١ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٥٥ الباب الخامس فى الاستغفار والتوبة
١٥٨ التوبة وفضلها
١٥٩ وقت التوبة
١٦١ يقبل الله توبة عبده وان أسرف
١٦٤ خاتمة فى سعة رحمة الله تعالى
١٦٨ كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة الفصل الأول فى التحذير من الدنيا
١٧٤ البناء لغير حاجة مذموم
١٧٥ الغنى فى القناعة
١٧٨ اياك والحرص وطول الأمل
١٨٠ الفصل الثانى فى فضل الفقر والفقراء
١٨٥ الفصل الثالث فى معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
١٩٠ أهل الصفة
١٩٢ حفظ اللسان فرض
١٩٥ السلامة فى العزلة
١٩٦ كمال الايمان فى ترك مالا بأس به
١٩٧ الأجر العظيم فى الصبر على حكم الله تعالى
١٩٩ الفصل الرابع فى القضاء والقدر

صفحة

٢٠٤ لا ينبغى التنازع فى القدر
٢٠٥ الآجال والأرزاق محدودة
٢٠٦ القلوب فى قبضة الرحمن
٢٠٧ ما ورد فى أطفال الكفار
٢٠٩ ما ودد فى أهل الفترة
٢١١ الأعمال بالخواتيم
٢١٣ تجب المبادرة بالعمل الصالح
٢١٤ الخوف من الله تعالى
٢١٧ التوكل على الله تعالى
٢١٩ الفصل الخامس فى الرقائق
٢٢٧ دخول الجنة بفضل الله تعالى
٢٢٨ رفع الامانة
٢٣٠ الفصل السادس فى فضل الصدقة
٢٣٤ الفصل السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٢٣٩ خاتمة فى أنباء بعض السابقين
٢٣٩ قصة الأبرص والأقرع والأعمى
٢٤٢ الذين تكلموا فى المهد
٢٤٥ ابليس وجنوده
٢٤٨ مباحث قيمة
٢٤٩ سبب المس وعلاجه
٢٥٠ الملائكة الكرام
٢٥٢ كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة الفصل الأول فى الاستئذان
٢٥٤ الأذن لمنع النظر
٢٥٦ يهدر دم الناظر بغير اذن

صفحة

٢٥٦ يجوز النظر للحاجة
٢٥٨ حديث فى الحمام
٢٥٩ الفصل الثانى فى السلام
٢٦٠ السلام قبل الكلام والسلام على الأهل
٢٦١ السلام على الصبيان والنساء
٢٦٢ تبليغ السلام
٢٦٢ ما يكره فى السلام
٢٦٤ السلام على أهل الكتاب
٢٦٥ حكم السلام ورده
٢٦٦ لاسلام على أهل الأهواء
٢٦٧ الكتابة وآدابها
٢٦٨ من تعلم لغة قوم أمن من شرهم
٢٦٩ الفصل الثالث فى أنواع التحية
٢٦٩ منها القيام لأهل الفضل
٢٧١ ومنها انزال الناس منازلهم
٢٧٢ ومنها المصافحة
٢٧٣ ومنها المعانقة
٢٧٤ ومنها تقبيل اليد والرجل
٢٧٦ ومنها قبلة الجسد وبين العينين
٢٧٧ ومنها مرحباً بفلان
٢٧٧ ومنها لبيك وسعيدك
٢٧٨ ومنها فداك أبى وأمى
٢٧٩ ومنها حفظك الله
٢٧٩ ومنها أضحك الله سنك
٢٨٠ الفصل الرابع فى آداب المجالس
٢٨٢ التحلق وسعة المجلس

صفحة

٢٨٣ الجلسة المكروهة
٢٨٣ التماجى
٢٨٤ العطاس وتشميت العاطس
٢٨٦ عدد التشميت
٢٨٦ تشميت الذمى
٢٨٧ ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
٢٨٨ الفصل الخامس فى الاسامى
٢٨٨ أحب الأسماء الى الله تعالى
٢٨٩ لا تجوز الكنية بأبى القاسم
٢٩٠ الاسماء المنهى عنها
٢٩١ تسمية المولود وتحنيكه بتمر
٢٩٢ تغيير الاسم القبيح باسم حسن
٢٩٥ اللقب والكنية
٢٩٦ يجوز النداء بالترخيم
٢٩٧ الفصل السادس فى الشعر والغناء ونحوهما
٢٩٧ الشعر فى أصله لا ينبغى
٢٩٨ النبى صلى الله عليه وسلم قاله متمثلا
٢٩٩ ان من الشعر حكمة
٣٠٠ انشاد الشعر بحضور النبى صلى الله عليه وسلم
٣٠٢ التشدق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح
٣٠٣ الحداء والغناء
٣٠٥ اللعب بالنرد والحمام حرام
٣٠٦ اللعب المباح
٣٠٨ الفصل السابع فى ألفاظ من الأدب
٣٠٨ منها قولهم أما بعد
٣٠٨ ومنها قولهم زعموا

صفحة

٣٠٩ ومنها قولهم ويلك أو ويحك
٣١٠ ومنها قولهم تربت يمينك
٣١٠ ومنها قول الانسان لآخر اخسأ
٣١١ لايقل السيد عبدى ولا يقل المملوك ربى
٣١٢ لا تسبوا الدهر
٣١٣ لا تقل خبثت نفسى ولا تسموا العنب كرما
٣١٣ لا تقل ما شاء الله وشاء فلان
٣١٤ خاتمة فى خلق الأشياء
٣١٧ طبقات بنى آدم
٣١٩ كتاب الفتن وعلامات الساعة وفيه سبعة أبواب وخاتمة
الباب الأول فى التحذير من الفتن
٣٢٤ الأخبار بالفتن وأنواعها
٣٢٦ الباب الثانى فى الانضمام الى الجماعة
٣٢٨ متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتى
٣٣١ الباب الثالث فى الخوارج والمارقة من الدين
٣٣٤ قتال الخوارج فرض عين
٣٣٦ كلمة عن وقعة الجمل
٣٣٨ الباب الرابع فى الذين ادعوا النبوة
٣٣٩ مسيلمة والعنسى الكذابان
٣٤٠ ذكر ابن صياد
٣٤٣ فى ثقيف كذاب ومبير
٣٤٥ الباب الخامس فى الملاحم
٣٤٥ غزو الترك والحبشة
٣٤٦ غزو الهند والعجم
٣٤٦ قتال الروم وملجأ المسلمين الغوطة والبصرة

صفحة

٣٤٨ مسجد العشار فى الابلة
٣٤٩ عمران بيت المقدس خراب يثرب
٣٤٩ فتح القسطنطينية
٣٥١ الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين
٣٥٢ الباب السادس فى علامات الساعة
٣٥٩ فضل العبادة فى آخر الزمان
٣٦٠ حلول الخسف والمسخ وأنواع البلاء بكثرة العصيان
٣٦٢ الباب السابع فى الخليفة المهدى رضى الله عنه
٣٦٥ لا تزال طائفة على الحق الى قرب الساعة
٣٦٦ الدجال الآن فى جزيرة موثق بالحديد
٣٦٩ يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون
٣٧٠ أوصاف المسيح الدجال الذى هو أكبر فتنة
٣٧٣ الدجال يدخل كل بلد الا مكة والمدينة
٣٧٥ يمكث الدجال فى الأرض أربعين يوما ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بالشام
٣٧٩ خاتمة ينزل عيسى عليه السلام فيمكث فى الأرض زمنا ثم يتوفى الى رحمة الله ورضوانه
٣٨٣ كتاب القيامة والجنة والنار
النفخ فى الصور
٣٨٥ البعث والحشر
٣٨٧ الحشر على أرض جديدة
٣٨٨ كلام الله جل شأنه يوم القيامة
٣٨٩ أهوال القيامة
٣٩١ محاسبة الله لعباده

صفحة
٣٩٦ القصاص
٣٩٧ استلام صحف الأعمال
٣٩٨ الميزان
٤٠٠ الصراط جسر على النار
٤٠١ الحوض المورود
٤٠٣ صفة الحوض وشرابه
٤٠٥ الكوثر
٤٠٦ الشفاعة ثابتة
٤٠٦ شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٤١٥ يشفع النبيون والمؤمنون باذن الله تعالى
٤٢٠ سعة الكرم الالهى واخراج الموحدين من النار
٤٢٤ صفة الجنة وخدمها
٤٢٦ بناء الجنة وحصباؤها وترابها
٤٢٦ طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها
٤٢٨ أنهار الجنة وعيونها
٤٢٩ أشجار الجنة وفاكهتها
٤٣١ غرف أهل الجنة
٤٣٢ خيام الجنة
٤٣٢ أسواق الجنة
٤٣٥ الزرع والخيل فى الجنة لمن شاء
٤٣٦ أوصاف أهل الجنة

صفحة
٤٣٩ صفة نساء أهل الجنة
٤٤١ أول من يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته
٤٤٢ الذين يدخلون الجنة بغير حساب
٤٤٣ الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة
٤٤٤ ما أول طعام أهل الجنة وماشرابهم عليه
٤٤٥ أهل الجنة مخلدون فيها أبدا
٤٤٧ كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه
٤٤٨ ملاطفة الله لأهل الجنة واحلال الرضوان عليهم
٤٤٩ النار وأبوابها وأوصافها
٤٥٢ صفة أهل النار
٤٥٤ شراب أهل النار وطعامهم
٤٥٥ أهوال أهل النار واستغاثتهم
٤٥٦ أهون أهل النار
٤٥٧ تكليم الله لبعض أهل النار
٤٥٨ ما اشترك فيه الجنة والنار
٤٦٠ الخاتمة نسأل الله حسنها
آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة
٤٦٣ أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى

تاريخ الاسلام السياسى

نشأة الدولة الإسلامية

ص ١٦ فتح جزيرة العرب

حروب الإسلام والإمبراطورية الفارسية

طريقة مبتكرة فى تدوين التاريخ السياسى وهو الجزء الأول

٤٠٠ صفحة بالقطع المتوسط وبه ٩ خرائط جغرافية و ٨ صور شمسية

حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية

أو الفتح العربى لمصر فى أجمل حلة وأسلوب

٦ خرائط ـ ١٤ صورة أثرية ـ ٥٠ وثيقة تاريخية ـ ٤٤٠ ص

طريق عمرو بن العاص الى مصر ، أسماء قواده وعدد رجاله ، أسماء قواد الروم وعدد قواتهم ، حالة القبط فى ذلك العصر ، أسباب خلافهم مع الروم ، عدد سكان الوادى ، بيان مفصل عن المعارك التى دارت واثبات لنصوص المعاهدات التى عقدت ووصف كامل لحالة مصر فى ذلك الزمن

تجد ذلك كله مع أخبار فتح مصر والشام وطرابلس الغرب وتونس والجزائر فى الجزء الثانى من تاريخ الاسلام السياسى وثمنه ١٦ قرشا

كلاهما تأليف مؤرخ العرب الكبير الأستاذ

أمين سعيد

مؤلف كتاب الثورة العربية الكبرى ، وأيام بغداد

التاج الجامع للأصول

في أحاديث الرسول ﷺ

تأليف

الشيخ منصور علي ناصف

من علماء الأزهر الشريف ومدرس بالجامع الزينبي

وعليه

غاية المأمول - شرح التاج الجامع للأصول

الجزء الخامس

حقوق الطبع كلها محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع فى الأخلاق والسمعيات[١]

كتاب البر والاخلاق[٢]

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول فى أنواع البر[٣]

عَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ٱلْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَنِ ٱلْبِرِّ وَٱلْإِثْمِ فَقَالَ : ٱلْبِرُّ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ وَٱلْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ[٤] . رواه مسلم والترمذى

كتاب البر والأخلاق

(١) السمعيات هى الأمور التى سمعناها عن الشارع من البعث والحشر وأحوال القيامة كالميزان والصراط والحوض والجنة والنار وستأتى مبسوطة ان شاء الله (٢) الأخلاق جمع خلق وهو ماجبل عليه الانسان من خير وشر والمراد بيان الذميم منها والكريم فيجتنب الأول ويتصف بالثانى (٣) البر يكون بمعنى حسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى اللطف ، وبمعنى الصلة والمبرة ، فالبر اسم جامع لكل خير كما أن الاثم اسم جامع لكل شر قال الله تعالى «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (٤) فالاثم ماتردد فى الصدر

اعظمه بر الوالدين[١]

قال الله تعالى « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا[٢] إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا[٣] » . صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[٤] قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ[٥]. رواه الشيخان . وَعَنْهُ قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ قَالَ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ[٦] . رواه مسلم

ولم يطمئن له القلب وكرهت أن يراه الناس ، والبر حسن الخلق ، وأحسن ماقيل فيه انه فعل الواجبات والبعد عن المحرمات والبشاشة مع الناس والاحسان اليهم ، وقال وابصة بن معبد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله عن البر فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك ، ومرماه كحديث الكتاب والله أعلم

أعظمه بر الوالدين

(١) الوالدان تثنية والد وهو الأب والأم ، والمراد الأب وان علا ويلحق به الاعمام والعمات لما تقدم فى الفضائل انما عم الرجل صنو أبيه ، والام وان علت ويلحق بها الأخوال والخالات لما يأتى الخالة بمنزلة الأم (٢) فالله تعالى ما قرن الاحسان الى الوالدين بتوحيده الا لأن حقهما عظيم على الولد لانهما السبب فى وجوده ولما قاسياه فى أمره (٣) فاذا نهى الله الولد عن التأفيف لأبويه وعن زجرهما بالكلام فأولى بالنهى الشتم والسب والطعن والضرب ، فالمطلوب مخاطبتهما باللين واحترامهما وتعظيمهما بل والاحسان اليهما باليسور والدعاء لهما كما قال تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » (٤) أى من أولى بحسن العشرة والاحسان (٥) ذكر الأم ثلاث مرات ثم ذكر الأب بعدها لعظم حقها مما قاسته فى حمله وارضاعه ثلاثين شهرا وسهرها به واحتراق قلبها عليه حتى ربته (٦) أى الاقرب لك من الاصول والفروع والحواشى

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ (١) قِيلَ مَنْ يَارَسُولَ ٱللهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ ٱلْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ (٢) رواه مسلم والترمذى . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ رضى الله عنها قَدِمَتْ أُمِّى وَهِىَ مُشْرِكَةٌ فِى عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّى قَدِمَتْ وَهِىَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صِلِى أُمَّكِ (٣). رواه الشيخان . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضى الله عنهم قُلْتُ يَارَسُولَ ٱللهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ ٱلْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ (٤) مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعَهُ إِيَّاهُ إِلَّا دُعِىَ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَضْلُهُ ٱلَّذِى مَنَعَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ (٥) . رواه أبو داود والترمذى (٦)

وَقِيلَ يَا رَسُولَ ٱللهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلَاكَ ٱلَّذِى يَلِى ذَاكَ (٧) حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ (٨) . رواه أبو داود (٩) . عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ٱبْنُ عُمَرَ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ٱبْنُ دِينَارٍ أَصْلَحَكَ ٱللهُ إِنَّهُمُ ٱلْأَعْرَابُ

---

(١) أى لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهوانا ، وقوله عند الكبر لشدة حاجتهما الى احسان الولد والافعليه ارضاؤهما فى كل وقت اذا أمكنه ولم يكن حراما والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى (٢) لعقوقه لهما (٣) فأسماء بنت أبى بكر أخت عائشة لأبيها وامرأة الزبير جاءتها أمها وهى كافرة تلتمس منها شيئا فقالت أسماء يارسول الله أصل أمى وهى كافرة قال نعم صليها ، ففيه صلة الوالد ولو كان كافرا (٤) أى قريبه (٥) فمن لم يحسن الى قريبه المضطر فان ماله يمثل له يوم القيامة ثعبانا عظيما يعذبه والعذاب لا يكون الا لترك واجب أو فعل حرام فتكون صلة الرحم واجبة (٦) بسند حسن (٧) قريبك الذى يقرب ممن ذكروا (٨) وروى بنصب الكلمات الأربع أى قلت قولا موافقا للواقع ، ورحما موصولة أى قرابة يجب وصلها ويحرم قطعها (٩) بسند صالح

وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ إِنَّ أَبَا هَـذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ(١) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى . وَعَنْهُ قَالَ كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي بِطَلَاقِهَا فَأَبَيْتُ فَذَكَرَ عُمَرُ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ طَلِّقْهَا(٣) . رواه أصحاب السنن(٤) . وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا(٥) وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا(٦) وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا(٧) وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا(٨) . رواه أبو داود والبيهقى(٩) . عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عَظْمَ الْجَزُورِ(١٠) إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هِيَ فَقَالُوا هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ(١١) . رواه أبو داود(١٢) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا

---

(١) صاحبا ودودا له (٢) وفى رواية ان من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى أى بعد موته ، فالاحسان الى أصحاب الاب احسان للاب لانه سبب فى الترحم عليه (٣) هذا خاص بعمر ونحوه لان كراهته لها كانت لله لأمر يقتضى الكراهة فلذا أمره النبى صلى الله عليه وسلم بطلاقها مع محبته لها والا فالزوج لا يطيع أحدا فى طلاق امرأته الا اذا كان هناك مايقتضيه لما تقدم أبغض الحلال الى الله الطلاق (٤) بسند صحيح (٥) الدعاء لهما ومنه صلاة الجنازة (٦) امضاء وصيتهما (٧) كالأعمام والعمات وكالأخوال والخالات (٨) لفظ البيهقى وصلة رحمهما التى لا رحم لك الا من قبلهما فقال ما أكثر هذا وأطيبه يارسول الله قال فاعمل به فانه يصل اليهما (٩) بسند صالح (١٠) البعير ذكرا أو انثى (١١) هى حليمة السعدية رضى الله عنها (١٢) بسند صالح

أَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ (١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ (٢) . عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ (٣) . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ قَالَ لَا قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَبِرَّهَا (٤) . روى هذه الاربعة الترمذى (٥) نسأل الله التوفيق آمين

ومنه بر الابناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ (٦) . رواه البخارى وأبو داود والترمذى

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا (٧) رواه البخارى . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَتُقَبِّلُونَ

---

(١) المراد الحث على اكرامها باجابة طلبها ان كانت محقة فيه (٢) فرضاء الله وسخطه على الولد تابع لرضاء الوالد الذى رضاه وسخطه لله (٣) فى طلب ارضائها واكرامها مثلا لافى الميراث (٤) عظم بر الأم والخالة حتى صار من مكفرات الذنوب العظيمة (٥) بأسانيد صحيحة

ومنه بر الأبناء

(٦) فمن لايرحم عباد الله لايرحمه الله تعالى (٧) فيه عظيم الملاطفة بالأطفال

الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ(٢) رواه الشيخان . وَعَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا(٣) ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ مَنْ بُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ(٤) فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ رواه الشيخان والترمذى . ولمسلم والترمذى مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى يُدْرِكَا دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ(٥) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوِ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ(٦) وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذى وأبو داود . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ(٧) . رواه أبو داود(٨) . عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنهما قَالَ زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ(٩) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ أَحَدَ ابْنَيِ ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّكُمْ لَتُبَخِّلُونَ وَتُجَبِّنُونَ وَتُجَهِّلُونَ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْحَانِ اللهِ(١٠)

---

(١) ولفظ مسلم فقال نعم قال لكنا مانقبل (٢) أو أملك بفتح الهمزتين والواو عطف على محذوف أى هل تقول ذلك ولاأملك الرحمة لقلبك بل الله يهبها لك ان شاء، ففيه أن العطف على الأولاد من الرحمة المحمودة وأن تركه من القسوة المشؤومة نسأل الله الرحمة آمين (٣) فالمرأة مع شدة جوعها لم تطعم من التمرة شيئاً بل قسمتها بين بنتيها رحمة بهن وشفقة عليهن (٤) واحدة أو أكثر له أو لغيره (٥) من عال أى قام بأمرهن، جاريتين أى بنتين ، حتى يدركا فتستغنيان عنه بالكسب أو الزواج دخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أى عشرتهن (٧) لم يئدها أى لم يدفنها حية كعادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤثر ولده أى الذكر عليها بل يحسن الى الاولاد فى حياته على السواء (٨) بسند صالح (٩) بيان للمرأة الصالحة وزعمت أى قالت (١٠) انكم أى أيها الأولاد ، ولتبخلون أى الآباء فبسببهم يصير الوالد بخيلا حرصا على بقاء ماله لهم ،

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ(١) . عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نُحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ(٢). روى هذه الثلاثة الترمذى

تجب صلة الرحم ويحرم قطعها(٣)

قال الله تعالى «وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا»

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ(٤) رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ الْقَوْمُ مَالَهُ مَالَهُ(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرَبٌ مَالَهُ تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ(٦) ذَرْهَا كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ(٧) رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ

وتجبنون أى يصير الوالد جبانا فلا يقتحم الشدائد كالخروج للجهاد حرصا على حياته لأولاده وكذا يجهل الوالد بميله عن الحق أحيانا بسبب الأولاد ، فالولد مبخلة مجبنة مجهلة بل وفتنة قال تعالى « انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » والعاقل لايشغله شيء عن الله تعالى (١) لقرب ولده فهو أولى بمعروفه والادب له وللناس (٢) والادب الحسن أن يعلمه كيف يأكل وكيف يشرب وكيف يعامل الناس وكيف يسعى لعيشه بينهم ويحسن عشرتهم والواجب عليه لربه ولخلقه فيدخل فى هذا تعليمه بما يناسب الزمان والمكان والتوفيق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء

تجب صلة الرحم ويحرم قطعها

(٣) المراد بالرحم القرابة وهى أعم مما تقدم فتشمل الاصول والفروع والحواشى قريبة أو بعيدة وان كان الوعيد الآتى على قطعها لا يتنزل الا على قطع من وجبت له النفقة كالأصول والفروع (٤) هوخالدبن زيد الانصارى وقيل هو السائل (٥) استفهام كرر للتأكيد، وفيه معنى التعجب ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أرب وحاجة يسأل عنها فلم التعجب (٦) أى تحسن الى أقاربك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من انفاق أو سلام أو زيارة ونحوها (٧) ذرها اى الراحلة تسير وكان

وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ (١) . رواه الثلاثة . وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا (٢)

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَقَالَ اللهُ مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ (٣) . رواه البخارى والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ (٤) قَالَتِ الرَّحِمُ هٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ (٥) قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَارَبِّ قَالَ فَهُوَ لَكِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ . رواه الشيخان . وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ (٦) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ

السائل أخذ بزمامها فأوقفها والنبى صلى الله عليه وسلم على ظهرها (١) البسط الزيادة والنسأ التأخير ، والاثر الاجل ، فمن أراد السعة فى رزقه والزيادة فى عمره فليحسن الى أقاربه ، وكانت صلة الرحم سببا فى بسط الرزق لقوله تعالى «وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين» والمراد بزيادة العمر البركة فيه فيتوفق للاعمال الصالحة فى سبعين سنة مثلا أكثر من عمل مائة وخمسين سنة (٢) فالمكافىء وهو من يعطى نظير ما أخذه لايسمى واصلا بل الواصل هو من يعطى من قطعه لحديث «ثلاثة من مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك» (٣) الشجن واحد الشجون وهى طرق الاودية ومنه الحديث شجون أى يدخل بعضه فى بعض ، والشجنة عروق الشجرة المشتبكة فى بعضها ، وهنا الرحم شجنة من الرحمن أى مشتقة من اسم الرحمن تعالى فمن وصلها وصله الله بلطفه واحسانه (٤) قضاه وأتمه (٥) قالت الرحم بلسان الحال أو المقال هذا أى قيامى هذا مقام المستجير بك من القطيعة فأجابها الله بما ذكر ، وتقدم هذا فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم فى التفسير (٦) الرماد

مَا دُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ[١] . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اَلرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ[٢] تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ . رواهما مسلم

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ اَلْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ[٣]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ اَلْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ اَلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ اَلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ اَلرَّجُلُ أَبَا اَلرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ[٤] . رواهما الأربعة . عَنْ عَبْدِ اَلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللهُ تَعَالَى أَنَا اَللهُ وَأَنَا اَلرَّحْمٰنُ خَلَقْتُ اَلرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ[٥] . رواه الترمذى وأبو داود[٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ اَلرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي اَلْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي اَلْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي اَلْأَثَرِ[٧] . رواه الترمذى وأحمد والحاكم[٨] نسأل الله التوفيق آمين

الحار تشبيه بما يلحقهم من الالم بما ينال آكل الرماد الحار لاساءتهم الى من أحسن اليهم (١) ظهير أى ناصر ومعين (٢) أى تستجير بربها وربه (٣) ان استحله مع علمه بتحريمه ، أو لا يدخلها مع السابقين، أوهذازجر وتنفير (٤) أن يسب الرجل والديه أى يتسبب فى سبهما ، وانما كان سببهما من أكبر الكبائر لانه عقوق واساءة وكفران لحقهما الذى هوالاعظام والاكبار وتمام الاحسان (٥) أى قطعته (٦) بسند صحيح (٧) فصلة الرحم توجب محبة الأهل وسعة الرزق وطول العمر نسأل الله التوفيق (٨) بسند صحيح

ومنه بر الاتباع[١]

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رضي الله عنهم قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ ٱلْعِلْمَ فِي هٰذَا ٱلْحَيِّ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا[٢] فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا ٱلْيَسَرِ صَاحِبَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ[٣] وَعَلَى أَبِي ٱلْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ[٤] فَقُلْتُ لَهُ أَنَا يَا عَمِّ لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ فَكَانَ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ[٥] فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ ٱللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ يَا ٱبْنَ أَخِي بَصُرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أُذُنَايَ هَاتَانِ[٦] وَوَعَاهُ قَلْبِي هٰذَا وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ[٧] وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ ٱلدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٨]. رواه مسلم مطولا فى قِصَّةٍ لِأَبِي ٱلْيَسَرِ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي[٩] ٱعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ مَرَّتَيْنِ لَلّٰهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَٱلْتَفَتُّ

ومنه بر الأتباع

(١) الأتباع جمع تابع كالمملوك والخادم والأجير، فالاحسان اليهم والرأفة بهم مطلوبان لضعفهم ومسكنتهم (٢) وهم أهل المدينة رضى الله عنهم (٣) رزمة من ورق مكتوب فيه (٤) البردة شملة مخططة أو كساء مربع تلبسه الاعراب، والمعافرى نوع من الثياب يصنع بقرية تسمى معافر (٥) فان الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد (٦) تأكيد فى سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم بدون واسطة (٧) أطعموهم أى الأتباع من طعامكم وألبسوهم من لباسكم، وهذا للكمال والا فالواجب على السيد معاملة الأتباع بما جرت به عادتهم زمانا ومكانا وهذا باجماع (٨) أن أعطيته اسم كان وخبرها أهون على، فعطائى له فى دنياى أسهل من أخذ حسناتى فى الآخرة (٩) ينادى بالآتى

فَإِذَا هُوَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ يَارَسُولَ ٱللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ ٱللهِ قَالَ أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ ٱلنَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ ٱلنَّارُ(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَدًّا(٢) . عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ كَمْ نَعْفُو عَنِ ٱلْخَادِمِ فَصَمَتَ فَأَعَادَ ٱلْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلثَّالِثَةِ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً(٣) . روى هذه الثلاثة أبو داود والترمذى(٤). عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَنْ لَاءَمَكُمْ مِنْ مَمْلُوكِيكُمْ فَأَطْعِمُوهُ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَٱكْسُوهُ مِمَّا تَكْتَسُونَ وَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ ٱللهِ تَعَالَى(٥) . عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ(٦) رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ حُسْنُ ٱلْمَلَكَةِ يُمْنٌ وَسُوءُ ٱلْخُلُقِ شُؤْمٌ(٧) . رواهما أبو داود(٨) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَتَرَ ٱللهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ(٩) وَشَفَقَةٌ عَلَى ٱلْوَالِدَيْنِ وَإِحْسَانٌ إِلَى ٱلْمَمْلُوكِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ نِعِمَّا لِأَحَدِهِمْ(١٠) أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ .

---

(١) أى أحرقتك وليس عتقه واجبا عليه لهذا ولكنه أعتقه أملا فى العفو عنه وفى ارضاء الله ورسوله «ان الحسنات يذهبن السيئات» (٢) ولفظ الترمذى «من قذف مملوكه بريئاً مما قال له أقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال» (٣) المراد التكثير دون التحديد، وانما طلب العفو عنه كثيرا أملا فى رحمة الله تعالى «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» (٤) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن (٥) فمن ارتاحت نفوسكم اليه فأبقوه وأحسنوا اليه والا فبدلوه بغيره ولا تعذبوا عباد الله فان الله ينتصر لهم (٦) ليس له الا هذا الحديث (٧) حسن الملكة بفتحات الصنيع مع الأتباع يمن وبركة لأنه اذا أحسن اليهم أحبوه وأخلصوا له وأتقنوا أعمالهم فنما ماله وحسن حاله بخلاف الحمق معهم فانه تعب وخسران، وربما أدى الى الهلاك لحديث الترمذى لا يدخل الجنة سيء الملكة (٨) بسندين صالحين (٩) رحمة بالضعيف كالكبير والمريض ومن شواه الفقر (١٠) أى الأتباع

وعنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ ٱللهَ فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ[1]

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ ٱللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْماً وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ[2] . روى هذه الأربعة الترمذى[3]

ومنه رحمة اليتيم والارملة[4]

قال ٱلله تعالى « فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » صدق الله العظيم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ ٱلْيَتِيمِ فِي ٱلْجَنَّةِ هٰكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ ٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَى[5] . رواه الأربعة ، وَلِمُسْلِمٍ كَافِلُ ٱلْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ[6] أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي ٱلْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَى . عَنْ عَوْفِ

---

(١) فذكر الله مستجيرا به كقوله اتركنى بالله أو كفى بالله فارفعوا أيديكم اجلالا لاسم الله تعالى (٢) تقدم هذا فى الجماعة من كتاب الصلاة (٣) الأول والرابع بسندين حسنين والثانى بسند صحيح وتقدم فى العتق من هذا كثير نسأل الله أن يجيرنا وأحبابنا من النار آمين

ومنه رحمة اليتيم والأرملة

(٤) اليتيم من فقد أباه قبل أن يبلغ، ومن فقد أمه فقط فهو لطيم، ومن فقدهما فهو قطيع ، والاحسان للثلاثة مطلوب ، وتقدمت علامات البلوغ فى الوصية من كتاب الفرائض ، والأرملة التى لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا من الارمال وهو الفقر (٥) وقال أى أشار وفرج بين السبابة والوسطى ، فكافل اليتيم وهو من يقوم بتربيته حتى يستغنى عنه برشده أو موته أو زواجه ان كان أنثى له درجة عظيمة فى الجنة قريبة من النبى صلى الله عليه وسلم (٦) له بأن كان ولد ولده أو قريبه أو لغيره بأن كان ابنا لاجنبي

ابْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ(١) كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْمَأَ بِالْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا(٢) ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا(٣) . رواه أبو داود(٤) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَبَضَ يَتِيماً مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ(٥) إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْباً لا يُغْفَرُ لَهُ(٦) . رواه الترمذى(٧) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ(٨) . رواه الشيخان والترمذى نسأل الله التوفيق آمين

ومنه حقوق الجار(٩)

قال الله تعالى «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى(١٠) وَالْجَارِ الْجُنُبِ(١١) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ(١٢) وَابْنِ السَّبِيلِ(١٣) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ(١٤)»

---

(١) متغيرة لون الخدين من المشقة والضنك (٢) صارت أيما لازوج لها (٣) بانوا أى كبروا واستغنوا عنها ، أو ماتوا الى رحمة الله ، فمن لم تتزوج حتى ربت يتاماها لها درجة عظيمة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم (٤) بسند صالح (٥) يتيما أبواه كانا مسلمين (٦) هو الشرك قال تعالى« ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » (٧) بسند ضعيف (٨) المسكين هو الفقير ذو العاهة أو الهرم الفقير ، فمن يعول أرملة أو مسكينا لله تعالى فأجره كأجر المجاهد أو كالذى يصوم الدهر ويقوم الليل

ومنه حقوق الجار

(٩) الجار هو المجاور لك فى السكن أو فى الصناعة أو فى التجارة أو فى الزراعة (١٠) القريب منك فيما سبق أوفى النسب (١١) البعيد عنك فى الجوار الى من يسمع النداء قاله على رضى الله عنه ، وقالت عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب (١٢) الرفيق فى السفر وقيل الزوج (١٣) المنقطع فى سفره (١٤) من الارقاء تمام الآية «ان الله لايحب من كان مختالا فخورا » أى تياها يتكبر على أقاربه وجيرانه

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ(١) . رواه الاربعة . وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا . رواه البخارى وأبو داود وَلَفْظُهُ إِنَّ لِي جَارَيْنِ بِأَيِّهِمَا أَبْدَأُ قَالَ بِأَدْنَاهُمَا بَابًا(٢) . عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ(٣) . رواه البخارى ومسلم ولفظه لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ(٤) . رواه مسلم . وَذُبِحَ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما شَاةٌ فَقَالَ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ(٥) . رواه أبو داود والترمذى(٦) .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَيَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ(٧) فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ

---

(١) أى يجعل له نصيبا فى الميراث (٢) لانه يرى مايدخل فى بيت جاره فيتشوق له ، فاكرام الجار مؤكد بكل ممكن من الستر عليه ومساعدته بالمال أو بالرأى أو بالجاه والسلام عليه عند اللقاء والبشاشة وللطبرانى الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم (٣) لايؤمن أى من استحل أذية الجار ، أو هذا للزجر ، أو لايؤمن ايمانا كاملا من يخاف جاره بوائقه جمع بائقة وهى الغائلة والشر (٤) فاذا طبخت لحما فأكثر مرقه وأتحف الجيران بالثريد فانه عند الله عظيم (٥) فيه اكرام الجار ولو فاسقا ولو كافرا (٦) بسند حسن (٧) كناية عن لعن الناس وسخطهم

أَرْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود[١] . وللترمذى[٢] خَيْرُ ٱلْأَصْحَابِ عِنْدَ ٱللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ ٱلْجِيرَانِ عِنْدَ ٱللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . والله أعلم

حقوق المسلم على المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ سِتٌّ[٣] قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ ٱللهِ قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا ٱسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ ٱللهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ[٤] . رواه الخمسة . وللترمذى لِلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ وَيَتْبَعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[٥] . نسأل الله مودة خلقه آمين

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى[٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ جَعَلَ ٱللهُ ٱلرَّحْمَةَ مِائَةَ

على الجار المؤذى فلما رأى ذلك قال لجاره ارجع لبيتك فلن أضرك (١) بسند صالح (٢) بسند حسن نسأل الله التوفيق آمين

حقوق المسلم على المسلم

(٣) على سبيل الكمال لقوله الآتى بالمعروف الاجابة الداعى فانها واجبة أحيانا كما تقدم فى الوليمه فى النكاح والا النصح لمن طلبه فانه واجب وسيأتى (٤) بعض هذه سبقت فى عيادة المريض من باب الجنائز ، وبعضها سيأتى فى الأدب ان شاء الله تعالى (٥) وسيأتى « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » فلو قام المسلمون بهذه الأخلاق وتعاونوا وتحابوا لعلا أمرهم وسما شأنهم وملكوا رقاب أهل الارض جميعا نسأل الله التوفيق آمين

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى

(٦) فعلى الشخص رحمة المضطر بما يمكنه على ما تقتضيه حاله كاطعام جائع وكسوة عريان وانقاذ مشرف على الهلاك

جُزْءٍ (١) فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي ٱلْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا (٢) فَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ ٱلْخَلْقُ حَتّٰى تَرْفَعَ ٱلْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ (٣) رواه الشيخان . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ (٤) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ ٱرْحَمُوا أَهْلَ ٱلْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَاءِ (٥)

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ﷺ ٱلصَّادِقَ ٱلْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هٰذِهِ ٱلْحُجْرَةِ (٦) يَقُولُ لَا تُنْزَعُ ٱلرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ . وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ ٱلْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا (٧) . روى هذه الثلاثة أبو داود والترمذى (٨) .

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ

ودفع ظالم عنه وارشاد حيران وتعليم سائل عن أصل الدين ونحوها رحمة بعباد الله تعالى (١) ولفظ مسلم « ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق مابين السماء والأرض » والمراد التعظيم فكل جزء يسع السموات والأرضين (٢) وفى رواية أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم (٣) وفى رواية (فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وانه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التى فى الدنيا) كأنها تكون كلها لأهل الجنة قال الله تعالى « ورحمتى وسعت كل شىء » أى فى الدنيا « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » أى فى الآخرة (٤) وفى رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى (٥) ولفظ الترمذى « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » وهو الله تعالى (٦) الاشارة للروضة الشريفة (٧) ليس منا أى ليس على طريقتنا الكاملة من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا بتعظيمه واحترامه (٨) الأول بسند صحيح والثانى

ﷺ قَالَ مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ(١) رواهما الترمذى(٢) . عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى(٣) . رواه الشيخان . ولمسلم الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٤) رواه الشيخان والترمذى . وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مَعَهُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَخِيهِ حَبْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظَ ففَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا(٥) . رواه أبو داود فى المزاح(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ(٧) يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ(٨) فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا

بسند حسن والثالث بسند غريب (١) فمن أكرم شخصا لكبر سنه سخر الله له من يكرمه فى شيخوخته جزاء وفاقا (٢) بسندين حسنين (٣) التواد والتراحم والتعاطف ألفاظ قريبة المعنى وهو أن يرحم بعضهم بعضا ويعطف بعضهم على بعض ويتوادون بما يجلب الألفة والمحبة كالتزاور والتهادى ، فهذه أوصاف كاملى الايمان وهم كجسد واحد ان مرض منه عضو تألم له سائر الأعضاء (٤) فكما أن البناء لايقوم الا بتماسك أجزائه كذلك المؤمنون لا يظهر أمرهم ولا يقوى شأنهم الا بتعاونهم واتفاقهم ، ففيه وما قبله الحث على التعاون والتحابب فهما أصل النجاح ورأس السعادة للدنيا والأخرى (٥) أى يخوفه ولو مازحا لأنه ايذاء حرام (٦) بسند صالح (٧) يخرج لسانه من شدة العطش (٨) الثرى كالهوى

يَا رَسُولَ ٱللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي ٱلْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ[١] . رواه الشيخان . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقْتُ لِحَاجَتِي فَرَأَيْتُ حُمَّرَةً[٢] مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْتُ فَرْخَيْهَا فَجَاءَتِ ٱلْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ[٣] فَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا[٤] وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ ٱلنَّارِ[٥]. رواه أبو داود نعوذ بالله من النار ونسأله رضاه والجنة آمين

الباب الثانى فى أنواع الاثم[٦]

اعظمه الظلم واضرار الخلق

قال الله تعالى « وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ[٧] » صدق الله العظيم

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٨] . رواه الشيخان والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَخَذَ مِنَ ٱلْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ

التراب الندى (١) ذات الكبد الرطبة هو الحيوان الحى ، فكل احسان ورحمة بخلق الله تعالى ولو كان حيوانا أعجم يؤجر الشخص عليه من الله تعالى، وسبق هذا فى الهبات فى كتاب البيوع (٢) نوع من العصافير (٣) حزنا على أخذ فرخيها (٤) رحمة بها وبهما وسبق فى الأسرى من كتاب الجهاد « من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» (٥) وتقدم فى كتاب الجهاد لا يعذب بالنار الا رب النار والله أعلم

الباب الثانى فى أنواع الاثم أعظمه الظلم واضرار الخلق

(٦) هذا هو المقابل للباب الاول فى أنواع البر (٧) أى يرجئ عقابهم الى يوم تنفتح فيه الأبصار بدون اغماض لعظم هوله (٨) أى يحوط الظالمين من ظلمهم ظلمات تجعلهم فى حيرة حينما يسعى المؤمنون

حَقٍّ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ ٱلْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ(١) . رواه الشيخان وأحمد .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَحَدٍ(٢) مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ ٱلْيَوْمَ قَبْلَ أَلَّا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ . رواه البخارى . عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ(٣) مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ ٱللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ(٤) . رواه الاربعة . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ ٱتَّقُوا ٱلظُّلْمَ فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱتَّقُوا ٱلشُّحَّ فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ(٥) . رواه مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا ٱلْمُفْلِسُ قَالُوا ٱلْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ ٱلْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ

فى أنوارهم فرحين مستبشرين (تنبيه) مرويات البخارى هنا فى الظلم فى الزروع (١) فمن ظلم أحداً فى شيء من الأرض فانه يوضع كالطوق فى عنقه من سبع أرضين يوم القيامة فضيحة وعذابا له (٢) وفى رواية من كانت عنده مظلمة بكسر اللام وفتحها لأحد فى عرض أو مال فليتحلله منه فى الدنيا أى يسأله أن يجعله فى حل منه أى يبرئه منه أى أو يرد له حقه قبل أن يأتى يوم لاشيء فيه الا صالح العمل فيأخذ منه بقدر حقه والا حط عليه من سيئات المظلوم وسيأتى توضيحه فى حديث أبى هريرة (٣) أى الى الهلاك (٤) سبق هذا طويلا فى كتاب العلم (٥) الشح هو شدة البخل والحرص على الدنيا أى اجتنبوه واحذروه فانه حمل السالفين على سفك الدماء واستحلال الحرام فهلكوا فى الدنيا والأخرى

وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ[1] فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ[2].

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ[3]. رواهما مسلم والترمذى. وَعَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي[4] قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ[5]. رواه مسلم فى الايمان. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ[6]. رواه أبو داود والترمذى[7]

وَمَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ رضي الله عنهما بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ[8] فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ[9] فَقَالَ هِشَامٌ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا. رواه مسلم

---

(١) فالمفلس من ذهبت حسناته فى الآخرة لمن ظلمهم فى دنياه (٢) فبعد أن كان نصيبه من النار مثلا زمنا قليلا كعشر سنين صار طويلا كثلاثين سنة (٣) فلا بد من وصول الحقوق الى أصحابها ونصر المظلوم ولو كان حيوانا أعجم حتى يقتاد للشاة الجلحاء التى لاقرن لها من الشاة القرناء تحقيقا واظهاراً لعدل الله تعالى فى خلقه (٤) ظلما وعدوانا (٥) فالصائل فى النار وان قتل فى دنياه لأنه تسبب فى قتل نفسه، وأما من يدافع عن ماله أو نفسه أو عرضه ان قتل الصائل فلا شىء عليه وان قتل فهو شهيد لما سبق فى الزروع من قتل دون ماله فهو شهيد الى آخره (٦) البغى الظلم والتكبر، فالباغى وقاطع رحمه أحق بتعجيل العقوبة فى الدنيا فضلا عن عذاب الآخرة لعظيم أضرارهما (٧) بسند صحيح (٨) أى الساخن بالنار (٩) لأجل دفعه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّةٍ لَهَا أَوْ هِرٍّ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرَمْرِمُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا(١) . رواه الشيخان . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ(٢) رواه مسلم والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ(٣) . وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنهما فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ(٤) فَسَأَلَهُ عُبَيْدُ اللهِ(٥) فَقَالَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

وفى رواية مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هٰذَا قَبْلَ الْيَوْمِ قَالَ مَا حَدَّثْتُكَ(٦) . رواه الشيخان . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا(٧) . رواه أبو داود والنسائى(٨) . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) فامرأة مسلمة اسرائيلية أو حميرية عذبت فى النار بسبب أنها حبست هرا أوهرة حتى ماتت فلا هى أطعمتها وسقتها ولا تركتها تأكل من حشرات الأرض ، فالانسان يعذب على ظلم الحيوان (٢) فتخويف المسلم بأى شىء حرام وتلعنه الملائكة وان كان هازلا وان كان أقرب الناس اليه (٣) ينزع فى يده أى يرمى بها فتصيب فيهلك الرامى ، وروى ينزغ بالغين أى يغريه (٤) معقل بن يسار صحابى مشهور، وعبيدالله كان أميرا للبصرة من قبل معاوية رضى الله عنهم (٥) عن مسألة ينتفع بها فى دنياه لاسيما وهو أمير (٦) سبق هذا فى كتاب الامارة (٧) فمن خبب أى أفسد زوجة على زوجها أوعبدا على سيده أو ولدا على والده مثلا فليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم لانه افساد وظلم لخلق الله تعالى (٨) بسند حسن

قَالَ لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلٰكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا[1] .

عَنْ أَبِي صِرْمَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ[2] . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ[3] . روى الترمذى هذه الثلاثة[4] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُبْشِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ[5] رواه أبو داود والنسائى[6]

اظلم الناس من يظلم نفسه[7]

قال الله تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » صدق الله العظيم

عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) فالامعة والامع بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة الرجل الذى لا رأى له بل يتبع غيره فى الخير والشر وهذا مذموم (٢) فمن أضر بالعباد أضره الله ومن شدد عليهم شدد الله عليه فى الحساب والعقاب (٣) ومن مكر بمؤمن أوأضر به فى أى شىء فعليه لعنة اللهوعليه عقابه (٤) الأولان بسندين حسنين والثالث بسند غريب (٥) السدرة شجرة النبق ، فمن قطع سدرة ألقى على رأسه فى النار ، وهذا فى سدر الحرمين وكل شجرة يستظل الناس بها من الشمس والمطر ويأنس بها ابن السبيل لأنه أضر بالناس فى شىء لا يملكه بخلاف مااذا قطعها من ملكه لحاجة فلا ولهذا سأل أبوثور الشافعى عن قطع السدر فقال لا بأس به (٦) سند أبى داود فيه اضطراب وسند النسائى صحيح والله أعلم

أظلم الناس من يظلم نفسه

(٧) من يظلم نفسه أى بأى ضرر يعود عليها فى الدنيا أو الأخرى لأن نفس الانسان أقرب اليه من كل شىء فاذا ظلمها كان لغيرها أظلم ولان نفس الانسان ليست ملكا له يتصرف فيها كما يشاءبل هى

كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ(١) قَالَ اللهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ(٢) . رواه البخارى فى آخر بدء الخلق نسأل الله الستر والسلامة آمين

ومنه النميمة(٣)

قال الله تعالى « هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (٤) »

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ(٥) . رواه أبو داود والترمذى(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ(٧) إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ(٨) . رواه أبو داود(٩) . عَنْ هَمَّامٍ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا

ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها الا بما أذن الله به جل شأنه (١) فجزع نفد صبره ، فما رقأ أى ماانقطع الدم فمات (٢) كان ذلك فى أول الامر ، أو لانه استحل ذلك ، ولعله تغليظ للزجر عن مثله ، وسبق فى أول الحدود من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا الحديث والله أعلم

ومنه النميمة

(٣) النميمة هى السعى بين الناس بالكلام أى نقل كلام بعضهم لبعض على وجه الافساد بينهم وهى من كبائر الذنوب ولو كان صادقا فيما نقله كأن سمع شخصا يذم آخر فى غيبته فنقل ماسمعه له بدون زيادة ، وقيل فى هذا لغز ماقولك فى صدق يؤدى الى النار وكذب يؤدى الى الجنة . الجواب الاول النميمة والثانى الكلام لاصلاح المتخاصمين ولو بكذب ليؤلف بينهم فانه مطلوب كما يأتى (٤) أول الآية « ولا تطع كل حلاف » كثير الحلف بالباطل « مهين » حقير « هماز » عياب للناس « مشاء بنميم » ساع بالافساد « مناع للخير » بخيل بالمال عن الحقوق « معتد أثيم » ظالم آثم (٥) لاينبغى افشاء هذا الحديث الا باذن من قائله (٦) بسند حسن (٧) أى تحسن وتكمل بالأمانة ، فلا يجوز نقل مادار فيها والا كان نميمة الا اذا كان لايؤذى أحدا (٨) فمن سمع فى مجلس أنهم يقصدون أحداً بسوء كقتل أو زنا أو أخذ مال بغير حق وجب افشاؤه دفعا للمفسدة ووجب تبليغ من يقصد بالسوء ليأخذ حذره (٩) بسند حسن

يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه (١) فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ (٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ (٣) . رواهما الاربعة وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (٤) رواه الترمذى (٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ (٦) . رواه مسلم . عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ (٧) . رواه أبو داود (٨) .

ومنه الغيبة (٩)

قال الله تعالى « وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ (١٠) وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » صدق الله العظيم

---

(١) يبلغه مايقال عنه فى المجالس (٢) من قت الحديث نمه على وجه الافساد ، ولفظ مسلم لايدخل الجنة نمام أى ان استحلها أو مع السابقين (٣) ولفظ البخارى تجدون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين أى الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه معها ويخالف لغيرها وهذا وصف المنافقين فى قوله تعالى « مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » (٤) احذروا الافساد بين الناس فانه يذهب الدين كما تذهب الموسى الشعر أوالمراد عداوة الناس وبغضهم (٥) فى الرقائق بسند صحيح (٦) القالة بين الناس التى تفرقهم كأنه من عضه الذبيحة فرق أعضاءها (٧) فكما كان له لسانان فى الدنيا يكون له لسانان من نار يعذبانه فى الآخرة نسأل الله السلامة (٨) بسند صالح

ومنه الغيبة

(٩) الغيبة هى ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه الا اذا كان على جهة التعريف كقولك أتعرف فلانا فيقول لا فتقول الأعمى أو الأعور أو الأعرج مثلا ، والغيبة حرام بل هى من الكبائر فى حق أهل الفضل الذين هم قدوة صالحة للناس فان غيبتهم تزهد الناس فى الأخذ عنهم (١٠) « ولا يغتب بعضكم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ (١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ (٢) قَالَتْ وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا (٣) فَقَالَ مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا (٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ (٥) . رواهما أبو داود والترمذى (٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ (٧) وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ (٨) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِي (٩) مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ

بعضا » أى لايذكره بما يكره « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » لايحسن ولايجوز « فكرهتموه » فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد كرهتم الثانى فاكرهوا الأول واجتنبوه لعلكم تفلحون (١) أى رميته بالبهتان وهو الباطل (٢) كذا وكذا أى يكفيك من عيوبها قصرها فقال انك قلت كلمة لو تجسم ذنبها ووضع فى البحر لسودماءه وأنتنه (٣) أى حقرته (٤) أى لاأحب أن أذكر أحدا بسوء ولو أعطيت من الدنيا كثيرا (٥) ففيه نهى عن الغيبة وعن استماعها فانها تغير القلب ، ومنه القارىء والسامع شريكان فى الأجر والمغتاب والسامع شريكان فى الاثم (٦) الأول بسند صحيح (٧) استطالة المرء أى اطالة لسانه فى حق أخيه من أكبر الكبائر ، لعله زجر وتنفير عن ذكر الناس بسوء كحديث ان من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق (٨) كقول شخص لآخر ياخبيث فأجابه أنت خبيث ولئيم ، وأما المجازاة الشرعية فسبة بسبة لقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين » (٩) فى ليلة المعراج مر النبى صلى الله عليه وسلم على قوم يخدشون لحوم وجوههم

مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ قَالَ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ (١) وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢). روى هذه الثلاثة أبو داود (٣) .

لا غيبة فى فاسق (٤)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتِ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (٥) فَقَالَ ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ (٦) فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ قَالَ أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ (٧) . رواه الاربعة . وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَظُنُّ فُلَانًا

وصدورهم بأظفارهم التى هى من نحاس فسأل جبريل عنهم فقال هؤلاء الذين كانوا يغتابون الناس فى الدنيا أى يعذبون بمثل هذا فى المدة البرزخية (١) فمن وقع فى أحد واغتابه عند عدوّه فأطعمه أو كساه لذلك فانه يطعم ويكسى مثله من النار يوم القيامة (٢) ومن قام يتظاهر بالفضل والصلاح بسبب رجل من أهل المال أو الجاه أى عنده لينال منه حظا دنيويا عذبه الله وشهر به لكذبه وتمويهه أو المراد منه قام برجل أى عظمه ووصفه بالتقوى والصلاح لينال من وراء هذا مايبتغيه من مال وغيره عذبه الله وشهر به فى الآخرة لكذبه وافترائه على الله تعالى (٣) بأسانيد صالحة

لاغيبة فى فاسق

(٤) الفاسق هو الخارج عن طاعة الله المتجاهر بالمعاصى ، فتجوز غيبته ليحذره الناس أو بقصد أن يبلغه فينزجر (٥) هذا الرجل هو مخرمة بن نوفل أوعيينة بن حصن السابق فى المؤلفة قلوبهم (٦) أو للشك وهذه كلمة ذم عند العرب (٧) أو للشك فالنبى صلى الله عليه وسلم لاطف هذا المنافق قطعا لسانه

وَفُلانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا (١) . رواه البخارى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ (٢). رواه الشيخان

وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَقُولُونَ (٣) هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ قَالُوا بَلَى (٤) . رواه الخمسة (٥)

التصدق بالعرض حسن (٦)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ

ومداراته له كحديث أمرت بالمداراة كما أمرت بالفرائض ، ولأبى داودان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم (١) فلانا وفلانا رجلان من المنافقين ، وهذا ليس من الظن المنهى عنه وهو ظن السوء بل هو تحذير من الاتصاف بوصفهما (٢) فكل مسلم معفو عنه مرحوم الا المتجاهر بالمعاصى ومنه من يذنب ولا يراه أحد ثم يخبر الناس بما فعل فان الجهر بالمعصية ذنب آخر وكذا التكلم بها لأنه يكون قدوة سيئة (٣) وفى رواية أتظنون (٤) فالنبي صلى الله عليه وسلم جعله كالحيوان بل أضل لأنه طلب الرحمة لنفسه وللنبي صلى الله عليه وسلم دون خلق الله كلهم فقد تحجر رحمة الله التى وسعت كل شىء، وفى رواية قال له صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا ياأخا العرب ، ففى هذه الأحاديث جواز الغيبة فى أهل الفساد والجهل لغرض شرعى كالتحذير من مثل هذه الأوصاف ولكى يسمعوا فينزجروا والله أعلم (٥) ولفظه لأبى داود

التصدق بالعرض حسن

(٦) فاذا قال الشخص فى كل صباح اللهم انى تصدقت بعرضى على عبادك كان عاملا بقوله تعالى

يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمْضَمَ قَالُوا وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمَ قَالَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي (١) . رواه أبو داود (٢)

ومنه ظن السوء والحقد والحسد (٣)

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (٥) وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا (٦) وَلَا تَنَافَسُوا (٧) وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا (٨) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا (٩) . رواه الاربعة . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ

« وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (١) وفى رواية اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك أى فليس لى على أحد طلب الانتصار ، وهذا نهاية السماحة ومكارم الأخلاق نسأل الله ذلك آمين (٢) بسند صالح

ومنه ظن السوء والحقد والحسد

(٣) هذا عطف على قولنا السابق الغيبة أى من أنواع الاثم وسىء الاخلاق ظن السوء والحقد والحسد ، والحقد اضمار العداوة ، وأما الحسد فيكون بمعنى تمنى مثل ماعند الغير ويسمى غبطة وهو محمود وسبق فى كتاب العلم حديثه وهو لاحسد الا فى اثنتين ، ويكون الحسد بمعنى تمنى زوال النعمة عن الغير وهو مذموم لأنه حرص قلبى واعتراض على حكم الله وهو المراد هنا (٤) ان بعض الظن اثم أى موقع فى الاثم والذنب وهو ظن السوء بالمؤمنين بخلافه بالفساق منهم فيما يظهر منهم فلا اثم فيه ، ولا تجسسوا أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم فانه مدعاة لظن السوء المظلم للقلب (٥) أى كالكذب فى القول واثمه كاثمه (٦) تحسسوا ومابعده كلهن بحذف احدى التاءين تخفيفا ، والتحسس والتجسس بمعنى واحد أو الأول الاستماع لحديث القوم والتجسس البحث عن عوراتهم (٧) التنافس والتحاسد واحد وهو المسابقة على الدنيا حرصا عليها ، وقد تكون المنافسة فى الخير كقوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون (٨) لاتفعلوا مايوجب البغض والتدابر (٩) وكونوا ياعباد الله كالاخوة فى النسب فى التعاون والتحابب بينهم

إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْقَالَ الْعُشْبَ(١) رواه أبو داود وابن ماجه . عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه الترمذى فى الرقائق نسأل الله الرقة والرأفة والرحمة آمين

ومنه تتبع العورات

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ(٢) . رواه أبو داود والترمذى(٣) وَلَفْظُهُ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ(٤) لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْكَعْبَةِ

---

(١) العشب الكلأ الرطب وهذا لان الحسد يفضى بصاحبه الى اغتياب المحسود فيزيد نعمه على نعمة ويزيد الحاسد خسرانا نعوذ بالله منه آمين

ومنه تتبع العورات

(٢) فمن يبحث عن عورات المسلمين ويفشيها فان الله يفضحه ويكشف ستره جزاء اوفاقا (٣) بسند حسن (٤) لم يصل اليه الايمان

فَقَالَ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ(١)

عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ(٢) فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ نَفَعَهُ اللهُ بِهَا . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ(٣) . وَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ رضي الله عنه هٰذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا فَقَالَ إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلٰكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ(٤) . روى هذه الثلاثة أبو داود(٥)

ومنه الكبر والاختيال(٦)

قال الله تعالى « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ(٧) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(٨) » صدق الله العظيم

---

(١) فالمؤمن أعلى مكانة وأعظم حرمة عند الله من الكعبة ذات الحرمة الرفيعة ، والمكانة العظيمة ، والمزايا العديدة ، فكيف تستباح حرمة المؤمن بعد هذا نسأل الله التوفيق (٢) فانه ان جاهرهم بكل ما يسمع ربما أداهم الى المجاهرة بالمعاصي والاستزادة منها (٣) فلا تبغى معاملتهم بالتهمة وظن السوء فربما أفسدهم (٤) والمراد الحث على التغافل وعدم البحث عن خلق الله لاسيما الحاكم وهذا لايمنع من البحث عن الأشرار وتتبعهم لتأديبهم وكسر شوكتهم عن الناس (٥) بأسانيد صالحة

ومنه الكبر والاختيال

(٦) الكبر هو التكبر والتعالى على الناس وأن يرى نفسه خيرا منهم لفضيلة يراها فى نفسه كمال وعلم وجاه وصلاح ، وهو مرض قلبي يهلك صاحبه لانه يوجب غضب الله وسخط الناس نعوذ بالله من ذلك ، والاجدر بالشخص التواضع فربما من كان يراه دونه عند الله خير من ملء الارض مثله ، والاختيال التبختر فى المشى كبرا وتيها وعجبا، وهذا جهل وحماقة، والأجدر بالشخص أن يكون كقوله تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » (٧) أى لاتمل وجهك منهم تكبرا (٨) مرحا أى اختيالا ان الله لايحب كل مختال أى متبختر فى مشيه فخور على الناس

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ(١) كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ (٢) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ(٣) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ تَعَالَى الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ(٤) رواه أبو داود ومسلم(٥) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ(٦) وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا قَالَ إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ

---

(١) أى بأغلبهم (٢) هم كل ضعيف الحال لا البدن متضاعف وفى رواية متضعف أى متواضع أو يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله وصغر شأنه فى الدنيا ، لو أقسم على الله يمينا طمعا فى كرمه لأبره ، أو لو دعاه لأجابه لعظم شأنه عنده لانه عبده فقط (٣) العتل الغليظ الجافى ، والجواظ الجموع المنوع للخير ، أو المختال ، والمستكبر المتكبر وللترمذى الا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل ، ولابى داود لايدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى أى الفظ الغليظ القلب نسأل الله التواضع وحسن الاخلاق (٤) فالكبرياء والعظمة صفتان مختصتان بالله جل شأنه لاينبغى لمخلوق أن يدعيهما كما أن رداء الشخص وازاره لايشاركه فيهما أحد ، فمن زعم أنهما صفة له ألقاه الله فى النار لانه تعدى حده من العبودية والتذلل والتواضع ، ولابن عساكر اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم ، واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة ، واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهو أصل كل خطيئة (٥) ولكن مسلم هنا وأبو داود فى اللباس (٦) لا يدخل النار أى نار الخلود للحديث الآتى فى كتاب القيامة يخرج من النار من فى قلبه مثقال حبة من ايمان كذا قال بعضهم وقال آخرون لايدخل النار اكتفاء بما ناله فى الدنيا والقبر وعرصات القيامة والحمد لله الرحمن الرحيم (٧) أى مع السابقين أو هذا للزجر والتنفير عن هذه الألفاظ الخبيثة

وَغَمْطُ ٱلنَّاسِ(١) . رواهما مسلم والترمذى(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ(٣) . رواه مسلم .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُحْشَرُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَمْثَالَ ٱلذَّرِّ فِي صُوَرِ ٱلرِّجَالِ(٤) يَغْشَاهُمُ ٱلذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ(٥) فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولِسَ(٦) تَعْلُوهُمْ نَارُ ٱلْأَنْيَارِ(٧) يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ ٱلنَّارِ طِينَةِ ٱلْخَبَالِ(٨) . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ تَقُولُونَ لِي فِيَّ ٱلتِّيهُ(٩) وَقَدْ رَكِبْتُ ٱلْحِمَارَ وَلَبِسْتُ ٱلشَّمْلَةَ وَحَلَبْتُ ٱلشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَنْ فَعَلَ هٰذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ ٱلْكِبْرِ شَيْءٌ(١٠) . عَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي ٱلْجَبَّارِينَ(١١) . روى

---

(١) فحسن اللباس تجمل والله يحب المتجملين ، انما الكبر بطر الحق أى انكاره ورده على قائله ترفعا وتكبرا ، وغمط الناس أى احتقارهم ، وفى رواية وغمص الناس أى تعييبهم (٢) مرويات مسلم هنا فى كتاب الايمان (٣) الشيخ الزانى أى الكبير فى السن لأنه أجدر بالطاعة لا بالعصيان ، والملك أى السلطان الكذاب لأن الذى يحمل على الكذب غالبا دفع مضرة أو جلب منفعة والملك فى غنى عن هذا ، وعائل أى فقير مستكبر فان الأجدر به التواضع ليعطف الناس عليه (٤) الذر النمل الأحمر الصغير جمع ذرة وسئل عنها ثعلب فقال ان مائة نملة منها وزن حبة (٥) أينما كانوا (٦) شديد العذاب (٧) قال أبو البقاء جمع النار على أنيار حملا على نيران كرياح حملا على رياح (٨) بدل من عصارة أهل النار وهى سائل القيح والصديد من أبدانهم (٩) أى فيك تيه وتكبر (١٠) فمن يفعل صغير الأمور كحلب الشاة وغسل الملابس وخياطتها وكنس البيت ونحوها مما يفعله النساء عادة فليس بمتكبر (١١) يذهب بنفسه أى يعلو ويتكبر ويحتقر الناس ولو لم يكن معه أحد حتى يحشر مع الجبارين نعوذ بالله من ذلك ونسأله

هذه الثلاثة الترمذى[١] . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ إِنِّى رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَىَّ ٱلْجَمَالُ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أُحِبَّ أَنْ يَفُوقَنِى أَحَدٌ بِشِرَاكِ نَعْلِى أَوْ بِشِسْعِ نَعْلِى[٢] أَفَمِنَ ٱلْكِبْرِ ذٰلِكَ قَالَ لَا وَلٰكِنِ ٱلْكِبْرُ مِنْ بَطَرِ ٱلْحَقِّ وَغَمْطِ ٱلنَّاسِ[٣] . رواه أبو داود فى اللباس . نسأل الله لباس التقوى آمين

ومنه الاطراء فى المدح[٤]

عَنْ أَبِى مُوسَى رضى الله عنه قَالَ سَمِعَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِى عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِى ٱلْمِدْحَةِ[٥] فَقَالَ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ ٱلرَّجُلِ[٦] . رواه الشيخان . عَنْ أَبِى بَكْرَةَ رضى الله عنه قَالَ ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا[٧] إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذٰلِكَ وَحَسِيبُهُ ٱللهُ وَلَا يُزَكِّى عَلَى ٱللهِ أَحَدًا[٨] . رواه الثلاثة . وَجَاءَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى عُثْمَانَ رضى الله عنه فِى وَجْهِهِ فَأَخَذَ ٱلْمِقْدَادُ

التواضع (١) الأول فى الرقائق بسند صحيح والثانى بسند صحيح والثالث بسند حسن والاخيران هنا (٢) أو للشك فيما قاله (٣) سبق هذا فى شرح حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والله أعلم

ومنه الاطراء فى المدح

(٤) أى المبالغة فيه (٥) يبالغ فى مدحه (٦) فان كثرة المدح ربما تغريه ، وأو للشك (٧) أى كرر قوله مرارا (٨) فان كان لابد من المدح فليقل انى أظنه كذا وكذا لما يراه منه ، ولا يزكى على الله أحدا أى لايقطع على عاقبته ولا على مافى ضميره فانه لايعلم ذلك الاالله تعالى ، فهذه تنهى عن المدح فى الوجه وهو محمول على المجازفة والزيادة فيه ، أو على من يخاف عليه الاعجاب ونحوه أما كامل الايمان فلا خوف من مدحه فى وجهه لأنه يزيد فى صلاحه ويكون قدوة صالحة لغيره لحديث وفد بنى عامر الآتى ولما سبق فى الفضائل من مدح النبى صلى الله عليه وسلم لكثير من الأصحاب ولحديث الطبرانى والحاكم اذا مدح

أَبْنُ ٱلْأَسْوَدِ تُرَابًا فَحَثَا فِي وَجْهِهِ(١) وَقَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ ٱلتُّرَابَ(٢). رواه أبو داود ومسلم والترمذى . وَجَاءَ وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ ٱلسَّيِّدُ ٱللهُ(٣) قَالُوا وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا(٤) فَقَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ(٥) . رواه أبو داود والامام أحمد

ومنه السب والقذف(٦)

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَيُّمَا ٱمْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ(٧) . رواه الاربعة . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِٱلْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِٱلْكُفْرِ إِلَّا ٱرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذٰلِكَ(٨) . رواه الشيخان . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ سِبَابُ ٱلْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ(٩). رواه الشيخان والترمذى

المؤمن فى وجهه رباالايمان فى قلبه (١) رماه فى وجهه (٢) هذا حمل للحديث على ظاهره وعليه جماعة ، وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا ، وهذا فى قوم اتخذوا المدح عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه ، أما من يمدح على فعل حسن وخلق كريم بدون شىء فلا يسمى مداحا (٣) أى على الاطلاق فلا ينافى ما سبق فى النبوة أنا سيد ولد آدم (٤) أى عطاء (٥) أى قولوا ببعض ما ترون ولا يتخذنكم الشيطان كالجرى فى مدحى الى حد لايجوز والله أعلم

ومنه السب والقذف

(٦) السب والقذف والشتم بمعنى وهو توجيه الكلام لشخص آخر بما يعيبه ويؤلمه ولو كان فيه (٧) باء رجع بها ، أى كلمة يا كافر (٨) فمن قال لأخيه المسلم يا كافر أويافاسق ونحوهما صار المقول له فاسقا ان كان القائل صادقا والافسق القائل (٩) السباب الشتم بالألفاظ الشديدة ، فسوق أى خروج عن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا فَعَلَى الْبَادِئِ مِنْهُمَا مَالَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ(١) . رواه أبو داود ومسلم والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمَا كُفْرٌ(٢) : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ(٣) وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ(٤) . رواه مسلم . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ(٥) رواه مسلم وأبو داود. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقَعُوا فِيهِ(٦) . رواه أبو داود(٧) . نسأل الله حفظ اللسان آمين

ومنه اللعن والفحش(٨)

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ(٩) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ

طاعة الله ورسوله ، وقتاله كفر أى ان استحله ، أو كفر لغوى بمعنى ستر الحق بالباطل وعبر به للزجر (تنبيه مرويات مسلم هنا فى الايمان) (١) فالشخصان اللذان تشاتما اثمهما على البادئ منهما لأنه السبب الا اذا زاد الثانى فى السب فيكون اثم الزائد عليه (٢) فعلهما هاتين كفعل الكفار ، أو كفر بحق الاسلام (٣) كقوله لست ابن أبيك أو أنت ابن زنا ونحوهما (٤) سبق الكلام مبسوطا عليها فى الجنائز ، ويجب على من تشاتما أن يتوبا ويرجعا الى الله عقب ذلك لعله يغفر لهما وحبذا لو اصطلحا وانصرفا على صفاء فيرجعان بالفلاح ويرجع الشيطان بالخيبة والخسران (٥) وزاد أبو داود قال مالك اذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو أشدهم هلاكا لذلك ، وأما ان قاله تحزنا على تساهل الناس فى دينهم فلا بأس به (٦) اذا مات صاحبكم أى المؤمن الذى كنتم تصاحبونه فى الدنيا فاتركوه ولا تذكروه بسوء فانه أفضى الى ماقدمه ، وغيبة الميت أقبح وأشد لأنه يتألم كالحى ولأن استحلاله لايمكن بخلاف الحى وكذا يتألم أقاربه الأحياء لحديث الترمذى لاتسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء والله أعلم (٧) بسند صالح

ومنه اللعن والفحش

(٨) اللعن كقوله لعنه الله أى طرده عن رحمته وهو حرام ولو لغير انسان ، والفحش القبح فى القول

(٩) وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنهم وحشرنا فى زمرتهم آمين

فِي ٱلدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِناً فَهُوَ كَقَتْلِهِ(١) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ(٢) . رواه الخمسة . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه لَمْ يَكُنْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا لَعَّاناً وَلَا سَبَّاباً كَانَ يَقُولُ عِنْدَ ٱلْمَعْتَبَةِ مَالَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ(٣) . رواه البخارى

عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ(٤). رواه مسلم وأبو داود . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً(٥) . رواه مسلم والترمذى . وَعَنْهُ قِيلَ يَارَسُولَ ٱللهِ ٱدْعُ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ(٦) قَالَ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً . رواه مسلم

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ ٱللهِ وَلَا بِغَضَبِ ٱللهِ وَلَا بِالنَّارِ(٧) . وَنَازَعَتِ ٱلرِّيحُ رَجُلًا رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ(٨) فَلَعَنَهَا فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَا تَلْعَنْهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ ٱللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رواهما أبو داود والترمذى(٩) . عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعِدَتِ ٱللَّعْنَةُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ

---

(١) فى التحريم أو العقاب (٢) فى العقاب أوالتحريم ، أوهذا تغليظ للزجر عنه ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الأيمان والنذور (٣) عند المعتبة كالمعمعة أى عند الغضب ماله استفهام، ترب جبينه وفى نسخة تربت جبينه أى لصقت بالتراب ولحقه الذل والهوان ، وهذا دعاء عليه أولا يراد بها ذلك (٤) فمن تعود اللعن فانه لاينال درجة الشهيد ولاالشفيع فى الآخرة (٥) الصديق هو المؤمن الكامل لقوله تعالى « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عندربهم لهم أجرهم ونورهم » (٦) فيهلكهم الله جميعا فلاينافى ماسبق من دعائه على بعضهم (٧) ولا بغضب الله كقوله عليك غضب الله ، ولا بالنار كقوله لك النار أى فربما أجيبت الدعوة (٨) كانت الريح شديدة فكانت ترفع رداءه عن جسمه (٩) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن

تَهْبِطُ إِلَى ٱلْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى ٱلَّذِي لُعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذٰلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا[1] رواه أبو داود[2]

عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ ٱلْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا ٱللَّعَّانِ وَلَا ٱلْفَاحِشِ وَلَا ٱلْبَذِيءِ[3] . رواه الترمذى[4] . نسأل الله حسن الأخلاق آمين

ومنه احتقار المسلم وهجره[5]

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ[6] » صدق ٱلله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا[7] وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ[8] وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَانًا ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ[9] ٱلتَّقْوَى هٰهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى

---

(١) فيه تنفيرشديد عن اللعن (٢) بسند صالح (٣) البذىء سفيه اللسان (٤) بسند حسن

ومنه احتقار المسلم وهجره

(٥) الاحتقار المذموم هو الاحتقار لوصف قهرى كمرض وفقر ومسكنة أما احتقاره لفعله القبيح كتجاهره بالمعاصى وتكبره على الناس فلا ، وهجر المسلم فوق ثلاثة أيام حرام الا لله تعالى فلا (٦) السخرية الازدراء والاحتقار وسبب نزول الآية أن وفد بنى تميم سخروا من فقراء المسلمين كصهيب وبلال فنزل قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم » رجال منكم « من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن » عند الله تعالى (٧) التناجش هو الزيادة فى ثمن المبيع ليغر المشترى وهو حرام للاضرار بالمشترى (٨) بأن يبيع شيئا لمن اشترى مثله من آخر بثمن أقل وهو حرام للاضرار بالبائع الأول الا اذا كان فيه غبن بالمشترى (٩) لا يخذله بترك نصره على ظالم مثلا ولا يحتقره ولو فى نفسه

صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(١) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ(٢) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ(٣) . رواه الاربعة . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ(٤) . رواه مسلم وأحمد

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ(٥) يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ(٦) فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتّٰى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتّٰى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتّٰى يَصْطَلِحَا(٧) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ اتْرُكُوا أَوِ ارْكُوا هٰذَيْنِ حَتّٰى يَفِيئَا(٨) رواه مسلم

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ(٩) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا وَيُعْرِضُ هٰذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ(١٠) . رواه الاربعة . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ

---

(١) أى التقوى المحبوبة لله هى ما كانت فى القلب بالايمان بالله وخشيته ومراقبته ولا عبرة بحسن الظاهر مع خلو القلب لما سبق فى كتاب النية والاخلاص ان الله لاينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم (٢) فشر الشر وأعظمه تحقير المسلم فهو ذنب كبير (٣) دمه أى اراقة دمه أى قتله حرام وأكل ماله والتكلم فى عرضه حرام (٤) فرب شخص أشعث أى وسخ الشعر واللابس يتقذره الناس ويطردونه ولكنه لو طلب من ربه شيئا لأجابه فى الحال أى فلا ينبغى احتقار أحد لفقره وضعفه فربما كان عند الله من المقربين (٥) أى أبواب الرحمات (٦) الشحناء كالبغضاء الحقد والعداوة (٧) أخروا هذين المتخاصمين عن المغفرة حتى يصطلحا (٨) اركوا أى أخروا هذين حتى يرجعا عن العداوة ويصطلحا (٩) يلقاه فلا يسلم عليه كعادته (١٠) أفضلهما وأقربهما من الله الذى يبدأ بالسلام، والصلح من باب أولى

لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ(١) وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهِجْرَةِ(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَهَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ(٣) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها اعْتَلَّ بَعِيرُ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرٍ(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْنَبَ أَعْطِيهَا بَعِيرًا فَقَالَتْ أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ(٥) . وَهَجَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . روى هذه الاربعة أبو داود(٦) . نسأل الله التوفيق آمين

ومنه الجدل والمراء(٧)

قال الله تعالى « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا(٨) » صدق الله العظيم

---

(١) وان كان البادىء أفضلهما (٢) فيه أن السلام يقطع الهجر ويرفع الاثم بل وله الأجر كما سبق (٣) فمات أى على تلك الحال من غير توبة دخل النار ، وفى رواية من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه ففيهما أن الهجر حرام وانه موجب للنار ولعله للتغليظ أو لأصل أو فرع (٤) بعير زائد عن مركوبها وكانوا حينذاك فى سفر (٥) لرميها صفية أم المؤمنين باليهودية ، وهذا من غلبة الغيرة عليها رضى الله عنهن كلهن (٦) الثالث فى السنة والثلاثة الباقية هنا بأسانيد صالحة وللبخارى هجرت عائشة ابن الزبير زمنا حتى أصلح بينهما المسور وعبد الرحمن بن الأسود رضى الله عنهم ، ففى هذه الأحاديث أن الهجر بعد ثلاثة أيام حرام الا لشىء يغضب الله ورسوله فانه يجوز كهجر النبى صلى الله عليه وسلم لزينب هنا وكهجره للثلاثة الذين تخلفوا عن الغزو وأمر أصحابه بهجرهم ومر هذا فى تفسير التوبة وكهجر ابن عمر لولده الى الممات رضى الله عنهم أجمعين والله أعلم

ومنه الجدل والمراء

(٧) الجدل والمراء بمعنى وهى المجادلة والمغالبة وهو مذموم لأنه ينبت العداوة بينهما (٨) أى وكان

عَنِ ٱلسَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ أَتيتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي[1] فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ قُلْتُ صَدَقْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي كُنْتَ شَرِيكِي فَنِعْمَ ٱلشَّرِيكُ كُنْتَ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي[2]. رواه أبو داود[3] والنسائي

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَرَكَ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ ٱلْجَنَّةِ[4] وَمَنْ تَرَكَ ٱلْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا. رواه الترمذي[5] وأبو داود. ولفظه أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ ٱلْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ ٱلْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ[6]. عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ[7] وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ[8]. وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَفَى بِكَ إِثْمًا أَلَّا تَزَالَ مُخَاصِمًا[9]. رواهما الترمذي[10]

جدل الانسان أكثر شيء فيه فهو من الطباع الكامنة في النفس (١) السائب هنا هو ابن أبي السائب كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا فحضر عنده فصار الحاضرون يذكرونه بحسن الأخلاق (٢) أي لا تخالف ولا تمانع ولا تجادل ولا تخاصم فهو يصف النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الأخلاق والسهولة في المعاملة (٣) بسند صالح (٤) بخلاف الكذب للاصلاح كالكذب المتخاصمين ليصلح بينهما وكالكذب بين الضرائر للتأليف وسيأتي قريبا ان شاء الله، وربض الدار الفضاء المحوط عليه حولها (٥) بسند حسن (٦) فما أجمل حسن الخلق نسأل الله اياه (٧) فان المراء يجلب الحقد والعداوة، والمزاح يذهب الهيبة اذا كثر (٨) لأن خلف الوعد من صفات المنافقين الا لعذر فلا (٩) فكثرة الخصام ذنب كبير (١٠) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترهيب، وسبق في هذا عدة أحاديث في شرح كتاب العلم والله أعلم

ومنه البخل وسوء الخلق[١]

قال الله تعالى « وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ[٢] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا بَخِيلٌ[٣] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ[٤] . رواهما الترمذى[٥] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ[٦] . رواه الترمذى[٧] وأبو داود .

ومنه البخل وسوء الخلق

(١) البخل فى الشرع منع الواجب كالزكاة ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده، والسالم من البخل غانم وسعيد لقوله تعالى «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وسوء الخلق كل وصف ذميم ولكن أشنعه الحماقة فانها داء لادواء له كما قال القائل

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

(٢) وأنفقوا أى فى الزكاة « مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا » أى هلا أو بمعنى التمنى « أخرتنى الى أجل قريب فاصدق » أى أتصدق بالزكاة « وأكن من الصالحين » بالحج الى بيت الله الحرام ، فما قصر أحد فى الزكاة أو فى الحج الا سأل الرجعة عند الموت كذا قاله ابن عباس وسبق هذا فى تفسير سورة المنافقون (٣) الخب بالفتح والكسر الخداع المفسد بين الناس وهو التمام الذى سبق ، والمنان هو الذى يمن على من أعطاه وهو مذموم لقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» والبخيل المانع للزكاة ، وكذا من يمنع فضله عن المضطر اليه ، فهؤلاء لايدخلون الجنة ان استحلوا ذلك ، أو هذا للزجر أو لا يدخلونها مع السابقين (٤) فلا يجتمعان مع الايمان لشرفه وخستهما لاضرارهما بخلق الله تعالى ، والمؤمن مصدر لكل خير كالنخلة ينتفع بكل أجزائها (٥) الأول بسند حسن والثانى بسند غريب (٦) الغر كالمغر الغافل عن الشر كريم الفعل ، والفاجر مفسد خبيث (٧) بسند حسن نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ(١) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ(٢) وَيُلْقَى الشُّحُّ(٣) وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ(٤) . رواه الثلاثة

يحرم الكذب الا فى ثلاث(٥)

قال الله تعالى « إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ(٦) وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ » صدق الله العظيم

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ(٧) . رواه أصحاب السنن(٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ(٩) . رواه أبو داود ومسلم(١٠) . عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

---

(١) أى فى الشر حتى يشبه أوله آخره ، أو فى غلبة الفساد على أهله ، أو فى قصر أعمارهم ، أوفى قلة البركة فيه فتكون السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة والساعة كاحتراق الخوصة (٢) بالطاعات لاشتغالهم بالدنيا ، وفى رواية وينقص العلم أى النافع (٣) أى يطرح فى قلوب الناس فيهلكهم ، ولأبى داود فى آخر الزكاة اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا (٤) الهرج كثرة سفك الدماء وكل هذا واقع فى زماننا الآن نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

يحرم الكذب الا فى ثلاث

(٥) فالكذب حرام الا فى المواضع الثلاثة الآتية ، والكذب الاخبار عن شىء بخلاف مايعلم فيه وهو قبيح بل أقبح من التكلم فى شىء على جهل المنهى عنه فى قوله تعالى « ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » (٦) أى بالقرآن ويقولون انه من كلام البشر (٧) ويل واد فى النار شديد العذاب أو معناه الهلاك لمن يكذب فيضحك القوم ، وروى فيضحك القوم على الفاعلية ، وتكرير الويل لزيادة الوعيد (٨) بسند صحيح (٩) فالتكلم بكل مايسمعه ذنب عظيم لأن الصدق فى الناس قليل (١٠) فى مقدمة كتابه الصحيح

كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ[1]. رواه أبو داود[2] والامام أحمد . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَا كَانَ حَلِفٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ[3] وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ[4] حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ[5] . رواهما الترمذى[6] . عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رضي الله عنها وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ الَّلاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا[7] قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : اَلْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا[8] . رواه الاربعة . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : كَانَ يَقُولُ لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا اَلرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ .

---

(١) فالكذب مع من يصدقك أكبر خيانة لأنه تمويه واستهزاء واضلال للسامع (٢) بسند ضعيف (٣) فكان أبغض شيء الى النبى صلى الله عليه وسلم الكذب فى اليمين لأنه تضليل واستخفاف باسم الله تعالى (٤) أى شيء منه (٥) المراد بالملك الجنس فيشمل الحفظة والكرام الكاتبين ، والميل مسافة قدرها أربعة آلاف ذراع ففى هذه الأحاديث أن الكذب حرام ولو كان هازلا وعليه العقاب بالنار (٦) بسندين حسنين (٧) أى ينقل عن كل من المتخاصمين لخصمه كلاما حسنا ولو كان كل منهما يطعن فى الآخر وكذا يقول المصلح من نفسه كلاما يؤلف بينهما ولو كذب فى هذا ، ولا يسمى كاذبا بل هو محسن ومصلح ومأجور على هذا (٨) الحرب فللقائد أن يكذب فى الخطة التى ينويها للا يتصل خبرهم بالاعداء ، ويقاس عليه كل حاكم مادامت وجهته الخير والاصلاح لعباد الله تعالى ، والذى يصلح بين المتخاصمين

وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا[١] .

ومنه النفاق[٢]

قال الله تعالى «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا[٣]» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ[٤] إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ[٥] وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ[٦] وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ[٧] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ

فردين أو قبيلتين أو أمتين له أن يقول مايشاء فيما يراه طريقا للتوفيق بينهما ، وحديث الزوج لزوجته وكذا حديثها لزوجها فله أن يكذب معها أحيانا كقوله لها أنت أحب الناس الى اذا قالت له انك تحب ضرتى أو أهلك أكثر منى ، وكذا اذا طلبت منه شيئا ليس ميسورا له فانه يعدها مسايرة وارضاء لها (١) وانما جاز الكذب وهو حرام فى هذه الأمور لأهميتها ، فان الجيش حصن الأمة فاذا انكسر ذهبت وضاعت ، والخصام والشقاق أس كل مصيبة وبلاء ، والوفاق أصل كل خير وفلاح ، والأسرة الزوجية هى الأفراد التى تتكون منها الأمة فاذا نشأت الأولاد بين أبوين لانزاع بينهما بل يتبادلان الاجلال والمودة فانها تنشأ غالبا ذرية طيبة ونباتا حسنا يكون دعامة قوية فى أمة تعيش فى هناء وسعادة ، وهل يقاس على هذه الأمور فى جواز الكذب شدائد قد تعرض للانسان فى دنياه كظالم يريد التعدى على نفس أو عرض أو مال وأمكن الخلاص منه بالكذب الظاهر نعم لأن الحامل على الكذب فى الحديث الضرورة وهذه أقصاها فهى داخلة فى القاعدة المشهورة الضرورات تبيح المحظورات والله أعلم

ومنه النفاق

(٢) النفاق من النفق وهو السرب فى الأرض والنفاق فى الشرع اخفاء الكفر واظهار الاسلام قال الله تعالى « ان المنافقين يخادعون الله » باظهار الاسلام واخفاء الكفر ليدفعوا عنهم عقابه الدنيوى « وهو خادعهم » مجازيهم على ذلك بافتضاحهم فى الدنيا وشديد عقابهم فى الآخرة « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك » مترددين بين الكفر والاسلام « لا الى هؤلاء » الكفار « ولا الى هؤلاء » المؤمنين « ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » (٣) « ان المنافقين فى الدرك » المكان « الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » يدفع عنهم العذاب فى الآخرة (تنبيه) مرويات مسلم هنا فى الايمان (٤) فعلامة المنافق ثلاث خصال زاد فى رواية وان صام وصلى وزعم أنه مسلم (٥) من غير ضرورة (٦) من غير عذر شرعى (٧) واذا اؤتمن على مال أو عرض أو كلام

ﷺ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا(١) وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ(٢) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ(٣) . رواهما الاربعة . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هٰذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هٰذِهِ مَرَّةً(٤) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَالَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ(٥) . رواهما مسلم(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا(٧) . رواه الشيخان

خانه (١) كامل النفاق (٢) هى الثالثة السابقة (٣) زاد فى الشر ، فمن تعود هذه الخصال وصارت طبيعة له فهو منافق ، بخلاف المؤمن العاصى فانه ان فعلها مرة تركها أخرى ، وان أصر عليها زمنا تركها فى زمن آخر وان وجدت فيه خصلة منها لم توجد فيه أخرى ولا يمكن أن يجتمع الايمان معها بل نوره يذهبها (٤) فصفة المنافق فى تردده بين الكفار والمؤمنين كالشاة العائرة أى المترددة بين الغنمين الى هذه الطائفة مرة والى تلك مرة أخرى فالمنافق لاثبات له (٥) فمن يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون به يجب الانكار عليهم بالفعل فمن لم يقدر فبالقول فمن لم يقدر فبقلبه أى يجب أن يكرهه بقلبه وهذه أضعف الايمان (٦) ولكن الأول فى كتاب المنافقين (٧) معلوم أن المنافقين مع أعداء المسلمين وهم أول الغاشين للمسلمين فهم ليسوا من الأمة ، وكذا من يحمل على الأمة ويغشها ولو من المسلمين فليس منهم ان استحل ذلك أو ليس من الكاملين نسأل الله السلامة آمين

العصبية من وصف الجاهلية[١]

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ[٢] . عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ قَالَ أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ[٣] .

عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُدْلِجِيِّ رضي الله عنه قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ خَيْرُكُمُ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَالَمْ يَأْثَمْ[٤] . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ[٥]

روى هذه الاربعة أبو داود[٦] . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

العصبية من وصف الجاهلية

(١) العصبية من العصبة وهم الأقارب من جهة الأب ، والمعصبي الذى يغضب لعصبته ويحامى عنهم وينصرهم أيا كانوا ولو على باطل (٢) ليس منا من دعا الى عصبية أى ليس على ديننا ان استحل ذلك أو ليس على طريقتنا الكاملة كما تقدم (٣) وهذا هو النوع المذموم من العصبية ، أما الاعانة على الحق فهى مشروعة بالنصوص الكثيرة (٤) مالم يتجاوز الحد فى الدفاع (٥) فمن ينصر قومه على الباطل فقد وقع فى الاثم وهلك كالبعير الذى تردى ووقع فى البئر فصار ينزع بذنبه لاخراجه ولا يمكن بل الواجب على المسلم اذا رأى من قومه أو غيرهم دعوة لعصبية أن ينهاهم وينصحهم فان امتثلوا فله أجره كاملا والا فله أجر النهى عن المنكر والله أعلم (٦) بأسانيد صالحة الا حديث سراقة فانه ضعيف والله أعلم

الباب الثالث فى مكارم الأخلاق[١]

قال الله تعالى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[٢] »

أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب[٣]

قال الله تعالى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[٤] » صدق الله مولانا العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[٥] . رواه الثلاثة . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ قُلْنَا الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ[٦] قَالَ لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ

الباب الثالث فى مكارم الأخلاق

(١) مكارم الأخلاق هى الصفات المحبوبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ككظم الغيظ والصبر والعفو ونصر المسلم والشفاعة له والصدق والحياء والتواضع والكرم والسخاء والوفاء بالوعد والشكر والحذر من الله والناس وحسن الظن بالله والناس والنصح والدلالة على الخير والعدل بين الناس والاهتمام بأمر المسلمين ومحبة الصالحين وستأتى ان شاء الله تعالى ، وهذه لاشك سبب فى محبة الله ورسوله للعبد وسبب لسعادته فى الدنيا والأخرى نسأل الله حسن الأخلاق آمين (٢) ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم ، والله تعالى لم يعط وصف الكرم الا للتقى وهو الفاعل للمأمورات المبتعد عن المنهيات (٣) انما كان كظم الغيظ أعظم المكارم لأنه لا يقدر عليه الا الشديد على نفسه القوى فى دينه (٤) هذا وصف المتقين الذين أعدت لهم الجنة فى قوله تعالى قبلها « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء » فى اليسر والعسر « والكاظمين الغيظ » الكافين عن امضائه مع القدرة « والعافين عن الناس » الذين لا يعاقبون من ظلمهم « والله يحب المحسنين » بهذه الأفعال أى يثيبهم عليها (٥) الصرعة بضم ففتح كهمزة ولمزة أصله الذى يصرع الناس كثيرا ويرميهم فى الأرض لشدته ولكن المراد به هنا من يمسك نفسه فى الغضب (٦) أولا يعيش له ولد فهو دائما يرقب أولاده

وَلٰكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا (١) قَالَ فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ قُلْنَا الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ لَيْسَ بِذٰلِكَ وَلٰكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (٢) رواه مسلم وأبو داود. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ لَمَّا صَوَّرَ اللّٰهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ (٣) فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ (٤) يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ (٥). رواه مسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتّٰى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ (٦). رواه أبو داود والترمذي (٧). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ ذٰلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذٰلِكَ يَقُولُ لَا تَغْضَبْ (٨). رواه الترمذي والبخاري وأحمد. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللّٰهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ

---

(١) لم يمت أحد من أولاده فى حياته (٢) كانوا يفهمون أن الرقوب هو الذى لا ولد له فقال صلى الله عليه وسلم الرقوب هوالذى لم يمت له ولد فى حياته كما كانوا يفهمون أن الصرعة هو الذى لا يغلبه أحد لشدته فقال صلى الله عليه وسلم الصرعة هو الذى يملك نفسه عند الغضب (٣) فى الجنة أى قريبا منها أو ببعضها فلا ينافى ماسبق فى فضل الجمعة من أنه خلق خارجها (٤) أى حوله ينظر اليه (٥) فلما رآه أجوف أى له جوف وخالى الباطن عرف أنه مخلوق لا يملك نفسه عن الشهوات لحاجته الى سد جوفه ، فيكون ضعيفا عنها بطبعه كقوله تعالى «وخلق الانسان ضعيفا» ولكن الله بحكمته ورحمته وضع فيه عقلا وأنزل عليه شرعا ليتحفظ بهما « وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب» (٦) ينفذه من الانفاذ أو التنفيذ ، وفى رواية من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وايمانا ، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة ، ومن زوج (أى شخص) لله توجه الله تاج الملك (٧) بسند حسن (٨) فرجل اسمه جارية بن قدامة قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى ولا تكثر على فى الوصية

أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً . رواه الشيخان[1] . وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا[2] . رواه أبو داود . نسأل الله الحلم ومكارم الأخلاق آمين

لعلى أحفظها قال لاتغضب فأعاد السؤال فقال لاتغضب ثلاث مرات اشارة الى أن فى ترك الغضب خيرا كثيرا ، الغضب فوران دم القلب لارادة الانتقام ، وهذا طبع جبلى فى الانسان اذا وجد سببه فلا يمكن دفعه كالضحك والبكاء اذا وجد سببهما ، فكيف ينهاه الحديث عن طبعه وما لاطاقة له به ، الجواب أن المراد بقوله لاتغضب اجتنب أسباب الغضب ولا تفعل مايأمرك به بل اذا غضبت فأمسك نفسك وهذا هو الشجاع السالف فى الحديث الأول والثانى (١) ولكن مسلم فى الفضائل ولفظه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا فترخص فيه (أى فعل الأيسر) فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فغضب حتى بان الغضب فى وجهه فقام خطيبا فقال مابال رجال الى آخر الحديث ، ففيه أنه كان اذا غضب من شيء لاينكر ولا يعاتب واحدا بعينه بل بعنوان الجمع رحمة بهم فلا يقابل أحداً بمكروه ، قال الحافظ الشيء والقوم فى الحديث غير معلومين ، وفيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وعدم التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح وسبق هذا الحديث فى أخلاقه فى النبوة (٢) ففيه وماقبله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغضب ولكن لله تعالى كما سبق فى اللباس لما دخل على عائشة فوجد فى البيت ستارة عليها صور فغضب ومزقها وكما سبق فى النبوة وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، وهذا هو الغضب المحمود الدال على كمال الايمان كما سبق فى الايمان من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان أسأل الله أن يمنحنا كمال الايمان واليقين آمين

ومنها الصبر والعفو وتحمل الاذى[١]

قال الله تعالى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ[٢] » . وقال تعالى « إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ[٣] » . وقال تعالى « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ[٤] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ[٥] .

ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى

(١) أى من مكارم الأخلاق الصبر والعفو وتحمل الأذى ، والصبر امساك النفس عند المكروه خوفا من الله وأملا فى رضاه ، والعفو هو الصفح والتجاوز قال تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » قيل فى معناها تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (٢) «ولمن صبر» أمسك نفسه فلم ينتصر « وغفر » عفا وصفح فلم يبق فى قلبه شىء « ان ذلك لمن عزم الأمور » معزوماتها أى المطلوبات الشرعية ، فالصبر والصفح من عظيم الأمور ولا يطيقهما الا أعاظم الناس (٣) أى انما يعطى الصابرون فى الآخرة أجرهم بغير حساب أى لا يهتدى اليه حاسب ولا يعرفه لكثرته وعظمه ، وقال تعالى « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ، الكلمة الحسنى لهم أن جعلهم الله أئمة للناس يهتدون بهم (٤) منهم من بنى اسرائيل أئمة يهدون الناس بأمرنا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم « وكانوا بآياتنا يوقنون » والصبر ثلاثة أقسام صبر على البلايا وحراراتها ، وصبر على الفرائض ومشاقها وصبر على الشهوات ولذاتها ، والأخيران أفضل وأكمل لأنهما جهاد دائم ، بخلاف الأول فانه يعرض ويزول ، وعلى كل فالصبر أفضل خلق وأجله ، وقال على رضى الله عنه: الصبر مطية لا تكبوا وسيف لا ينبو ، وقال عمر رضى الله عنه لرجل ان صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا . وان جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا ، قال القائل

لا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(٥) انهم أى المشركين يجعلون لله ندا أى مثلا يعبدونه وهو الأصنام ، وبعضهم يقول اتخذ الرحمن

رواه الشيخان . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ(١) وَاللهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ قُلْتُ أَمَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ حَتّٰى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَصَبَرَ(٢).

رواه الشيخان والترمذي . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ(٣) . رواه الخمسة . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اَلْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ(٤) . رواه الترمذي . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ(٥). رواه مسلم والترمذي . وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ

ولدا والله تعالى منزه عن الشريك والولد ومع هذا يرزقهم ويعافيهم كرما وحلما منه جل شأنه ، فلنا بربنا تعالى القدوة العليا كما في الحديث تخلقوا بأخلاق الله تعالى (١) اسمه معتب بن قشير المنافق (٢) أي وله صلى الله عليه وسلم به قدوة بل أولى لعظم درجاته وبقدرها يكون البلاء ، وما أوذي به موسى هو المذكور في قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا » وما قالوه في موسى تعييبا له هو ما سبق في آخر سورة الأحزاب من قولهم انه آدر ، أو قول قارون لمومسة قولي ان موسى راودني عن نفسي فكان هذا سببا لخسف قارون ، أو اتهامهم موسى بقتل هارون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى عليهم السلام (٣) فالصبر خير عطاء وأحسنه في الدنيا والأخرى وسبق هذا طويلا في التعفف في الزكاة (٤) فالمخالط للناس الصابر على أذاهم القائم بأمر دينه خير من المعتزل لأنه في جهاد وله درجة عظيمة على صبره وربما جرى على يديه خير لهم ، وهذا اذا أمكنه مع حفظ دينه والا فالعزلة أفضل ، وقد اعتزل الامام مالك رضي الله عنه في آخر حياته حتى ما كان يخرج للجماعة فسئل عن ذلك فقال ليس كل مايعلم يقال رضي الله عنه وحشرنا في زمرته آمين (٥) وفي رواية العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا

ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَارَسُولَ اللهِ(١) فَقَالَ نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ(٢) فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ(٣). رواه أبو داود(٤). والله أعلم

دواء الغضب

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ(٦) أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٧) فَقَالَ وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ. رواه الاربعة. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ(٨). رواه

يعزكم الله، والتواضع لايزيد العبد الارفعة فتواضعوا يرفعكم الله، والصدقة لاتزيد المال الا كثرة فتصدقوا يغنكم الله عز وجل (١) أى هل غضبت على يارسول الله لما رددت عليه (٢) أى صعد الملك وحضر شيطان (٣) حاصله انه كان بين أبى بكر ورجل آخر نزاع فسب هذا الرجل أبا بكر فسكت ثم سبه ثانية فسكت ثم سبه الثالثة فرد عليه أبو بكر وانتصر لنفسه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر غضبت يارسول الله من ردى عليه فى المرة الثالثة فقال كان هنا ملك يرد عنك ويكذبه فلما رددت ذهب الملك وحضر الشيطان وما كان ينبغى لنبى أن يجلس فى مجلس فيه شيطان، ففيه أن من ترك الانتصار لله تكفل الله بأمره ورد عنه وحفظه وأجزل له العطاء (٤) بسند صحيح نسأل الله صحة القول والفعل آمين

دواء الغضب

(٥) عروق فى الرقبة (٦) من حرارة الغضب (٧) فذهب اليه من سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل أنا مجنون فهما منه أن التعوذ لايقوله الا المجنون. وهذا منافق أو من جفاة الاعراب الذين لايفهمون أن الغضب من نزغات الشيطان وكثرة التعوذ تذهبه (٨) ذلك لأن القائم متهيء للبطش والانتقام، والقاعد دونه فى هذا، والمضطجع ممنوع منهما، فأمر الغضبان

أبو داود وأحمد[١]. عَنْ عَطِيَّةَ ٱلسَّعْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِنَّ ٱلْغَضَبَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ[٢] وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ ٱلنَّارِ[٣] وَإِنَّمَا تُطْفَأُ ٱلنَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ[٤]. رواه أبو داود[٥] نسأل الله التوفيق آمين

ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه[٦]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَلْيَنْصُرِ ٱلرَّجُلُ أَخَاهُ[٧] ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ[٨] وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ[٩]. رواه الشيخان والترمذى. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً[١٠]. رواه أبو داود والنسائى. عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ٱلْجُهَنِيِّ

بالجلوس فالاضطجاع لئلا تبدر منه بادرة يندم عليها بعد ذلك (١) بسند صحيح (٢) من أثر وسوسته (٣) فيه انه من الجن لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » (٤) كوضوء الصلاة، فى هـذه الأحاديث أن دواء الغضب اما كثرة التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واما الجلوس أو الاضطجاع، واما التحول من مكان لآخر لحديث بذلك، واما الوضوء وهو أفضلها (٥) بسند صالح

ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه

(٦) وهذه من حقوق المسلم على المسلم بل نصر المسلم وستره واجبان (٧) سببه أن غلاما من المهاجرين اقتتل مع غلام من الأنصار فنادى المهاجرى يالله المهاجرين ونادى الأنصارى ياللأنصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا ان هذه دعوى الجاهلية قالوا لا يارسول الله الا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر (ضربه على عجيزته) قال فلابأس ولينصر الرجل أخاه الى آخره (٨) من هلاكه وغضب الله ورسوله (٩) بدفع الظالم عنه وحفظه منه (١٠) سببه انه كان لعقبة رضى الله عنه جيران يشربون الخمر فنهاهم رجل كاتب لعقبة فلم ينتهوا فكلم عقبة فى أمرهم وقال سأدعو لهم الشرط (أعوان السلطان) فقال عقبة له دعهم ثم كلمه مرة أخرى فقال ويحك دعهم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى عورة فسترها (عريانا فكساه أو مسلما يعصى على خلاف عادته فنهاه وستر عليه) كان كمن أحيا موءودة (أى أخرجها من قبرها قبل موتها) فالساتر دفع عنه الفضيحة بين الناس التى هى كالموت

رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ(١) بَعَثَ اللهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً بِشَيْءٍ(٢) يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ(٣) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَا مِنِ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً(٤) فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنِ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ(٥) . رواهما أبو داود(٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ(٧) رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذي وأحمد . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ(٨) . رواه أبو داود(٩) والترمذي وَلَفْظُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ(١٠) .

فكأنه أحياه كالذي أحيا الموءودة من قبرها (١) أي مغتاب (٢) قذفه وسبه بما يعيبه (٣) بارضاء خصمه من حسناته أو أخذه من سيئاته كما سبق (٤) بترك اعانته ونصره (٥) شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة (٦) بسندين صالحين (٧) أي رد الغيبة عنه لله تعالى (٨) الضيعة مايضيع الانسان بضياعه كالصناعة والتجارة والزراعة ، فالمؤمن يحوط أخاه ويذب عنه ويحافظ على ماله ولو غائبا كما أنه مرآة له يسأله عن حاله ليخبره بما يراه فيه فان الانسان ربما تخفى عليه بعض عيوبه فيسترشد اليها من خيار أصحابه كما ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لحذيفة رضي الله عنه هل ترى في شيئا من علامات النفاق فيقول لا والله يا أمير المؤمنين (٩) بسند صالح (١٠) الأذى كالهوى المستقذر وكل مكروه نسأل الله السلامة آمين

ومنها الشفاعة[١]

قال الله تعالى « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا[٢] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جاء رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ[٣] رواه الاربعة . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا فَإِنِّي أُرِيدُ الْأَمْرَ فَأُؤَخِّرُهُ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا[٤] فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا. رواه أبو داود والنسائى

ومنها الصدق[٥]

قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ[٦] »

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ

ومنها الشفاعة

(١) الشفاعة هى التوسط لدى شخص فى ايصال خير لآخر ، هذا هو الكثير وقد يكون التوسط فى شر لهذه الآية الشريفة (٢) « من يشفع » بين الناس « شفاعة حسنة » موافقة للشرع « يكن له نصيب منها » يؤجر بسببها « ومن يشفع شفاعة سيئة » مخالفة للشرع « يكن له كفل منها » أى نصيب « وكان الله على كل شيء مقيتا » مقتدرا يجازى كل انسان بما عمله (٣) ولفظ أبى داود اشفعوا الى لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء أى ساعدوه بكلمة لى على طلبه فانكم تؤجرون وما أراده الله سيكون ، فتندب الشفاعة الى ولاة الأمور وغيرهم كأصحاب الحقوق والجاه الا فى أمر لايجوز تركه أو فى حد بلغ الحاكم (٤) فكان معاوية رضى الله عنه يؤخر حاجة بعض الناس حتى يشفع الشافعون فيؤجرون والله أعلم

ومنها الصدق

(٥) الصدق هو الأخبار على وفق مايعلم (٦) « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله » بترك المحرمات وفعل الواجبات

وَإِنَّ ٱلْبِرَّ يَهْدِى إِلَى ٱلْجَنَّةِ[1] وَمَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى ٱلصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ صِدِّيقًا[2] وَإِيَّاكُمْ وَٱلْكَذِبَ فَإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى ٱلْفُجُورِ وَإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى ٱلنَّارِ وَمَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى ٱلْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ كَذَّابًا[3] . رواه الاربعة . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِى ٱلْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ ٱلْكَذِبِ[4] . رواه ابن عدى والبيهقى بسند حسن

« وكونوا مع الصادقين » فى الأيمان والعهود والأقوال (١) عليكم بالصدق أى الزموه فى كل أحوالكم فانه يهدى الى كل خير للدنيا والآخرة (٢) الصديق هو من تعود الصدق (٣) الفجور هو الانبعاث فى المعاصى ، فمن تعود الصدق صار من الأبرار الصديقين، ومن تعود الكذب صار من الفجار الكذابين ، قال الله تعالى « ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم » تالله ان الصدق جميل ومليح والكذب شين وقبيح قال القائل

الصدق فى أقوالنا أقوى لنا والكذب فى أفعالنا أفعى لنا

وحسبنا فيه قول الله جل شأنه «واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا» نسأل الله الصدق فى القول والعمل آمين (٤) المعاريض جمع معراض كمفاتيح ومفتاح من التعريض خلاف التصريح من القول وهو اللفظ الذى له معنيان قريب وبعيد ، ويراد البعيد ، لأنه عرض عن القريب الى البعيد والمندوحة من الندح وهو الأرض الواسعة . فى المعاريض غنية وفسحة عن الكذب وهذه هى التورية فيمكن للانسان استعمالها ولو غير مضطر لهذا الحديث ولما سبق فى حديث سويد بن حنظلة فى اليمين على نية المستحلف من كتاب الأيمان والنذور ، من هذا أن الحجاج قال لبعض الصحابة ماتقول فى قال أنت القاسط العادل فقال الحاضرون قد أثنى عليك فقال لا انما أراد بها قول الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» ومن هذا مادب بين أهل العلم فى القرن الثانى هل القرآن مخلوق أولا وكان أمير المؤمنين من الفريق الأول فسألوا الشافعى فأشار بأصابعه الأربع وقال هذه كلها مخلوقة وهو يريد الأصابع وهم يريدون الكتب السماوية التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وسبق فى الأيمان أن الامام النووى قال بجواز التورية فى كل وقت الا أمام الحاكم أو نائبه اللذين هما على حق فانها لاتجوز بل تحرم

يجوز المزاح[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ احْمِلْنِي[٢] فَقَالَ إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ قَالَ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ[٣] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ[٤] . وَعَنْهُ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ يَاذَا الْأُذُنَيْنِ[٥]. رواهما أبوداود والترمذى[٦] ، وَعَنْهُ قَالَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَاأَبَا عُمَيْرٍ مَافَعَلَ النُّغَيْرُ[٧]. رواه الاربعة . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا[٨] . رواه الترمذى[٩] والله أعلم

يجوز المزاح

(١) المزاح بالكسر المصدر وبالضم الاسم وهو المداعبة بالكلام للمؤانسة والسرور (٢) أعطنى دابة أركبها (٣) فهما منه أن ولد الناقة هوالصغير كما هو المتعارف بينهم (٤) فلو تأمل فى لفظ ولد الناقة مارد وكان التعبير به للمزاح (٥) المراد به المزاح والملاطفة ، وفيه حث على حسن الاستماع للقول فانه يكفى للاستماع أذن واحدة فكيف بأذنين (٦) بسندين صحيحين (٧) النغير تصغير نغر كصرد وهو البلبل أو فرخ الطائر كان يلعب بهأخو أنس فقال لهالنبي صلى اللهعليه وسلم ذلك ملاطفة ومداعبة له ، وفيه جواز تكنيةالصغير (٨) وورد أن النبي صلى الله عليهوسلم قال لامرأة عجوز لايدخل الجنة عجوز فحزنت تلك المرأة كثيرا وعادت للاستفهام منه صلى الله عليه وسلم فقال أما سمعت قول الله تعالى (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين) فعلمت أن قصده الملاطفة ، وقال عوف ابن مالك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم صغيرة فسلمت فرد على وقال ادخل فقلت كلى يارسول الله قال كلك فدخلت ، رواه أبوداود والبخارى وهذا مزاح من الصحابى للنبي صلى الله عليه وسلم ففى هذه الأحاديث جواز المزاح بشرط أن يكون صدقا وحقا لا كذبا ولا باطلا وأن يكون قليلا والا فلا لأنه مظنة العداوة وذهاب الهيبة كما سبق فى الجدل لاتمار أخاك ولا تمازحه (٩) بسند صحيح

ومنها الوفاء بالوعد[١]

قال الله تعالى « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا »

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ رضي الله عنه قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ[٢] فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ[٣] فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ يَافَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ[٤]. رواه أبو داود[٥] . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِئْ لِلْمِيعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ[٦]. رواه أبو داود والترمذى[٧]

ومنها الرفق والتأنى[٨]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَاعَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَالَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ[٩]. رواه الاربعة . وَعَنْهَا أَنَّهَا

ومنها الوفاء بالوعد

(١) الوفاء بالوعد علامة المؤمنين وخلف الوعد علامة المنافقين (٢) من ثمن ذلك المبيع (٣) من الليالى (٤) انتظره النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال لا لبقية الثمن بل للوفاء بالوعد الذى كان أحرص عليه من كل شىء (٥) بسند صالح (٦) ولم يجئ للميعاد لعذر كنسيان ومرض فلا اثم عليه ، ومفهومه أنه ان وعد ونوى عدم الوفاء فعليه الاثم وعلى هذا بعضهم فالوفاء عند هؤلاء واجب والخلف حرام ، وقال الجمهور ان الوفاء ليس بواجب بل مستحب فقط والخلف مكروه الا اذا قصد بصاحبه الأذى فانه حرام ، وهذا اذا كان الوعد على غير حرام فان كان على حرام وجب اخلافه ابتعادا من الحرام (٧) بسند صالح

ومنها الرفق والتأنى

(٨) الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف ، والتأنى التمهل وعدم العجلة (٩) ان الله رفيق أى لطيف يحب الرفق أى يأمر به ويحث عليه ويعطى عليه فى الدنيا محبة الناس

سُئِلَتْ عَنِ ٱلْبَدَاوَةِ(١) فَقَالَتْ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَبْدُو إِلَى هٰذِهِ ٱلتِّلَاعِ(٢) وَأَنَّهُ أَرَادَ ٱلْبَدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مِنْ إِبِلِ ٱلصَّدَقَةِ مُحَرَّمَةً(٣) ثُمَّ قَالَ لِي يَاعَائِشَةُ ٱرْفُقِي فَإِنَّ ٱلرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ . رواه أبو داود ومسلم . عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ ٱلرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ(٤) وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ ٱلرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ . رواه الترمذى وأبو داود ومسلم . عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلتُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ ٱلْآخِرَةِ(٥) . رواه أبو داود والحاكم(٦) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْأَنَاةُ مِنَ ٱللهِ وَٱلْعَجَلَةُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ(٧) رواه الترمذى(٨) والبيهقى نسأل الله اللطف والرحمة آمين

ومنها الحياء(٩)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ

وفى الآخرة عظيم الدرجات (١) البداوة بالفتح والكسر الخروج للبادية للاقامة أوللتريض (٢) التلاع جمع تلعة وهو مجرى الماء من مرتفع الى منخفض (٣) أى لم تركب للآن ، فلما أرادت الخروج للبادية مع النبي أركبها على ناقة لم تستعمل فى الركوب ثم قال لها ارفق بها فان الرفق فى كل شىء يزينه ولانزع من شىء الا كان شينا وقبيحا (٤) أى العظيم (٥) التؤدة كالهمزة أى التأنى حسن وجميل فى كل شىء الا فى أعمال الآخرة لقوله تعالى « فاستبقوا الخيرات » ولأن فى تأخير الخيرات عوارض وآفات (٦) بسند صحيح (٧) الأناة كالقناة التأنى من الله أى من صفات الله فانه خلق الكون فى ستة أيام وكان قادرا على خلقه فى لحظة لتعليم عباده ذلك التأنى المحبوب الذى فيه كل خير ، والعجلة من الشيطان أى وصفه ويحبها لأنها مظنة الخطأ بل الاضرار والشر نسأل الله الرفق والتأنى آمين (٨) بسند غريب

ومنها الحياء

(٩) الحياء هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف مايعاب ويذم عليه ، والحياء شرعا خلق

بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ مَكْتُوبٌ فِي ٱلْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ ٱلْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً(١) فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ(٢) . رواه الثلاثة

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ مَرَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ فِي ٱلْحَيَاءِ يَقُولُ إِنَّكَ تَسْتَحِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ دَعْهُ فَإِنَّ ٱلْحَيَاءَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ(٣) . رواه الاربعة . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ ٱلنَّاسُ مِنْ كَلَامِ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ(٤) . رواه البخارى وأبو داود وأحمد . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱللهِ حَقَّ ٱلْحَيَاءِ(٥) قُلْنَا يَارَسُولَ ٱللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَٱلْحَمْدُ لِلهِ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ(٦) وَلَكِنْ ٱلِاسْتِحْيَاءُ مِنَ ٱللهِ حَقَّ ٱلْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ ٱلرَّأْسَ وَمَا وَعَى(٧) وَٱلْبَطْنَ وَمَا حَوَى(٨) وَلْتَذْكُرِ ٱلْمَوْتَ وَٱلْبِلَى(٩) وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ ٱلدُّنْيَا(١٠) فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَدِ

يبعث على ترك القبيح وفعل المليح ، وهو قريب من حديث عبد الله الآتى (١) فقال بشير بن كعب التابعى الجليل مكتوب فى الحكمة هى هنا العلم الذى يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات ، وقيل العلم المتقن الوافى ، نسأل الله اياه ، ان من الحياء وقارا أى حلما ورزانة ، وسكينة أى دعة وسكونا ، فالحياء معدن لهذه الصفات الجميلة (٢) فلا ينبغى معارضة كلام النبوة بكلام آخر فانه جوامع الكلم (٣) يعاتب بكسر التاء أى شخصا آخر ، أو بفتحها أى يلام على شدة حيائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركه فان الحياء من كمال الايمان (٤) فاذا لم يكن فى الشخص حياء فانه أهل لكل شر ، وهذا تهديد كقوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والله أعلم (٥) وفى رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استحيوا من الله حق الحياء (٦) ليس الحياء كما تفهمون من أنه الانكماش والانكسار (٧) ماوعاه الرأس هو الحواس من بصر وسمع ولسان (٨) وما حواه البطن هو المطعوم والفرج (٩) البلى بالكسر والقصر بلاء الجسم وفناؤه (١٠) المحرمة كلبس الذهب والحرير

أَسْتَحْيِا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ[١] . رواه الترمذى وأحمد والحاكم[٢] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اَلْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ[٣] . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ[٤] . رواهما الترمذى[٥] والله أعلم

ومنها التواضع[٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ[٧] مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ[٨] أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى

الخالص للرجال ، أما الحلال فلالقوله تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » (١) ومضمون الحديث أن الحياء الكامل ترك المنهيات وفعل المأمورات وتذكر الموت والآخرة (٢) بسند صحيح (٣) البذاء كسماء السفه وفحش القول ، والجفاء قسوة القلب وغلظه ، وفى رواية ما كان الفحش فى شىء الا شانه وما كان الحياء فى شىء الازانه (٤) فالحياء والعى أى ضعف اللسان وقلة كلامه شعبتان أى فرعان من الايمان ، والبذاء والبيان أى الفصاحة فى القول الذى لم يوافقه العمل فرعان من النفاق (٥) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين

ومنها التواضع

(٦) التواضع من الضعة وهى الذل والهوان ، والمراد به هنا الخشوع لله تعالى ولين الجانب للعباد وقبول الحق ممن قاله ايا كان ، وهو نعمة لايحسد الشخص عليها بل هو موجب للرفعة والاصطفاء لقوله فى الحديث السابق فى العفو وما تواضع أحد لله الا رفعه الله ، ولما ورد فى الحديث القدسى قال الله تعالى « نظرت الى قلوب الخلائق أجمع فلم أجد قلبا أشد تواضعا من موسى فلهذا اصطفيته وكلمته »

(٧) عبية بضم فكسر مع التشديد الكبر والتعظم (٨) فالناس قسمان مؤمن وفاجر والسعيد الأول ولا عبرة بالآباء والأجداد وما كانوا عليه ولا بالدنيا وزخرفها ومظاهرها

اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ[١] . رواه أبو داود والترمذى[٢].

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ[٣] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ[٤]. عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا[٥]. رواهما أبو داود ومسلم[٦]

حسن الخلق خلق الله الأعظم[٧]

قال الله تعالى « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[٨] » . وقال تعالى « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

---

(١) الجعلان بالكسر جمع جعل كصرد وهى دويبة صغيرة سوداء توجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس وتجمع الروث وتدخره وتموت بريح الورد وكل طيب (٢) بسند صحيح (٣) بكسر الأول فيهما (٤) فالله تعالى أمر عباده على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يتواضعوا فلا يظلم بعضهم بعضا ولا يتكبر بعضهم على بعض فانها تقع الألفة بينهم (٥) المتنطع هو المتعمق المجاوز للحد فى قوله وفعله وللطبرانى والبيهقى ان من التواضع لله تعالى الرضا بالدون من شرف المجالس (أى الرضا بالجلوس مع أقل منه ، أو الرضا بالجلوس فى طرف المجلس) ولا بى نعيم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر ، نسأل الله السلامة منه كما نسأله التواضع الذى يرضيه آمين (٦) مسلم روى الأول فى صفة الجنة والثانى فى العلم ، وأبو داود روى الأول هنا والثانى فى كتاب السنة والله أعلم

حسن الخلق خلق الله الأعظم

(٧) هذا العنوان لفظ حديث للطبرانى رضى الله عنه ، فأعظم أخلاق الله وأظهرها وأجلها حسن الخلق وذلك كالحلم والصبر والستر وتحمل الأذى كما سبق فى تفسير سورة هود «ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته» وكما سبق فى تفسير البقرة قال الله تعالى « كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك » وكما سبق فى الصبر هنا «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى » وكحديث «ان الله ستير يحب الستيرين» وكحديث «ان الله عفو يحب العفو» ونحو هذا كثير وسبق فى أول الأخلاق أن أحسن ماقيل فى حسن الخلق البعد عن المحرمات وأداء الواجبات والبشاشة مع الناس والاحسان اليهم ، وقال ابن المبارك هو بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى. بسط الوجه أى بشاشة مع الناس ، وكف الأذى أى عنهم ، وبذل الندى أى الاحسان اليهم بما حباك الله من علم أو مال أو جاه ، (٨) هذا

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ[1]. وقال تعالى « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ[2] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. رواه الترمذى وأبو داود[3]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ[4]. رواه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم[5].

خطاب بأسلوب تمدد تأكيده من ربنا مالك الملك فى كتابه الكريم الدائم للنبى صلى الله عليه وسلم وامتداح له فى وجهه بأنه على خلق عظيم ، وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن أى كما قال من كل فعل حميد ، ووصف جميل ، وخلق كريم (١) خذ العفو أى اليسر من أخلاق الناس ، وأمر بالعرف أى المعروف للشارع ، وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم ، وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (٢) قبل هذه الآية « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » أى لا أحد أحسن منه ، فمن يجتنب المنكرات ويعمل الصالحات ويدعو الناس الى معرفة الله وعبادته فذاك له رفيع الدرجات لأنه صار خليفة الأنبياء « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » أى لا تتساوى بل الحسنة فضيلة رفيعة ، والسيئة نقيصة ذميمة « ادفع بالتى هى أحسن » ادفع السيئة بالخلة الحسنى كالغضب بالصبر ، والجهل بالحلم ، والاساءة بالعفو « فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » فيصير عدوك بهذا كالقريب الصديق فى محبته لك « وما يلقاها » لا يعطى هذه الخصال « الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » أى مكان عظيم عند الله تعالى نسأل الله حسن الأخلاق آمين (٣) بسند صحيح (٤) فالمؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم أى دائم الصيام ، والقائم أى قائم الليل فى طاعة الله تعالى ، وذلك لأن الصائم القائم يجاهد نفسه فقط ، وصاحب الخلق الحسن يجاهد نفوسا كثيرة مختلفة الطبائع والألوان والمشارب والأفهام والعقول والادراك (٥) بأسانيد صحيحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ(١) وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ(٢) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ(٣) وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا(٤) وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ(٥) وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ(٦) وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ(٧) وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ(٨) وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ(٩) . روى هذه الثلاثة الترمذى(١٠) . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا . رواه الترمذى ومسلم والبخارى ، ولفظه إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ

---

(١) فهما أعظم الأسباب فى دخول الجنة واكتساب رفيع المنازل فيها (٢) الفم أى مايدخل فيه ويخرج منه كالمطعوم الحرام والقول الحرام ، والفرج أى الزنا به وفى الحديث انحسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد أى الماء الذى تجمد من شدة البرد (٣) أى فى الخلوة والجلوة والعسر واليسر والمنشط والمكره (٤) فاذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة أى بتوبة فانها تمحوها « ان الحسنات يذهبن السيئات » (٥) لأن البشاشة فى وجه أخيك المؤمن تسره ، ومن أفضل الأعمال ادخال السرور على المسلم (٦) لأنهما نصيحة وهى أعظم مايهدى للمسلم (٧) وارشاد الحيران الى طريقه صدقة ، وبصرك أى تبصيرك وهدايتك لردىء البصر أى ضعيفه صدقة لك ، فهذا نوع مما قبله وهو الارشادا لا أن الأول ارشاد حيران لطريقه وهذا ارشاد أعمى لطريقه ، وفى الحديث من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة (٨) اماطة أى ازالة الشوك ونحوه مما يؤذى الناس عن طريقهم صدقة لأنه دفع للأذى عنهم (٩) فافراغك فى دلو أخيك الماء وكذا بذله لأى مخلوق حسنة عظيمة (١٠) الأولان

أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ(١) وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ(٢) وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ(٣) رواه الاربعة . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ(٤) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ(٥) . رواه الترمذى وأحمد والحاكم(٦) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٧) أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ(٨) وَالْمُتَفَيْهِقُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ(٩) . رواه الترمذى(١٠) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ(١١) وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلهِ بِاللَّيْلِ

بسندين صحيحين والثالث بسند حسن (١) أى كل شىء حسن تسديه لعباد الله فهو لك صدقة أى لك عليه أجر الصدقة لأنه بذل لما منحك الله (٢) طلق بفتح فسكون أى متهلل مبتسم (٣) ولفظ مسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وسبق فى كتاب الايمان أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا (٤) فلا حليم كامل الا من وقع فى خطأ وزال فخجل وأحب وتمنى أن من رآه يستره ويعفو عنه ، فعرف مكانة العفو عند المعفو عنه ، فاذا رأى من فرط منه شىء بعد هذا بادر الى ستره والعفو عنه (٥) الحكيم هنا هو العالم المتيقظ المتنبه ، وقيل المتقن للعلم الحافظ له ، فلا حكيم كامل الا من جرب الأمور تفعها وضرها وفاسدها وصالحها ، فيرى الصواب فيما يأتى مما جربه فيما مضى ويكون أهلا للشورى ونصح الناس ، والحلم والحكمة أظهر مكارم الأخلاق وأجلها فلذا وضع هذا الحديث هنا (٦) بأسانيد صحيحة (٧) فى الموقف وعند الميزان والحوض وفى الجنة (٨) الثرثارون جمع ثرثار وهو كثير الكلام ، والمتشدقون جمع متشدق وهو من يتطاول بلسانه على الناس (٩) المتكبرون نوع واللذان قبله نوع آخر (١٠) بسند حسن (١١) أى ألانه للناس

وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ[١] . رواه الترمذى وأحمد وابن حبان[٢] . عَنْ زَارِعٍ ٱلْقَيْسِيِّ رضى الله عنه[٣] أَن رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لِلْمُنْذِرِ ٱلْأَشَجِّ إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا ٱللهُ : ٱلْحِلْمُ وَٱلْأَنَاةُ[٤] قَالَ يَا رَسُولَ ٱللهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمِ ٱللهُ جَبَلَنِى عَلَيْهِمَا قَالَ بَلِ ٱللهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِى جَبَلَنِى عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ . رواه أبو داود والترمذى[٥]

بعض اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم[٦]

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها مَا كَانَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ يَصْنَعُ فِى أَهْلِهِ قَالَتْ كَانَ فِى مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ ٱلصَّلَاةُ قَامَ إِلَى ٱلصَّلَاةِ[٧] . رواه البخارى . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه

---

(١) أى تهجد لله ليلا ، أو حافظ على العشاءين والفجر (٢) بسند صحيح (٣) زارع هذا كان فى وفد عبدالقيس (٤) فلما جاء وفد عبد القيس للنبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن رواحلهم مسرعين وقصدوا النبى صلى الله عليه وسلم فصاروا يقبلون يده ورجله ، ولكن المنذر بن الحارث المشهور بأشج عبدالقيس وكان رئيس هذا الوفد لما نزل عن راحلته فتح عيبة له وأخرج منها ملابس بيضاء فلبسها ثم ذهب للنبى صلى الله عليه وسلم خاشعا متواضعا بتأن ووقار فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله ، وهما الحلم والأناة ، وهما هنا بمعنى التأنى وعدم العجلة كما ظهر من المنذر والا فالحلم امساك النفس عند الغضب والصفح ، والأناة التأنى (٥) ولكن أبو داود فى قبلة الرجل والترمذى هنا بسند صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الحليم أن يكون نبيا ، رواه الخطيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أيوب أحلم الناس وأصبر الناس وأكظمهم لغيظه ، رواه الحكيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحليم سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة رواه الخطيب والله أعلم

بعض أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم

(٦) وسبق فى كتاب النبوة أخلاقه صلى الله عليه وسلم على سعة (٧) وفى رواية فاذا سمع الأذان خرج أى كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه ، المهنة بالفتح والكسر الخدمة ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته يشارك أهله فى عمل البيت كطبخ وكنس وحلب ناقة وشاة ووضع علف لها وخياطة

قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ثُمَّ قَامَ فَقُمْنَا فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْرَكَهُ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَرَّ رَقَبَتَهُ وَكَانَ رِدَاءً خَشِنًا(١) فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ(٢) فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ(٣) لَا أَحْمِلُ لَكَ حَتَّى تُقِيدَنِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي(٤) فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ وَاللهِ لَا أُقِيدُكَهَا فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ سِرَاعًا(٥) فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَلَّا يَبْرَحَ مَكَانَهُ حَتَّى آذَنَ لَهُ(٦) ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ احْمِلْ لَهُ عَلَى بَعِيرَيْهِ هَذَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرًا(٧) ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ انْصَرِفُوا عَلَى

ثوب ونعل ونحوهما رفقا بأهل بيته وتواضعا وقدوة حسنة لأمته (١) فجبذه أى جذب طرف الرداء الخشن فأثر فى رقبة النبى صلى الله عليه وسلم حتى احمر الجلد من شدة الجذبة ، وهذا من جفوة الأعراب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم ، أو كان هذا الرجل من المؤلفة قلوبهم (٢) أى أعطنى مالا مما عندك على هذين البعيرين (٣) أى لاأحمل لك من مالى وأستغفر الله ان كان الأمر على خلاف ذلك ، والواو هنا فى أحسن مواضعها لأن حذفها يوهم نفى الاستغفار كقولهم لا وشفاك الله (٤) حتى تمكننى من أن أعمل بك كما عملت بى ليبين له الحكم والا فهو من شأنه صلى الله عليه وسلم العفو والصفح (٥) للبطش به (٦) عزمت أى أمرت أمرا مؤكدا (٧) أمر رجلا أن يعطيه حمل بعير من الشعير وحمل بعير آخر من التمر كطلبه فقد أحسن صلى الله عليه وسلم الى من أساء اليه وزاد فى الاحسان ؛ ففى هذين الحديثين أعظم مثل وأجمعه وأجله لأنه فى الأول بين لنا كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته من اللطف والتواضع والرحمة بخلق الله تعالى فلم يظهر لأهله منه صلى الله عليه وسلم كبر ولا علو بل كان كما قال الله له « وانك لعلى خلق عظيم » والحديث الثانى بين لنا كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم فى الهيئة الاجتماعية مع خلق الله تعالى من كظم الغيظ والصبر وتحمل الأذى والحلم على الجاهل وترك مجازاته والصفح عن المسىء بل والاحسان اليه بأكبر احسان كما قال الله تعالى له « فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » ومن أراد البسط من أخلاقه صلى الله عليه وسلم فلينظر باب كان فى الجامع

بَرَكَةِ اللهِ · رواه أبو داود والشيخان[١] . نسأل الله مكارم الأخلاق آمين

ومنها الهدى الصالح[٢]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ[٣] . رواه أبو داود والترمذى[٤] ولفظه اَلسَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ

الصغير للسيوطى رحمه الله ورضى عنه وحشرنا فى زمرته آمين (١) ولكن أبو داود هنا والبخارى فى اللباس ومسلم فى الزكاة

ومنها الهدى الصالح

(٢) الهدى الصالح هو الطريق المحمود المذكور فى قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والملة الحنفية التى أمرنا بها فى قوله تعالى « ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا » (٣) السمت الصالح حسن المنظر والهيئة كهيئة أهل الدين ، والاقتصاد سلوك القصد فى الأمر والدخول فيه برفق وحال يمكنه الدوام عليه قولا كان أو فعلا ، (٤) بسند حسن وفى رواية للطبرانى جزء من خمسة وأربعين وفى أخرى جزء من سبعين جزءا من النبوة أى من أخلاق النبوة ، فهذه الخصال كانت فى الأنبياء فهى أوصاف سنية وأخلاق مرضية فعلى كل مؤمن أن يقتدى بهم وأن يتصف بها فانها مجلبة لرضاء الله ورسوله والناس أجمعين

نعمة يجب علينا شكرها

فى صباح يوم الأربعاء ١٣ ثلاثة عشر من شعبان سنة ١٣٥٣ هجرية تفضل الله وتكرم علينا بمولود وأسميناه يوسف ناصف ذكرى لاسم جدنا رحمه الله ، وأملا فى أن يكون على شىء من سجايا يوسف الصديق عليه السلام فقد روينا فيما سبق فى تفسير سورة يوسف عليه السلام قول نبينا صلى الله عليه وسلم « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » صلى الله عليهم وسلم نسأل الله أن يجعله مولودا سعيدا تقيا ورعا كما نسأل له ولأولاد المسلمين أن يكونوا ذرية طيبة فى أمة صالحة سعيدة انه سميع قريب مجيب آمين والحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات كلها

ومنها السخاء والكرم[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ[٢] . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا . رواهما الشيخان[٣] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ[٤] وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ[٥] وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ[٦] . رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى[٧] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ[٨] . رواه البخارى وأبو داود . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ[٩] . رواه أحمد والترمذى

بسند صحيح نسأل الله صحة القول والفعل والاعتقاد آمين

ومنها السخاء والكرم

(١) السخاء والكرم والجود بمعنى وهو التفضل على الغير بما منحك الله من غير عوض وان كان فى السخاء رقة ولين (٢) كان أحسن الناس خلقا ، وأجود الناس كفا ، وأشجعهم قلبا وجسما صلى الله عليه وسلم (٣) وسبقا فى أخلاقه صلى الله عليه وسلم فى كتاب النبوة (٤) قربه من الله والناس محبتهما له ، وقربه من الجنة كونه من أهلها (٥) فى الحديث ترغيب وترهيب شديدان الا اذا أردنا بالسخاء مايشمل اخراج الزكاة وبالبخل مايشمل منعها والا كان الأول موجبا للجنة والثانى موجبا للنار (٦) لأن عبادة العابدلنفسه وسخاء الكريم للناس فهو النفع المتعدى وهو الفضيلة التى اختص الله بها من أحبه من عباده نسأل الله أن نكون منهم آمين (٧) بسند ضعيف للترمذى (٨) سبق هذا الحديث فى الحث على الصدقة فى كتاب الزكاة (٩) منيحة لبن مقداراً منه كرطل أو هى الشاة التى

ومنها الشكر على المعروف(١)

قال الله تعالى «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ(٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٣)»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ لَا يَشْكُرُ اللهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ. رواه أبو داود والترمذى(٤)، ولفظه مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ(٥)

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ(٦). رواه الترمذى وأبو داود وابن حبان(٧). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ(٨) أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ(٩) لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ(١٠)

يمنحها الموسر لفقير ينتفع بها ثم يردها اليه، ومنيحة الورق قرض الدراهم مثلا، والهدى للزقاق ارشاد الحيران أو الأعمى لطريقه نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل آمين

ومنها شكر المعروف

(١) أى شكر صانع المعروف ورب النعم بل شكر المنعم واجب جزاء على احسانه وحفظا للنعم واستزادة منها قال الله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » وقال ابن عطاء الله فى الحكم رضى الله عنه من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها (٢) فما جزاء الاحسان الا احسان يناسبه، ومنه النعيم فى الآخرة على الطاعة فى الدنيا وان كانت نعمة من الله تعالى فله وافر الحمد ومزيد الشكر (٣) فبأى نعمة من نعم ربكما أيها الانس والجن تكذبان أى لاينبغى التكذيب بشىء منها (٤) بسند صحيح (٥) فمن قصر فى شكر من جرت النعمة على يديه من العباد وهو مظنة المنة والعتاب كان لله تعالى أشد تقصيرا لسعة حلمه تعالى (٦) فمن أهدى له شىء من آخر فوجد ما يكافئه به فليقدمه له جزاء على صنيعه ومن لم يجد شيئا فليدع له بخير فان فعل فقد شكر النعمة والا كان كافرا بها (٧) بسند صحيح (٨) وبها المهاجرون والأنصار (٩) وهم الأنصار أحسنوا مواساة المهاجرين وبذلوا لهم كثيرا مع قلة حالهم (١٠) فان المهاجرين تركوا أموالهم

حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ[١]. رواه الترمذى[٢] وأبو داود. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ[٣]. رواه الترمذى وابن حبان بسند صحيح

الحذر من الله والناس[٤]

قال الله تعالى « وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ[٥] » . وقال تعالى « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ[٦] »

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ[٧]. رواه الشيخان والترمذى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

فى بلادهم فتلقاهم الأنصار على الرحب والسعة وأرادوا اشراكهم فى أموالهم فأبى المهاجرون الا أن يقوموا بأمر الزراعة ويقتانوا منها معهم وكذا أشركوهم فى المهنأ محل الهناء والسرور وهو النساء فان من كان تحته امرأتان طلق احداهما وتزوجها المهاجرى (١) بدعائكم لهم فيتساوى البذل والدعاء (٢) فى الرقائق بسند صحيح (٣) لأنه طلب من الله أن يكافئه نيابة عنه لعجزه ولا شك أن مكافأة الله أعظم من مكافأة العبد ، وسبق فى الحث على الصدقة فى الزكاة ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئوا به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ، فعلى كل شخص ساعده انسان آخر بمال أو بعلم أو بجاه أو أى شىء أن يكافئه بما يناسب ان تيسر والا دعاله بخير والله يتولى جزاءه نسأل الله حسن الجزاء آمين

الحذر من الله والناس

(٤) الحذر هو التيقظ والاحتراس والاحتياط للأمور فى المستقبل (٥) أى يخوفكم من غضبه وعقوبته ان لازمتم العصيان ولم ترجعوا اليه « والله رؤوف بالعباد » يقبل توبتهم ويرحمهم ان رجعوا اليه (٦) « يعلم ما فى أنفسكم » من العزم على الخير والشر « فاحذروه » وخافوه ان طويتم على شر « واعلموا أن الله غفور » لمن يحذره « حليم » بتأخير العذاب عن مستحقه لعله يرجع اليه (٧) فالله تعالى

لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ(١) . رواه الثلاثة(٢) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً(٣) . رواه الشيخان والترمذى(٤) . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَفْوَاءِ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ(٥) فَقَالَ الْتَمِسْ صَاحِباً فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ صَاحِباً قُلْتُ أَجَلْ قَالَ فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ قَدْ وَجَدْتُ صَاحِباً فَقَالَ مَنْ ؟ قُلْتُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنْهُ(٦) فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَبْوَاءِ(٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي بِوَدَّانَ(٨) فَتَلْبَثُ لِي(٩) قُلْتُ رَاشِدًا فَلَمَّا وَلَّى تَذَكَّرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي أُوضِعُهُ حَتَّى خَرَجْتُ(١٠) حَتَّى

بحلمه يمهل الظالم لعله يرجع فاذا جاء وقت عقابه أهلكه ، وسبق هذا فى تفسير سورة هود عليه السلام (١) سببه أن أباغرة الشاعر أسر يوم بدر فعاهده النبى صلى الله عليه وسلم ألا يحرض عليه ولا يهجوه فقال نعم فأطلق النبى صلى الله عليه وسلم سراحه فلحق بقومه وعاد الى التحريض والهجاء ثم أسر فى غزوة أحد فسأل المن عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، فالمؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى على غفلة من جهة واحدة مرتين (٢) ولكن أبو داود والبخارى هنا ومسلم فى الزهد (٣) فالراحلة القوية السهلة السريعة السير نادرة الوجود فى الابل كذلك الكامل فى الناس النافع لهم الصادق فيهم القائم بأمر دنياه وأخراه على مايرام قليل الوجود أى فالحذر مطلوب (٤) ولكن مسلم فى آخر الفضائل والبخارى فى الرقائق والترمذى فى الأمثال (٥) يتألفهم ويواسى فقراءهم بذلك (٦) البكرى بالكسر أول ولد الأبوين وهذا مثل مشهور فى العرب ، والمراد أخوك الشقيق يخاف منه فلا تأمن من الناس الا القليل جدا الذى جربته مرارا وهذا بيت القصيد من الحديث (٧) الأبواء كالأبواب بلد بجوار جبل بين مكة والمدينة (٨) بلد جامع بجوار الجحفة فيها قومه وهو يريد اعلامهم بالمال الذى مع صاحبه (٩) تنتظرنى هنا (١٠) أسرعت ببعيرى حتى خرجت من

إِذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ [١] إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ [٢] فَأَوْضَعْتُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي قَدْ فُتُّهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ قَدْ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ قُلْتُ أَجَلْ وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ [٣] . رواه أبو داود [٤] . والله تعالى أعلم

حسن الظن بالله والناس [٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي [٦] . رواه الشيخان والترمذي [٧] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ [٨] . رواه أبو داود [٩] نسأل الله الظن الحسن وكامل التوكل آمين

الأبواء (١) الأصافر جمع أصفر وهى ثنايا سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فى طريقه الى بدر (٢) من قومه لأخذ المال منى فأسرعت براحلتى فسبقتهم، وهذا الذى ظهر من عمرو الضمرى كان فى أول اسلامه والا فقد كان أخيرا من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم (٣) كما أمرنى النبي صلى الله عليه وسلم ، ففى هذه النصوص طلب الحذر والتيقظ فى أمور الدنيا والآخرة ليسلم ويسعد ويغنم نسأل الله ذلك من فضله وكرمه آمين (٤) بسند صالح

حسن الظن بالله والناس

(٥) حسن الظن بالله تعالى أن تظن انه سيعفو عنك ويرحمك بواسع رحمته وأنت على طاعته فلا ينافى الحذر منه اذا كنت عاصيا فانه يحمل على الخوف ويدفع للطاعة ، وحسن الظن بالناس أن تظن أنهم على خير وهدى من ربهم فيما بينهم وبينه بل ربما كانوا عند الله أحسن منك ، وهذا فى المسلمين المستورين ، أما أهل العصيان والأهواء الفاسدة الظاهرون لنا فلا يأتى فيهم حسن الظن بل من كمال الايمان بغضهم كما سبق من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان ، والحذر المطلوب هو فى المعاملة مع الناس بعدا عن الخلاف والشقاق وطلبا للسلامة والوفاق (٦) فالله تعالى يعامل عبده كما يظنه العبد فيه (٧) سيأتى فى كتاب الأذكار والأدعية ان شاء الله تعالى (٨) فتحسين الظن بالله من حسن العبادة لأنه ظن بربه ماهو أهله قال تعالى « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » وحسن الظن بالناس يحفظه من بغضهم وحسدهم فلذا كان عبادة كما أن سوء الظن بهم معصية ، أما سوء الظن بالله تعالى فكفر نعوذ بالله من ذلك (٩) بسند صالح

كمال الدين فى النصيحة[١]

عَنْ تَمِيمٍ ٱلدَّارِىِّ رضى الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِىَّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱلدِّينَ ٱلنَّصِيحَةُ إِنَّ ٱلدِّينَ ٱلنَّصِيحَةُ إِنَّ ٱلدِّينَ ٱلنَّصِيحَةُ[٢] قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ ٱللهِ قَالَ لِلهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ[٣]. رواه الخمسة[٤]. عَنْ جَرِيرٍ رضى الله عنه قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَلَى ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قَالَ فَكَانَ جَرِيرٌ إِذَا بَاعَ أَوِ ٱشْتَرَى قَالَ[٥] أَمَا إِنَّ ٱلَّذِى أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ. رواه الاربعة[٦]

المستشار امين[٧]

قال الله تعالى « وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ

كمال الدين فى النصيحة

(١) النصيحة من النصح وهو الخلوص يقال نصح العسل اذاخلصه من شمعه ، والنصيحة شرعا ارادة الخير للمنصوح وارشاده اليه (٢) ان كمال الدين وأفضل أعماله وأظهرها فى النصيحة ، وكررها لعظم شأنها والترغيب فيها كما سبق فى كتاب الحج حديث الحج عرفة (٣) وفى رواية وأئمة المؤمنين وعامتهم، ومعنى النصح لله أن ينصح فى اعتقاد وحدانيته وكل كمال له تعالى وفى اخلاص النية فى عبادته ، والنصح للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينصح فى اعتقاد نبوته وبذل الطاقة فى اجابته ، والنصح لكتاب الله تعالى أن ينصح فى الايمان به والعمل بما فيه ، والنصح للأئمة أى الولاة ارشادهم للصواب اذا دعت الحال وأمكنه ذلك ، والنصح للعامة هدايتهم وارشادهم الى مافيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة (٤) وسبق هذا الحديث فى كمال الايمان من كتاب الاسلام والايمان (٥) أى لمن بايعه مبالغة فى النصح (٦) ولفظه وماقبله لأبى داود ، وسبق هذا أيضا فى البيعة التى تقدمت مرتين مرة فى الايمان ومرة فى كتاب الامارة والقضاء نسأل الله أن يلهمنى الاخلاص فى النصح لعباده آمين

المستشار أمين

(٧) المستشار هو الذى طلب منه الرأى ، والشورى بالضم والقصر ، ويقال مشورة كمفخرة ومشورة

ٱلْمُتَوَكِّلِينَ[١] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ[٢] . رواه أصحاب السنن[٣] . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ[٤] رواه أبو داود والحاكم[٥] نسأل الله حسن الرواية وكمال الدراية آمين

الدال على الخير كفاعله[٦]

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ[٧] رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَٱحْمِلْنِي[٨] قَالَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ[٩] وَلٰكِنِ ٱئْتِ فُلَانًا فَلَعَلَّهُ

بفتح فضم (١) فالله تعالى أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أعقل الخلق بأن يستشير أصحابه فى كل أمر هام يريده ، فتكون الأمة مأمورة بهذا من باب أولى (٢) أى صار أمينا فيما سئل عنه فان كان يعلم المصلحة قال بها والا احاله على من يعلم ان كان يعرفه والا اعتذر ، فان علم الصواب وأرشده الى غيره كان خائنا (٣) بسند حسن (٤) لأنه لما عرض أمره اليه صار أمينا عليه فاذا أشار بغير مايراه رشدا فقد خان أخاه المسلم (٥) بسند صحيح (فائدة) تتأكد المشورة فى الأمور الهامة فان العواقب لايدريها الا الله تعالى ، والمستشير فى أمر من الأمور انما يضم عقول الناس اليه فيه لمعاونته عليه كما تنضم الجماعة على الأمر العظيم بأجسامهم فيذللونه ، وليس الواحد كالجماعة فانهم أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ والخيبة كما ورد عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه لاخاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

الدال على الخير كفاعله

(٦) هذا من حديث للامام أحمد والضياء ولفظه (الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان) (٧) اسمه عقبة بن عمرو (٨) انقطع بى السبيل لموت الراحلة أو ضعفها فأعطنى ماأركبه (٩) ليس عندى ماأحملك عليه

أَنْ يَحْمِلَكَ فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ (١) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ (٢) . رواه الاربعة (٣) . والله تعالى أعلم

الدرجات العلا فى حوائج الناس (٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى . عَنْ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ سَائِلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ

---

(١) أعطاه راحلة يركبها (٢) فمن دل على خير كعلم ومال وعمل صالح له أجر كأجر فاعله فى الكم والكيف لأن الثواب على الأعمال من فضل الله يهبه لمن يشاء على ماصدر منه ، وقال النووى له ثواب كثواب الفاعل ولا يلزم التساوى ، فالمتسبب فى أى خير له ثواب كثواب فاعله على مايشاؤه مولانا جل شأنه ، ويظهر من هذا أن معلمى القرآن والهداة المرشدين والعلماء العاملين ولاسيما المؤلفون منهم أكثر الناس أجرا لكثرة دلالتهم على الخير وبقائها مادامت آثارهم ، وسبق فى كتاب العلم فى خاتمته يبقى أثر العلم خالدا نسأل الله أن نكون من الدالين على الخير لله تعالى آمين (٣) ولكن أبو داود هنا والثلاثة فى العلم

الدرجات العلا فى حوائج الناس

(٤) فالمنازل العالية فى الآخرة لمن كان يساعد الناس فى دنياه بالمال أو بالعلم أو بالجاه لأن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله وللحديث السابق فى الاعتكاف القائل من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها (أى قضاها) كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ولما يأتى (٥) فمن أخره عمله السيء

فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قَالَ نَعَمْ قَالَ سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ[1] إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا[2] إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ . رواه الترمذى فى الرقائق[3] .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ[4] فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ[5] . رواه أبو داود والترمذى[6] . والله أعلى وأعلم

العدل اساس الملك[7]

قال الله تعالى « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[8] » صدق الله العظيم

فى الآخرة لم ينفعه نسبه العالى فى الدنيا قال تعالى « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » وسبق هذا الحديث فى كتاب العلم (١) حق مطلق بما أراق من ماء وجهه (٢) لله تعالى (٣) بسند حسن (٤) اصلاح المتخاصمين (٥) زاد الترمذى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين (٦) بسند صحيح ، وسبق هذا فى كتاب الامارة والقضاء فى الصلح نسأل الله اصلاح الحال آمين

العدل أساس الملك

(٧) العدل هو القصد فى الأمور والانصاف والمساواة بين الناس وهذا هو المراد فلا تقوم دعائم الملك ولا ينتظم أمره ويلتئم شمله الا بالعدل كما قيل فبالعدل أسست الممالك وبالعدل قامت السموات والأرضون ، ويقال عدل عن الطريق عدولا مال عنه ، ويقال عدل يعدل من باب تعب جار وظلم وليس مرادا هنا (٨) « ان الله يأمر بالعدل » هو التوحيد والانصاف وعدم الظلم « والاحسان » أداء الفرائض باتقان وان تعبد الله كأنك تراه أو كأنه يراك « وايتاء ذى القربى » اعطاء القريب « وينهى عن الفحشاء » هو الزنا « والمنكر » كل منكر شرعا من الكفر والمعاصى « والبغى » ظلم الناس وخصه بالذكر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ (١) . رواه الخمسة إلا أبا داود .

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هٰذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ (٢) وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ (٣) وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ (٤) وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ (٥) وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٦) وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ (٧) وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ

كالفحشاء مع دخولها فى المنكر اهتماما بهما « يعظكم » بما ذكر من المأمورات والمنهيات « لعلكم تذكرون » تتعظون ، قال ابن مسعود رضى الله عنه وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (١) سبق هذا الحديث مرتين مرة فى باب المساجد ومرة فيما يجب على الأمير الرعية فى كتاب الامارة والقضاء (٢) أى وقال ربى كل مال أعطيته لعبدى من طريق مشروع فهو له حلال كمنحة من ذى سلطان وهدية من بعض الناس وصناعة وزراعة ووظيفة ونحوها فلا تحرموا من أنفسكم كالبحيرة والسائبة والوصيلة (٣) على الفطرة مستعدين لقبول الهداية (٤) ذهبت بهم للباطل (٥) من الانعام كالبحيرة (٦) نظر الى أهل الأرض فغضب عليهم شديدا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله وسلم الا فريقا على الكتاب الأول ولم يغيروه (٧) لا بتليك هل تقوم بحق الرسالة أولا وأبتلى بك الناس هل يؤمنون بك أو يكفرون

كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَءُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ(١) وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا(٢) فَقُلْتُ رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً(٣) قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ(٤) وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ(٥) وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ(٦) ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ(٧) . قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ(٨) الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ(٩) ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ(١٠) . وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ(١١) . وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ(١٢) . رواه مسلم فى صفة الجنة . نسأل الله الجنة آمين

---

(١) لايغسله الماء لأنه ليس فى صحف بل محفوظ فى الصدور يقرأ فى كل حال (٢) باسماعهم القرآن الذى يكون عليهم كالصواعق (٣) يشدخوه فيتركوه مكسورا كالخبزة (٤) نعنك عليهم (٥) من مدد السماء (٦) مقسط أى عادل من قوله تعالى « وأقسطوا ان الله يحب المقسطين» وليست من قسط بمعنى جار فى قوله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » (٧) فقير ذو عيال يكد عليهم من غير شكوى ولا سؤال (٨) الضعيف الرأى الذى لاعقل له وهو فى الناس تابع لهم أينما كانوا لايسعى لدنيا ولادين (٩) لا يخفى أى لايظهر له شىء وان قل الا خانه ، فالخفاء من الاضداد (١٠) ومن يضمر الخداع والخيانة دائما (١١) شك من الراوى وكلاهما قبيح وموجب للنار (١٢) فالشنظير هو الفحاش قولا وفعلا ، نعوذ بالله من وصف أهل النار ونسأله أوصاف أهل الجنة آمين

خاتمة فى المحبة[١]

ملاك الدين فى محبة الله ورسوله[٢]

قال الله تعالى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[٣] » صدق الله العظيم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ[٤] أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا[٥] وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى[٦] وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[٧]. رواه الخمسة إلا أبا داود

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ[٨]. رواه أبو داود والترمذى[٩]. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ[١٠]. رواه أبو داود

خاتمة فى المحبة

(١) المحبة المطلوبة شرعا والتى يؤجر عليها الانسان هى محبة الله ورسوله ومحبة المؤمنين ولاسيما الصالحون منهم فان من أحب قوما حشر معهم (٢) فعماد الدين على محبة الله ورسوله لأن العبد اذا أحب الله ورسوله ابتعد عن المنهيات وسارع الى المأمورات والخيرات ، بل تفانى فى كل مايرضى الله ورسوله نسأل الله التوفيق لذلك (٣) قل يامحمد « ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » وينزلكم رفيع الدرجات « ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور » لمن اتبعنى « رحيم » به (٤) ذاق طعم الايمان الكامل (٥) فيؤثر مايرضيهما على كل شىء حتى على حظ نفسه (٦) فتكون محبته للمؤمن لله لأنه عبد الله (٧) أى يكره الكفر كما يكره الوقوع فى النار ، وسبق هذا فى أوصاف الايمان الكامل (٨) وزاد الترمذى وانكح لله أى زوج أى شخص لله ، فمن كان حبه لله أى للمؤمنين لله لالعلة وبغضه للفاسقين لله أى لكراهة الله لهم وأعطى المستحق لله ومنع غيره لله أى فمن كان فعله وتركه وحركاته وسكناته لله فقد كمل ايمانه نسأل الله الايمان الكامل آمين (٩) بسند حسن (١٠) لأنه فنى عن نفسه وصار ربانيا فى كل مايصدر

من أحب الله أحبه الله والعباد

قال الله تعالى « إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا[1] »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي ٱلسَّمَاءِ فَيَقُولُ[2] إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ ٱللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ إِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ ٱلْبَغْضَاءُ فِي ٱلْأَرْضِ[3] . رواه الشيخان والترمذي . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ أَرَأَيْتَ ٱلرَّجُلَ يَعْمَلُ ٱلْعَمَلَ مِنَ ٱلْخَيْرِ فَيَحْمَدُهُ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى ٱلْمُؤْمِنِ[4] . رواه مسلم . نسأل الله فعل الخيرات وترك المنكرات آمين

عنه وهذه نهاية القرب من الله تعالى نسأل الله من فضله آمين

من أحب الله أحبه الله والعباد

(١) فالمؤمنون الصالحون يجعل الرحمن تعالى التواد والتحابب بينهم فيصيرون على تباين أشباحهم كقلب رجل واحد وكذا يحبهم الله ورسوله فما أسعدهم بذلك نسأل الله محبة ترضيه آمين (٢) أي جبريل (٣) محبة الله لعبده رضاه عنه وهدايته له وعنايته به وانعامه عليه بمحبة الناس له في الدنيا ورفيع الدرجات في الآخرة ، وبغضه لعبده سخطه عليه وكراهة الخلق له في الدنيا وشدة عقابه في الآخرة ، ومحبة الملائكة للعبد استغفارهم له وثناؤهم عليه ، وبغضهم له عدم استغفارهم له وعدم ثنائهم عليه ، ومحبة الناس للعبد عطفهم وثناؤهم عليه ، وبغضهم للعبد كراهتهم له وذمه ، وفيه أن محبة الناس للعبد أو بغضهم له من محبة الله أو بغضه كما قيل ألسنة الخلق أقلام الحق (٤) فاذا أثنى الناس على عبد لأعماله الصالحة التي عملها لله تعالى فلا ضرر عليه بل هذه من البشرى التي عجلت له في دنياه المذكورة في قوله تعالى « الا

من أحب قوما حشر معهم(١)

قال الله تعالى « وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ(٢) فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ(٣) وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ(٤) وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا(٥) » .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ(٧) رواه الاربعة . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَاأَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ مَاأَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ(٨) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ

ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » نسأل الله أن نكون منهم آمين

من أحب قوما حشر معهم

(١) فمن أحب الكفار أو الاشرار حشر معهم ومن أحب المؤمنين والصالحين حشر معهم لأنه ماأحبهم الا لأنه من شاكلتهم وطويتهم (٢) فى أمره ونهيه (٣) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم فى الصدق وتصديق الأنبياء (٤) غير هؤلاء المذكورين (٥) رفقاء فى الجنة أى وما أحسن مرافقة هؤلاء يتمتع بزيارتهم ورؤيتهم ومجالستهم فى الجنة وان كان لكل درجات بقدر عمله ، أما الجنة ومرافقة هؤلاء فمن فضل الله تعالى كما قال فى الآية بعدها « ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » (٦) جاء رجل هو اعرابى ، ولم يلحق بهم وفى رواية ولما يلحق بهم أى ولم يعمل من الصالحات كعملهم (٧) فى مواقف القيامة والجنة وكل شىء ان عمل كعملهم أوقريبا منه ، وقيل مطلقا لحديث أبى داود يارسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ، وزاد الترمذى وله ما اكتسب أى زيادة على ماناله من حب الصالحين ، وفيه أن حب الله ورسوله أرفع الطاعات وأعلى درجات الأصفياء ومن عمل القلب الذى أجره أعظم من أجر عمل الجوارح نسأل الله قلبا طاهرا خالصا ومحبة صافية آمين (٨) قال أنس بينما أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ نَعَمْ فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا[١] . رواه الشيخان والترمذى . والله أعلم

محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا[٢] وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ[٣] . رواه الثلاثة[٤] .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ[٥] رواه أبو داود والترمذى[٦] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ[٧] . عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ

خارجين من المسجد فلقينا رجلا عند سدة أى باب المسجد فقال يارسول الله متى الساعة قال ماأعددت لها قال فكأن الرجل استكان أى خشع قال يارسول الله ماأعددت لها كثير صلاة ولاصيام ولاصدقة ولكنى أحب الله ورسوله قال فانت مع من أحببت (١) ففى هذه النصوص الحث على محبة الصالحين والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار نسأل الله محبة الصالحين آمين

محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة عظمى

(٢) فكما أن معادن الأرض من نحاس ورصاص وذهب وفضة تختلف بطبعها وصفتها وقيمتها كذلك الناس تختلف فى الطباع والصفات والشيم والعقول ، ولكن خيارهم فى الأول والآخر المتفقهون فى الدين فهو منبع الخير والسعادة (٣) والأرواح أنواع مختلفة وجموع مجتمعة فما اتفقت صفاتها وتشابهت ائتلفت ومالم تتفق صفاتها اختلفت وتباينت ، فالمحبة والبغض بين الناس من تلائم الأرواح وعدمه حتى قيل ان الطيور على أشكالها تقع (٤) ولكن مسلم وأبوداود هنا والبخارى فى بدء الخلق (٥) فالشخص يتطبع بطبع صاحبه فان الطبع سراق ويتغلب على التطبع والاختيار ولذا قيل :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٦) بسند حسن (٧) فعلى المؤمن أن يختار لصحبته مؤمنا تقيا فانه ينتفع بصلاحه ونصحه ورشده

ﷺ قَالَ إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ(١) . رواهما أبو داود والترمذى وأحمد والحاكم(٢) . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ(٣) يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى لَأُحِبُّ هٰذَا قَالَ أَعْلَمْتَهُ قَالَ لَا . قَالَ أَعْلِمْهُ فَلَحِقَهُ فَقَالَ لَهُ إِنِّى أُحِبُّكَ فِى اللهِ فَقَالَ أَحَبَّكَ الَّذِى أَحْبَبْتَنِى لَهُ(٤) . رواه أبو داود . عَنْ أَبِى مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ(٥) فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ(٦) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً(٧) . رواه الثلاثة(٨) . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا(٩) فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِى فِى هٰذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا(١٠) قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِى

وهديه وتقواه وعلمه ان كان عالما وببركته ودعائه أينما حل أوغاب وربما شفع له فى الآخرة (١) وللترمذى اذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة (٢) بسند بن صحيحين (٣) أى الجالس مع النبى صلى الله عليه وسلم (٤) وهو الله تعالى الذى وضع بينهما الألفة والمحبة ، ففى مصاحبة المؤمن التقى خير كثير للدنيا والأخرى (٥) نافخ الكير هو الحداد الذى ينفخ على النار بالكير لصنع مايعمل من الحديد (٦) أى يعطيك (٧) فمن يجالس حامل المسك فانه ينتفع منه قطعا اما بالشراء واما بالعطاء واما بشم الرائحة الحسنة ، وفيه أن المسك طاهر يباع ويشترى وينتفع به فيما يناسبه ومن يجالس الحداد اما أن تحترق ثيابه بالشرر الذى يتطاير منه واما أن يشم منه الرائحة الخبيثة ، كذلك مجالسة الأشرار تضر قطعا ، بخلاف مجالسة الصالحين أهل الورع والعلم والخير والمروءة ومكارم الأخلاق فانها تنفع من وجوه كثيرة للدنيا والآخرة (٨) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخارى فى البيع (٩) أوقف الله على طريقه ملكا (١٠) أى تقوم باصلاحها واتمامها لمن لك عليه ولاية كتابع وقريب

اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ[1]. رواه مسلم. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا[2] رواه الترمذي بسند حسن.

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي[4] الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي. رواه مسلم والترمذي، ولفظه قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ[5]. عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ[6] عَلَى غَيْرِ

لك، من رب اليتيم قام بأمره، ورب الضيعة أصلحها (١) فلما أراد الرجل زيارة صاحبه فى الله تعالى أوقف الله له فى طريقه ملكا فسأله ثم أخبره بأن الله أحبه لحبه ذلك المؤمن فى الله تعالى (٢) فمن سار لعيادة مريض أو زيارة أخ له فى الله تعالى ناداه ملك من قبل الله تعالى أيها الرجل الطيب الفعال شكر الله مسعاك وأجزل لك العطاء فى الجنة، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين

المتحابون فى ظل العرش يوم القيامة

(٣) فى يوم القيامة والناس فى شدة الهول المذكور بعضه فى قوله تعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » يكون المتحابون فى الله فى رعاية الله وكنفه وفى مقامات التكريم على منابر النور فما أسعدهم بذلك (٤) لعظمتى وجلالى (٥) هذا ترغيب عظيم فى المحبة لله تعالى، وسبق فى باب المساجد وفى كتاب الامارة والقضاء حديث سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه أى على الحب فى الله وتفرقا عليه (٦) أى بمحبة الله ورحمته، أو الروح

أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا[١] فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ[٢] لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. رواه أبو داود[٣]. نسأل الله كمال الأمن والايمان واليقين آمين

التوسط فى الحب مطلوب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ[٤]. رواه أبو داود والامام أحمد[٥]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ

القرآن لقوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحامن أمرنا » أى تحابوا فى الله بسبب العمل بالقرآن (١) أى بغير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم بل تحابوا لله وفى الله تعالى ، (٢) ازوجوههم لنور أى ذات نور ، وانهم لعلى نور أى على منابر من نور ، (٣) فى الرهن فى البيع بسند صالح ولعل ذكره فى البيع اشارة الى أن الحب النافع ما كان لله دون المال والجاه والدنيا ، ومن المتحابين فى الله من يجتمعون على شيخ يعلمهم العلم الشرعى محبة فى العلم وأملا فى العمل به لله تعالى كمن يسعون لطلب العلم فى المساجد ونحوها عن الأئمة وغيرهم ، فهم ينالون فضيلة السعى للعلم الذى هو سعى فى طريق الجنة ، وفضيلة طالب العلم الذى هو فى عداد الشهداء ، وفضيلة تعمير بيوت الله الدال على كمال الايمان ، وفضيلة انتظار الصلاة الذى هو كمال الرباط ، وفضيلة زيارة الله التى تستوجب اكرام الله تعالى ، وفضيلة المحبة فى الله التى نحن بصددها ، ومن المتحابين فى الله تعالى من يأخذون العهد على شيخ من مشايخ الطرق المشهورين بالعلم والتقوى والورع أملا فى القرب من الله تعالى لاطمعا فى الدنيا ولا تزلفا لأهلها فهؤلاء بلا شك من المتحابين فى الله تعالى ولهم رفيع الدرجات فى الآخرة جعلنا الله منهم وحشرنا فى زمرتهم آمين والحمد لله رب العالمين

التوسط فى الحب مطلوب

(٤) فالحب الشديد لانسان أوغيره يعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الأذن عن سماع العذل فيه ، فلا يراه الا حسنا وربما كان فيه أكبر ضرر. فالاقتصاد فى الحب حفيظه وجماله (٥) بسند حسن

هَوْنًا مَا[1] عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا[2] . رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى . والله أعلى وأعلم

عدد أحاديث كتاب البر والأخلاق مائتان وخمسة وسبعون حديثا فقط

---

(١) برفق أى حبا وسطا (٢) فلا تبغض البغض الشديد لعله يصير فى يوم حبيبا فتنتفع به ويحل الوفاق محل الشقاق كما لا ينبغى الحب الشديد الذى يشغله عن شأنه وربما يفضى اليه بكل أسراره فعسى أن ينقلب عدوا فيكون أدرى وأقوى فى المضرة ، وهذا كله فى غير محبة الله ورسوله أما محبة الله ورسوله فلا حرج فيها بل كلما زادت محبة الله ورسوله كلما فنى العبد عن نفسه وشهواتها وعن الدنيا ولذاتها فاستنار باطنه وأشرق ظاهره وصار عبدا ربانيا فى كل أحواله يسبح فى آيات الله تارة ويغوص فى لجج الملكوت تارة أخرى وهو حاضر مع الله شاهد لجلال الله غريق فى جمال الله لا يغيب قلبه ولا يغفل لبه وعقله بل يرى فى هذا كفره كما قال قائلهم

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما حكمت بردتى

ونظرا لكوننا لم نصل الى هذا الميدان ، بل لم نعرج فى واديه ، وقف القلم عن الخوض فيه ، تنزها عن القول بالظن ، وحبا فى القول عن علم ، ولكننا نسأل الله تعالى ونرجوه أن يصل بنا الى ميدانه ، وأن يلبسنا من لباسه ، وأن يذيقنا من كاسه ، نسأل الله أن يعلمنا من لدنه علما ، فذلك فضل الله الذى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاذكار والادعية والاستغفار والتوبة[١]

وفيه خمسة أبواب وخاتمة

الباب الأول فى فضائل الذكر والذاكرين[٢]

قال الله تعالى « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا[٣] » . وقال تعالى « اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ[٤] » وقال تعالى « وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا[٥] » . صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[٦] . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي[٧] . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي[٨]

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

(١) هذا كتاب يذكر فيه ماورد فى الأصول من أنواع الذكر والدعاء المطلقين وغير المطلقين، وكذا يذكر فيه أسماء الله الحسنى واسم الله الأعظم وما ورد من التعوذات والاستغفار والتوبة وفضلها وما ورد فى سعة رحمة الله تعالى كما ستراه ان شاء الله (٢) وكذا فضائل مجالس الذكر التى هى أشرف المجالس (٣) أى اذكروا الله فى كل أوقاتكم وسبحوه فى أول النهار وفى آخره وفى المساء وفى الصباح (٤) « فاذكرونى » بالصلاة وغيرها « أذكركم » فى الملأ الأعلى وأمنحكم عظيم الجزاء « واشكروا لى » بالطاعة وحمد النعم « ولا تكفرون » بالعصيان وجحد النعم (٥) يوصف الشخص بكثرة الذكر اذا كان الغالب على أحواله ذكر الله تعالى وطاعته (٦) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره فانه يغفر له ، ومن ظن بالله الاجابة وهو يدعوه فانه يجيبه ، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فانه يقبله لأنه فعل ماأمر به وظن بربه ماوعد به وماهو أهله (٧) ليست معية مكان بل معية رحمة وعناية واحسان (٨) فمن

وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ[١] وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[٢] رواه الشيخان والترمذي. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ[٣]. فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ[٤]. قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا[٥] قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي[٦]. قَالُوا يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا. قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ. قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ. قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا. قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ

ذكر الله خاليا من الناس أثنى الله عليه وأجزل له العطاء (١) وفى رواية خير منهم وهم الملأ الأعلى فى المباهاة الآتية (٢) ليس المراد بالشبر والذراع والباع والمشي والهرولة الأمور المحسوسة وانما المراد بها اذا تقرب العبد الى ربه بقليل الطاعة أقبل الله عليه كثيرا، وكلما زاد العبد فى الطاعة زاد اقبال الله عليه بكل خير للدنيا والآخرة، فاقبال الله على العبد أشد من اقبال العبد عليه، وعطاء الله للعبد أعظم من عمله نسأل الله القيام بواجب العبودية آمين (٣) أى مجالس الذكر والمراد مجالس العبادة بأنواعها فانها كلها فى طاعة الله تعالى (٤) احضروا الى هذا المجلس فانه مرغوبكم ومطلوبكم (٥) فيلتفون حولهم بتلهف وكثرة حتى يصل جمع الملائكة الى سماء الدنيا فرحا بهؤلاء الذاكرين (٦) لفظ مسلم فاذا تفرق الذاكرون عرج الملائكة وصعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون

مَا رَأَوْهَا يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ(١) . يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ(٢) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ(٣) . رواه الشيخان . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ(٤) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ(٥) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ(٦) . رواه الشيخان والترمذى

ولمسلم والترمذى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ

جئنا من عند عباد لك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك (١) زادمسلم قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله قد غفرت لهم فأعطيتهم ماسألوا وأجرتهم مما استجاروا (٢) أى يسعد من جالسهم بسببهم ، ولفظ مسلم رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم فيقول الله وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم أى يسعد بهم جليسهم ولو مرة اذاشاء الله ذلك (٣) ولفظ البخارى مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت ، فالشخص المتلبس بذكر الله كالحى والغافل عن الذكر كالميت وبين الحى والميت فرق عظيم (٤) وزادالترمذى يحيى ويميت (٥) كان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب (٦) المراد به التكثير وعبارة الترمذى

أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ[١] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[٢] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ[٣] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ[٤] قَالُوا وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي[٥] وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ[٦] . روى الثلاثة مسلم

وان كانت أكثر من زبد البحر وزبد البحر رغوته التي تعلوه (١) يقال فيه كما قيل في حديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله السابق في كتاب الأخلاق (٢) سبق هذا في كتاب الأخلاق وفي كتاب العلم (٣) لأنهم انفردوا عن اخوانهم الذين ماتوا قبلهم ، أو انفردوا عن الناس بكثرة الذكر (٤) أي والله ما أجلسكم الا ذكر الله تعالى (٥) فمع قرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم لكونه أخا أم حبيبة أم المؤمنين ولكونه ممن كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن كان تحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قليلا (٦) فظهر من هذه الأحاديث أن الاجتماع على طاعة الله مشروع بل من أفضل القربات الى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند الملائكة وما أعلاها شأنا وأعظمها قدرا حيث كانت بين الله والملأ الأعلى ، فضلا عن غفران ذنوبهم وجعلهم من أهل الجنة دار الأمان والسلام دار التكريم والنعيم ، والمراد بمجالس الطاعة مجالس العبادة بأنواعها كالاجتماع في فرائض الصلوات بل هو أعظم للحديث القدسي الآتي في كتاب الزهد وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الى

والترمذى . عَنْ حَنْظَلَةَ ٱلْأُسَيْدِىِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَٱلْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا ٱلْأَزْوَاجَ وَٱلْأَوْلَادَ وَٱلضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَٱلَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى وَفِى ٱلذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ وَلٰكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[1]. رواه مسلم والترمذى فى الرقائق ولفظه الأخير لَوْ تَدُومُونَ عَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّذِى تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِى لَصَافَحَتْكُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ فِى مَجَالِسِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَلٰكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً وَسَاعَةً . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ مَا جَلَسَ

مما افترضته عليه ، وكالاجتماع لقراءة القرآن أو تفسيره أو لتلاوة الحديث أو درسه أو لتدريس الفقه أو التصوف أو الأخلاق لأنها لب الشرع أو قصص الأنبياء أو أخبار السالفين التى وردت فى القرآن لأثرها العظيم فى ترقيق القلوب ، ومن أظهر مجالس العبادة مجالس الذكر الصحيح المعلومة عند رجال الطريق ، ومجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كقراءة الدلائل المشهورة للجزولى رحمه الله ورضى عنه فانهما عمل بأوامر القرآن العزيز نسأل الله العمل به آمين (١) عافسنا عالجنا ، والضيعات جمع ضيعة وهى العقار والحرفة كالزراعة والتجارة والصناعة سميت بهذا لأنه يضيع بتركها وصدر الحديث أن حنظلة الأسيدى لقى أبا بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ماتقول قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عنده واشتغلنا بالأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يارسول الله أى صار كالمنافقين لأنه يكون معك فى مقام الخوف والمراقبة وذكر الآخرة وأحوالها فاذا عاد لأولاده وأمواله اشتغل بها ونسى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا نفاقا بل اشتغالا بالأهل والأولاد لايضر لأنه لم يمنعه من فرائض الله تعالى ولكن والله لو تدومون على الحال التى تكونون عليها عندى وفى الذكر والتفكر

قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ(٢)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالَ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ حِلَقُ الذِّكْرِ(٣). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ(٤) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٥) وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ(٦) . وَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ(٧). عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ

فى أحوال الآخرة والمراقبة لله تعالى لصافحتكم الملائكة فى كل وقت وفى كل حال ولكن ياحنظلة اجعل ساعة لربك وساعة لجسمك وساعة لمعاشك وساعة لأهلك وأولادك فانه لاغنى لك فى دنياك عن هذه ، وبالاحتساب وفيها تؤجر أجرا كبيرا (١) ترة بكسر ففتح أى حسرة وندامة ، وهذا ظاهر ان حمل الذكر على الفريضة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اسمه والا كان ترهيبا فقط (٢) له أى لقوله ، حتى تفضى أى تصل الى العرش فتشهد وتشفع لقائلها وتجاب فى مطلوبها اذا كان قائلها بعيدا عن الكبائر (٣) حلق بفتحتين جمع حلقة بالسكون ويجوز الفتح كقصبة وقصب ، والمعنى اذا مررتم بمجالس الذكر فاجلسوا فيها فانها سبب فى دخول الجنة وسبق فى فضل المساجد حديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد (٤) فى كل أوقاته التى تسمح بالذكر (٥) بل هى أفضل كلمة قالها عبد من عباد الله (٦) انما كانت دعاء لأنها شكر على النعم والشكر يستلزم المزيد فكأن الحامد يدعو بالزيادة (٧) أى أن الأعمال الصالحة كثيرة على فدلني على شيء سهل أتمسك به

وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ[1] وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ[2] وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ وَمِنَ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً[3] . عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ[4] قَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . روى هذه العشرة الترمذى[5]

دائما قال أكثر من ذكر الله ففيه كل خير للدنيا والآخرة (١) وهو الله تعالى (٢) هو الفضة (٣) وقال معاذ بن جبل ليس شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى ففى هذه الأحاديث أن الذكر أفضل من كل شيء حتى من الصدقة والجهاد، وهذا للترغيب فيه، والا فالصدقة الواجبة كالزكاة أفضل لأنها ركن الاسلام، والجهاد أفضل لأنه بذل الروح فى مرضاة الله تعالى (٤) تأكيد فى المغفرة له لأنه مغفور له ومن العشرة المبشرين بالجنة (٥) الثلاثة الأخيرة بأسانيد غريبة، والأولان بسندين صحيحين، والخمسة الباقية بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال والتوفيق لذكره آمين

أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى « وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا[1] » . وقال تعالى « هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ[2] »

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ وَإِنَّ ٱللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ ٱلْوِتْرَ[3]. رواه الشيخان والترمذى. وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ[4] هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ[5] ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ[6] ٱلْعَزِيزُ

أسماء الله الحسنى

(١) أى سموه واذكروه واعبدوه بها (٢) سيأتى بيانها ان شاء الله (٣) وفى رواية ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة ، أى من حفظها وذكر الله بها واستحضر معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة ان شاء الله وهذا هو مراد الحديث لاحصر أسماء الله تعالى فى هذه الأسماء للحديث الآخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، ولأن كمالات الله من صفات وأسماء لانهاية لها ولكنه تعالى ما كلفنا الا بما فى وسعنا وطاقتنا « لايكلف الله نفسا الا وسعها » فله مزيد الحمد ووافر الشكر (٤) التسعة والتسعون المذكورون فى الرواية الآتية غير لفظ هو فى الموضعين فانه فى الأول للحال والشأن كان السامع قال ما تلك الأسماء قال هو الله الى آخره وفى الثانى بدل من الضمير فى الخبر وقيل لفظ هو من الأسماء الحسنى ، وسيأتى الكلام عليه فى الاسم الأعظم ان شاء الله تعالى (٥) الله علم على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال بعضهم انه الاسم الأعظم وفيه مؤلفات خاصة لابن عطاء الله وغيره ، والرحمن المنعم بجلائل النعم ، والرحيم المنعم بدقائق النعم لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مريد الاحسان أو محسن بالفعل ، والأمران واقعان فهما صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثانى (٦) الملك ذو الملك

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (١) الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ (٢) الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ (٣) الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ (٤)

أوالمتصرف فى ملكه بالايجاد والاعدام ونحوها فهو صفة ذات على الاول وصفة فعل على الثانى أى صفة عنها نشأ الفعل والتأثير ـ القدوس ـ بالضم أشهر من الفتح أى المطهر والمنزه عن سمات النقص والحدوث بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التنزيه ، ـ السلام ـ أى ذوالسلام من كل نقص وآفة فى ذاته وصفاته وأفعاله ، أومعطى السلامة والأمن لمن يشاء أو ذو السلام على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى « سلام قولا من رب رحيم » فهوصفة ذات على الأول وصفة فعل على الثانى ـ المؤمن ـ المصدق لرسله بخلق المعجزات لهم ، أو المعطى الأمان أوالمانح السكينة لمن يشاء نسأله الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان آمين ـ المهيمن ـ من هيمن الطائر نشر جناحيه على فراخه زيادة فى صيانتهم وحفظهم ، والله المهيمن أى الرقيب البالغ فى المراقبة والحفظ فهو العالم الشاهد لايغيب عنه مثقال ذرة (١) ـ العزيز ـ هوالغالب فمرجعه للقدرة المتعالية عن المعارضة ، أو القوى الشديد أو عديم المثال فهو من أسماء التنزيه ـ الجبار ـ هو المصلح لأمور عباده المتكفل بمصالحهم ، أو المتعالى عن أن يناله كيد كائد ، فهو من أسماءالأفعال على الأول ومن أسماء التنزيه على الثانى ـ المتكبر ـ هومن يرى غيره بالنسبة اليه رؤية مالك لعبيده وهو على اطلاقه لايتصور الا لله تعالى وهذا من أسماء الذات (٢) ألفاظ مترادفة على معنى واحد وهو الايجاد من العدم والابداع كما شاء ، وقيل ـ الخالق ـ الموجد للمخلوقات من غير أصل ـ والبارىء ـ الموجد لها من أصل من البرء وهو خلوص الشىء من غيره تفصيا منه كبرئ المريض من مرضه والمدين من دينه ـ والمصور ـ المبدع لصور الأشياء لكل شىء صورة تميزه عن غيره ، فالخالق الموجد للايجاد الأول ، والبارىء المحدث له فظهر ، والمصور الذى سواه فكساه صورة تناسبه قال تعالى « سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى » فالثلاثة على الترتيب الواقعى والاثنان الأخيران كالتفصيل للأول (٣) ـ الغفار ـ كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون مؤاخذة فضلا منه تعالى ـ القهار ـ الذى كل مخلوق فى قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته ـ الوهاب ـ كثير النعم دائم العطاء والهبات ـ الرزاق خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده والرزاق وما قبله الى الخالق من أسماء الأفعال (٤) ـ الفتاح ـ الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أومن يفتح خزائن رحمته لعباده قال تعالى « مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » فهو اسم ذات على الأول واسم فعل على مابعده ـ العليم ـ الذى علم ما كان ومايكون أولا وآخرا ظاهرا وباطنا فى الملك والملكوت لأنه خلق الأشياء كلها قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »

اَلْخَافِضُ اَلرَّافِعُ اَلْمُعِزُّ اَلْمُذِلُّ (١) اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ اَلْحَكَمُ اَلْعَدْلُ اَللَّطِيفُ اَلْخَبِيرُ (٢)
اَلْحَلِيمُ اَلْعَظِيمُ اَلْغَفُورُ اَلشَّكُورُ (٣) اَلْعَلِيُّ اَلْكَبِيرُ اَلْحَفِيظُ اَلْمُقِيتُ اَلْحَسِيبُ اَلْجَلِيلُ (٤)

فالعلم صفة كشف للذات العلية ـ القابض الباسط ـ مضيق الرزق على من شاء وموسعه على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشباح لموتها وناشرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب باضلالها وباسط لها بهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال (١) ـ الخافض الرافع ـ من يخفض القسط ويرفعه ، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزى والذل والصغار وعذاب النار ، ويرفع الابرار بالاجلال فى دار السلام . المعز المذل المعز لمن شاء بتوفيقه للفعل المليح ، والمذل لمن شاء بهديه للقبيح فهو المعز لمن شاء اعزازه والمذل لمن شاء اذلاله ، فهما من صفات الأفعال (٢) ـ السميع ـ الذى يسمع كل شىء من الأصوات وغيرها بدون حاسة ـ البصير ـ الذى يبصر كل شىء ولو صوتا بدون حاسة ، قال تعالى ليس كمثله شىء فهما صفتان ينكشف بهما كل شىء انكشافا تاما كصفة العلم ـ الحكم ـ الحاكم الذى لامرد لقضائه ولامعقب لحكمه فمرجعه للقول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر المجازى كل نفس بما عملت. ـ العدل ـ مصدر وصف به للمبالغة أى العادل البالغ فى العدل ، فهو من صفات الأفعال ـ اللطيف ـ بأوليائه الخبير بهم أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير العليم ببواطن الأشياء فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخفيات المتعالى عن أن يحس فهو من صفات التنزيه (٣) ـ الحليم ـ الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة ، فمرجعه التنزيه عن العجلة ، العظيم البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة فمرجعه التنزيه والتعالى عن احاطة العقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا ـ الغفور ـ كثير الغفران ـ الشكور ـ الذى يعطى الجزيل على العمل القليل فهما من صفات الأفعال (٤) ـ العلى ـ البالغ فى علو الرتبة بلانهاية فما من شىء الا وهو منحط عنه تعالى فهو من الأسماء الاضافية ـ الكبير ـ فى كل شىء لأنه أزلى وغنى على الاطلاق ، أو الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول فهو من أسماء التنزيه ـ الحفيظ ـ الذى يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ماشاء ذلك ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضله ـ المقيت ـ خالق الأقوات بدنية وروحانية وموصلها للأشباح والأرواح فهو وماقبله من صفات الأفعال ـ الحسيب ـ الكافى لعبده من أحسبنى أى كفانى وحسبى الله أى كافينى ، أو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة فهو صفة فعل على الأول والثانى ان جعلت المحاسبة مكافأة وان جعلت معاتبة وتعدادا للأعمال كان مرجعه للقول ـ الجليل ـ المتصف بصفات الجلال فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازى رضى الله عنه الفرق بينه وبين الكبير والعظيم ان الكبير الكامل

ٱلْكَرِيمُ ٱلرَّقِيبُ ٱلْمُجِيبُ ٱلْوَاسِعُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْوَدُودُ ٱلْمَجِيدُ (١) ٱلْبَاعِثُ ٱلشَّهِيدُ
ٱلْحَقُّ ٱلْوَكِيلُ ٱلْقَوِيُّ ٱلْمَتِينُ (٢) ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ٱلْمُحْصِي ٱلْمُبْدِئُ ٱلْمُعِيدُ (٣) ٱلْمُحْيِي
ٱلْمُمِيتُ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ٱلْوَاجِدُ ٱلْمَاجِدُ ٱلْوَاحِدُ (٤)

فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والعظيم الكامل فيهما (١) ـ الكريم ـ المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض ، واللطيف فى العتاب ، والمقدس عن النقائص ، وكريم الفعال والخلائق ، فهو فى الكثير صفة فعل ـ الرقيب ـ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يغيب عنه مثقال ذرة ـ المجيب ـ الذى يجيب الداعى اذا دعاه قال تعالى « ادعونى أستجيب لكم » ـ الواسع ـ المحيط بكل شىء علما ، أو الجواد الذى عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو الغنى الكامل . وقال بعض العارفين الواسع من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه وعلا ـ الحكيم ـ ذو الحكمة وهى كمال العلم واحسان الفعل واتقانه أو هو صفة مبالغة فى الحاكم فهو على هذا مرجعه للقول وعلى ماقبله مركب من صفة ذات وصفة فعل ـ الودود ـ مبالغة فى الواد أى الذى يحب الخير لكل خلقه ويحسن اليهم فى كل الأحوال ولا سيما أولياؤه فهو من صفات الذات والأفعال ـ المجيد ـ الماجد البالغ فى المجد والشرف ، أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء فهو صفة تنزيه أو صفة فعل (٢) ـ الباعث ـ باعث الرسل للأمم وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو من صفات الأفعال ـ الشهيد ـ من الشهود والحضور أى العالم بكل مخلوق الحاضر معه فى كل مكان وزمان قال تعالى « وهو معكم أينما كنتم » أو من يشهد على خلقه يوم القيامة فمرجعه على هذا للقول وعلى الأول للعلم ـ الحق ـ أى الثابت الذى لا يتحول ، أو المظهر للحق ، أو الموجد للشىء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على مابعده ـ الوكيل ـ القائم بأمور عباده وتسخير مايحتاجون اليه ، أو الموكول اليه تدبير الخلائق فهو صفة فعل ـ القوى المتين ـ القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والمتين البالغ فى الشدة من المتانة وهى شدة الشىء واستحكامه ، فمرجعهما لكمال القدرة وشدتها (٣) ـ الولى ـ المحب الناصر المتولى أمر خلقه ـ الحميد ـ المحمود المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لكل نوال فهما من صفات الذات والأفعال ـ المحصى ـ الذى أحصى بعلمه كل شىء ، أو القادر الذى لا يشذ عنه شىء فهو صفة ذات أو صفة فعل ـ المبدىء المعيد ـ الذى أظهر الأشياء من العدم والذى يعيدها بعد العدم قال تعالى « كما بدأكم تعودون (٤) ـ المحيى المميت ـ الذى خلق الحياة فى كل حى وخلق الموت فى كل من أماته قال تعالى «خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فهذان واللذان قبلهما من أسماء الأفعال ـ الحى ـ ذو

ٱلصَّمَدُ ٱلْقَادِرُ ٱلْمُقْتَدِرُ ٱلْمُقَدِّمُ ٱلْمُؤَخِّرُ (١) ٱلْأَوَّلُ ٱلْآخِرُ ٱلظَّاهِرُ ٱلْبَاطِنُ ٱلْوَالِي ٱلْمُتَعَالِي (٢)
ٱلْبَرُّ ٱلتَّوَّابُ ٱلْمُنْتَقِمُ ٱلْعَفُوُّ ٱلرَّءُوفُ (٣) مَالِكُ ٱلْمُلْكِ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ (٤) ٱلْمُقْسِطُ
ٱلْجَامِعُ ٱلْغَنِيُّ ٱلْمُغْنِي ٱلْمَانِعُ ٱلضَّارُّ ٱلنَّافِعُ (٥) ٱلنُّورُ ٱلْهَادِي ٱلْبَدِيعُ ٱلْبَاقِي ٱلْوَارِثُ

الحياة الدائمة ، وهذه صفة قائمة بذاته تصحح له الاتصاف بكل صفة ـ القيوم ـ القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا وتدبيرا ـ الواجد ـ الذى يجد كل ما أراده فلا يعوزه شىء ، أو الغنى المطلق ـ الماجد ـ من المجد والشرف كالمجيد ولكنه أبلغ منه ـ الواحد ـ الذى لا ينقسم بحال فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفى نسخة زيادة الأحد وهو قريب من الواحد جل وعلا (١) ـ الصمد ـ السيد الذى يصمد ويفزع اليه فى الشدائد ، أو الذى لا يطعم ، أو المنزه عن الآفات ، أو الباقى الذى لا يزول فهو من أسماء الذات أو التنزيه ـ القادر المقتدر ـ ذو القدرة البالغة الا أن المقتدر أبلغ لزيادة المبنى ـ المقدم المؤخر ـ الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو فى الشرف والقربة كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم ، أو فى المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو فى الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت حكمته العلية فهما من أسماء الأفعال (٢) ـ الأول ـ القديم السابق على كل شىء ـ الآخر ـ الباقى وحده بعد فناء كل شىء ، فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية ـ الظاهر ـ الجلى وجوده بآياته الباهرة ـ الباطن ـ الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلائق اليه ، الظاهر فليس فوقه شىء والباطن فليس دونه شىء فهذه الأربعة من أسماء الذات ـ الوالى ـ الذى تولى كل شىء وملكه فمرجعه للقدرة ـ المتعالى ـ المرتفع عن النقائص البالغ فى العلاء قال تعالى «سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا» فمرجعه للتنزيه (٣) ـ البر ـ المحسن العظيم ـ التواب ـ الذى وفق المذنبين للتوبة وقبلها منهم ـ المنتقم ـ المعاقب للظلمة والعصاة الشاردين ـ العفو ـ الذى يمحو السيئات عمن تاب اليه فهو أبلغ من الغفور لأن الغفر الستر ـ الرءوف ـ شديد الرأفة والرحمة فهو أبلغ من الرحمن الرحيم ، قال تعالى « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون» (٤) ـ مالك الملك ـ الذى يجرى الأمور فيه كما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ـ ذو الجلال والاكرام ـ الذى لا شرف ولا كمال الا له وحده ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى منه تعالى (٥) المقسط العادل الذى ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين. الجامع المؤلف بين شتات حقائق مختلفة وجامع الناس ليوم القصاص « ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه » فهذه التسعة من صفات الأفعال ـ الغنى ـ المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه المفتقر اليه كل ما سواه فهو من صفات التنزيه ـ المغنى ـ الذى يغنى بفضله من شاء من عباده. ـ المانع ـ الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان ـ الضار النافع ـ وصفان بتمام القدرة فلا

ٱلرَّشِيدُ ٱلصَّبُورُ[١] . رواه الترمذى وابن حبان والحاكم[٢]

الاسم الأعظم[٣]

عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ أَنِّى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ٱلْأَحَدُ ٱلصَّمَدُ ٱلَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ ٱللهَ بِالِاسْمِ ٱلَّذِى إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ[٤] . رواه أصحاب السنن[٥] . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضى الله عنها أَنَّ ٱلنَّبِىَّ ﷺ قَالَ ٱسْمُ ٱللهِ ٱلْأَعْظَمُ فِى هَاتَيْنِ ٱلْآيَتَيْنِ « وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ

ضر ولا نفع ولا شر ولا خير الا وهو بارادته قال تعالى « قل كل من عند الله » ولكن الأدب أن ينسب الشر للعبد والخير لله قال تعالى « ماأصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »

(١) ـ النور ـ الظاهر بنفسه المظهر لغيره ـ الهادى ـ الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وأحب من شاء فهداه للخير ـ البديع ـ المبدع الذى يأتى بما لم يسبق اليه، أو الذى لا نظير له بوجه من الوجوه. فهذه الأسماء السبعة من صفات الأفعال الا البديع بالمعنى الثانى فمن صفات التنزيه ـ الباقى ـ الدائم الوجود فلا يناله فناء ـ الوارث ـ الباقى بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك كما كانت قبل خلقهم ـ الرشيد ـ المرشد لعباده أو الذى تجرى تدابيره لغايتها على سنن السداد بلا استشارة ولا ارشاد ـ الصبور ـ الذى لا يعاجل بالقصاص من عصاه ، أو الذى لا يسرع بشىء قبل أوانه، وهذا أعم من سابقه، ولهذه الأسماء الرفيعة معانى وأسرار لا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده. ولها مؤلفات خاصة بها نسأل الله من فضله آمين (٢) بسند غريب للترمذى ولغيره بسند صحيح نسأل الله صحة القول والفعل آمين

الاسم الأعظم

(٣) ظاهره أن أسماء الله متفاوتة وان بعضها أعظم من بعض بمعنى أن ثواب الدعاء بها أكثر وان الدعاء بها أقرب للاجابة وان كانت الأسماء الحسنى كلها عظيمة لدلالتها على الذات العلية (تنبيه) مرويات أبى داود فى هذا الكتاب فى موضعين الأول فى قيام الليل من كتاب الصلاة والثانى بعد آداب النوم فى كتاب الأدب (٤) اذا توفرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن وأكل الحلال وحسن النية والتوكل على الله تعالى (٥) بسند حسن

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمٰنُ ٱلرَّحِيمُ » وَفَاتِحَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ « الٓمٓ ٱللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ[1] » . رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى[2] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ جَالِسًا فِي ٱلْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ ٱلْحَمْدَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ٱلْمَنَّانُ بَدِيعُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَاذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ[3] فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ دَعَا ٱللهَ بِاسْمِهِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى . رواه أبو داود والترمذى[4]

الباب الثانى فى فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

قال الله تعالى « سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ[5] »

وقال تعالى « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[6] وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ

---

(١) سبق الكلام على هذا مبسوطا فى تفسير سورة البقرة (٢) بسند صحيح (٣) المنان كثير المنة والعطاء ، وبديع السموات والأرض موجدهما على غير مثال سابق (٤) بسند غريب ولكنه فى فضائل الأعمال (فائدة) لفظ هو مذكور فى حديث أسماء مرتين وسبق فى حديث الاسماء أيضا مرتين ولهذا عده بعضهم من الأسماء الحسنى بل قال بعضهم انه الاسم الأعظم ولا يقال اذا عد من الأسماء زادت على التسعة والتسعين لأنا نقول انه لاضرر فى هذا فلم يقصد من الحديث الحصر كما سبق لأنه ورد فى غير الرواية السابقة أسماء كالمنان وبديع السموات والأرض فى الحديث الأخير هنا ، بل وفى رواية للحاكم وأبى نعيم زيادة الحنان والمنان والفرد والكافى والنصير والجميل والصادق والمحيط والوتر والفاطر والعلام والمليك والمدبر وذو الطول وذو المعارج والخلاق وذو الفضل العظيم ، وفى رواية لابن ماجه زيادة أسماء وهى الأبد والسامع والمبين والبرهان ، فهذه كلها تفيد أن أسماء الله كثيرة ولكن أصح ماورد فيها رواية الكتاب وهى التى اشتهرت فى الأمة نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

الباب الثانى فى فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

(٥) « سبح لله » نزهه أى ذكره وعبده بعبارات التنزيه كل « مافى السموات والأرض » بل وهما « وهو العزيز الحكيم » فى صنعه وفعله (٦) فما من شىء موجود الا وهو يسبح الله تعالى ويحمده

كَانَ حَلِيماً غَفُورًا » . وقال تعالى « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ[١] وَجَعَلَ اَلظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ[٢] ثُمَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[٣] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اَللّٰهِ ﷺ قَالَ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اَللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي اَلْمِيزَانِ[٤] حَبِيبَتَانِ إِلَى اَلرَّحْمٰنِ سُبْحَانَ اَللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اَللّٰهِ اَلْعَظِيمِ[٥] رواه الشيخان والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ اَلْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قُلْتُ يَارَسُولَ اَللّٰهِ وَمَا رِيَاضُ اَلْجَنَّةِ قَالَ اَلْمَسَاجِدُ قُلْتُ وَمَا اَلرَّتْعُ قَالَ سُبْحَانَ اَللّٰهِ وَاَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اَللّٰهُ وَاَللّٰهُ أَكْبَرُ[٦] . رواه الترمذى . عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اَللّٰهِ ﷺ فَقَالَ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ[٧] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اَللّٰهِ وَاَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اَللّٰهُ وَاَللّٰهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ اَلشَّمْسُ[٨] . رواهما مسلم والترمذى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اَللّٰهِ ﷺ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ اَلْكَلَامِ إِلَى

بقوله سبحان الله وبحمده فأعظم وأظهر شعار فى عبادة الخلائق لله تعالى التسبيح والتحميد (١) عظم الحمد لربنا تعالى حتى حمد نفسه بنفسه ولنا به تعالى قدوة حسنة فله الحمد بقدر فضله واحسانه وله الشكر بقدر علمه وكماله (٢) خلق كل ظلمة وكل نور (٣) أى مع قيام هذا البرهان يسوون غيره به فى العبادة بعبادتهم للأوثان (٤) ميزان الحسنات فى الآخرة (٥) فالكلمتان احداهما سبحان الله وبحمده وثانيتهما سبحان الله العظيم (٦) سبق هذا فى فضائل المساجد من كتاب الصلاة (٧) فلكل تسبيحة عشر حسنات فمائة فى عشرة بألف حسنة وحط الخطيئات من فضل الله تعالى (٨) أى أحب الى من الدنيا

أللهِ قلتُ أخبرْنِي يارَسُولَ أللهِ قَالَ إِنَّ أَحبَّ ٱلْكَلَامِ إِلَى أللهِ سُبْحَانَ أللهِ وَبِحَمْدِهِ(١) . رواه مسلم والترمذى ، ولفظه أَحَبُّ ٱلْكَلَامِ إِلَى أللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا ٱصْطَفَى أللهُ لِمَلَائِكَتِهِ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ(٢) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ أللهِ ٱلْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي ٱلْجَنَّةِ(٣) .

عَنْ عَبْدِ أللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي ٱلسَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ طَيِّبَةُ ٱلتُّرْبَةِ(٤) عَذْبَةُ ٱلْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ(٥) وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ أللهِ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أللهُ وَأللهُ أَكْبَرُ(٦) .

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ أللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ قُولُوا سُبْحَانَ أللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مَنْ قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةً وَمَنْ قَالَهَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا وَمَنْ زَادَ زَادَهُ أللهُ وَمَنِ ٱسْتَغْفَرَ غَفَرَ أللهُ لَهُ(٧) .

رَوَى هَذِهِ ٱلثَّلَاثَةَ ٱلتِّرْمِذِي(٨)

وما فيها لأنها فانية وثواب تلك الكلمات باق وهى الباقيات الصالحات فى قوله تعالى « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » (١) أنزه الله وأنا متلبس بحمده وشكره (٢) فالله تعالى ما اختار للائكته التسبيح بهذه الكلمة الا أنها عظيمة لأنهم عباده المقربون وجنده الكاملون (٣) أى شجرة عظيمة جدا على شكل النخلة فان مافى الدنيا من مطعوم ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب أسماء فقط لاتدانى مسمياتها ما فى الجنة فانه اللذيذ الكامل والشهى الحقيقى قال تعالى « وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » (٤) كما ورد ترابها الزعفران وحصباؤها المرجان (٥) جمع قاع وهو المستوى من الأرض السهل (٦) فأثمان أشجارها تلك الكلمات وغيرها من أنواع الأذكار والصالحات وان كانت الجنة فيها أنواع الأشجار والثمرات من قبل (٧) فمن تاب الى الله قبله الله تعالى (٨) الأول بسند صحيح والأخيران بسندين حسنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن صباح يصبح العباد فيه الا ومناد ينادى سبحان الملك القدوس» رواه الترمذى نسأل الله صحة الرواية آمين

عد التسبيح وأصل السُّبحة[١]

عَنْ يُسَيْرَةَ[٢] رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُنَّ[٣] أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ[٤] وَأَنْ يَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ[٥] فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ[٦].

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ[٧] رواهما أصحاب السنن[٨]. عَنْ جُوَيْرِيَةَ[٩] رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا[١٠] ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ مَازِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ[١١]. رواه الخمسة إلّا البخارى.

عد التسبيح وأصل السبحة

(١) فعد كلمات التسبيح ونحوه مطلوب لمعرفة مايقوله والسبحة أسهل فى العد من غيرها (٢) يسيرة بالتصغير بنت ياسر صحابية من الأنصار أو المهاجرات (٣) أى النسوة (٤) التقديس قول سبحان الملك القدوس أو سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، والتهليل من قولهم هيلل الرجل وهلل اذا قال لااله الا الله ، وهذا على عادة العرب اذا تكررت الكلمة على ألسنتهم اختصروها كقولهم حوقل اذا قال لاحول ولا قوة الابالله وحيعل اذاقال حى على الصلاة وبسمل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم (٥) يعددن عليها كلمات التسبيح ونحوه (٦) فانهن أى الأنامل سيسألن يوم القيامة فى أى شىء استعملن وسينطقن بكل شىء فاستعمالهن فى عد ألفاظ العبادة أشرف وأفضل (٧) أى يعد كلمات التسبيح ونحوها على أصابع يده اليمنى أو على أنامل الأصابع (٨) الأول بسند صالح والثانى بسند حسن (٩) جويرية هذه كان اسمها برة فغيره النبى صلى الله عليه وسلم بجويرية تصغير جارية بنت الحارث زوجة النبى صلى الله عليه وسلم (١٠) مصلاها الذى صلت فيه الصبح (١١) عدد خلقه أى مخلوقاته ، ورضا نفسه أى أسبحه كثيرا حتى يرضى ربنا تعالى ، وزنة عرشه أى كثيرا بحيث لو جسم لوزن العرش ، ومداد كلماته أى كثيرا

وَدَخَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَى ٱمْرَأَةٍ(١) وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ ٱللهَ بِهِ فَقَالَ أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذَا أَوْ أَفْضَلُ سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي ٱلسَّمَاءِ وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي ٱلْأَرْضِ وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذٰلِكَ وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ(٢) وَٱللهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذٰلِكَ(٣) وَٱلْحَمْدُ لِلهِ مِثْلُ ذٰلِكَ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ مِثْلُ ذٰلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلُ ذٰلِكَ(٤). رواه أصحاب السنن

لا حول ولا قوة الا بالله من كنوز الجنة(٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ أَخَذَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ(٦) فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَٱللهُ أَكْبَرُ قَالَ وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا(٧) ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ ٱللهِ

حتى يوازى مداد كلمات الله تعالى « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » وهذه هى الكلمات الأربع ، ولا شك أن الواحدة منهن أكثر عددا من سبحان الله فقط فتكون الحسنات عليها بقدر عددها (١) امرأة من محارمه أوزوجاته الطاهرات رضى الله عنهن ، وأمامها نوى تمر أو حصى تسبح به أى تعد عليه التسبيح (٢) أى ماسيخلقه فى المستقبل الى نهاية الدنيا (٣) وأكبر الله بمثل هذا وهو عدد مخلوقات السماء والأرض وما بينهما وما سيخلقه الله تعالى ، وكذا يقال فى الباقى بعده (٤) فهذه الأحاديث تفيد أن العبادة بألفاظ ذات أعداد كثيرة أفضل وأن عد التسبيح ونحوه مستحب لمعرفة العدد المطلوب كما سبق فى الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وكما يأتى فى الذكر والتسبيح عقب الصلاة ، ومن هذا اتخذوا السبحة فان النبى صلى الله عليه وسلم أقر العد على النوى فالسبحة أولى فهى جائزة بل مستحبة لأنها أسهل وأضبط للعدد من غيرها والله أعلم

لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة

(٥) فثواب الدعاء بها عظيم كبير نفيس فى الجنة كالشىء النفيس الذى يكنز تحت الأرض حرصا عليه لعزته (٦) العقبة والثنية الطريق فى الجبل (٧) فكانوا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم وكلما

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ (١) قُلْتُ بَلَى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ (٢) .
رواه الاربعة . وللترمذى (٣) مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ قَالَ فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ (٤) وَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ (٥) . وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ رضي الله عنه مَا نَهَضَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ مَكْحُولٌ رضي الله عنه فَمَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا مَنْجَا مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ (٧) كَشَفَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضُّرِّ أَدْنَاهُنَّ الْفَقْرُ (٨)
روى هذه الثلاثة الترمذى (٩) . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

مروا على عقبة رفع رجل منهم صوته بقوله لااله الا الله والله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم الذى تعبدونه ليس بأصم ولاغائبا بل هو حاضر معكم وسامع لأقوالكم فاخفضوا صوتكم بعبادته (١) كلمة عظيمة جدا كأنها من كنز فى الجنة (٢) لاحول أى لاتحول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بعون الله تعالى ، فمضمونها التسليم والاعتراف لله بأنه وحده الفاعل المختار (٣) بسند حسن (٤) القائل ذلك هو قيس بن سعد الذى كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم . ولعله كان مضطجعا حين ضربه النبى صلى الله عليه وسلم (٥) فهى كالباب الموصل للجنة لمن يكثر منها وهى كالكنز أيضا (٦) فلم يصعد ملك من الأرض الى السماء الا بذكرها تبركا وعونا بها ، وهذا وقول مكحول الآتى لايكونان بالرأى فهما فى حكم المرفوع والله أعلم (٧) لامنجا أى لاملجأ يحفظ من عذاب الله الا الله (٨) والمدار فى هذا ومثله على حسن النية والتوكل على الله تعالى فهو الفاعل المختار وهذه أسباب ظاهرية فقط سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا (٩) والأول بسند صحيح والله أعلم

الذكر والتسبيح عقب الصلاة[١]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ[٢] لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ[٣] وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذٰلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ[٤] وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى[٥] . عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شُبَيْبٍ السَّبَائِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ[٦] بَعَثَ اللهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتّٰى يُصْبِحَ[٧] وَكَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ[٨] وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ[٩] وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ[١٠] . رواهما الترمذي[١١]

الذكر والتسبيح عقب الصلاة

(١) هذا قليل من كثير سبق في الفصل الثالث في الذكر والدعاء عقب الصلاة من كتاب الصلاة (٢) أي بكلام دنيوي فلا ينافي ماسبق في الصلاة في ذلك الفصل من تعقيب السلام بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام فانه أنسب بالسلام (٣) عظيمة الكيف والقدر وكذا السيئات للحديث التالي عشر حسنات موجبات أي للجنة (٤) بارادة الله تعالى (٥) فكل ذنب يقع مغفورا له اذا شاء الله تعالى الا اذا كفر نعوذ بالله من هذا (٦) عقب صلاته وان قدم عليه كلمات السلام السابقة والاستغفار ، والمراد قبل كلام دنيوي (٧) المسلحة كمرحمة أصلها القوم المسلحون لحفظ الثغور والمراد هنا جمع من الملائكة يحفظونه الى الصباح (٨) أي للجنة (٩) أي مهلكات (١٠) وكان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب مؤمنات (١١) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ومن هذا اتخذها الصوفية رضي الله عنهم في ختم الصلاة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيَحْمَدُ اللهَ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا [١] فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ [٢] وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ [٣] وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ [٤] قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ قَالَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ [٥] وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا [٦] . رواه أصحاب السنن [٧]. نسأل الله التوفيق آمين

التسبيح والذكر فى الصباح والمساء [٨]

قال الله تعالى « فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ [٩] » صدق الله العظيم

الكبير صباحا ومساء (١) وهذا لا ينافى تكرير كل منها ثلاثا وثلاثين السابق فى حديث ذهب أهل الدثور بالأجور فى الذكر عقب الصلاة (٢) مجموع قوله عقب الفرائض الخمس (٣) بالتضعيف الذى هو جعل الحسنة عشرا والقول عقب الصلاة هو الخصلة الأولى وما يقوله عند النوم هو الخصلة الثانية (٤) يعدها على يده (٥) أى الذكر المذكور فى الخلة الثانية (٦) وفى نسخة حاجة ، وقوله يقولها أى الكلمات المذكورة فى الخلة الثانية (٧) بسند صحيح

التسبيح والذكر والدعاء فى الصباح والمساء

(٨) فهذه الكلمات الآتية يستحب قولها صباحا ومساء فى أى وقت ولكن الأفضل أن تكون عقب الصبح وعقب المغرب فان العبادة والدعاء عقب الفرائض أقرب الى القبول وأرجى فى الاجابة (٩) فالتنزيه والتقديس واجبان لله على عباده فى الصباح والمساء والظهر والعشاء فان هذه أحوال وأغيار كونية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ . رواه الخمسة إلَّا البخارى . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ يَارَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ (١) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ (٢) قَالَ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ (٣) وَإِذَا أَمْسَى قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا (٤) وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ (٥) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ (٦) أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا أَصَابَ

تحمل نعما جديدة على عباده ، وأفضل ما يتقرب به العباد الى ربهم الفرائض الخمس فى أوقاتها (١) يارب كل شىء ومالكه (٢) زاد الترمذى وأن اقترف على نفس سوءا أوأجره الى مسلم (٣) القيام من القبور للسؤال والجزاء (٤) هذا لفظ أبى داود ، ولفظ الترمذى رضيت ، والأولى أفضل اذا أراد عموم المسلمين ، (٥) فضلا منه وكرما ، فلما رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه وأعطاه حتى يرضى ، رضينا بالله وبحكمه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (٦) وفى نسخة بأنك أنت الله

فِي يَوْمِهِ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبٍ(١) وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ(٣) فَقَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ قُلْ فَقُلْتُ مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(٤) . عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ(٥) قَالَ فَأَصَابَ أَبَانَ الْفَالِجُ(٦) فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَالَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلٰكِنِ الْيَوْمُ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا(٧) . روى هذه الستة أصحاب السنن(٨) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ كَانَ نَبِيُّ

---

(١) أيا كان الذنب ، وهذا ترغيب فى تلك الشهادة والا فهذا ونحوه لايصل الى الكبائر ولا حقوق العباد (٢) وفى رواية أخرى لأبى داود من قال تلك الشهادة مرة أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار أى ان اجتنب الكبائر وظلم العباد كما سبق (٣) كانوا فى سفر (٤) فانها تكفيك من كل شيء وسبق فى فضائل القرآن ماورد فى فضل هذه السور (٥) لفظ الترمذى مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لايضر معاسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء (٦) الفالج بفتح لامه استرخاء لأحد شقى البدن بسبب انصباب خلط بلغمى يفسد نظام البدن نسأل الله السلامة آمين (٧) هذه وأمثالها من الطب الروحانى الذى لا يعلم سره الا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده (٨) بأسانيد صحيحة الا الثالث فبسند حسن والا الرابع فبسند غريب للترمذى وبسند صالح لأبى داود

اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ(١) رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذٰلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلّٰهِ . رواه الخمسة إلا البخارى ولمسلم كَانَ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ(٢) . عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ(٣) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللّٰهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ(٤) فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَدَعُ هٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي(٥) اللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي(٦)

---

(١) هو أرذل العمر الذى يرجع الشخص الى حال الطفولية فيحتاج الى من يتولاه فى كل شىء (٢) عبده محمد صلى الله عليه وسلم ، وجنده أصحابه وأولياؤه ، والأحزاب الكفار الذين تحزبوا على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (٣) نسبة لبنى بياضة بطن من الأنصار (٤) وسمعت من بعض أهل العلم زيادة أو بأحد من خلقك (٥) جمع روعة وهى الفزعة (٦) وهو الخسف ، والمراد الحفظ الكامل الشامل لكل جهة

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلتَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ إِذَا ٱنْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ ٱلْمَغْرِبِ(١) فَقُلِ ٱللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ ٱلنَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذٰلِكَ ثُمَّ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا(٢) وَإِذَا صَلَّيْتَ ٱلصُّبْحَ فَقُلْ كَذٰلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا(٣). وَقَالَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ ٱللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ ٱللهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا(٤).

وَكَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ بَعْضَ بَنَاتِهِ فَيَقُولُ قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَا شَاءَ ٱللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ(٥). عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسُبْحَانَ ٱللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ(٦) أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذٰلِكَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ(٧). عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ

(١) وفى رواية قبل أن تكلم أحدا (٢) الجوار بالكسر من الاجارة والحفظ من النار، بخلاف أوجرنى فى مصيبتى فهو من الأجر، وبخلافه من الجوار بالضم الذى هو المجاورة، وفى نسخة بدل الجوار هنا جواز وهو البراءة التى يحملها الشخص فى طريقه فلا يمنعه من المرور أحد (٣) ان عملت على ذلك (٤) صادقا أى متيقنا بها ومخلصا فى قولها، أو كاذبا فى قولها بلسانه مع غيبة قلبه كفاه الله ماأهمه وفاء بوعده، ومثل هذا لايقال بالرأى بل بتوقيف من الشارع (٥) والمدار على قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى (٦) وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون فالكل ثلاث آيات من سورة الروم (٧) لأنه

تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ[١]. روى هذه السبعة أبوداود[٢]

الباب الثالث فى الدعاء[٣]

فضل الدعاء[٤]

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[٥]. رواه الترمذى وأبو داود[٦]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ[٧]. رواه الترمذى والامام أحمد

سبح الله وحمده بآيات قرآنية تستغرق الأزمنة كلها والأمكنة جميعها والمدار على الاخلاص والفضل بيد الله تعالى ، ومن هذا اتضح أن ختم الصلاة الكبير الذى رتبه السادة الصوفية واعتادوا التعبد به مأخوذ من القرآن الكريم كالفاتحة وآية الكرسى وخواتيم البقرة والتوبة وآية قل اللهم مالك الملك وسورة الاخلاص والمعوذتين ومن السنة الصحيحة التى تقدمت هنا وفى الذكر عقب الصلاة الذى تقدم فى كتاب الصلاة والتوفيق بيد الله تعالى يمنحه لمن يشاء من عباده (١) أى اعمل بسنته (٢) بأسانيد صالحة نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث فى الدعاء

(٣) فى بيانه وفضله ومزاياه وآدابه ، أما معناه فهو العبادة وهو الكثير فى القرآن كما فى الحديث الأول ، ويطلق الدعاء على الطلب كما فى بقية الأحاديث الآتية وهو المرادهنا (٤) الدعاء هو الالتجاء الى الله تعالى فى دفع المكروه وطلب المحبوب وهو أفضل أنواع العبادة لأنه مخها وخالصها ويلطف القضاء ويرد البلاء والاكثار منه موجب للاجابة ومحبة الله تعالى (٥) فالدعاء فى الآية مفسر بالعبادة وسبق هذا فى سورة غافر (٦) بسند صحيح (٧) لاشعاره بالعجز والافتقار اليه تعالى والاعتراف له تعالى بأنه

والحاكم[١] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ[٢] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ[٣] .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ[٤] . عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ[٥] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِذًا نُكْثِرُ قَالَ اللهُ أَكْثَرُ[٦] . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ[٧]

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ[٨] . عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا

وحده الفاعل المختار جل شأنه وعلا (١) بسند صحيح (٢) المخ يطلق على الرأس ، وعلى الودك والدسم الذى فى رأس الذبيحة وعظامها وهو أصفاها وأعظمها فى التغذية ، وعلى الخالص من كل شىء وانما كان الدعاء مخ العبادة لأن كل عابد لله ربما غاب قلبه الا الداعى فانه حاضر مع الله بقوله وظاهره وباطنه فهو فى هذه الحال عبد لله بكل جوارحه وهذه أسعد أحوال الانسان وأشرفها (٣) لأنه نسيه تعالى وانصرف لغيره قال القائل

لا تسألن بنى آدم حاجة ... وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

(٤) وهذا كحديث الامام أحمد تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة (٥) فالله تعالى بفضله يجيب الداعى بعين مطلوبه ان كان فى مصلحته والا صرف عنه مثله بدفع مضرات أو تكفير سيئات والا ادخره له فى الآخرة ما لم يدع بإثم كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً أو بقطيعة رحم كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب فلا اجابة فى واحدة منهما لأنه خاطىء فى دعائه (٦) وأعظم من كل شىء وأكثر اجابة من دعائكم (٧) من الاثم بمحوه والعفو عنه ، والعافية للجسم ، وكانت أحب الى الله لأنها لخير الدنيا والآخرة (٨) فبكثرة الدعاء والتفويض الى الله تعالى بالاسترجاع

يَزِيدُ فِي ٱلْعُمُرِ إِلَّا ٱلْبِرُّ(١) . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَلُوا ٱللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ(٢) وَأَفْضَلُ ٱلْعِبَادَةِ ٱنْتِظَارُ ٱلْفَرَجِ(٣) . روى هذه الثمانية الترمذى(٤)

آداب الدعاء(٥)

عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِلَى هٰذَا ٱلْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي فَدَعَا وَٱسْتَسْقَى وَٱسْتَقْبَلَ ٱلْقِبْلَةَ(٦) . وَقَالَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه دَعَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ(٧) . رواهما البخارى عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ

والحوقلة ونحوها يخف ما نزل من البلاء ويرضى به فيرضى الله عنه ، ونفعه مما لم ينزل تخفيفه وتلطيفه كما فى معنى حديث ينزل البلاء فتلقاه الصدقة فيتعالجان (أى يريد البلاء أن ينزل فتمنعه الصدقة) حتى ينزل البلاء قطعاً صغيرة (١) فالبر والاحسان الى قريب ونحوه يزيد فى العمر حقيقة أو يجعل فيه البركة كما سبق فى أنواع البر من كتاب الأخلاق ، والدعاء يرد القضاء كما سبق قبله (٢) لأنه واسع الرحمة والفضل فمن شأنه الاحسان والتفضل (٣) من الله تعالى بتعجيل طلبه فهو حاضر مع الله كل لحظة لأخذ مطلوبه ، ونفحات الله لا تنقطع دائماً وأبداً بل ورد أن له تعالى فى كل نفس ستمائة ألف فرج قريب ، اللهم أدركنا بفرج عظيم قريب يعمنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين (٤) الأول والثالث بسندين غريبين والسابع فى القدر بسند حسن والله أعلم

آداب الدعاء

(٥) هى استقبال القبلة لأنها أشرف الجهات وجهة العبادة ، ورفع يديه ومسح الوجه بهما بعد الدعاء ، والبدء بحمد الله تعالى وتسبيحه والثناء عليه كذكر الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى أوله وآخره ، والعزم فى الطلب ، والالحاح فى الدعاء دائماً ، والايقان بالاجابة اذا توفرت شروط الدعاء التى أعظمها أكل الحلال والبعد عن المحرمات وفعل الواجبات وغيرها مما يأتى (٦) خرج بالناس الى المصلى يصلون صلاة الاستسقاء ويطلبون من الله السقيا ونزول المطر ، وسبق فى كتاب الصلاة صلاة الاستسقاء (٧) وقال أنس حتى رأيت بياض إبطيه أى بياض جلد الابطين لسعة كمه ، أو الضوء الذى

رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا(١).

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ(٢). عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَدْعُو بِإِصْبَعَيَّ فَقَالَ أَحِّدْ أَحِّدْ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ(٣). روى هذه الثلاثة أبو داود والترمذى(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَسْتُرُوا الْجُدُرَ(٥) مَنْ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ(٦) سَلُوا اللهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ(٧). رواه أبو داود(٨). عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ(٩). رواه أصحاب السنن(١٠).

بين عضديه وجنبيه ، وعلى كل فصريحهما رفع اليدين فى الدعاء (١) يستحيي من عبده أى يعامله معاملة المستحيي فلا يرديديه صفراً أى خائبتين بل يجيبه ان كان فى مصلحته (٢) تبركا بما حل فيهما من رحمة الله تعالى (٣) وأنا أدعو وأشير باصبعى السبابة والوسطى فقال أحد أحد وأشار بالسبابة أى أشر بها لتكون موحداً بقولك وفعلك ، ولهذا قال بعضهم تستحب الاشارة بالسبابة فى الاستغفار فقط ولكن الذى انحط كلامهم عليه هو بسط الكفين فى الدعاء مطلقاً للحديث الآتى (٤) الثانى بسند ضعيف والآخران بسندين حسنين (٥) لأنه اسراف ومن عادة المتكبرين فهو حرام الا لحاجة كدفع برد وحر شديدين فلا نحو الستائر التى توضع على النوافذ كالأبواب والشبابيك (٦) المراد بالكتاب الجواب الذى كتبه لغيره والذى جاءه من غيره لأنه غالباً من الأسرار التى تضن بها النفوس ، وحمله على العموم أولى (٧) سلوا الله ببطون أكفكم كمن يأخذ شيئاً ، وهذا فى طلب المحبوب بخلاف طلب صرف المكروه فانه يجعل ظهر كفيه الى السماء تفاؤلا فى الأول بحصول المأمول وفى الثانى بدفع المحذور (٨) بسند ضعيف (٩) الحمد بأى صيغة ولكن ماجاء فى القرآن أفضل كأول الفاتحة والأنعام ، والثناء بأى عبارة وأحسنها الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة وأحسنها الوارد الآتى (١٠) بسند صحيح

وَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي (١) إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ (٢). وَقَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ سَلْ تُعْطَهْ سَلْ تُعْطَهْ (٣). رواهما الترمذي (٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ (٥). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (٦). رواهما الاربعة . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ (٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ

---

(١) بترك آداب الدعاء وهى الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لأنه بدأ بحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فى هذه الأحاديث أن الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى أول الدعاء من آكد الآداب للدعاء بل هى الركن العظيم فى الاجابة قال يوسف عليه السلام رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين (٤) الأول بسند حسن والثانى بسند صحيح (٥) فعلى المسلم أن يطلب حاجته من الله بعزم وحزم فان الله هو الفاعل المختار القادر على كل شيء (٦) فاستبطاء الاجابة والعجلة بها خروج عن الأدب وتحكم على الله تعالى فان الله يجيب الداعى فى دعوته اذا توفرت الشروط بما يراه صالحا له وفى الوقت الذى يشاؤه فقد أجاب موسى عليه السلام بقوله تعالى « قد أجيبت دعوتكما فاستقيما » بعد زمن طويل قيل أربعين سنة ، وأجاب يوسف عليه السلام فى قوله « وألحقنى بالصالحين » بعد موته بعدة قرون ، وفى هذا يقول ابن عطاء الله فى الحكم رضى الله عنه ، لا يكن تأخير العطاء موجبا لياسك ، فهو قد ضمن لك الاجابة بما يريد وفى الوقت الذى يريد جل شأنه (٧) ادعوا الله

دُعَاءٍ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ[١] . رواه الترمذى والحاكم[٢] . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ[٣] رواه أبو داود ومسلم[٤] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ[٥] . رواه مسلم . عَنِ ابْنِ لِسَعْدٍ[٦] رضي الله عنهما قَالَ سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ[٧] فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا[٨] . رواهما أبو داود[٩] . عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا

وأنتم بحال تستحقون الاجابة فيها من القيام بطاعة الله تعالى واليقين بأنه يجيب الداعى (١) غافل عن الله مشغول بغيره بل يجيب عبده الحاضر معه فهو أولى من الغائب (٢) بسند غريب للترمذى وصحيح للحاكم (٣) فلا تدعوا على شيء مما ذكر فربما تصادفون ساعة اجابة فيستجيب الله لكم وفى رواية فيستجاب لكم (٤) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى غزوة بواط (٥) سبق هذا فى فضل الدعاء (٦) هو ابن أبى وقاص ولم يذكر اسم ولده هذا (٧) يبالغون ويتجاوزون الحد فى طلب الشيء الواحد كقول ابن سعد هذا رضى الله عنهما ولا منافاة بين هذا وحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء لأن المراد به الدأب فيه والمداومة عليه لأنه أكرم شيء على الله تعالى (٨) فكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرر الدعوة ثلاثا كقوله اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٩) بسندين

ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ(١) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدِ انْتَصَرَ(٢) . رواهما الترمذى(٣) .

الدعاء المقبول(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلْنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ(٥) . رواه الاربعة . عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ

صالحين (١) فينبغى لمن أراد أن يدعو لأحد أن يبدأ بنفسه ليكون أخلص وأجمع فى الدعاء وأرجى للاجابة قال تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » (٢) فليس من الكمال فى الدعاء أن يكون انتصارا بل الكمال هو التفويض الى الله تعالى والعفو عن المسىء قال تعالى « والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٣) الأول بسند صحيح والثانى بسند ضعيف ، ومن آداب الدعاء أيضا ختمه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لحديث لاتجعلونى كقدح الراكب بل اجعلونى فى أول كل دعاء وفى آخره ، وبالتأمين لطلبه عقب الدعاء فى الفاتحة ، وبالحمد لله رب العالمين لقوله تعالى «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » اللهم تقبل منا ووفقنا لما يرضيك يارحمن يارحيم آمين

الدعاء المقبول

(٤) أى المرجو قبوله واجابته أكثر ، وهذا باعتبار الزمان كالأحاديث الثلاثة الأول ، أو باعتبار الحال كالأربعة التى بعدها ، أو باعتبار الوصف كالباقى ، وهذا كله اعتبار ثانوى بالنظر لشروط الدعاء التى هى طهارة الباطن والظاهر وفعل الواجبات والبعد عن المحرمات وأكل الحلال بالنسبة للزمان بألا يكون مطعمه حراما كالربا والسرقة وأكل مال اليتيم والغش فى المعاملة لحديث ان أردت أن تستجاب دعوتك فأطب طعمتك ، وكذا هو ثانوى بالنسبة لآداب الدعاء السالفة ، فالدعاء يجب أن يراعى فيه الشروط فالآداب فالزمان أو الحال أو الوصف والقبول بيد الله وحده (٥) سبق هذا فى قيام الليل من كتاب الصلاة

الْآخِرِ[١] فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ[٢] قَالَ جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ[٣] . رواهما الترمذى[٤] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ[٥] رواه مسلم وأبو داود . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ[٦] وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ[٧] قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذٰلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . رواه مسلم وأبو داود . ولأبى داود والترمذى[٨] إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ[٩] . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ عُمَرُ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا[١٠] . رواه أبو داود والترمذى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

---

(١) أى فى ثلثه الآخر وهو يعبدالله (٢) أى أقرب للاجابة (٣) عقب كل فريضة من الفرائض الخمس (٤) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ومن هذا ماسبق فى الأذان والاقامة من كتاب الصلاة الدعاء لايرد بين الأذان والاقامة (٥) سبق هذا فى السجود من كتاب الصلاة (٦) قدمت الشام أى دمشق فأتيت أبا الدرداء وكان صفوان هذا متزوجا بالدرداء بنته رضى الله عنهم (٧) فدعوة المسلم لأخيه فى النسب أو فى الاسلام فى غيبته مستجابة لأن عند رأس الداعى ملكا موكلا بالتأمين كلما دعا لأخيه بخير قال آمين وأدعو لك بمثل ذلك ولا شك أن تأمين الملائكة مقبول لأنهم عباد مطهرون (٨) بسند صالح (٩) لبعده عن الرياء والسمعة ولاخلاصه وصدق نيته (١٠) سبق هذا فى التوسل من كتاب الصلاة

ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ(١) وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ(٢) وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . رواه أبو داود وأحمد والترمذى(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ(٤) وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ(٥) وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ(٦) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ(٧) وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ(٨) . رواهما الترمذى(٩) .

دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لأمته(١٠)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَتْ

---

(١) فدعوة الوالد أبا أو أما لولده أو عليه وهو محق فيها أسرع فى الاجابة لما للوالد من الحق العظيم ، وكذا دعوة الولد لوالده لما بينهما من الرحمة والحنان فيلزمها الاخلاص غالبا (٢) لمن أحسن اليه أو مطلقا لأنه متعب ومجهود ان كان سفره طاعة (٣) بسند حسن (٤) لأنه متلبس بعبادة الله تعالى (٥) لأنه سوط الله يقوم به من يشاء بكسر شوكة الظلمة والمجرمين والأخذ بيد الضعفاء والمساكين فنفعه لخلق الله عظيم وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده (٦) الغمام السحاب (٧) فتقف بين يدى الله تعالى تستغيث به على من ظلمها فيجيبها الله بما ذكر (٨) ذو النون هو يونس من متى عليه السلام المذكور فى قوله تعالى « وذاالنون اذذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر » نضيق « عليه فنادى فى الظلمات أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » (٩) والأول بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لأمته

(١٠) فدعوته العظيمة مدخرة لأمته فى الآخرة فلا ينافى أنه أجيب فى عدة دعوات فى دنياه كدعائه بالنصر فى يوم بدر قال تعالى « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين »

فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١) . رواه الشيخان والترمذى . وَلَفْظُهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي(٢) وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَمْتُهُ لَعَنْتُهُ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٤) رواه الشيخان(٥) . نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته ومحبة رسوله آمين

جوامع الدعاء(٦)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

وكدعائه بالمطر وهو على المنبر اجابة لطلب الاعرابى فنزل المطر فى الحال كما سبق فى الاستسقاء فى الصلاة وغير هذين كثير (١) أى للعصاة منهم للحديث الآتى فى الشفاعة «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» وهل تنالهم قبل دخولهم النار فلا يدخلونها ، أو بعد دخولهم وقبل استيفاء المدة التى حكم بها عليهم ، ويجوز الأمران هذا لفريق وذاك لآخر (٢) أى فى الآخرة (٣) وهذا سبق فى شفقته صلى الله عليه وسلم على الأمة من كتاب النبوة (٤) وفى رواية عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشىء لاأدرى ماهو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يارسول الله من أصاب من الخير شيئا ماأصابه هذان (أى لم يصب هذين شىء من خيرك الذى عم الناس كلهم) قال وما ذاك قالت لعنتهما وسببتهما قال أو ماعلمت ماشارطت عليه ربى قالت اللهم انما أنا بشر (أغضب وأسخط أحيانا) فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا ، فالنبى صلى الله عليه وسلم خاف أن يحصل منه فى حال غضبه أذى لغير مستحقه من المسلمين فعاهد ربه أن يعوضه به درجة وقربة فى الآخرة ، فهذه الأخلاق منه صلى الله عليه وسلم لأمته نهاية الشفقة والرحمة جعلنا الله من خيار الأمة آمين (٥) واللفظ لمسلم فى كتاب البر

جوامع الدعاء

(٦) فهذه الأدعية الآتية كل دعاء منها يقال له جامع الدعاء أى شامل لخيرى الدنيا والآخرة ،

وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[١] . رواه الثلاثة . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ ٱلْفَرْخِ[٢] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ ٱللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي ٱلْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي ٱلدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ سُبْحَانَ ٱللهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ ٱللَّهُمَّ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ قَالَ فَدَعَا ٱللهَ لَهُ فَشَفَاهُ[٣] . رواه مسلم والترمذى . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهٰذَا ٱلدُّعَاءِ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي[٤] ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ ٱلْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ ٱلْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رواه الشيخان . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَى وَٱلتُّقَى وَٱلْعَفَافَ وَٱلْغِنَى[٥] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يدعو بجوامع الدعاء ويدع ماسواه رواه أبوداود (١) قال الحسن رضى الله عنه فى الدنيا حسنة هى العلم والعبادة، وفى الآخرة حسنة هى الجنة ففيها خير الدنيا والآخرة ، وقيل فيها غير ذلك (٢) خفت أى هزل فصار مثل الفرخ وهو ولد الطائر (٣) فدعا النبى صلى الله عليه وسلم له فشفاه الله ، ففيه أن الله تعالى لو عامل الناس بعملهم لهلكوا ولكنه حليم رءوف رحيم قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى » (٤) ولفظ مسلم اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى ، وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع وتعليم للأمة والا فهو أكمل الخلق على الاطلاق (٥) العفاف للنفس والفرج ، والغنى بالنفس وبالمال ، ففيه خير الدنيا

ٱلَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى(١) وَأَصْلِحْ لِى دُنْيَاىَ ٱلَّتِى فِيهَا مَعَاشِى وَأَصْلِحْ لِى آخِرَتِى ٱلَّتِى فِيهَا مَعَادِى(٢) وَٱجْعَلِ ٱلْحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِى كُلِّ خَيْرٍ وَٱجْعَلِ ٱلْمَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ(٣) . وَعَنْهُ قَالَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱلنَّبِىِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا(٤) فَقَالَ لَهَا قُولِى ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبَّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ(٥) رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ مُنْزِلَ ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ(٦) فَالِقَ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَىْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ(٧) أَنْتَ ٱلْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ ٱلْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ ٱلظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ ٱلْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْءٌ(٨) ٱقْضِ عَنِّى ٱلدَّيْنَ وَأَغْنِنِى مِنَ ٱلْفَقْرِ(٩). روى هذه الثلاثة مسلم والترمذى . عَنْ سَعْدٍ رضى الله عنه قَالَ جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى ٱلنَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ عَلِّمْنِى كَلَامًا أَقُولُهُ قَالَ قُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ٱللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَٱلْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا سُبْحَانَ ٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ قَالَ فَهٰؤُلَاءِ لِرَبِّى فَمَا لِى قَالَ قُلِ ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِى وَٱرْحَمْنِى وَٱهْدِنِى وَٱرْزُقْنِى(١٠) . عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ

والآخرة (١) أى ملاك أمرى (٢) ففيه خير الدنيا والآخرة (٣) من شرور الدنيا والآخرة (٤) يطلق الخادم على الذكر والأنثى ولكنها كانت تطلب جارية من السبى الذى جاءه كما فى رواية (٥) رب منصوب على النداء فى المواضع الأربعة (٦) منزل وفالق منصوبان على النداء أيضا (٧) أى مالكه وان كان أصل الناصية مقدم الرأس (٨) فالوجود الحقيقى أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله وحده ووجود العالم سواه مستعار منه تعالى (٩) اللهم اقض عنا الدين واغننا فى الدنيا واغفر لنا يارحمن آمين (١٠) وفى رواية قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى ويجمع أصابعه الا الابهام فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك اللهم أسعدنا فى الدنيا والآخرة يا الله يارحمن ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام آمين

ﷺ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ . رواهما مسلم . وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ(١) وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي شَكَّارًا لَكَ ذَكَّارًا لَكَ رَهَّابًا لَكَ(٢) مِطْوَاعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ(٣) أَوَّاهًا مُنِيبًا(٤) رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي(٥) وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي(٦) . رواه الترمذي وأبو داود(٧) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا(٨) وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا(٩) وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَنَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا

---

(١) الجمل الثلاث قريبة المعنى وهو النصر على الأعداء (٢) كثير الشكر والذكر والرهبة وهى الخوف ، ولفظ أبى داود اللهم اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا (٣) مطواعا كثير الاطاعة، مخبتا خاشعا متواضعا من المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (٤) كثير الرجوع الى الله تعالى « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » (٥) خطيئتى قال تعالى « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » (٦) السخيمة كضغينة الحقد والغل (٧) بسند صحيح (٨) واجعله أى المذكور من الأسماع وما معها أى متعنا بما ذكر طول حياتنا وانفعنا بآثارها بعد الممات (٩) قاصرا عليه

يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ(١) .

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رضي الله عنه لِأُمِّ سَلَمَةَ يَاأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ قَالَتْ كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرُ دُعَائِكَ بِهٰذَا قَالَ يَاأُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ(٢) .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي(٣) لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَعَنْهَا قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَاأَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي(٤) . عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَانِيًا فَقَالَ لِي يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٥) . وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ قَالَ سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ إِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ . وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ اسْأَلُوا اللهَ

---

(١) وصفهم من الكفر والفجور والشرور والمعاصى (٢) أقام على الهدى وان شاء أزاغ عنه (٣) أى متعنى به الى الممات وبأثره بعد الممات (٤) عن ذنوبى بمحوها (٥) العافية فى الدنيا هى المعافاة من الأمراض والأسقام ؛ والعافية فى الآخرة من الذنوب والأوزار

الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ(١) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْهُ قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ(٢) وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ (٣) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ(٤) وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا(٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَاتَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ (٦) اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ

---

(١) العفو عن الأوزار ، والعافية من الأسقام ، فأحسن عطاء بعد اليقين العفو والعافية ، وفى رواية ماسئل الله شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية (٢) فى هذه الدعوة كل شىء للدنيا والآخرة (٣) أنت المعين فى كل شىء وعليك بلوغ الآمال كلها (٤) الرشد التقوى (٥) من الأمراض الباطنة كالحقد والكبر والحسد (٦) وهو العبد الصالح

لِي قُوةً فِيمَا تُحِبُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ[1]. روى الترمذى الثلاثة عشر[2]. نسأل الله حسن الرواية آمين

ماورد في كلمات الاستعاذة

قال الله تعالى « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ[3] » . صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ[4] رواه الشيخان والنسائى . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ[5] وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ

---

(١) صفة للأهل والولد أى أسألك من الأهل والولد الصالحين دون الضالين المضلين منهم اللهم نسألك ذلك فتقبل منا انك أنت السميع العليم آمين والحمد لله رب العالمين (٢) الأخير والثامن بسندين غريبين، وخالفنا الاصطلاح من تأخير الغريب الثامن لأنه من وادى ماقبله ، والخامس والسادس بسندين صحيحين والباقى بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال فى الحال و المآل آمين

ماورد فى كلمات الاستعاذة

(٣) « رب أعوذ بك » يارب أعتصم بك « من همزات الشياطين » من وسوستهم « وأعوذبك رب أن يحضرون » فى أمورى لأنهم لا يحضرون الا بالسوء (٤) جهد البلاء شدته التى يختار عليها الموت ، ودرك الشقاء ادراك الشقاء ، وسوء القضاء فى الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون بسوء الخاتمة نعوذ بالله من كل هذا (٥) الهم الاهتمام بالمستقبل حرصا عليه ، والحزن على الماضى

وَٱلْجُبْنِ وَٱلْبُخْلِ وَضَلَعِ ٱلدَّيْنِ وَغَلَبَةِ ٱلرِّجَالِ[١] . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْكَسَلِ وَٱلْهَرَمِ وَٱلْمَأْثَمِ وَٱلْمَغْرَمِ[٢] وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلْقَبْرِ وَعَذَابِ ٱلْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلنَّارِ وَعَذَابِ ٱلنَّارِ[٣] وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ ٱلْغِنَى[٤] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ ٱلْفَقْرِ[٥] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ ٱلْمَسِيحِ ٱلدَّجَّالِ[٦] ٱللَّهُمَّ ٱغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ ٱلثَّلْجِ وَٱلْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ ٱلْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ٱلثَّوْبَ ٱلْأَبْيَضَ مِنَ ٱلدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ . رواهما الخمسة

عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْبُخْلِ[٧] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ ٱلدُّنْيَا وَعَذَابِ ٱلْقَبْرِ[٨] . رواه البخارى والترمذى والنسائى[٩]

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلْكَسَلِ وَٱلْجُبْنِ وَٱلْبُخْلِ وَٱلْهَرَمِ وَعَذَابِ ٱلْقَبْرِ ٱللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا[١٠] أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ٱللَّهُمَّ

مما أصاب أو مما فات ، (١) وضلع الدين كثرته ولم يجد له سدادا حتى أماله كالضلع المعوج، وغلبة الرجال انتصار الأعداء (٢) والهرم أقصى الكبر وأرذل العمر الذى سلف، والمأثم ارتكاب الآثام ، والمغرم ارتكاب الديون والكسل هو التثاقل عن الشيء مع القدرة عليه والداعية اليه (٣) فتنة القبر هى الفتانات عند السؤال وعذابه، وسبق الكلام عليه فى الجنائز من كتاب الصلاة، وفتنة النار ما يوجبها ، نعوذ بالله من ذلك كله (٤) بالمال قال تعالى « كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » (٥) أى الشديد للحديث كاد الفقر أن يكون كفرا (٦) سيأتى الكلام عليه فى كتاب الفتن (٧) الجبن ضد الشجاعة عن المطلوب كالجهاد ، والبخل ضد الكرم والضن بالواجب كالزكاة (٨) فتنة الدنيا هى النساء والمال والجاه (٩) وفى رواية لأبى داود والنسائى عن عمر رضي الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر (الموت على غير توبة) وعذاب القبر (١٠) أى طهرها

إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه الخمسة إِلَّا البخارى . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللهَ قَالَتْ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَالَمْ أَعْمَلْ[1] . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضى الله عنهما كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ[2] وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ[3] وَجَمِيعِ سَخَطِكَ . رواهما مسلم وأبو داود . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هٰذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذَ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[4] . عَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضى الله عنه قَالَ أَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِى تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ قَالَ فَأَخَذَ بِكَتِفَىَّ فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

---

(١) ماعملت ان كان شرا فظاهر وان كان طاعة فمايصحبه من العجب ونحوه ، ومن شر مالم أعمل بحفظى منه فى المستقبل أومما عمله غيرى لئلا يصيبنى منه قال تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »
(٢) التى يخلفها المرض (٣) فجاءة بضم فمد وفجأة كبغتة وزنا ومعنى (٤) فتنة الممات مايعرض عند الموت وفى القبر ، وفتنة المحيا كل مايعرض للانسان فى حياته فيشمل الشر والبلاء فى النفس والأولاد والاموال ، وكل شىء بتقدير الله وانما أمر الانسان بالتعوذ من الفتنة ليخف عليه البلاء ويعظم أجره قال الله تعالى « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وقال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » (فائدة) حكمة البلاء الاختبار والامتحان فيظهر قوى الايمان بالصبر والتجلد والالتجاء الى الله تعالى والتوكل عليه فينال رفيع الدرجات قال الله تعالى « خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » وقال تعالى فى الحديث القدسى « ماخلقت الخلق لأربح عليهم ولكنى خلقتهم ليربحوا على » نسأله التوفيق لما يحب ويرضاه آمين والحمد

سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي (١) . رواهما أصحاب السنن (٢) . عَنْ أَبِي الْيَسَرِ (٣) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ (٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي (٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ (٦) وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٧) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا (٨) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ (٩) . وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ (١٠) . وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

لله رب العالمين (١) شر السمع الاستماع لما لايجوز شرعا ، وشر البصر النظر لما لا يجوز ، وشر اللسان التكلم بمالايجوز ، وشر القلب العيوب الباطنة كالكبر والعجب والحقد والحسد واضمار السوء ونحوها ، وشر المنى الزنا واللواط والاستمناء باليد منه أو من غيره (٢) بسندين حسنين (٣) أبو اليسر اسمه كعب بن عمرو الأنصارى السلمى له صحبة مشهورة (٤) من الموت تحت شيء يقع عليه كحائط (٥) من الموت بسقوط من مكان عال كالجبل أو بسقوط فى نحو بئر (٦) انما استعاذ من الموت بواحد من هذه مع أنها شهادة كما سبق فى الشهداء فى الجهاد لأنها أشنع الميتات وميتة السوء المذكورة فى حديث صنائع المعروف تقى مصارع السوء (٧) بفتنته عند موته (٨) من لدغ عقرب ونحوه فانها من ميتة السوء (فائدة) روى الطبرانى فى الصغير أن النبى صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب وهو يصلى فلما فرغ قال لعن الله العقرب لاتدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها (على اللدغة) ويقرأ قل يأيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وهذه من الطب الروحانى اذا كانت بحسن نية ويقين وتوكل على الله تعالى من قلب طاهر صاف خالص لله تعالى لأنه تعالى هو الشافى وحده عند تلك الأسباب (٩) من الفقر أى فقر النفس وفقر المال الشديد ، والقلة فى أنواع البر وأفعال الخير ، والذلة الحاصلة عن المعاصى والتذلل والمسكنة للأغنياء وأهل الجاه بخلافها لله فهى مطلوبة ، وأعوذ بك من أن أظلم أحدا من الناس أو يظلمنى منهم أحد (١٠) الشقاق مخالفة الحق كقوله تعالى « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » والنفاق اظهار

مِنَ ٱلْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ ٱلضَّجِيعُ (١) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَ ٱلْبِطَانَةُ (٢) .

وَكَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْبَرَصِ وَٱلْجُنُونِ وَٱلْجُذَامِ وَسَيِّئِ ٱلْأَسْقَامِ (٣) . روى هذه الخمسة أبو داود والنسائى (٤) . عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ ٱللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِى عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٥) . رواه الترمذى (٦) والنسائى .

وَكَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلْأَعْمَالِ وَٱلْأَهْوَاءِ (٧) . رواه الترمذى بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

الاسلام واخفاء الكفر ، وسوء الاخلاق أعم مما قبله (١) أصله مايلازم صاحبه فى المضجع والفراش والمراد به هنا وصف الفقر (٢) البطانة أصلها ضد الظهارة فى الثوب ، والمراد هنا مايضمره الانسان من الشرور (٣) البرص مرض يبيض منه الجلد ، والجنون زوال العقل الذى هو منشأ الفضائل والكمالات ، والجذام علة يذهب معها شعور الأعضاء بالتقرح وربما انتهى الى تأكلها وسقوطها ، وسيء الأسقام كالسل والاستسقاء والمرض المزمن وهذا أعم مما قبله ، نعوذ بالله من كل هذه (٤) بأسانيد صالحة لأبى داود وصحيحة للنسائى (٥) فيه الاعتراف بالعجز عن الثناء والشكر لله تعالى وهو نهاية الشكر لله تعالى (٦) بسند حسن (٧) جمع هوى وهو الميل الفاسد وهذا الحديث أجمع دعوة نسأل الله حسن الأخلاق والأعمال والأقوال آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع فى أدعية مخصوصة

دعوات المكروب[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ[٢] لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ[٣]. رواه الشيخان والترمذى. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ[٤]. رواه أبو داود وابن حبان[٥]. وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ[٦] اللهُ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا[٧]

الباب الرابع فى أدعية مخصوصة

(١) فاذا وقع الشخص فى كرب وتلا دعوة من هذه الأدعية الآتية فان الله يفرج عنه بفضله وكرمه كوعد نبيه صلى الله عليه وسلم (٢) ولفظ الترمذى العلى الحليم (٣) وصف العرش بالكرم لنسبته الى أكرم الأكرمين ، أو لان الرحمة تنزل منه ، وهذا ثناء تكرر فيه اسم الرب الذى هو من التربية لأن مقتضاها العطف وكشف الكرب ، وكذا تكرر فيه العظيم البالغ فى العظمة والرحمة والاحسان وكل وصف جليل فمقتضاه العطف وكشف الكروب ، وناهيك باسمه الحليم جل شأنه الجامع لكل جلال وجمال ، فالمكروب يتلوهذا الثناء عدة مرات ثم يدعو الله بكشف كربه ، أو يثنى به على الله تعالى بنية كشف كربه اعتمادا على علمه تعالى بالخفايا والأسرار كالحديث السالف فى فضائل القرآن « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين » (٤) أى ياالله انى أستغيث برحمتك الواسعة فحطنى بها دائما وأصلح لى أمورى كلها للدنيا والدين (٥) بسند صحيح (٦) أو للشك (٧) أى ألجأ الى الله تعالى

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ(١) . رواهما أبو داود والنسائى (٢). عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟ قَالَ دَعْوَةٌ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ قَالَ فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ (٣) وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَسَلْهُ الْعَافِيَةَ(٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٦) . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ (٧). روى هذه الاربعة الترمذى(٨) .

فى كل أمورى دون سواه ولا يجيب المضطر الا هو تعالى (١) يا الله نسألك أن تدفع شرورهم وتصد صدورهم وتحول بيننا وبينهم وتحفظنا من كل شىء (٢) بسندين صحيحين (٣) وكلاهما رضوان الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم اللهم اتمم علينا نعمتك يارحمن يارحيم ياعظيم (٤) فيه النهى عن طلب الصبر الا اذا كان فى بلاء ولم يملك نفسه فانه التجاء الى الله تعالى (٥) اذا كربه أى أهمه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث (٦) فاذا وقعتم فى أمر عظيم فأكثروا من ياذا الجلال والاكرام فانه يكشف ما بكم (٧) فكل كلمة من هذه الكلمات الواردة فى هذه الاحاديث تنفع فى تفريج الكروب اذا كانت من قلب خالص بحسن نية وتوكل على الله تعالى نسأل الله أن يجعلنا عبيدا له فى جميع الحالات آمين والحمد لله رب العالمين (٨) الثانى والثالث بسندين غريبين والأول والرابع بسندين حسنين والله أعلم

دعاء السفر والرجوع منه[١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا سافر[٢] قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل[٣] اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[٤] وكآبة المنقلب[٥] وسوء المنظر في الأهل والمال[٦] اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون[٧] اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون[٨] عابدون لربنا حامدون . رواهما الخمسة إلا البخاري[٩] . قال علي بن ربيعة رضي الله عنه شهدت عليا ﷺ أتي بدابته ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال باسم الله ثلاثا[١٠] فلما استوى على ظهرها

دعاء السفر والرجوع منه

(١) فيستحب لمن أراد السفر أن يقول هذه الكلمات الآتية عند خروجه للسفر فهي كالحرز والحصن له حتى يعود ان شاء الله تعالى (٢) أي خرج من بلده وسار في طريقه (٣) الصاحب في السفر الرفيق والمعين فيه ، والخليفة في الأهل الذي يتولاهم في غيبتي ، ونعم الصاحب والخليفة ربنا تعالى (٤) مشقته وشدته (٥) الرجوع من سفره كئيبا حزينا لاضراره في سفره أو عدم قضاء حاجته (٦) باصابته في شيء منها ، وزاد مسلم والترمذي والحور بعد الكور أي الشر بعد الخير (٧) مقرنين أي مطيقين ، لمنقلبون أي عائدون (٨) أي راجعون من سفرنا تائبون الى الله تعالى (٩) روايات مسلم هنا في الحج ومرويات أبي داود هنا في الجهاد (١٠) كررها ثلاثا

قَالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ثَلَاثًا وَٱللّٰهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ قُلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَارَسُولَ ٱللّٰهِ قَالَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ غَيْرُكَ . رواه الترمذى[1] وأبو داود . وَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ رَسُولُ ٱللّٰهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ ٱلْجُيُوشِ أَوِ ٱلسَّرَايَا أَوِ ٱلْحَجِّ أَوِ ٱلْعُمْرَةِ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا[2] ثُمَّ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ ٱللّٰهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ ٱلْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . رواه الشيخان والله أعلم

دعاء الوداع[3]

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا ٱدْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللّٰهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ[4]

---

(١) بسند صحيح، ومايأتى دعاء الرجوع من السفر وكذا مارواه على بن ربيعة عن على رضى الله عنهم يصلح فى العودة من السفر (٢) اذا أوفى علا وارتفع ، على ثنية طريق فى الجبل أو فدفد كجعفر مكان مرتفع غليظ أو أرض لاشىء فيها أو ذات حصى كبر ثلاثا وذكر الله بالآتى ليكون أعون لهم والله أعلم

دعاء الوداع

(٣) فيستحب توديع المسافر ، ويستحب لمن ودعه أن يدعو له بما فى الحديث الأول ، ويوصيه بما فى الحديثين اللذين بعده ، بل ويزيده بما يراه نصحا له فذلك من حق المسلم على أخيه (٤) أى أطلب

رواه أصحاب السنن[١] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى[٢] قَالَ زِدْنِي قَالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ[٣]. رواه الترمذى والحاكم[٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ فَأَوْصِنِي قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[٥] فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْأَرْضَ[٦] وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ . رواه الترمذى بسند حسن . والله أعلم

دعاء النزول فى اى منزل[٧]

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَاخَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ[٨] . رواه الترمذى[٩] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ يَاأَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ[١٠] وَمِنَ الْحَيَّةِ

من الله أن يحفظ دينك وما تركته من ولد وأهل ومال وخواتيم أعمالك ، وفى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ودع جيشا قال لهم ذلك (١) سبق هذا فى الباب الرابع من كتاب الجهاد كما سبق فيه آداب الركوب ومراعاة الدواب (٢) وفقك لها فصارت لازمة لك كالزاد للمسافر (٣) هذه أجمع دعوة اللهم يسر لنا الخير حيث كنا ياحى ياقيوم آمين (٤) بسند حسن (٥) مكان عال (٦) فى نسخة اللهم اطوله البعد والله أعلم

دعاء النزول فى أى منزل

(٧) فلكل منزل ولكل مكان سكان لايعلمهم الا خالقهم جل وعلا (٨) يقولها مرات بقلب خالص ونية حسنة وتوكل على الله تعالى فان الله يحفظه حتى يرتحل ان شاء الله (٩) بسند صحيح (١٠) الأسود

وَٱلْعَقْرَبِ وَمِنْ سَاكِنِي ٱلْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ[1] . رواه أبو داود والنسائي[2]

دعاء القيام من المجلس[3]

قال الله تعالى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ[4] »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[5] فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ . رواه أصحاب السنن[6] . ولفظ أبي داود كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ ٱللهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى قَالَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي ٱلْمَجْلِسِ[7] . نسأل الله أن يكفر ذنوبنا آمين

الحية العظيمة فذكر الحية والعقرب بعده تعميم بعد تخصيص (١) كل والد وكل ولد أو الوالد ابليس وما ولد أولاده نعوذ بالله منهم ، فقد اشتمل هذا الدعاء على شيء جامع وهو التعوذ بكل كلمات الله من كل شيء يؤذي ويضر وهذا سره ، والفاعل المختار هو الله وحده (٢) بسند صالح لأبي داود وصحيح للنسائي

دعاء القيام من المجلس

(٣) أي قل سبحان الله وبحمده قبل أن تقوم من مجلسك وبعد أن تهب من نومك (٤) ومن الليل فسبحه بالعبادة وصلاة العشاءين ، وادبار عقب غروب النجوم سبحه أيضا بصلاة الفجر والصبح فتكون عابدا لربك في أول الليل وآخره نسأل الله التوفيق آمين (٥) اللغط بفتحتين أصله ارتفاع الأصوات واختلاطها والمراد هنا الكلام (٦) بسند صحيح ورواه أبو داود في الأدب (٧) فقولي هذا كفارة لما وقع في المجلس ، فيندب ندبا مؤكدا لكل من أراد أن يقوم من مجلسه أن يدعو بهذا ولو كان مجلسه خيرا لقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث

القول عند صياح الديكة ونباح الكلاب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا (١) وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا (٢) . رواه الخمسة . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ (٣) . رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح .

مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ، فقد اشتمل هذا الدعاء على أنواع من العبادة وهى تسبيح وتحميد وشهادة لله بالوحدانية واستغفار وتوبة وهذا سره والله أعلم (فائدة) كل دعاء من هذه الأدعية فيه أسرار تناسب ماطلب له فان تفكرنا فيها وعقلنا منها شيئا فمن فضل الله ورحمته الواسعة وعلينا حمده وشكره والا فنؤمن بها ونعمل بها ولنا فائدتها للدنيا والأخرى ان شاء الله تعالى نسأله العلم والعمل واليقين وحسن التوكل عليه تعالى آمين والحمد لله رب العالمين

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار ونباح الكلاب

(١) الديكة جمع ديك وهو ذكر الدجاج يصيح اذا رأى ملكا من ملائكة الله تعالى فينبغى الدعاء والتضرع الى الله تعالى رجاء تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم له بذلك (٢) وفى رواية اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين مالا ترون أى من الشياطين والآفات والنوازل النازلة من السماء فتعوذوا بالله من الشيطان ومن كل شىء فانه يحفظكم ان شاء الله (٣) وهذه اعانة على طاعة الله تعالى ومن كان هكذا فانه يكرم ولا ينبغى سبه ولا اهانته بجوع وغيره ، وايقاظه للصلاة بصياحه، وجرت العادة أنه يصرخ عدة مرات متتابعات عند الفجر وعند الزوال وبعضها يصرخ فى جميع الأوقات فطرة فطرها الله عليها ، وقيل تسمع ديكا فى الملأ الأعلى فتصيح لصياحه ولكن لايجوز اعتماد صياحه فى الأوقات الا اذا جرب عدة مرات فأصاب والله أعلم

دعاء الخروج من البيت ودخوله[١]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ[٢] قَالَ بِاسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ[٣] أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا[٤] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِاسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ قَالَ يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ[٥] فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ[٦] فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ . رواهما أصحاب السنن[٧] . عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ[٨] بِاسْمِ اللهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لْيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ[٩] . رواه أبو داود بسند صالح .

دعاء الخروج من البيت ودخوله

(١) فينبغى لمن خرج من بيته أن يتعوذ من الشيطان ثم يذكر هذا الدعاء ثم يقرأ آية الكرسى كما سبق فى فضلها ، وكذا من دخل بيته يتعوذ ويسمى قبل فتح الباب فاذا دخل تلا الدعاء الآتى ثم سلم على أهله (٢) وفى رواية قالت ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى قط الا رفع طرفه الى السماء ثم ذكر الدعاء الآتى (٣) أى عن الهدى (٤) أى نعوذ بك من أن نضر أحدا أو يضرنا أحد (٥) هديت الى الحق والرشد ، وكفيت كل شىء ، وحفظت من كل شىء (٦) وفى رواية فتتنحى له الشياطين (٧) بسندين صحيحين (٨) ولج أى دخل ، والولج بكسر لامه كالوعد أى خير الدخول والخروج (٩) يقرأ السلام على أهل بيته قال تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » وسيأتى الكلام على السلام وأنواع التحية فى كتاب الأدب واسماً ان شاء الله تعالى

الدعاء فى الريح والمطر والرعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ(١) تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ(٢) فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا. رواه أبو داود والترمذى هنا ومسلم فى الصلاة ولفظه كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ(٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ(٤). عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئًا(٥) فِي أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ(٦) ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنْ مُطِرَ قَالَ اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا(٧). رواه أبو داود والنسائى(٨). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ فَسَأَلْنَاهُ قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ(٩). رواه

الدعاء فى الريح والمطر والرعد

(١) من رحمته (٢) تأتى بالرحمة وهو السحاب الذى يحمل المطر قال تعالى « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » وتأتى بالعذاب كما سبق فى تفسير سورتى الأحقاف والذاريات (٣) من مطر ورحمة وانبات (٤) من شدة وقحط وهلاك (٥) وفى رواية شيئا وهو الغيم والسحاب (٦) خوفا من أن يكون كسحاب عاد الذى قال الله فيه « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لايرى الا مساكنهم » (٧) اجعله مطرا نافعا للأرض ومن فيها (٨) وسبق من هذا عدة أحاديث فى صلاة الاستسقاء من كتاب الصلاة (٩) فلما نزل المطر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت أو الخيمة ان كان فى سفر، وحسر ثوبه عنه كشفه عن يديه ورجليه وربما كشف رأسه لينزل المطر على بعض جسمه الشريف فسألوه عن هذا فقال لأنه قريب عهد بربه أي رحمة

أبو داود ومسلم . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ[1] .

رواه الترمذى بسند غريب . اللهم آمن غربتنا وآنس وحدتنا آمين

الدعاء لرؤية الهلال[2]

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ[3] وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ[4]. رواه الترمذى بسند حسن . عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ[5] آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرٍ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرٍ كَذَا . رواه أبو داود[6] .

قريبة العهد بخلق الله لها فنتبرك بها . وسبق هذا فى الاستسقاء (١) فيندب لمن سمع صوت الرعد أو الصواعق التى تنزل من السماء فى عصف الريح أن يقول ذلك عدة مرات ، والله أعلم

الدعاء لرؤية الهلال

(٢) فيستحب للانسان اذا رأى الهلال فى أول الشهر أن يقول هذا الدعاء الآتى فى الحديثين ثلاث مرات ، والأفضل اذا وقع بصره عليه أن يحول وجهه عنه ثم يقول الدعاء لرواية أبى داود كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه (٣) اليمن الخير والبركة (٤) أى فأنت مخلوق لله مثلى لا اله تعبد كما زعم بعض الكفرة (٥) أى هلال أتى بالخير والبركة والرشد والهداية ، وهذا خبر يراد به الانشاء أى اللهم اجعله هلال خير ورشد ورحمة وسمة وإحسان على عبادك (٦) بسند مرسل وهو ما سقط منه الصحابى ولعله هنا أبو قتادة ، قال صاحب البيقونية

ومرسل منه الصحابى سقط وقل غريب ما روى راو فقط

نسأل الله حسن الرواية آمين

الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا(٢) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ(٣) . رواه الترمذى(٤) . نسأل الله البركة فى كل شىء آمين

دعاء منع الفزع والأرق(٥)

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ(٦) قَالَ وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهَا مَنْ

الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر

(١) الباكورة من الثمر هى أول الفاكهة كالبلح والعنب والرمان ونحوها مما يكون عادة فى الحدائق والبساتين ، ولكن المراد العموم فيشمل البطيخ والشمام والعجور والبرتقال والطلح (الموز) ونحوها من كل فاكهة صيف وشتاء لأنها نعمة جديدة ينبغى حمد الله عليها والدعاء بالزيادة منها (٢) هذه الكلمات الثلاث هى التى ينبغى لنا قولها دون ما بعدها (٣) ثم يطلب أصغر ولد يراه حينئذ فيعطيه ذلك تنزها عنه لكثرة النظر اليه وتفريحا للأطفال فيستحب عمل ذلك ان شاء الله تعالى (٤) بسند صحيح

دعاء منع الفزع والأرق

(٥) الفزع الخوف ، والأرق عدم النوم (٦) فانها أى الشياطين لا تضره بوسوستها فان غالب الخوف والفزع وأضغاث الأحلام من الشياطين ، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم ، وأما اذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط فى المزاج أو مرض بالجسم ولا سيما المعدة والرأس ، فالدواء عند الأطباء

بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ[١] . رواه أصحاب السنن[٢] . وَشَكَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرَقِ فَقَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ[٣] وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ[٤] وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ عَزَّ جَارُكَ[٥] وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ . رواه الترمذى . والله أعلم

دعاء قضاء الدين[٦]

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ ثَبِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ[٧] قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ[٨] . رواه الترمذى[٩] . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَالِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ

والشفاء من الله تعالى (١) فكان عبد الله بن عمرو الراوى رضى الله عنهما يأمر الكبير من أولاده بتلاوتها قبل نومه ويكتبها فى شىء ويعلقها على الصغير منهم (٢) بسند حسن (٣) مما تحتها (٤) ما حملته فوقها (٥) صار عزيزاً من لجأ اليك وتوكل عليك نسألك اللهم حسن اليقين والتوكل عليك آمين

(دعاء قضاء الدين)

(٦) فمن كان عليه دين ودعا بهذا الدعاء عقب كل صلاة مع نية الأداء والسعى فيه فان الله يساعده على سداده فى القريب العاجل ان شاء الله تعالى (٧) ثبير كأمير جبل باليمن وقيل يقرب مكة وفى رواية صبر ككتف جبل لطىء (٨) ففيه طلب الكفاية من الحلال والغنى عن الناس فيلزمه سداد الدين وهذا سره (٩) بسند حسن

فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي[1]. رواه أبو داود نسأل الله العفو والعافية آمين

الدعاء لرؤية المبتلى[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ[3] رواه الترمذي بسند غريب نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

---

(١) فتلاوة هذا صباحاً ومساء تنفع لسداد الدين ، وكذا في الحديث قبله والمدار على قوة اليقين والاخلاص وحسن التوكل على الله تعالى

الدعاء لرؤية المبتلى

(٢) فمن رأى شخصاً به أي بلاء في جسمه أو عقله وقرأ هذا الدعاء فان الله يحفظه منه مدة حياته ولكن لا يسمع المريض فانه يؤلمه ذلك (٣) والحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ (من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش) نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

دعاء المريض(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ(٢) . رواه الترمذى بسند حسن

الذكر عند دخول السوق(٣)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ

(دعاء المريض)

(١) فينبغى لمن مرض أن يكرر هذا عدة مرات فانه توحيد خالص (٢) الظاهر أنه يقول هذه الكلمات بتمامها ولا يترك ألفاظ الاجابة ، والأفضل أن يقوله كل يوم وكل ليلة فانه ان مات فى مرضه هذا لا تمسه النار ان شاء الله تعالى . نسأل الله السلامة منها آمين

(الذكر عند دخول السوق)

(٣) السوق محل البيع والشراء وهو مرتع الغش والكذب والخداع والخيانة وفيه ينصب إبليس رايته ، وسبق فى فضل المساجد «أبغض البقاع الى الله الأسواق وأحب البقاع الى الله المساجد» فلذا عظم

وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وفى رواية بَدَلَ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ(١) رواه الترمذى(٢) نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار آمين

دعاء الحفظ(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيٌّ رضى الله عنه فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ تَفَلَّتَ هٰذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ قَالَ أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ فَعَلِّمْنِي(٥) قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ(٦) فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ(٧) سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسَطِهَا(٨) فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ يٰسٓ وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحٰمٓ الدُّخَانِ وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالٓمٓ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ(٩) وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّلِ(١٠)

الذكر فيها كثيراً (١) ويجوز أن يمنح الله كل ذلك لمن يشاء من عباده ففضله عظيم واحسانه أعظم جل شأنه وعلا (٢) بسند غريب نسأل الله الأمن والأمان فى غربتنا ووحدتنا آمين والحمد لله رب العالمين

(دعاء الحفظ)

(٣) فهذا دعاء ينفع لحفظ القرآن والحديث وغيرهما ان شاء الله تعالى (٤) فر منى بعض آياته فلا أقدر على ضبطها (٥) نعم يارسول الله علمنى (٦) فقم فيه (٧) حينما قالوا له يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين (٨) أى ليلة الجمعة (٩) التى بين سورتى لقمان والأحزاب (١٠) تبارك الذى بيده الملك التى فى المفصل القسم الذى يبتدىء من سورة الحجرات الى الآخر ، وهذا احتراز من سورة تبارك الذى نزل

فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ ٱلتَّشَهُّدِ(١) فَاحْمَدِ ٱللهَ وَأَحْسِنِ ٱلثَّنَاءَ عَلَى ٱللهِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنْ وَعَلَى سَائِرِ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَلِإِخْوَانِكَ ٱلَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ(٢) ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي بِتَرْكِ ٱلْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَٱرْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَالَا يَعْنِينِي وَٱرْزُقْنِي حُسْنَ ٱلنَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي ٱللَّهُمَّ بَدِيعَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ وَٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ(٣) أَسْأَلُكَ يَا ٱللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَٱرْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى ٱلنَّحْوِ ٱلَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي ٱللَّهُمَّ بَدِيعَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ وَٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا ٱللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ

الفرقان على عبده المجاورة لسورة النور (١) أى وقبل السلام فاحمد الله واذكره وادعه بالآتى ، أو المراد اذا سلمت وهـذا هو الظاهر لأن الدعاء يستجاب عقب الصلاة ، ولأنه فى صلاة ما دام فى مصلاه ، والملائكة تصلى عليه وتؤمن على دعائه ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه (٢) ويحسن أن يقول فى هذا الحمد والثناء والاستغفار ، الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه النبيين والمرسلين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ما دام ملك الله تعالى ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ، اللهم ارحمنى بترك المعاصي الى آخر الدعاء (٣) التى لا يصل اليها أحد .

صَدْرِي وَأَنْ تُعْمِلَ بِهِ بَدَنِي[١] لِأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ يَا أَبَا الْحَسَنِ[٢] فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ تُجَابُ بِإِذْنِ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ[٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَوَاللهِ مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا[٤] لَا آخُذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ أَوْ نَحْوَهُنَّ وَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتْنَ[٥] وَأَنَا الْيَوْمَ أَتَعَلَّمُ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَدْتُهُ تَفَلَّتَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أُخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ[٦]. رواه الترمذي[٧] اللهم ثبت القرآن والعلم في صدورنا ووفقنا للعمل بهما آمين

---

(١) بتوفيق للأعمال الصالحة (٢) كنية لعلي رضي الله عنه (٣) أي ما خيب مؤمناً فعله بقلب خالص لله تعالى (٤) أي مضى (٥) لا آخذ أي لا أحفظ الا أربع آيات واذا أردت قراءتهن أنسيتهن (٦) أي أنت مؤمن وحق رب الكعبة (٧) بسند حسن والله أعلم

(فائدة) في دعاء الحاجة وصلاتها فمن كانت له حاجة الى الله أو عند أحد من عباده فليقم في ليلة الجمعة في آخر الليل فليتوضأ وليصل ركعتين بنية الحاجة، ثم يستغفر الله بأي صيغة مائة مرة، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه سلم بأي صيغة مائة مرة ثم يثني على الله تعالى بالباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر نحو خمس عشرة مرة، ثم يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم نحو مائة مرة، ثم يقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولا هماً الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ثم يدعو ربه بما يشاء. وسبق هذا في آخر الصلوات المسنونة بعنوان صلاة الحاجة من كتاب الصلاة والتوفيق بيد الله وحده.

الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم[1]

قال الله تعالى « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2] صدق الله مولانا العظيم

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ[3] ؟ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[4] رواه الثلاثة[5] . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ

الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(١) وضعناها عقب الدعاء لأنها دعاء للنبى صلى الله عليه وسلم وللشخص المصلى ، بل هى من الدعاء المقبول لأنها دعوة غائب لغائب ، وللمصلى أجر عظيم عليها كما يأتى ، والكلام هنا على ما ورد فى فضلها وما ورد فى صيغها فى أصولنا الخمسة (٢) فالله تعالى يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أى يرحمه رحمة مقرونة بالتعظيم والملائكة أيضاً يطلبون له من الله التعظيم والتبجيل بما يليق به صلى الله عليه وسلم ، وأنتم أيها المؤمنون صلوا وسلموا عليه بأى صيغة مما يأتى وغيرها ، وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين عليه تشريفهم بذلك واقتداء بالله تعالى ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق فانه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وفى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دوام الرفعة والكمال له فانه ما من كمال الا وعند الله أكمل منه ، وظاهر الآية أن الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم واجبان على المؤمنين وهذا باتفاق العلماء ، ولكنهم اختلفوا فى وقتهما ، فعند الشافعى واجبان فى التشهد الأخير من كل فرض لأنهما دعاء وهو بآخر الصلاة أليق ، وعند مالك تجبان فى العمر مرة واحدة وعند غيرهما تجبان فى كل مجلس مرة ، وقيل تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه الشريف لما يأتى «البخيل الذى يسمع اسمى ولا يصلى على » صلى الله وسلم عليه ألف ألف مرة ما دام ملك الله تعالى (٣) فنعمل بقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا صلوا عليه » (٤) أزواجه أى زوجاته صلى الله عليه وسلم وهن أمهات المؤمنين ، وذريته أولاده صلى الله عليه وسلم والنسل الشريف من فاطمة الزهراء وهى جدتى رضى الله عنها ولى بذلك الشرف الأعلى اذا ذكرت الأنساب (٥) مرويات أبى داود هنا فى التشهد من كتاب

فَقَالَ أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ[1] فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[2]. رواه الأربعة . وللبخارى فِي بَدْءِ الْخَلْقِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ[3] فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ[4] . رواه البخارى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ[5] فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رواه أبو داود والنسائى[6] .

الصلاة (١) بقولنا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علمتنا فى تشهد الصلاة (٢) آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أقاربه المؤمنون أو كل تقى من أمته (٣) أى قد عرفناه (٤) أجابهم النبى صلى الله عليه وسلم بأجوبة متفاوتة ايذاناً بأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بأى أسلوب صحيحة ومقبولة (٥) المشهور نصبه على الاختصاص ويجوز جره بدلا من الضمير قبله ، وظاهره أن هذه الصلاة أكثر وأوفر ثواباً وأجراً من غيرها ولعله لجمعها الأزواج الطاهرات والذرية وأهل البيت رضى الله عنهم أجمعين ، وان كانوا داخلين فى الآل فى الروايات التى قبلها ولكن لا يخلو التصريح من مزاياه (٦) بسند صحيح والى هنا الكلام على ما ورد فى أصولنا من أساليبها المتفاوتة وما يأتى فى فضل

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا(١). رواه مسلم وأبوداود والترمذى . عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ اَلْبَخِيلُ اَلَّذِى مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ(٣) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ اَنْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ (٤) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ اَلْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ اَلْجَنَّةَ(٥) . عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اَللَّيْلِ(٦) قَامَ فَقَالَ يَاأَيُّهَا اَلنَّاسُ اُذْكُرُوا اَللهَ اُذْكُرُوا اَللهَ جَاءَتِ اَلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا اَلرَّادِفَةُ(٧) جَاءَ اَلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ اَلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ اِنِّي أُكْثِرُ اَلصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي(٨) قَالَ مَا شِئْتَ قُلْتُ اَلرُّبُعَ(٩) قَالَ مَاشِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ اَلنِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا(١٠) قَالَ اِذَنْ

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١) ولا يقال ان غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العبادات فى التضعيف هكذا الحسنة بعشر أمثالها فلا مزية لها على غيرها لانا نقول لا يلزم من التساوى فى الكم أى العدد التساوى فى الكيف أى القدر فربما ساوت الحسنة الواحدة هنا ألفاً فى غيرها وحسبنا المشاكلة فى قوله صلى الله عليه عشراً فلها معناها (٢) عظم أمر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جداً حتى صارت كأحد أركان الاسلام وهى الزكاة فى أن التارك لها يسمى بخيلا (٣) أى نزل الذل والهوان بمن سمع اسمه صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه (٤) لعدم اجتهاده بصالح الأعمال فيه . (٥) لعدم قيامه بما يرضيهما (٦) وجاء الثلث الأخير وهذا فى بعض الأحيان (٧) الراجفة النفخة الاولى التى بها يرجف كل شيء ، والرادفة النفخة الثانية (٨) فى مجالسى الخاصة بى للعبادة أو المراد نافلته التى يصليها ليلا (٩) الربع أى أصلى عليك ربع مجلسى (١٠) أجعل مجالسى كلها فى الصلاة عليك يارسول الله

تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ[١] روى هذه الثلاثة الترمذى[٢] . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً[٣] . رواه الترمذى وابن حبان بسند صحيح وَسَبَقَ بَضْعُ أَحَادِيثَ فِيهَا فِي بَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

---

(١) فصارت كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كفيلة بأمور الدنيا والآخرة اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين والحمد لله رب العالمين (٢) ولكن الثالث فى صفة القيامة ، والثانى بسند حسن والأول والثالث بسندين صحيحين (٣) فأكثر الناس صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أولاهم بشفاعته وأقربهم لمجلسه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم ، رواه ابن عساكر عن الحسن بن على رضى الله عنهما ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحداً لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها . رواه ابن ماجه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة رواه البيهقى بسند حسن ، وسبق نبذة منها فى آخر صلاة الجمعة من كتاب الصلاة .

وروى أن بعض البلاد الاسلامية كانت تشرب من بئر فغاض ماؤه يوما وكاد العطش يهلكهم فضج الناس وكثر اللغط والعويل ولا سيما الشيوخ والأطفال فجاءت امرأة من ضعفاء الناس فجلست على حافة البئر وتضرعت الى الله تعالى ففار الماء حتى فاض وروى الناس كلهم وعمهم الفرح والسرور فلما سمع بهذا رجل عالم جليل فى البلدة وهو الشيخ الجزولى رضى الله عنه ذهب لتلك المرأة فى بيتها وأقسم عليها لابد أن تخبره بأى شىء وصلت الى تلك المنزلة فقالت بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فتضرع الى الله تعالى أن يوفقه لمؤلف فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تسير بذكره الركبان وكان كذلك ففتح الله عليه ووفقه لتأليف دلائل الخيرات هذه التى اشتهرت فى جميع الأقطار الاسلامية وانتفع بها من عباد الله ما لا يعلمهم الا الله تعالى جزاه الله خير الجزاء وحشرنا فى زمرته آمين. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وفقنا لكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس فى الاستغفار والتوبة[١]

قال الله تعالى « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا[٢] »

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ[٣] اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ[٤] أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي[٥] فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٦] وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الخمسة الا مسلماً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً[٧] . رواه البخارى . عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي[٨] وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رواه مسلم وأبو داود .

الباب الخامس فى الاستغفار والتوبة

(١) أى فى بيان ألفاظ الاستغفار وفضله،والاستغفار طلب المغفرة بأى لفظ كان كقوله رب اغفرلى ولكن أحسنها مايأتى فى حديث شداد وزيد (٢) فكثرة الاستغفار والرجوع الى الله تعالى سبب فى اسعاد الانسان بالأولاد والأموال ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٣) ولفظ أحمد والنسائى ان سيد الاستغفار أن يقول العبد أى أعلى ألفاظه وأكثرها ثوابا اللهم أنت ربى لاشمّاله على الاعتراف لله بالنعمة والتوحيد والانفراد بالخلق والغفر والاعتراف بالعجز والتقصير وطلب الغفران (٤) فأنا قائم بما عاهدتك وواعدتك عليه من الايمان واخلاص العبادة لك بقدر استطاعتى (٥) أعترف لك بالنعمة وأعترف بذنبى (٦) قال أى النبى صلى الله عليه وسلم من قالها صباحا موقنا بثوابها مخلصا فى قولها فمات فى يومه قبل أن يذنب دخل الجنة بدون عذاب (٧) الى مائة وأكثر كما يأتى (٨) أى يعلوه غين وغيم وهو غين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ[1] . رواه مسلم والترمذى . عَنْ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ[2] . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً[3] . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[4] . روى هذه الثلاثة أبو داود والترمذى[5] . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[6] أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي[7] وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا[8] يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ[9] يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ[10] يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ[11] يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ

أنوار لاغين أغيار (١) لأن العفو والغفار لايتجلى أثرهما الا على المذنبين فلا بدمن وجودهم فيلجأون الى الله فيعفو عنهم (٢) سبق هذا فى الذكر عقب الصلاة (٣) فلا اصرار على الذنب اذا كان يستغفر الله ويتوب اليه مع الندم على ماحصل والعزم على عدم العود اليه وان تكرر منه الذنب (٤) وهذا تعليم للأمة والا فالنبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (٥) الأولان بسندين صالحين والثالث بسند صحيح (٦) فهو حديث قدسى (٧) تنزهت عنه فهو مستحيل عليه تعالى لأنه مجاوزة الحد وليس فوق الله تعالى من يحد ويرسم له حتى تسمى مجاوزته ظلما ، وقيل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه اما بنقص أوبزيادة أوبعدول عن وقته أومكانه والحامل عليه الجهل وهو مستحيل على الله تعالى (٨) بتخفيف الظاء وتشديدها أى لايظلم بعضكم بعضا (٩) فلا هداية الا من الله تعالى فاطلبوها منه يمنحكم اياها (١٠) فالمطعوم بيدالله تعالى خلقا وملكافاطلبوه منه تعالى (١١) اطلبوا منى ملابسكم ومايقيكم

وَٱلنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا فَٱسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ(١) يَاعِبَادِى إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّى فَتَضُرُّونِى وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى(٢) يَاعِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَازَادَ ذٰلِكَ فِى مُلْكِى شَيْئًا. يَاعِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِى شَيْئًا(٣) يَاعِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ(٤) فَسَأَلُونِى فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ(٥) مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِى إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ ٱلْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ ٱلْبَحْرَ(٦) يَاعِبَادِى إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ ٱللّٰهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ(٧) . رواه مسلم فى كتاب البر والترمذى فى الرقائق . عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ مَنْ

الحر والبرد فهو بيدى فقط (١) فالخطأ من شأنكم والعفو شيمتى وصفتى فاطلبوه منى أمنحكم اياه ، وهذا بيت القصيدهنا ، اللهم اعف عنا يارحمن يارحيم ياعفو يارءوف يا كريم ياذا الفضل العظيم آمين (٢) فالله تعالى عزيز ومقدس عن أن يصل اليه شىء وعظيم وكامل فى كل شىء ، والجملتان اللتان بعد هذه كالبيان لها (٣) فالانس والجن كلهم لو كانت قلوبهم ملأى بالتقوى كقلب محمد صلى الله عليه وسلم مازادوا فى ملك الله شيئا لأنه كامل فى ذاته كما لو كانت قلوبهم كقلب ابليس اللعين مانقصوا من ملك الله شيئا ، فطاعتهم لهم وعصيانهم عليهم فقط (٤) فى مكان واحد وان كان أصل الصعيد وجه الأرض (٥) وفى رواية كل واحد مسألته وهى أولى لتشمل الجن الا اذا قلنا الانسان من ناس اذا تحرك فانه يشمله (٦) المخيط كالمنبر آلة الخياطة وهى الابرة ، وهذا تمثيل للتقريب الى الافهام والا فالبحر محدود والمخيط ينقصه وفضل الله ليس بمحدود فلا ينفد بل لاينقص لأن خزائن الله الكلام اذا أراد شيئا قال له كن فكان (٧) انما هى أى حالكم معى أحصى أعمالكم وأحفظها لكم فمن وجد خيرا فى أعماله فليحمدالله الذي وفقه للخير ومن وجد شرا فيها فلا يلومن الا نفسه لأنه عمله وكسبه قال الله تعالى « ماأصابك

لَزِمَ ٱلِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ ٱللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[١] . رواه أبو داود والنسائى بسند صحيح

التوبة وفضلها[٢]

قال الله تعالى « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[٣] »

عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ[٤] وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ

من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا » (١) من حيث لا يخطر بباله ، وملازمة الاستغفار عند كل ذنب أو فى غالب الأوقات ، فنى كثرته المخرج من كل ضيق والفرج من كل هم وسعة الرزق لأنه لما أناب الى ربه واشتغل به كفاه كل شىء قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقيل أقل الاكثار مائة فى الصباح ومائة فى المساء ، ومن هذا جعل بعض الصوفية رضى الله عنهم على المريد فى أول أمره وردا فى الصباح والمساء وهو الاستغفار مائة ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مائة ، ولا اله الا الله ثلاثمائة على الأقل وهذا من لب العبادات فان الاستغفار نظافة الظاهر والباطن ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جمال الظاهر والباطن ، والجلالة دخول فى الحضرة العلية نسأل الله التوفيق الذى يرضيه آمين والحمد لله رب العالمين

التوبة وفضلها

(٢) التوبة هى الرجوع الى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة الاقلاع عن الذنب أى البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على ألا يعود اليه أبدا وان كان الذنب يتعلق بآدمى فانه يزاد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق الى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور واجمالا عند السادة المالكية وهذا أستر وأجمل ، وليس الزنا مما يحتاج الى مسامحة فربما جلبت المسامحة مفاسد كثيرة ويكفى أن يتوب الى الله تعالى ويستر على نفسه كما تقدم فى الحدود (٣) « توبة نصوحا » صادقة بالأسف على ما وقع منه وعزمه على ألا يعود له ، ويشترط فى التوبة أيضا أن تكون قبل الغرغرة ، والتوبة أم أركان الاسلام ، وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة نسأل الله التوبة الكاملة الصادقة آمين (٤) الفلاة المفازة التى ليس بها

وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا[1] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ[2] . رواه الشيخان والترمذى .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ[3] . رواه مسلم والترمذى . عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ[4] . رواه الترمذى وأحمد والحاكم بسند صحيح . نسأل الله كمال التوبة وخالصها آمين

وقت التوبة[5]

قال الله تعالى « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ[6] وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا[7] »

أحد ، فانفلتت منه شردت فضاعت منه (١) أى زمامها الذى تقاد به (٢) فالله تعالى أشد فرحا بعبده اذا تاب اليه من رجل كان مسافرا وحده فضاعت منه راحلته بطعامه وشرابه فبحث عنها حتى تعب وأيس منها فوجد شجرة فنام تحتها برهة فاستيقظ فوجد راحلته فأخذ بزمامها وأراد أن يحمد الله بقوله أنت ربى وأنا عبدك فأخطأ فقال أنت عبدى وأنا ربك (٣) بالاستغفار السابق فى حديث زيد أو فى حديث ابن عمر أو نحوهما (٤) كل بنى آدم خطاء فيه استعداد للخطأ كقوله تعالى « ان الانسان لفى خسر » وخيرهم وأجلهم الى الله كثيرو التوبة عند كل هفوة قال الله تعالى « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وبالله التوفيق

وقت التوبة

(٥) فالتوبة مقبولة فى كل وقت الا اذا جاءت الغرغرة وعلامات الموت ، والا اذا طلعت الشمس من مغربها فلا تقبل التوبة عند واحدة منهما لما يأتى (٦) « وليست التوبة » نافعة « للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت » وأخذ فى النزع « قال » عند مشاهدة ما يحل به « انى تبت الآن » (٧) « ولا الذين يموتون وهم كفار » أى وليست التوبة مقبولة من الكفار اذا أسلموا عند الموت

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَالَمْ يُغَرْغِرْ(١) رواه الترمذى وأحمد والحاكم(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ(٤) . رواهما مسلم

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا(٥) . رواه الثلاثة(٦) .

عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رضي الله عنه قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقُلْتُ هَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئًا(٧) ؟ قَالَ نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ جَافٌّ جِلْفٌ كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ مَهْ إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هٰذَا(٨) فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا

فلا تنفعهم بل لهم العذاب الأليم ومن هذا قوله تعالى عن فرعون « حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين. آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » أى لا يقبل ايمانك الآن لأنه ليس لله تعالى وقد ادعيت الربوبية واضطهدت رسولك والمسلمين (١) فاذا جاءت الغرغرة بلغت روحه الحلقوم ولم يكن عقله ثابتا فلا تقبل توبة العاصى ولا ايمان الكافر (٢) بسند حسن (٣) وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى فى آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وسيأتى فى علامات الساعة ان شاء الله (٤) عفا عنه وقبله (٥) سبق هذا فى تفسير سورة الأنعام (٦) ولكن مسلم فى الايمان والبخارى فى الرقائق وأبو داود فى أمارات الساعة (٧) فى الحب المشروع (٨) كف عن هذا النداء فانك نهيت عنه بقوله تعالى « لاتجعلوا دعاء الرسول

مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ (١) فَقَالَ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (٢) قَالَ زِرٌّ فَمَا بَرِحَ صَفْوَانُ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ (٣) لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ (٤) وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » . رواه الترمذى (٥)

يقبل الله توبة عبده وان اسرف (٦)

قال الله تعالى « إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٧) » وقال تعالى « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٨) »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا (٩) فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ

بينكم كدعاء بعضكم بعضا » وتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل يانبي الله أو يارسول الله بصوت هادئ (١) أجابه بصوت عال كصوته سمعت نداءك فسل (٢) سبق هذا في آخر كتاب الأخلاق يرويه الأصول الثلاثة (٣) بابا واسعا جدا للتوبة (٤) كناية عن قبول التوبة في كل وقت حتى تطلع الشمس من مغربها (٥) بسند صحيح والله أعلم

يقبل الله توبة العبد وان أسرف

(٦) فكل شخص تاب ورجع الى ربه يقبله الله تعالى سواء كان كافرا وأسلم أو عاصيا ورجع الى طاعة ربه فانه بعباده رؤف رحيم (٧) فالله تعالى وعد عباده بأنه يغفر لكل مذنب اذا شاء ويدخله الجنة بفضله تعالى الا المشركين فان ذنبهم عظيم لا يغفر لأن الله تعالى خلقهم ويرزقهم ويعافيهم وهم يعبدون غيره تنزه ربنا عما يقولون (٨) فالله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات لمن تاب ورجع اليه وأناب (٩) أى

لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ(١) ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ(٢) اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ(٣) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ(٤) لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ(٥) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ(٦) رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ(٧)

عبد من عباد الله (١) يعاقب عليه (٢) يارب (٣) فلما علم الله من عبده أنه لايعلم له ربا الا الله تعالى ولا يغفر الذنوب الا الله وهو دائم على الاعتراف بذلك غفر الله له كل ذنوبه ، وفيه أنه لو تكررت الذنوب ولو من غير حصر وتاب عقب كل ذنب قبله الله بل وأحبه لكثرة توبته قال تعالى « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وكذا لو تاب مرة واحدة بعد جميع الذنوب قبله الله وعفا عنه لأنه أولى من الكافر الذي يقبله الله اذا أسلم . وفيه أن التوبة فرض عين على كل شخص أذنب في الحال لئلا يفاجئه الموت فتفوته (٤) قضى عليه بالعذاب (٥) فرجل من السالفين لم يعمل خيرا قط فلما حضره الموت أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته ويذروا نصفه في البر ونصفه الآخر في البحر فنفذوا وصيته فجمعه الله وأحياه وقال له لم فعلت هذا قال خشية منك يارب فغفر الله له لأنه خاف ربه عند موته فعمل بنفسه مايراه فوق كل عقاب ، وهذا مقيد بمشيئة الله تعالى « ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » (٦) من الأمم السابقة (٧) من عباد النصارى جاهل بالشرع الشريف

فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ (١) فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ (٢) انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ (٣) فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ (٤) أَتَاهُ الْمَوْتُ (٥) فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ (٦) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٧) وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ (٨) فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ (٩) فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ (١٠) . روى هذه الثلاثة الشيخان (١١) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حَدِيثًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ (١٢) سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ

---

(١) يريد السائل نفسه (٢) لا يحول بينك وبين التوبة شيء فهى مقبولة ، وفيه دليل على أن الله يقبل توبة القاتل ولوعمدا وهذا باجماع السلف والخلف الا ابن عباس كما سبق فى الحدود (٣) فيه أنه ينبغى مفارقة الأرض التى عصى فيها ولعله كان واجبا فى شرعهم (٤) كان فى نصف الطريق الذى بين البلدين (٥) حضرته الوفاة (٦) المكلفون بتشييع كل انسان حين موته (٧) فهو لنا ونحن أولى به (٨) حكما بينهم فسمع من كل فريق دعواه . قيل ان هذا هو جبريل عليه السلام فحكم بينهم بالآتى (٩) الذهاب لها وهى أرض العابدين ، ولمسلم أنه لما سمع هذا الحكم ناء بصدره ، نهض بجسمه ليقرب من القرية الصالحة ، وروى أن الله تعالى أوحى الى هذه أن تباعدى ولهذه أن تقربى قيل فوجدوه زائدا عنه نصف الطريق بشبر واحد فتولته ملائكة الرحمة (١٠) فلما سمع المذنب فتوى العالم وهجر بلده وسافر الى أرض عباد الله تائبا الى الله تعالى قبله الله بواسع رحمته جل وعلا وتنزه عن مشابهة الورى (١١) ولكن مسلم هنا والبخارى فى بدء الخلق (١٢) كرره فى عدة مجالس لينتشر فى عباد الله ترغيبا فى سعة رحمة الله تعالى

ٱلْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ (١) فَأَتَتْهُ ٱمْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ ٱلرَّجُلِ مِنَ ٱمْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ (٢) فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ أَأَكْرَهْتُكِ ؟ قَالَتْ لَا وَلٰكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْحَاجَةُ فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هٰذَا وَمَا فَعَلْتُهُ أَذْهَبِي فَهِيَ لَكِ (٣) وَقَالَ لَا وَٱللهِ لَا أَعْصِي ٱللهَ بَعْدَهَا أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ ٱللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ (٤) . رواه الترمذى (٥)

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

قال ٱلله تعالى « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (٦) فَسَأَكْتُبُهَا (٧) لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (٨) » وقال تعالى « قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٩) لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ (١٠) إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١١) »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ

---

(١) ليس هذا بذى الكفل المذكور فى سورة الأنعام فانه رسول معصوم (٢) اضطربت وبكت خوفا وخشية من الله تعالى (٣) فهى أى الدنانير خالصة لك ولن أمسك بسوء (٤) فلما خاف ربه ومنع هواه وجاهد نفسه فى هذا المقام العظيم وتاب وأناب الى الله قبله الله وغفر له وان لم يعمل صالحا كالرجلين اللذين فى الحديث قبله نسأل الله أن يحشرنا فى زمرة الصالحين آمين والحمد لله رب العالمين (٥) فى الرقائق بسند حسن

خاتمة فى سعة رحمة الله تعالى

(٦) عمت كل شىء فى دار الدنيا فانها عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر (٧) أى أخصها (٨) جزاء على ايمانهم وما قدموه فى دنياهم (٩) بكثرة العصيان (١٠) لا تيأسوا منها (١١) إن الله يغفر

فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي(١) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ(٢) مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ(٣) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ جَعَلَ ٱللهُ ٱلرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي ٱلْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ ٱلْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ ٱلْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ ٱلدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِلّٰهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ وَٱلْبَهَائِمِ وَٱلْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَّرَ ٱللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ(٤) . روى هذه الأربعة الشيخان والترمذى(٥) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ دَفَعَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ ٱلنَّارِ(٦) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ

الذنوب جميعا لمن تاب اليه ولايبالى انه هو الغفور الرحيم (١) وفى رواية تقدمت فى الايمان بالقدر من كتاب الايمان ان رحمتى سبقت غضبى ، فالرحمة وهى الاحسان الالهى سابق على كل شىء وأوسع من كل شىء (٢) من غير نظر للرحمة (٣) من غير نظر للعقاب (٤) فلله سبحانه وتعالى مائة رحمة جعل منها فى الأرض رحمة واحدة فبها ترحم الخلائق بعضها بعضا من انس وجن ووحش وطير وهوام فاذا جاءت القيامة أكمل بهذه الرحمة المائة وجعلها لعباده المؤمنين ، وفى رواية لمسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق مابين السماء والأرض فجعل منها فى الأرض رحمة واحدة فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة (٥) ولكن مسلم والترمذى هنا والبخارى روى الأول فى بدء الخلق والثانى فى الرقائق والباقى فى الأدب (٦) أى فداؤك منها عوضا عنك ، وفى رواية يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى أى يضع مثلها عليهم بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار لابذنوب المسلمين قال تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى »

إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا[١] . عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ[٢] فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي رواية لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٣] . روى هذه الثلاثة مسلم . عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ[٤] فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي[٥] إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ[٦] . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَرَوْنَ هٰذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا لَا وَاللهِ[٧] وَهِيَ تَقْدِرُ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا[٨] . رواه الشيخان . عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ[٩] وَمَنْ

---

(١) هذا وما قبله تشريف ورفع شأن للمسلم وهذا هو التغابن الذى سبق فى سورة التغابن وهو أن يرث الكافر المسلم بأخذ مكانه فى النار لو كان كافرا ويرث المسلم الكافر بأخذ منزلته وما فيها فى الجنة لو كان مسلما نسأل الله الجنة بمنه وفضله (٢) أى يحلف على ألا أغفر لذلك الرجل فانى قد غفرت له وأحبطت عمل القائل، فلا ينبغى الا فتيات على الله فى شىء ولا القول بالجنة أو النار لأحد فانه لا يعلم الغيب الا الله والعبرة بالخواتيم نسأل الله حسن الخاتمة (٣) فيه بشارة للمسلمين المستورين نسأل الله الستر فى الدارين آمين والحمد لله رب العالمين (٤) أسرى فيهم رجال ونساء (٥) تسعى بتلهف كأنها تبحث عن شىء ضاع منها (٦) لأنه ولدها كان ضائعا منها (٧) بل المرأة تشفق على ولدها من النسيم اذا هب عليه (٨) فلا أحد من خلق الله أشفق على الانسان من أمه لأنه فلذة كبدها وقلبها والله تعالى أشفق على عباده من الأم على ولدها لأنها تحفظه من المضار الحاضرة فقط والله تعالى يحفظه من المضار الحاضرة والآجلة بل ويرشده الى سعادته فى الدنيا والأخرى فما أرفعنا وما أسعدنا اذا كنا له عبيدا موحدين له بكل جوارحنا مادامت فيا حياة (٩) وأضاعف لمن أشاء بسبب اتقانه واخلاصه فى أعماله وعبادة الله تعالى

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ(١) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً(٢) وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً(٣) . رواه مسلم والترمذى ولفظه قال الله تعالى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي(٤) يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً(٥) . نسأل الله واسع المغفرة آمين والحمد لله رب العالمين

عدد أحاديث كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار ثلاثة عشر ومائتان ٢١٣ فقط

---

(١) لمن شئنا المغفرة له (٢) سبق هذا فى أول كتاب الاذكار (٣) قراب الأرض بكسر وضم مايقرب من ملئها (٤) ما كان فيك من الذنوب والعيوب (٥) قال الله تعالى « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » جل شأن ربنا وعلا وتنزه عن مشابهة الورى وله الحمد فى الأولى والأخرى مادام ملكه خالدا مخلدا أبدا آمين والحمد لله رب العالمين

كتاب الزهد والرقائق[١]

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول فى التحذير من الدنيا[٢]

قال الله تعالى « وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ[٣] » وقال تعالى « وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ[٤] » وقال تعالى « إِنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِنْدَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ[٥] » صدق الله العظيم

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ أَخَذَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِى فَقَالَ كُنْ فِى ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِى أَهْلِ ٱلْقُبُورِ[٦] وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَقُولُ

كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة

(١) الزهد هو ترك الشىء والاعراض عنه والمراد هنا الزهد فى الدنيا من مال وجاه ومنصب ، ولكن الزهد الواجب ترك مايضر فى الآخرة ، والورع ترك مايخشى ضرره فى الآخرة ، وقيل الورع الأخذ بالحلال المحض ولو بتبسط ، والزهد الأخذ منه بقدر الحاجه ، والرقائق جمع رقيقة وهى ماترقق القلب وتؤثر فيه آية قرآنية أوحديثا أوموعظة خطيب أو آية كونية كحيوان عجيب الخلقة أو رؤية الجبال الشاهقة أو البحار الزاخرة أو رؤية مبتلى ونحو ذلك مما يجلب الخوف والخشية من الله تعالى ويظهر أثر ذلك بقشعريرة الجلد ودمع العين قال تعالى « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء » وسيأتى فى الحديث لايلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن فى الضرع (٢) المراد بالدنيا هنا كل مايشغل عن الله تعالى مما تهواه وتسعى له النفوس قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب » (٣) لمن ركن اليها ونسى الآخرة (٤) وما الحيوة الدنيا فى الآخرة أى بجنب حياة الآخرة الا متاع أى شىء قليل يتمتع به ويذهب وأما الآخرة فهى الباقية قال تعالى « وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » (٥) فتنة أى لكم شاغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر عظيم فلاتفوتوه بالاشتغال بالأموال والأولاد (٦) كأنك غريب

إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ(١) وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ(٣) . رواهما البخارى والترمذى .

وَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَانْتَظَرَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ وَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ(٥) . رواه الشيخان والترمذى . ولمسلم رضي الله عنه إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ(٦) وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ(٧) فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ(٨) . عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ

أى كشخص فى غربة لحاجة فاذا انتهت سارع فى العود الى وطنه ، بل كن فى الدنيا كالمار فى الطريق بل عد نفسك فى الموتى والمراد الاسراع بالاعمال الصالحة شوقا الى الآخرة فهى الحياة الدائمة (١) فربما كان الموت أقرب منه (٢) فاغتنم صالح العمل فى الصحة قبل المرض وفى الحياة قبل الموت (٣) الغبن كالنقص وزنا ومعنى وبالتحريك ضعف الرأى ، فصحة البدن والفراغ من الأشغال نعمتان عظيمتان اذا لم يستعملهما صاحبهما فى طاعة الله فقد غبن نفسه ولا رأى له وخسر خسرانا مبينا (٤) سببه أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل أبا عبيدة الى البحرين ليأتى بجزيتها فذهب وجاء بها فعلمت الأنصار بقدومه فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم الصبح اجتمعت حوله الأنصار فنظر لهم وذكر الحديث (٥) فالنبى صلى الله عليه وسلم لا يخاف على أمته من الفقر فانه لا يضرها ولكنه يخاف من الدنيا فانها تهلك أهلها قال تعالى « كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » (٦) كالفاكهة الشهية (٧) احذروهما (٨) فالدنيا كالسجن للمؤمن لمنعه نفسه مما تشتهيه من المحرمات بخلاف الكافر ، وأيضا الدنيا للمؤمن كالسجن بالنسبة لما أعده الله له فى الجنة من النعيم الواسع الخالد ، والدنيا كالجنة

شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ مَعَ ٱلرَّكْبِ ٱلَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى ٱلسَّخْلَةِ ٱلْمَيِّتَةِ(١) فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَتَرَوْنَ هٰذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا، قَالُوا مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَارَسُولَ ٱللهِ(٢) قَالَ فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى ٱللهِ مِنْ هٰذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رواهما مسلم والترمذى . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ ٱللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ(٣) . عَنْ مُسْتَوْرِدٍ أَخِى بَنِى فِهْرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ(٤) . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَلَا إِنَّ ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ ٱللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ(٥) .

عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلزَّهَادَةُ فِى ٱلدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ ٱلْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ ٱلْمَالِ وَلٰكِنِ ٱلزَّهَادَةُ فِى ٱلدُّنْيَا أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِى يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِى يَدَىِ ٱللهِ وَأَنْ تَكُونَ فِى ثَوَابِ ٱلْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ(٦) . عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً

للكافر بالنسبة لماله فى الآخرة من العذاب الأليم الخالد (١) الشاة الميتة (٢) من حقارتها وقذارتها ألقوها يارسول الله (٣) فلو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح أصغر ذبابة ماسقى الكافر منها شربة ماء ، فتمتعه منها بالكثير دليل على أنها لاتساوى شيئا نسأل الله السلامة منها آمين (٤) فالدنيا بجنب الآخرة كما يحمله الاصبع من البحر (٥) هكذا لفظ الرواية برفع اللفظين ولكن رواه ابن ماجه والطبرانى بنصبهما وهو مشهور اللغة العربية ، والمعنى الدنيا وما فيها ملعون أى متروكة مبعدة عن الله وعباده الا ذكر الله أى عبادته وما والاه كخيل للجهاد ونعم لقرى الضيف والأأهل العلم الشرعى المقرون بالعمل والاخلاص فهو محبوب لله (٦) فليس الزهد تحريم الحلال من مطعوم وملبوس ونحوها ، ولا اضاعة المال كرميه فى بحر أوتركه حتى يتلف ، ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقا بما عند الله أكثر مما فى جيبك

وَفِتْنَةُ أُمَّتِي ٱلْمَالُ(١) . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا ٱلضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي ٱلدُّنْيَا(٢) . روى هذه الستة الترمذى(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱلْمُكْثِرِينَ هُمُ ٱلْمُقِلُّونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ ٱللهُ خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا(٤) . رواه البخارى . عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ كَانَ لِٱبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ٱبْنِ آدَمَ إِلَّا ٱلتُّرَابُ(٥) وَيَتُوبُ ٱللهُ عَلَى مَنْ تَابَ(٦) . وَخَطَبَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ رضي الله عنهما عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فَقَالَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ ٱبْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْآنَ مِنْ ذَهَبٍ(٧) أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ٱبْنِ آدَمَ إِلَّا ٱلتُّرَابُ وَيَتُوبُ ٱللهُ عَلَى مَنْ تَابَ. رواهما الشيخان والترمذى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَعِسَ عَبْدُ ٱلدِّينَارِ وَٱلدِّرْهَمِ وَٱلْقَطِيفَةِ وَٱلْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ

لأنه معرض للضياع وما عند الله لك فى قرار مكين ، وأن تكون فى المصيبة اذا نزلت بك أو بعشيرتك أرغب فيها من عدم نزولها لأنه تمام الرضا بحكم الله تعالى ، وهذا أعلى مراتب الزهد فلا ينافى ماسبق فى أول الكتاب وسمى زهدا لأنه رغبة عما فى يده ووثوق بالله وحكمه ، والى هنا انتهى التحذير من الدنيا وذمها ، وما يأتى فى ذم المال والتحذير منه (١) فهو الفتنة العظمى لأنه سبيل للمفاسد كلها ولا سيما مع الشباب قال القائل

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

(٢) الضيعة مرتزق الانسان كتجارة وصناعة وزراعة والنهى عنها بالنسبة لمن يكثر منها فتضله والا فالسعى مطلوب بل والاقتصاد محبوب قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٣) الرابع بسند غريب والثالث والسادس بسندين حسنين والباقى بأسانيد صحيحة (٤) فأصحاب الأموال الكثيرة فى الدنيا أقل ثوابا ودرجات فى الآخرة الا من زكى أمواله وصرفها فى وجوه البر والاحسان فله رفيع الدرجات (٥) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت والافللتراب بين الزراعين شأن عظيم (٦) ورجع اليه (٧) وفى رواية ملأى من ذهب

وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ[١] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَلَّا تَمُرَّ بِي ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ[٢] . رواهما البخارى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ طُولِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ[٣] . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[٤] أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ . رواه الترمذى ومسلم ولفظه يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى[٥] وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ[٧] . رواه البخارى . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ[٨] إِنَّ

---

(١) القطيفة دثار له خمل ، والخميصة كساء أسود مربع ،والمرادهلك من يسعى للدنيا ويحرص عليها وينسى الواجب عليه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وكل مشغول بشيء منهمك فيه فهو عبد له نسأله الحرية من الدنيا والعبودية لله تعالى (٢) فلو كان لى ذهب كجبل أحد وأنفقته بسرعة فى مرضاة الله تعالى لسرنى ذلك الاشيئا قليلا بقيه للحقوق (٣) فالشخص اذا كبر يضعف قلبه فى كل شيء الا فى طول العمر وكثرة المال ، وما أحسنه لو صرفهما فى مرضاة الله تعالى « تنبيه » مرويات مسلم هنا فى الزكاة (٤) ادخرت فى الآخرة (٥) فالباقى للانسان من ماله هو ماصرفه فى وجوه الخير فهو المدخر له عند الله وكذا ما أنفقه على نفسه وأهله ان احتسبه عند الله تعالى (٦) أى ورثته (٧) فمآل المال الذى يجمعه الانسان قسمان قسم له وقسم لوارثه فالقسم الذى أنفقه فى وجوه البر فى حياته هو الباقى له الى الآخرة، ومامات عنه فهو قسم وارثه ولا ثواب له فيه اللهم الا اذا احتسب ماتركه لعباد الله تعالى فانه لاشك يؤجر عليه (٨) وهو يخطب الناس

أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ قِيلَ وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ قَالَ زَهْرَةُ الدُّنْيَا(١) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ قَالَ أَنَا(٢) قَالَ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ(٣) يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ(٤) إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ(٥) ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ(٦) وَإِنَّ هٰذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ(٧) وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ . رواه الشيخان نسأل الله الرضا والقناعة آمين

يوما (١) وزينتها من الذهب والفضة والحيوان والأشجار والزروع (٢) قال أبو سعيد فحمدنا ذلك الرجل لتسببه فى اسماعنا هذا الحديث (٣) الجدول وهو النهر الصغير والمراد الماء (٤) يقتل حبطا بفتحات انتفاخا من كثرة الأكل ، أو يلم أى يقرب من الهلاك (٥) آكلة الخضرة الحيوانات التى ترعى نبت الربيع ، امتدت خاصرتاها امتلأ بطنها (٦) فالمال حلو كنبت الربيع ولكنه يهلك أو يقرب من الهلاك الا بعض الناس فانه يسلم منه كبهيمة الأنعام التى أكلت المرعى حتى امتلأ بطنها فضربتها الشمس فاجترت أى أخرجت مافى كرشها فمضغته ثانيا فسهل خروجه ثم ثلطت أى ألقت مافى بطنها من السرقين رقيقا ثم بالت فسلمت من الهلاك (٧) من أخذه بحقه من طريق الحلال ووضعه فى حقه باخراج زكاته وصرفه فى أنواع الخير فنعم العون له على الأجر ورضوان الله تعالى ، وللترمذى ان هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه « من طريق الحلال مع القناعة » بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت له نفسه من مال الله ورسوله « كثير المال ولم يعمل بحقه » ليس له يوم القيامة الا النار نسأل الله صالح الأعمال والأقوال والأموال آمين والحمد لله رب العالمين

البناء لغير حاجة مذموم

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ رَأَيْتُنِي مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكِنُّنِي مِنَ ٱلْمَطَرِ وَيُظِلُّنِي مِنَ ٱلشَّمْسِ مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ ٱللهِ تَعَالَى(١) . وَعَنْهُ قَالَ وَٱللهِ مَا وَضَعْتُ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ(٢) . رواهما البخارى فى الاستئذان . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَأَنَا أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي(٣) فَقَالَ مَا هٰذَا يَا عَبْدَ ٱللهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ شَيْءٌ أُصْلِحُهُ قَالَ ٱلْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذٰلِكَ(٤) . وَعَنْهُ قَالَ مَرَّ عَلَيْنَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا قَدْ وَهَى(٥) فَقَالَ مَا هٰذَا فَقُلْنَا خُصٌّ لَنَا نُصْلِحُهُ فَقَالَ مَا أَرَى ٱلْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ(٦) رواهما أبو داود والترمذى(٧) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشَرَّفَةً(٨) فَقَالَ مَا هٰذِهِ ؟ قَالُوا لِفُلَانٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ ذٰلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ ٱلرَّجُلُ

البناء لغير حاجة مذموم

(١) فابن عمر رضى الله عنهما بنى لنفسه بيتا يحفظه من البرد والمطر فى الشتاء ومن الحر فى الصيف ولم يساعده فى بنائه أحد لعدم اهتمامه بالبناء، وهذا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (٢) اللبنة هى الطوبة التى يبنى بها ، فابن عمر لم يبن شيئا ولم يغرس شجرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم زهدا فى الدنيا وما فيها (٣) أرمه وأصلحه بالطين (٤) الموت أسرع من فساده الذى تتوقعه وتخافه (٥) الخص بالضم بيت من قصب أو خشب يأوى فيه حافظ البستان والزرع ، قد وهى أى تخرق واسترخى رباطه (٦) أسرع من خراب هذا الخص ، والمراد الحث على الزهد فى الدنيا والعمل للآخرة (٧) بسندين صحيحين (٨) أى عالية مرتفعة

ٱلْغَضَبَ فِيهِ وَٱلْإِعْرَاضَ عَنْهُ فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ ٱلْقُبَّةِ فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتّٰى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ فَمَرَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ فَقَالُوا رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَهَدَمَهَا فَقَالَ أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالَا إِلَّا مَالَا يَعْنِي مَالَا بُدَّ مِنْهُ . رواه أبو داود(١) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلنَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلنَّخَعِيُّ ٱلْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالٌ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَالَا بُدَّ مِنْهُ قَالَ لَا أَجْرَ وَلَا وِزْرَ(٢) . رواهما الترمذى(٣)

الغنى في القناعة(٤)

قال الله تعالى « وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى(٥) » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ وَلٰكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى ٱلنَّفْسِ(٦) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ

---

(١) بسند صالح (٢) وللطبرانى فى الأوسط اذا أراد الله بعبد سوءا أنفق ماله فى البنيان، وهذا كله فى بناء لم تمس الحاجة اليه ولا سيما اذا كان فخرا ورياء وعلوا واستكبارا فهو وبال وعليه السؤال والعقاب ، وكذا اطالة البناء واعلاؤه مذموم لما سبق فى الايمان وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ، ولحديث ابن أبى الدنيا « اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودى يافاسق الى أين تذهب » وهذا بالنسبة لزماننا، أما اذا كان البناء واعلاؤه لحاجة اليه للسكن أو للاستغلال والارتزاق بما جرت به عادة خيار الناس زمانا ومكانا فلا شىء فيه بل ربما كان فيه الأجر اذا احتسبه كالمباحات من أكل وشرب ولباس وسعى على عيال اذا احتسبها ، وكذا اذا كان البناء قربة كمسجد ومدرسة ومأوى للضيوف والمساكين فهو فى سبيل الله تعالى بلا شك والله أعلم (٣) الأول بسند حسن والله أعلى وأعلم

الغنى فى القناعة

(٤) القناعة هى الرضا بالميسور واليأس مما فى أيدى الناس توكلا على الله تعالى (٥) «ووجدك عائلا» فقيرا « فأغنى» قنعك بما يسر لك من الغنيمة وغيرها (٦) فليس الغنى بكثرة الأعراض والأموال فربما كان كثيرها وهو فقير النفس حريص على جمع المال ولكن الغنى الحقيق الذى فيه راحة الجسم والقلب

فِي ٱلْمَالِ وَٱلْخَلْقِ(١) فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱنْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ(٢) . روى الثلاثة الشيخان والترمذى . وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَنْ يَأْخُذ عَنِّى هٰؤُلَاءِ ٱلْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ قُلْتُ أَنَا يَارَسُولَ ٱللهِ فَأَخَذَ بِيَدِى وَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ ٱتَّقِ ٱلْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ ٱلنَّاسِ(٣) وَٱرْضَ بِمَا قَسَمَ ٱللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى ٱلنَّاسِ(٤) وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا(٥) وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا(٦) وَلَا تُكْثِرِ ٱلضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ تُمِيتُ ٱلْقَلْبَ(٧) . رواه الترمذى والامام أحمد(٨) . عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ بِحَسْبِ ٱبْنِ آدَمَ

هو غنى النفس ورضاها بما قسم الله تعالى (١) الشكل والصورة والأولاد (٢) فلا ينبغى للشخص أن ينظر الى من هو أحسن منه جمالا أو ولدا أو مالا فانه يحزنه وينسيه حمد الله وشكره قال تعالى « ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » بل الأدب أن ينظر الى من هو أقل منه فى ذلك فهو أدعى لتعظيم النعمة وشكرها ، وهذا فى أمور الدنيا ، أما فى الأعمال الصالحة فالمطلوب النظر الى من هو أعلى منه أملا فى اللحاق به لحديث « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على مافضله عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به وأما من نظر فى دنياه الى من هو فوقه فأسف على مافاته فانه لايكتب شاكرا ولا صابرا » بل يكون ملوما محسورا (٣) اجتنب المحرمات وافعل الواجبات تكن من العابدين (٤) فمن رضى بما قسم الله له استغنى عن الأمير والحقير والكبير واكتسب الراحة والشرف (٥) كامل الايمان (٦) كامل الاسلام ولا شك أن الكامل من أحدهما يلزمه الآخر (٧) المنهى عنه فى الضحك هو القهقهة دون التبسم فانه كان من شيم النبى صلى الله عليه وسلم (٨) بسند حسن

أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ(١)

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هٰذِهِ الْخِصَالِ بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءُ(٢) . رواهما الترمذى وأحمد والحاكم(٣) . عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحْصِنٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا(٤) . رواه الترمذى بسند حسن

---

(١) أكلات بضمتين جمع أكلة بالضم وهى اللقمة ، فأى اناء يملأ شره سهل لأنه اتلاف قليل بخلاف البطن فان فى ملئها تخمة تضر و تؤدى الى الثقل وكثرة النوم وقلة العبادة ، ويكفى الانسان لقمات تقيم ظهره فان كان لابد من كثرة الأكل فليكن أثلاثا ثلثا لطعامه وثلثا لشرابه وثلثا للنفسه ، وتجشأ رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كف عنا جشاءك فان أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة ، فى قلة الأكل خفة الجسم ، وصفاء الدم ، ونشاط للعبادة ، وتنوير للباطن ، وانبات للحكم (٢) جلف الخبز يابسه وجلفه كسره فاذا تيسر للانسان بيت يستره عن الناس ويحفظه شتاء وصيفا ، وثوب يقيه المضار ويستر عورته ، وخبز يقوته وماء يرويه ويتطهر به فلا حق له فى طلب سواها فان فيها كرامته الى الممات وعليه حمد الله وشكره اللهم وفقنا لشكر نعمك يارحمن يا كريم آمين وما أحسن قول القائل

خبز وماء وظل هو النعيم الأجل
جحدت نعمة ربى ان قلت انى مقل

(٣) بسندين صحيحين (٤) فمن أصبح آمنا فى نفسه « ليس مطلوبا للهلاك » بعافية فى جسمه وعنده قوت يومه فكأنما ملك الدنيا وعليه حمد الله وشكره

اياك والحرص وطول الامل[١]

قال الله تعالى « ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ[٢] » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ[٣] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ[٤] . رواهما الشيخان والترمذى . عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ[٥] . رواه الترمذى والامام أحمد[٦] . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هٰذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ

اياك والحرص وطول الأمل

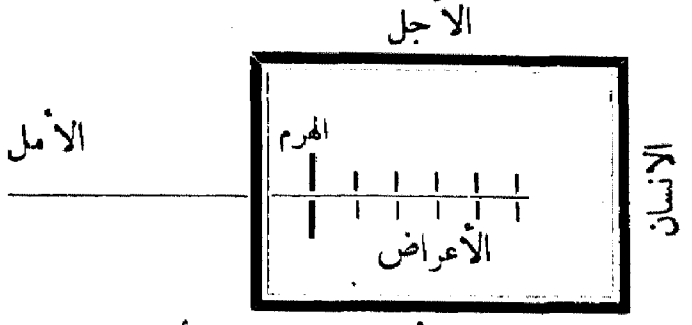
(١) الحرص على الشيء شدة حبه والتمسك به وأكثره فى المال والجاه والعمر ، والأمل مايؤمله الانسان ويرجوه ويسعى له من أى شيء ولكن أظهره فى طول العمر وزيادة المال وانتشار الجاه والسلطان ، وانما كانا مذمومين لأنهما يشغلان عن الله تعالى فى الغالب والكثير والا فنعم الرفيق المال فى أيدى الصالحين ، والأمل هو الباعث على كل سعى للدنيا والآخرة فلولا الآمال لخربت الدنيا نسأل الله أن يكون حرصنا ومالنا وعمرنا وعملنا فيمايرضيه آمين (٢) اترك الكفار يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم الأمل عن الأخذ بالايمان وطاعة الله تعالى فسوف يعلمون اذا حضروا فى القيامة وحل بهم العقاب أننا على الحق وهم على الباطل (٣) فكل شخص اذا كبر فى السن ضعفت كل قواه الا قلبه فلا يزال شابا قويا فى حب المال وطول العمر (٤) بل يكبر ابن آدم ويضعف وحبه لكثرة المال وطول العمر يزيد ويقوى (٥) الشرف العلو فى الدنيا ، فالحرص على المال والشرف أكثر افسادا لدين الانسان من الذئاب الجائعة اذا أرسلت فى الأغنام (٦) بسند صحيح

جَانِبِهِ ٱلَّذِى فِى ٱلْوَسَطِ وَقَالَ هٰذَا ٱلْإِنْسَانُ وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ(١) وَهٰذَا ٱلَّذِى هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهٰذِهِ ٱلْخُطُطُ ٱلصِّغَارُ ٱلْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا(٢) . رواه البخارى والترمذى . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ هٰذَا ٱبْنُ آدَمَ وَهٰذَا أَجَلُهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهُ فَقَالَ وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُهُ(٣) . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلشِّخِّيرِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ ٱبْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ ٱلْمَنَايَا وَقَعَ فِى ٱلْهَرَمِ(٤) .

عَنْ أَبِى بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ أَىُّ ٱلنَّاسِ خَيْرٌ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ قَالَ فَأَىُّ ٱلنَّاسِ شَرٌّ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ(٥) . روى هذه الثلاثة الترمذى(٦) . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَى ٱمْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً(٧) . وَقَالَ عَلِىٌّ رضي الله عنه ٱرْتَحَلَتِ ٱلدُّنْيَا مُدْبِرَةً

---

(١) أو للشك (٢) الأعراض التى تنزل بالانسان فى دنياه كالمرض والفقر والهموم ، وهذا الشكل الآتى مثال الانسان يحيط به أجله ويزيد عليه أمله وتنهشه الأعراض الدنيوية



والنهش لدغ ذوات السم وعبر به عن اصابة الأعراض مبالغة فى الأخذ (٣) وضع النبى صلى الله عليه وسلم يد نفسه عند قفاه ثم بسطها وقال هناك أمله وكررها اشارة الى أنه أطول من الأجل بكثير (٤) أصل المنية الموت والمراد هنا ماينتاب الانسان فى دنياه من هموم كالأمراض وغيرها وهى كثيرة ولا بد من اصابة الانسان بها ولوفرضنا خلوصه منها أدركه الهرم الذى لادواء له (٥) نسأل الله طول العمر وحسن العمل لنا وللمسلمين آمين (٦) بأسانيد صحيحة (٧) فمن أطال الله عمره الى ستين سنة فقد أعذره أي أزال

وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَكُلُّ أُمٍّ يَتْبَعُهَا وَلَدُهَا وَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ(١) . رواهما البخارى نسأل الله التوفيق بما يحبه ويرضاه

الفصل الثانى فى فضل الفقر والفقراء(٢)

عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ(٣) فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا(٤) وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ

عذره فلا اعتذار له كقوله لو مد لى فى الأجل لفعلت ماأمرنى به لأن هذا نهاية أعمار الأمة المحمدية غالبا كما سبق فى الجنائز أعمار أمتى مابين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك ، ولأبى يعلى معترك المنايا بين ستين وسبعين (١) ففى دار الدنيا يعمل الناس مايشاؤن ولا محاسب لهم فاذا جاءت الآخرة قام الحساب عليهم ولا يمكنهم أى عمل وما أحسن قول القائل رضى الله عنه

اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فماتدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر عادته يخون

نسأل الله التوفيق لصالح العمل آمين

الفصل الثانى فى فضل الفقر والفقراء

(٢) الفقر قلة المال أوعدمه ، والفقراء جمع فقيروهومن لامالك له ولا كسب أوله ولكن لايكفيه ، ومن محاسن مارأيت فى كتب التوحيد المطولة أن رجلا من العلماء العارفين بالله خطر بباله عدة أسئلة منها ماحقيقة التوحيد وما حقيقة الفقر وسأل أهل العلم الموجودين فى زمانه فماأجابوه فاغتم لذلك ونام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال مالك يافلان مهموما فقال يارسول الله خطرت لى أسئلة وسألت عنها أهل العلم فماأجابنى أحد فحزنت لذلك فقال صلى الله عليه وسلم سل ماشئت فقال يارسول الله ما حقيقة التوحيد فقال ماخطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك ، ثم قال يارسول الله ماحقيقة الفقر فقال ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء أى تلاحظ أن مابيدك ملك لله لا لك ولكنه وديعة عندك تتصرف فيه تصرف الأمين ولك أجره ، ولا يملكك شيء أى لاتكن عبداً لشيء بل كن عبداً لله تعالى فى كل حال نسأل الله ذلك (٣) ستة أشخاص (٤) يقال اجترأ على القول أسرع بالهجوم عليه

وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ نَسِيتُ أَسْمَيْهِمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ(١) فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ(٢) مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » . رواه مسلم(٣) . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ(٤) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي

---

(١) باجابة المشركين من طرد فقراء الأصحاب هؤلاء. (٢) رؤية وجهه فى الآخرة أو يخلصون له فى الأعمال (٣) فى فضائل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، وروى أن الأقرع بن حابس وعتبة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس جاؤا للنبى صلى الله عليه وسلم فوجدوه مع ناس من فقراء المسلمين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فحقروهم وقالوا يارسول الله لو جلست فى صدر المجلس وأبعدت هؤلاء عنك لجالسناك وأخذنا عنك فان رائحة جبابهم تؤذينا وكانت من صوف ولمداومة لبسها كانت رائحتها كريهة فقال صلى الله عليه وسلم ماأنا بطارد المؤمنين قالوا لا نحب أن نجلس مع هؤلاء الأعبد فان وفود العرب تأتيك ونستحى أن ترانا مع هؤلاء فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قالوا اجعل لنا منك مجلسا لايكون فيه هؤلاء الأعبد فاذا قمنا فأجلسهم معك كما تشاء فرضى النبى صلى الله عليه وسلم بهذا أملا فى اسلامهم واسلام قبائلهم فقالوا اكتب لنا بذلك كتابا فأمر عليا بالكتابة فشرع على رضى الله عنه يكتب لهم بذلك كتابا فنزل جبريل بقوله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى » الآية فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يد على فألقاها ثم دعا هؤلاء الفقراء فأقبل عليهم وهو يقرأ كتب ربكم على نفسه الرحمة . فكان بعد هذا يجلس مع هؤلاء الفقراء ثم يقوم ويتركهم فأنزل الله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه » فكان بعد هذا لا يقوم من مجلسه حتى يقوم هؤلاء الفقراء رضى الله عنهم فانظر بعد هذا كيف منزلة الفقراء عند الله تعالى حشرنا الله فى زمرتهم آمين (٤) التجفاف

بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا(١) قُلْتُ لَا يَارَبِّ وَلٰكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هٰذَا(٢) فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ(٤) ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ(٥) لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذٰلِكَ ثُمَّ نَفَضَ يَدَهُ(٦) فَقَالَ عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ قَلَّ تُرَاثُهُ(٧) . روى الترمذى هذه الثلاثة(٨) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هٰذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ(٩) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ(١٠) فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ

كعمران مايوضع على ظهر الفرس ليقيه الجراح وليجفف رطوبة العرق وغيرها ، والمراد ان كنت تحبنى صادقا من قلبك فانتظر الفقر فانه أسرع الى من يحبنى من السيل الى مجراه ، وهذا لاينال درجة الفقر زيادة على درجة محبته صلى الله عليه وسلم فيعظم أجره (١) جبال مكة ذهبا (٢) شك فى مدة الجوع أى أو قال أجوع ثلاثا (٣) فلم يرض صلى الله عليه وسلم بكثرة المال واختار قلته لأنه أهدأ وأحسن وقدوة صالحة وفى هذا قال البوصيرى رضى الله عنه وحشرنا فى زمرته آمين

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لاتعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(٤) كالحال أصله مايقع عليه اللبد من ظهر الفرس والمراد أنه قليل الأهل والأولاد (٥) منسيا ليس مذكورا (٦) ثم نفض النبى صلى الله عليه وسلم يده اشارة الى خلاص ذلك الرجل من الدنيا بموته (٧) قل من يبكى عليه وقل ماتركه من المال ، فأغبط المؤمنين عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل خفيف الأهل والولد والمال ليس مشهورا فى الناس ولكنه يحسن عبادة ربه ويخلص فيها حتى يخرج من دنياه بسلام (٨) بأسانيد حسنة (٩) لو طلب بنت أى رجل يتزوج بها لأجابه لغناه (١٠) ولو توسط لأى شخص

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا ؟ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ هٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هٰذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ(١) وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هٰذَا(٢) . عَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً(٣) . رواهما البخارى . وَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟ فَقَالَ أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ قَالَ فَإِنَّ لِي خَادِمًا قَالَ فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ(٤) . رواه مسلم . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا . رواه البخارى والترمذى ومسلم بلفظ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا(٥) . وللترمذى ومسلم قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللهُ . وفى رواية طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ(٦) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ

عند عظيم لقبل شفاعته وأجابه (١) فلا يجيب طلبه أحد من الناس لفقره وهوانه عليهم (٢) انظر هذا وزنه فانه لم يقل هذا خير من عشرة أو مائة أو ألف مثله بل قال من ملء الأرض من مثله ، ماذاك الا لفقره وانكسار قلبه وحضوره مع ربه فى أكثر الأوقات (٣) أو للشك وحفالة بالفاء وبالثاء حثالة بمعنى وهى فى التمر رديئه وما يبقى بعد الأكل منه ،وحثالة الشعير قشره أورديئه الذى يسقط عندغربلته، فخيار الناس وصالحوهم من كل قرن يموتون أولا فأولا ويبقى أسافل الناس وسقطهم لايبالى بهم ربنا تعالى ولا ينظر اليهم نظرة واحدة بل يتركهم فى أى واد يهلكون ، ومن هذا انما يعجل بخياركم (٤) فمن رزقه الله بيتا يكنه ويستره وزوجة يأوى اليها وتؤنسه وخادما يقف أمامه ويخدمه فهو رفيع الكرامة كالملوك فعليه حمد الله وشكره خالق النعم وربها ومانحها (٥) القوت مايسد الرمق ، فما طلبه النبى صلى الله عليه وسلم لأولاده وزوجاته الا لعلمه أنهم خير لهم (٦) الكفاف كالعفاف مايكف الحاجات ويدفع الضرورات،

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ(١) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ(٢) وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ(٣) وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ(٤) . رواه الشيخان . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ(٥) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٦) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ إِنْ أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِي فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ

وسبقت هذه فى فضل التعفف من كتاب الزكاة (١) اطلعت فى الجنة أى كشف لى عنها فى اليقظة كما سبق فى صلاة الكسوف أو ليلة الاسراء أو فى النوم فرأيت أكثر المنازل فيها للفقراء ، واطلعت فى جهنم فرأيت أكثر منازلها للنساء (٢) هذا تمثيل والا فالدخول بالأشباح لايكون الا فى الآخرة (٣) أصحاب الأموال والمناصب والحظ والجاه فى الدنيا محبوسون للسؤال والحساب ومن يستحقون النار بكفرهم أوعصيانهم دخلوها (٤) أكثر أهل النار النساء هذا أولا وبعد تطهيرهن يدخلن الجنة لأنهن زوجات لأهلها وقيل الكثرة فى النار من نساء الدنيا والكثرة فى الجنة من نساء الجنة أى الحور العين لرواية مسلم أقل ساكنى الجنة النساء (٥) وفى رواية فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة ، ففقراء المهاجرين مع أغنيائهم كغيرهم مع أغنيائهم (٦) المراد بهؤلاء المساكين الفقراء الأتقياء الراضون عن الله تعالى الخاضعون لجلال الله المنكسرة قلوبهم هيبة وخشية من الله تعالى نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين

وَإِيَّاكِ وَمُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تَرْقَعِيهِ[١] . روى هذه الثلاثة الترمذى[٢]

الفصل الثالث فى معيشة النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ[٣] . وَعَنْهَا قَالَتْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[٤] . رواهما الشيخان والترمذى . ولمسلم والترمذى مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ

وأن يحشرنا فى زمرتهم آمين (١) فلا تعدى ثوبا خلقا وتتركيه حتى ترقعيه وتلبسيه مرة أو مرات فانه يكسر النفس ويحزن الشيطان وسبب فى التواضع ورضاء الله تعالى ، واحذرى مجالسة الأغنياء فانها تقسى القلب وتنسى الرب جل شأنه ، فانظر معى أيها المسلم الى فضل الفقراء وكيف خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حينما هم بطردهم أحيانا فى الحديث الأول وانظر الى وعد النبى بملازمة الفقر لمن حلف انه يحبه صلى الله عليه وسلم فى الحديث الثانى ، وانظر الى اختيار النبى صلى الله عليه وسلم لعدم الغنى بالمال فى الحديث الثالث ، وانظر الى غبطه صلى الله عليه وسلم للفقير فى الحديث الرابع ، وانظر الى تفضيله الفقير الواحد على ملء الأرض من الأغنياء فى الحديث الخامس ، وانظر الى أسبقيتهم فى دخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام فى الحديث العاشر ، وانظر الى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الحادى عشر أن يكون مسكينا حيا وميتا وأنه يحشر فى زمرة المساكين ، وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها قالوا لمن يارسول الله قال لايدخلها الا نبي فقير أو مؤمن فقير ، وليست هذه المزايا للفقراء لفقرهم فقط بل لصبرهم وتقواهم وصالح أعمالهم وتواضعهم الذى سببه الفقر غالبا فلا ينافى أن الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر والله أعلم (٢) الثانى والثالث بسندين غريبين والأول بسند صحيح ولكنه روى الثالث فى كتاب اللباس

الفصل الثالث فى معيشة النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

(٣) فما شبع النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة من طعام البر ثلاث ليال متوالية حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم (٤) الرف مايوضع عليه الطعام ، وذو كبد هو الحيوان ، ففنى أى نفد وفرغ

مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ[١] . ولمسلم لَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[٢] . وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِي بَيْتِنَا نَارًا إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ[٣] . وعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَاابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ فَقُلْتُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ[٤] إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ كَانُوا يَمْنَحُونَ مِنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَسْقِينَاهُ[٥] . رواهما الشيخان والترمذى . عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ فَقَالَ كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ[٦] . رواه البخارى . عَنِ النُّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَاشِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ[٧] . رواه الترمذى ومسلم . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

---

(١) وشعيرهم لم يكن كشعيرنا بل شعيرهم كحب الأرز الصغير وهو يباع فى محلات الأدوية عندنا الآن للتداوى به من بعض الأمراض (٢) كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك للايثار ولكراهة الشبع وللتشريع والا فقد كان يمكنه التوسع لما سبق أنه عرض عليه بطحاء مكة ذهبا فأبى صلى الله عليه وسلم ولحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد (٣) فكان يمضى الشهر وأكثر ومايوقدون نارا فى بيوتهم لعدم مايخبزونه ومايطبخونه وكان طعامهم التمر والماء (٤) التمر والماء بيان للأسودين بتغليب أشهرهما وهو التمر على الماء ، والمراد بسواده عدم بياضه ، واذا اقترن شيئان سميا باسم أشهرهما (٥) كانت لهم منائح جمع منيحة وهى ذات اللبن من راحلة وشاة كانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها (٦) الخباز هو طاهى الطعام ، والمرقق الخبز الواسع الرقيق ، والسميط مانزع صوفه وشوى بالنار وهو أكل المترفين (٧) الدقل كسبب ردىء التمر

قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلَهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ(١) . عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ حَجَرَيْنِ(٢)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ(٣) فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ بَخٍ بَخٍ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ(٤) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِيَ الْجُنُونَ وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ(٥) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ (أَيْ فِرَاشًا لَيِّنًا) فَقَالَ مَالِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا(٦) . روى هذه الاربعة الترمذى(٧) . عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ(٨) رضي الله عنه قَالَ إِنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ

ويابسه (١) طاويا وأهله أى مع أهله على الجوع (٢) فبعض الأصحاب شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الجوع وكشفوا له عن بطونهم وكل قد ربط على بطنه حجرا فكشف لهم صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقد ربط عليها حجرين ، فربط الحجر على البطن يقوى الصلب ويبرد حرارة الجوع وفى هذا قال البوصيرى رضى الله عنه وحشرنا فى زمرته

وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

(٣) من كتان ممشقان أى مرققان ومصبوغان بالمشق كالحمل نوع يصبغ به (٤) بخ بخ كلمة تقال عند الرضا والفرح والاعجاب بالشىء (٥) هذه حال من الجوع ليس فوقها حال ولكنهم صبروا أملا فى رضاء الله ورسوله عنهم حتى بلغوا أرفع المنازل فى الدنيا وأسماها فى الأخرى (٦) هذا أحسن مثل وأجمله فى المرور على الدنيا الى الآخرة وفقنا الله لصالح العمل آمين (٧) الثانى بسند غريب والباقى بأسانيد صحيحة (٨) هو ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم وهو من بنى زهرة أخوال النبى صلى الله عليه وسلم

رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْحُبْلَةُ وَهٰذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي[1] . رواه الترمذى والبخارى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ[2] فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ[3] فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذٰلِكَ فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ[4] فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ أَيْنَ صَاحِبُكِ[5] فَقَالَتِ انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعُبُهَا فَوَضَعَهَا[6] ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَفْدِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ[7] ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا[8] ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ[9] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ[10] فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ[11] فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ

---

(١) الحبلة ثمر السلم أو العضاه والسمر شجر ، والمراد أنه أول من غزا ورمى سهمه فى سبيل الله تعالى وكانوا سبعة ولا يجدون مايأكلونه الا ورق شجر البادية وثمره الذى لا يؤكل حتى كان الواحد منهم يتبرز غائطا يابسا لايتماسك فى بعضه كبعر الشاة وروث الحيوان ثم بعد هذا أصبحت بنو أسد تلومنى فى أمر الدين فلو صدقوا لخبت وضاع سعيي (٢) يظهر أنها كانت ساعة قيلولة (٣) وأسلم عليه وأتشرف به صلى الله عليه وسلم (٤) كثير الشياه والنخيل ومن أهل اليسار (٥) أى زوجك (٦) يستعذب الماء يأتينا بماء عذب ، يزعبها أى يحملها (٧) يلتزمه أى يعانقه ، ويفديه أى يقول له أفديك بأبى وأمى (٨) يجلسون عليه (٩) القنو غصن النخلة عليه الرطب (١٠) جمعت لنا رطبه (١١) أردت أن تختاروا منه بأنفسكم

ذٰلِكَ ٱلْمَاءَ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ هٰذَا وَٱلَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مِنَ ٱلنَّعِيمِ ٱلَّذِى تُسْئَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ فَانْطَلَقَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ (١) فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا (٢) فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لَا قَالَ فَإِذَا أَتَانَا سَبْىٌ فَأْتِنَا فَأُتِىَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ (٣) فَأَتَاهُ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ فَقَالَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ اخْتَرْ مِنْهُمَا فَقَالَ يَا نَبِىَّ ٱللهِ اخْتَرْ لِى فَقَالَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ إِنَّ ٱلْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هٰذَا فَإِنِّى رَأَيْتُهُ يُصَلِّى وَٱسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا (٤) فَانْطَلَقَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ إِلَى ٱمْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ ٱلنَّبِىُّ ﷺ حَتَّى تُعْتِقَهُ (٥) فَقَالَ هُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ إِنَّ ٱللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ (٦) بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا (٧) وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ ٱلسُّوءِ فَقَدْ وُقِىَ (٨) . وَعَنْهُ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً (٩) .

عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ لَقَدْ أُخِفْتُ فِى ٱللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِى ٱللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ (١٠) وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَىَّ ثَلَاثُونَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِى

---

(١) أى ذات لبن (٢) العناق أنثى المعز قبل اتمامها سنة ، والجدى ذكر المعز قبل السنة أيضا (٣) برقيقين فقط (٤) أوص امرأتك عليه (٥) فلا تكون عاملا بوصية النبى صلى الله عليه وسلم الا اذا أعتقته (٦) خليفة هو الرسول قال الله تعالى « ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق » (٧) لاتقصر فى الشر والفساد فعلا وايحاء (٨) ومن يتحفظ من حاشية السوء فان الله يحفظه (٩) لكثرة القوم وقلة التمر والزاد (١٠) هذا أولا حينما كان الاسلام غريبا والمسلمون قليلين والا فقد بلغ بعد ذلك

وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ . وَقِيلَ لِسَهْلٍ رضي الله عنه أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ النَّقِيَّ الْحُوَّارَى[1] فَقَالَ مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللهَ فَقِيلَ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ قِيلَ فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي الشَّعِيرِ قَالَ كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُثَرِّيهِ فَنَعْجِنُهُ[2]. روى هذه الأربعة الترمذى[3] نسأل الله تمام القناعة والرضا آمين

أهل الصفة[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ آللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ[5] إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ[6] وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ[7] فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ[8] ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ

من العز نهايته (١) الخبز النقى أى الصافى ، الحوارى أى الأبيض كالخبز من دقيق البر ونحوه ، والحوارى بضم فتشديد فقصر لب الدقيق الأبيض (٢) نثريه كنزكيه أى نبله بالماء فنعجنه ونخبزه ، وفيه أن المناخل لم تكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولكنها حدثت بعده فهى من المحدثات والبدع المباحة كشأن ما حدث لتحسين المطعومات والملبوسات ونحوها (٣) الأول والرابع بسندين صحيحين

أهل الصفة

(٤) الصفة موضع مظلل بالمسجد وأهل الصفة قوم من فقراء المسلمين لا مال ولا منازل لهم بل كانوا يأوون الى مكان مظلل فى المسجد ليلا ونهارا ولا يذهبون لأحد ولا يسألون أحدا تحت رعاية النبى صلى الله عليه وسلم (٥) لفظ الامام احمد والله الذى لا اله الا هو (٦) الصق بطنى بالأرض من شدة الجوع (٧) من منازلهم الى المسجد (٨) لم يدعنى

ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي[١] ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ الْحَقْ[٢] فَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ[٣] قَالَ أَبَاهِرٍّ[٤] قُلْتُ لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا[٥] وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِي ذٰلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هٰذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ[٦] كُنْتُ أَحَقَّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَأُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ[٧] فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ[٨] قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى[٩] ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا[١٠]

للطعام (١) من شدة الجوع (٢) سر معي فتبعته حتى دخل بيته صلى الله عليه وسلم (٣) أو للشك (٤) ياأباهريرة (٥) لأن الصدقة حرام عليه كما سبق في الزكاة (٦) لقلة هذا اللبن وكثرة أهل الصفة حتى قيل أن عددهم أحيانا كان يصل الى السبعين (٧) فلا مفر لي من اطاعته صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الصفة (٨) فدخلوا بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجلسوا (٩) أي أعطيه لرجل آخر فيشرب حتى يروى وهكذا (١٠) شربت وامتلأت

قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ ٱلْقَدَحَ فَحَمِدَ ٱللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ ٱلْفَضْلَةَ[١] . رواه البخارى والترمذى والامام أحمد . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي ٱلصَّلَاةِ مِنَ ٱلْخَصَاصَةِ[٢] وَهُمْ أَصْحَابُ ٱلصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ ٱلْأَعْرَابُ هٰؤُلَاءِ مَجَانِينُ[٣] أَوْ مَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً قَالَ فَضَالَةُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٤] . رواه الترمذى بسند صحيح .

حفظ اللسان فرض[٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي ٱلنَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ[٦] . رواه ٱلشيخان والترمذى ولفظه إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي ٱلنَّارِ[٧]

حتى لم يبق موضع للبن فى جسمى (١) فحمد الله على البركة فى هذا اللبن وظهور هذه المعجزة العظيمة فى لبن غايته ثلاثة أرطال يكفى أكثر من عشرة فى أشد الجوع ويبقى منه ولكن هى البركة فى الأولى والآخرة والمعجزة فيها اظهروا جلى ، نسأل الله التوفيق والبركة فى كل شىء آمين (٢) الخصاصة شدة الجوع قال الله تعالى فى الأنصار « ويؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (٣) حتى يقول الاعراب الذين لا يعرفونهم هؤلاء مجانين أو مجانون وهذه لغة شاذة كشياطون فى جمع شيطان (٤) هذا ترغيب عظيم فى الفقر والحاجة اذا صبر ورضى بحكم الله تعالى والتوفيق بيد الله وحده

حفظ اللسان فرض

(٥) لحفظ اللسان من قبيح الكلام فرض عينى على كل انسان لأن ضرره عظيم ، قال بعضهم ان اللسان حية مسكنها الفم ، وقال ابن مسعود ليس شىء أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقد قيل فى الصمت السلامة وفى التكلم الندامة ، وفى الحديث من صمت نجا . وما أحسن ماقيل

احفظ لسانك أيها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان

(٦) ما يتبين ما فيها أى لا يتدبر فيها ومايترتب عليها (٧) يمكث يهوى فى النار بسببها سبعين عاما

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ(١) وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ(٢). رواه البخارى والترمذى ولفظه إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ(٤). رواه الأربعة. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ(٥). رواه الشيخان والترمذى(٦). عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رضى الله عنه قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) لا يلقى لها بالا أى لا يفكر فيها بقلبه ولكنها مما يرضاه الله يرفعه الله بها درجات (٢) من سخط الله أى مما يسخطه الله من قبيح الكلام (٣) فالكلمة التى تجلب غضب الله الى يوم القيامة هى الكلمة العظيمة الأثر والضرر كالطعن فى عرض مؤمن أو مؤمنة ، وكالكلمة عند رجل فيمن تحت ولايته من زوجة وولد وتابع ومرءوس ، ومثلها بل أعظم الكلمة فى رجل من أهل الفضل والدين الذين هم قدوة صالحة للناس لأنها تزهد فيهم ، والكلمة التى فيها رضوان الله الى يوم القيامة هى الكلمة العظيمة كالكلمة شفاعة عند ذى سلطان أنجت من الهلاك قوما أو فتحت لهم باب خير ، وكأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر هدى قوما من أودية الضلال ، من هذا يتضح أن الوعاظ والهداة المرشدين من العلماء ورجال الطريق القائمين بأمر الدين والداعين اليه فى أعلى درجات الرضوان قال الله تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » نسأل الله التوفيق والاخلاص آمين (٤) فمن كان وصفه التكلم بالخير أو السكوت كان كامل الايمان ومحبوبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (٥) مابين الرجلين هو الفرج ، وما بين اللحيين هو اللسان ، واللحيان تثنية لحى وهما العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى ، فمن يحفظ فرجه ولسانه فان النبى صلى الله عليه وسلم يضمن له الجنة (٦) وعبارة الترمذى من

حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ(١) قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ هٰذَا(٢). عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ(٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي(٤). عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى(٥). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا(٦). عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ(٧). عَنْ وَاثِلَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ

وقاه الله شر مابين لحييه ومابين رجليه دخل الجنة نسأل الله الجنة ورضاه لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين (١) أعتصم أى أتمسك به فينفعنى قال كن موحدا دائما وافعل الواجبات وابتعد عن المحرمات فانك تسعد فى دنياك وأخراك قال الله تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » (٢) فأخوف شىء على الانسان لسانه فانه اذا أطلقه أوقعه فى المهالك كلها كالغيبة والنميمة وشهادة الزور والكذب والطعن فى الأعراض والطعن فى الانساب ونحو ذلك (٣) ما النجاة أى ماطريق النجاة قال احفظ لسانك وكن دائما تائبا وآيبا الى ربك ولتكن دائما فى السعى لمعاشك أو فى مصلحة أحد من العباد ، أو فى بيتك لراحة جسمك وواجب أهلك ، أو فى مسجد من مساجد الله لعبادة ربك أو مشتغلا بالعلم الشرعى فانه نعم الرفيق (٤) فكثرة الكلام فى غير طاعة الله تعالى تقسى القلب وتصيره أبعد القلوب عن الله تعالى (٥) فكل كلام ابن آدم سيسأل عنه الا كلاما فى طاعة الله تعالى كعبادة وارشاد ونصح للعباد فهى له ذخائر (٦) تكفر اللسان أى تذل وتخضع له بالقول نصحا وتحذيرا كقولها اتق الله فينا فاننا تبع لك استقامة واعوجاجا نسأل الله السلامة منه (٧) فتعيير المسلم بما ارتكبه

ﷺ قَالَ لَا تُظْهِرِ ٱلشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ ٱللهُ وَيَبْتَلِيكَ[١] . روى هذه السبعة الترمذى[٢] نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

السلامة في العزلة[٣]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ ٱللهِ أَيُّ ٱلنَّاسِ خَيْرٌ قَالَ رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ ٱلشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ شَرِّهِ[٤] . رواه البخارى واحمد. وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ مَالِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُسْلِمِ ٱلْغَنَمَ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ ٱلْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ ٱلْقَطْرِ يَفِرُّ

وتاب منه لايجوز وربما وقع المير فيه قبل مماته ، أما اذا لم يتب فلا شيء فى تعنيفه وتعييره تشديدا فى النهى عنه (١) فلا تظهر الشماتة والفرح لمن يعاديك اذا نزلت به بلية والاعافاه الله وابتلاك ، ولا بأس من فرحك فى نفسك للخلاص من ضرره وشره (٢) الخامس بسند غريب والأول بسند صحيح والباقى بأسانيد حسنة (فائدة) ماأحسن شرعنا وما أرحمه بنا وما أجمله لنا حيث نهانا عن قبيح الكلام وردىء الصفات بأساليب شتى تارة بعنوان الكذب وتارة بعنوان الغيبة وتارة بعنوان النميمة وتارة باليمين الفاجرة وتارة بشهادة الزور وتارة بالقذف وتارة بالطعن وتارة بالتعيير وتارة باظهار الشماتة وقد روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ، كل هذا ليتحفظ الشخص عن الذميم والقبيح وليتصف بالجميل والمليح فيكون عبداً ربانيا كاملا فى ذاته وصفاته سعيدا بسعادة الأبد الخالدة ، اللهم أسعدنا يارحمن ياذا الجلال والاكرام آمين والحمد لله رب العالمين

السلامة فى العزلة عن الناس

(٣) فمن ابتعد عن الناس سلم من شرهم وسلموا من شره وما أحسن قول القائل

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا لأخذ علم أو اصلاح حال

(٤) الشعب كالجمل الوادى بين جبلين أو الطريق فى الجبل ، فخير الناس بعد المجاهدين من يعتزل

بِدِينِهِ مِنَ ٱلْفِتَنِ(١) . رواه البخارى وأبو داود . والله أعلم

كمال الايمان فى ترك مالا بأس به(٢)

عَنْ عَطِيَّةَ ٱلسَّعْدِيِّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَبْلُغُ ٱلْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَالَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ ٱلْبَأْسُ(٣) . رواه الترمذى والحاكم(٤)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ ٱلْمَرْءِ تَرْكَهُ مَالَا يَعْنِيهِ(٥). رواه الترمذى وأحمد والحاكم(٦) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ فَقَالَ رَجُلٌ أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَوَلَا تَدْرِى فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ(٧) . رواه الترمذى نسأل الله السخاء والسماحة آمين

عن الناس ويعبد ربه خاليا وحده (١) شعف الجبال أعاليها ومواقع القطر منابت المرعى ، والغنم مثال فقط والا فالمراد أن أحسن عيشة للمسلم ما كان فى عزلة عن الناس رعاية غنم أو بقر أو ابل أو نحوها أو زراعة أو صناعة أو وظيفة أو غيرها فيمنع شره عن الناس ويبتعد عن شرهم ، وأوجب ما يكون هذا فى زمن الفتن نسأل الله السلامة منها آمين

كمال الايمان فى ترك مالا بأس به

(٢) البأس الشدة والضرر ، فكمال الايمان فى ترك مالا يعنى الانسان ولو كان خاليا من الضرر فتكون أعماله وحركاته كلها مفيدة كالشجرة المثمرة بكل أعضائها (٣) وفى رواية حذرا مما به بأس ، فالتقوى ترك مالا ضرر فيه خوفا من الوقوع فى الضرر ، وهذا كحديث من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وذلك كالمزاح (٤) بسند حسن للترمذى وصحيح للحاكم (٥) ولا يهم الانسان الا سعيه لدنياه أو عمله الصالح لأخراه (٦) بسند صحيح للحاكم (٧) منع صلى الله عليه وسلم من الكلام من بشره بالجنة خشية من أن يكون تكلم بما لا يعنيه أو بخل بشى قليل ، وهذا تنفير عن هذين والا فهما لا يمنعان من الجنة الا اذا كان البخل بزكاة ، وفيه نهى عن القول بالجنة لأحد كما سبق الا على وجه الرجاء تأدبا مع الله تعالى وتنزها عن القول بالظن فانه أكذب الحديث نسأل الله الصدق فى الأقوال والأفعال آمين والحمد لله رب العالمين

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى[١]

قال الله تعالى « رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ[٢] »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ ٱللَّهُ تَعَالَى مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلَّا ٱلْجَنَّةُ[٣] . رواه البخارى

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ ٱلزَّرْعِ لَا تَزَالُ ٱلرِّيحُ تُمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ ٱلْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَمَثَلُ ٱلْكَافِرِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ ٱلْأَرْزِ لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ[٤] . رواه الشيخان والترمذى[٥] . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا يَزَالُ ٱلْبَلَاءُ بِٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى ٱللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ[٦]

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَيُّ ٱلنَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ ٱلْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ ٱلْأَمْثَلُ فَٱلْأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى ٱلرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا

الأجر العظيم فى الصبر على حكم الله تعالى

(١) أى والرضا به فما جزاء من يحبك ويرضى عنك الا الرضا عنه (٢) صدر الآية والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان (فى صالح الأعمال) رضى الله عنهم ورضوا عنه الى آخرها وهذه آية فى سورة التوبة عدد ١٠٠ (٣) الصفى هو الحبيب الذى صدق فى وده حتى صفا، فمن مات صفيه فحزن واحتسبه عند الله عوضه الله الجنة ، ومثله كل من يحرق الفلب ولو أجنبيا (٤) وفى رواية ومثل المنافق كشجرة الأرز بسكون الراء وفتحها شجر معروف صلب أو هو شجر الصنوبر ، وفى رواية مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع (العود اللين منه) تفيئها تميلها الريح مرة وتعدلها أخرى، والمراد أن المؤمن كثير البلاء فى دنياه بخلاف الكافر والمنافق (٥) ولكن مسلم فى صفة القيامة والبخارى فى الطب (٦) فى نفسه وولده بالأمراض أو موت الأولاد ، وماله بنقصه أو اتلافه حتى يلقى الله طاهرا

أَشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ(١) فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ(٢). عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ(٣). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا(٤) وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٥). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ(٦). عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُ لَهُ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ لَهُ(٧). عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ(٨). روى الترمذى هذه السبعة(٩).

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ(١٠)

من الذنوب ، وهذه حكمة كثرة البلاء وقد يكون لرفع درجات من لاذنوب لهم كالأنبياء والأولياء فى الحديث الآتى (١) دينه صلبا أى قويا ، وفى دينه رقة أى ضعف (٢) فأعظم الناس بلاء الرسل فالأنبياء فمن يليهم فى الدرجة والقرب من الله تعالى كالأولياء والخيار من الناس والأتقياء ليعظم أجرهم (٣) فلما كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأعظمهم شأنا ومقاما عند الله تعالى كان بلاؤه أعظم من بلاء غيره ومرضه أشد من مرض غيره ليعظم أجره عن غيره (٤) بهمومها وبلائها فتطهره أولا فأولا (٥) فيعاقبه فيها وعقابها أشد وأعظم (٦) فسخطه على حكم الله تعالى وما قدره له من خيرا وشر شقاء عظيم كأنه نسب لله الجهل أو الجور مع أن الله لا يفعل الا ما فيه المصلحة (٧) عدم رضاه بما اختار الله له (٨) فلا يودون هذا الا لما شاهدوه من عظيم الثواب والعطاء لاهل البلاد (٩) الأخير بسند غريب والثلاثة الأول بأسانيد صحيحة والباقى بأسانيد حسنة (١٠) أى كم شخص دخل فى الاسلام ويتكلم

فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ قَالَ إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا قَالَ فَابْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا[1].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا[2]. رواهما مسلم[3].

الفصل الرابع فى القضاء والقدر[4]

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ[5]

به (١) وهذا فى أول الأمر قبل كثرة الاسلام وعزة أهله (٢) فما عمله الكافر فى دنياه لله تعالى يجازى عليه فى الدنيا بدفع بلاء دنيوى أوزيادة مال أوولد أو جاه أو منصب حتى اذا مات لم يبق معه الا سيئاته لأن نفع الأعمال الصالحة فى الآخرة مشروط بالموت على الايمان وهذا باتفاق العلماء قال الله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد » وأما المؤمن فان الله يكافئه على أعماله الصالحة فى دنياه بما يراه فى مصلحته من دفع شر أو جلب خير ويجازيه أيضا عليها فى الآخرة برفيع الدرجات جل شأن ربنا وعلا فليس بعد هذا فضل ولا احسان ولا عطاء فله مزيد الحمد ووافر الشكر سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ياواسع ياعليم ياذا الفضل المظيم (٣) ولكن الأول فى الايمان والثانى فى صفة القيامة (تنبيه) سبق من هذا نبذة فى باب الجنائز من كتاب الصلاة ونبذة أخرى فى كتاب الطب النبوى

الباب الرابع فى القضاء والقدر

(٤) القضاء الحكم والبيان، والقدر التقدير وهو تحديد الله للاشياء فى الأزل قبل وجودها بحسب علمه وارادته كما سبق فى الايمان بالقدر من كتاب الايمان، والمراد هنا بيان مايقضى على الانسان من حين نشأته الى نهايته فى الدار الباقية وأن كل شىء قد قضى وقدر وجف به القلم فلا تغيير الا ماشاء الله تعالى (٥) فالسعيد كتبت سعادته وهو فى بطن أمه والشقى كتبت شقاوته وهو فى بطن أمه كما كتب رزقه وأجله ونوعه

فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَأَتَى حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ كَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ(١) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا(٢) ثُمَّ قَالَ يَارَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ(٣) وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَارَبِّ أَجَلُهُ(٤) فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَارَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ(٥) . رواه مسلم . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ(٦) أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ(٧) . رواه الشيخان . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي يَدِهِ

---

(١) لا تعجب من ذلك (٢) وهذا بعد تمام الطور الأول وهو حال المنوية ودخولها في الطور الثاني وهو حال العلقية وفي رواية يدخل الملك على النطفة بعد أن تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، ولا تنافي بينهما فان لكل نطفة ملكا يراعيها من حين استقرارها في الرحم كما يأتي في حديث أنس (٣) يخبره بما في علمه من أحد الأمرين فيكتبه الملك (٤) أي ما أجله (٥) فتظهر تلك الصحيفة من حال الغيب الى حال الشهود فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بأحواله ليقوم كل بعمله المأمور به (٦) فيقول أي حين استقرار النطفة في الرحم يارب هذه نطفة فاذا صارت علقة قال يارب هذه علقة كأنه يراعيها ويؤذن عنها وقتا بعد وقت كما كلفه الله تعالى (٧) وبيان ذلك أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فاذا استقرت فيه النطفة قال الملك يارب هذه النطفة مخلقة أو غير مخلقة فان قيل له غير مخلقة قذفها فنزلت من الرحم وان قيل مخلقة تولاها فاذا صارت علقة أمره الله بتصويرها تصويرا أوليا ثم يستفهم عن وصفها من ذكورة أو أنوثة وشقاوة أو سعادة وما رزقها وما أجلها

عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ[١] فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَامِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ[٢] فَالُوا يَارَسُولَ اللهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا نَتَّكِلُ[٣] قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » الْآيَتَيْنِ[٤]. رواه الاربعة . قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ[٥] فَفِيمَ الْعَمَلُ الْيَوْمَ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ[٦] قَالَ لَا بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ قَالَ فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ كُلٌّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ رواه مسلم والترمذى ولفظه قَالَ عُمَرُ يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَاابْنَ الْخَطَّابِ كُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ[٧] وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ[٨]

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه[٩] قَالَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ[١٠] أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَايَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ[١١] أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ

فيعلمه الله بذلك فيكتبه فى صحيفة تكون مرجعا للملائكة الأعمال كل هذا وهو فى ظلمات الأرحام فسبحان اللطيف الخبير (١) أى فى الأرض (٢) لبعض الملائكة وهو فى بطن أمه (٣) ونترك العمل (٤) فأما من أعطى حق الله للمساكين واتقى الله وصدق بالحسنى بالكلمة الحسنى وهى لااله الا الله فاعتقدها وقال بها وعمل بفروعها فسنيسره أى نهيئه لليسرى وهى الجنة وأما من بخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى وهى النار نعوذ بالله منها (٥) فلم ندر شيئا الى الآن (٦) فأحوالنا وأعمالنا قدرت وكتبت علينا قبل ذلك أم لم تقدر علينا الا بعد وقوعها وظهورها فى الوجود (٧) يهيأ لعملها (٨) يهيأ لعملها (٩) قال مشايخنا رضى الله عنهم ان الدعاء يستجاب عند ذكر اسم عمران بن حصين لكثرة بلائه وصبره ورضاه ولعل هذا مزية له نسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه آمين (١٠) من قبيلة مزينة (١١) يجهدون أنفسهم فيه

وَمَضَى أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ فَقَالَ لَا بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا[1]» . رواه مسلم والترمذى

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ[2] فَقُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[3] قَالَ يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَإِ الزُّخْرُفَ فَقَرَأْتُ « حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ » فَقَالَ أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ قَالَ عَطَاءٌ فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ[4] قَالَ دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ قَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ . رواه الترمذى[5] وأبو داود .

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيُّ أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي

---

(١) هداها الى ماقدرلها من شر وخير كماقضت بذلك الحكمة العلية قال الله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى» خلق الأشياء فسواها بحال تناسبها «والذى قدر فهدى» قدر ماشاء ثم هدى الخلق اليه (٢) من كبار علماء التابعين وفى الدرجة الأولى من المحدثين (٣) بعض أهل البصرة يقولون لاقدر وان الأمر مستأنف (٤) تقابل عطاء أيضا مع الوليد بن عبادة ذلك الصحابى الجليل ليستوثق منه مما سمعه من أبيه فى القدر رضى الله عنهم (٥) بسند غريب

شَيْءٍ مِنَ ٱلْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي فَقَالَ لَوْ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَكَانَ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ (١) وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَى مَا قَبِلَهُ ٱللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ ٱلنَّارَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ ٱلْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذٰلِكَ (٢) . رواه أبو داود . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلنُّورِ ٱهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذٰلِكَ أَقُولُ جَفَّ ٱلْقَلَمُ

---

(١) فلو عذب الله عباده كلهم ما كان ظالما لهم لأن الظلم مستحيل عليه تعالى كما سبق فى حديث « ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » فى التوبة من كتاب الأذكار ، ولو رحمهم لكانت رحمته فضلا منه تعالى فانه لا يجب عليه شيء لعباده لأنه المالك لهم على الاطلاق وللمالك التصرف فى ملكه كما يشاء بخلاف ما يملكه العبد فانه ملك صورى فقط والواقع أنه وديعة تحت يده ينتفع به ويتصرف فيه تصرف الأمين كما قال القائل رضى الله عنه

وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(٢) فابن الديلمى رضى الله عنه وقع فى نفسه شيء من جهة القدر كوسوسة شياطين الجن والانس بقولهم ان الأمور ليست مقدرة قبل وجودها واذا قلنا بتقديرها فالمقدر لها هو الله تعالى ، واذا كان الله تعالى هو الذى قدر الأمور كلها ومنها الشر على عباده فكيف يعاقبهم أفلا يكون ظالما فتقابل مع أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وسألهم عن القدر فأجابوه بأنه ثابت فى الكتاب والسنة وأن الايمان به فرض عينى على كل مسلم والله تعالى هو المالك المطلق والفاعل المختار فلا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون جل شأن ربنا وعلا (تنبيه) مرويات أبى داود هنا

عَلَى عِلْمِ اللهِ تَعَالَى[١] . رواه الترمذى فى الإيمان بسند حسن .

لا ينبغى التنازع في القدر[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ[٣] فَقَالَ أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ[٤]. عَنْ جَابِرٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٥] وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ[٦] . رواهما الترمذى[٧] . عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ[٨]

فى لزوم السنة (١) فالله تعالى خلق الخلق أولا وهم فى عالم الذر فى ظلمة أى حيارى لا يعرفون الهدى فأفاض عليهم من نوره وهداه فمن أصابه ذلك اهتدى ومن أخطأه ضل عن الهدى كما سبق فى باب التوبة ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم قال صلى الله عليه وسلم فلذلك أقول جف القلم على علم الله أى انتهى تقدير الأمور كما فى علم الله تعالى فلا تغيير ولا تبديل نسأل الله التوفيق والهداية لعمل أهل السعادة آمين والحمد لله رب العالمين

لا ينبغى التنازع فى القدر

(٢) فانه يجلب الوسوسة والشك فى أصل العقيدة بل هو من الأسرار الغامضة التى لا يمكن الوصول اليها كما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لمن سأله عن القدر قال بحر عميق فلا تغوصوه وسر مكتوم فلا تلجوه ، وسبق فى كتاب الايمان طائفة عظيمة من الأحاديث فى القضاء والقدر (٣) من شدة الغضب (٤) أقسمت عليكم ألا تتكلموا فيه فانه يهلككم كما أهلك من تكلموا فيه قبلكم (٥) لأنه ركن من أركان الايمان كما سبق فى كتاب الاسلام والايمان (٦) فالمقسوم للشخص لابد أن يصل اليه ومالم يكن له لا يمكن أن يصل اليه كما قيل لو هرب الانسان من رزقه لأدركه رزقه كما يدركه الموت وما أحسن ماقيل :

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ... الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه خلق الانسان من عجل

(٧) بسندين غريبين ولكنهما مؤيدان بكثير من الصحاح فى هذا (٨) الذى زاد فيه ماليس منه أو تأوله بما لا يصح فيه

وَٱلْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ ٱللهِ(١) وَٱلْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ ٱللهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ ٱللهُ(٢) وَٱلْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ ٱللهِ(٣) وَٱلْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ ٱللهُ(٤) وَٱلتَّارِكُ لِسُنَّتِي(٥) . رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح نسأل الله صحة القول والفعل آمين

الآجال والأرزاق محدودة(٦)

قال الله تعالى « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ(٧) »

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضى الله عنها اَللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّكِ سَأَلْتِ ٱللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ(٨) وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ(٩) وَلَوْ سَأَلْتِ ٱللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي ٱلنَّارِ وَعَذَابٍ فِي ٱلْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ ٱللهِ ٱلْقِرَدَةُ وَٱلْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ فَقَالَ إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ

---

(١) هذا بيت القصيد هنا (٢) الظالم لعباد الله الذى يرفع الفاسقين ويضع الصالحين (٣) حرم مكة بفعله فيه مايحرم فعله (٤) الظالم لأهل البيت رضى الله عنهم وخصهم مع دخولهم فيما سبق لعظم حقهم على الأمة (٥) المعرض عن شريعتى فلم يعمل بها نسأل الله التوفيق والعمل الذى يرضيه آمين

الآجال والأرزاق محدودة

(٦) بل وكل شىء محدود أى مقدر فى الأزل فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يتقدم ولا يتأخر ولا يتغير منه شىء وهذا بالنسبة لعلم الله تعالى وأم الكتاب فلا ينافى أنه يقع تغيير فى بعض الصحف لقوله تعالى « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » (٧) فاذا جاء أجلهم موعد هلاكهم وقع بهم فلا يتأخرون عنه لحظة ولا يتقدمون عليه (٨) وفى رواية وآثار مبلوغة أى أمور لابد منها وفى رواية وأيام معدودة (٩) لا يقدم الله شيئا منها عن وقته ولا يؤخره عن وقته فصرفها عن الدعاء بزيادة العمر لأنه مقدر فلا يزيد ولا ينقص وأرشدها الى الدعاء بالعافية

يُهْلِكْ قَوْماً أَوْ يُعَذِّبْ قَوْماً فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً(١) وَإِنَّ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ(٢) . رواه مسلم . وَقَالَ خَالِدٌ ٱلْحَذَّاءُ رضي الله عنه قُلْتُ لِلْحَسَنِ(٣) يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ أَمْ لِلْأَرْضِ قَالَ لَا بَلْ لِلْأَرْضِ قُلْتُ أَرَأَيْتَ لَوِ ٱعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ(٤) قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ » قَالَ إِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَحِيمَ(٥) وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ خَلَقَ هٰؤُلَاءِ لِهٰذِهِ(٦) وَهٰؤُلَاءِ لِهٰذِهِ(٧) » . رواهما أبو داود

القلوب في قبضة الرحمن(٨)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ ٱلْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ

لأنه دعاء وعبادة مأمور به كبقية العبادات (١) أو للشك (٢) فمن مسخوا من بنى اسرائيل لم يعيشوا بعد ثلاثة أيام بل ماتوا قبلها ، والقردة والخنازير الموجودة الآن ليست من نسلهم بل كانوا قبل ذلك (٣) الحسن البصرى من أشهر علماء التابعين (٤) حيث خلق للأرض ونزوله عليها متوقف على الأكل من الشجرة فكان لا بد من أكله منها حكما ماضيا وقضاء مبرما (٥) فلا يفتنون أحدا الا من حكم عليه بالنار (٦) أى الجنة (٧) أى النار نعوذ بالله منها ونسأله رضاه والجنة آمين

القلوب فى قبضة الرحمن

(٨) خصها مع أن كل شىء فى قبضة الله تعالى لأنها أفضل عضو فى الجسم اذا تلف مات صاحبه فهو كالقطب من الرحا وكالملك من الرعية اذا صلح صلح الجسم كله واذا فسد فسد الجسم كله ، وهى محل نظر الله تعالى من خلقه كما روى فى الحديث القدسى قال الله تعالى « ماوسعنى عرشى ولا فرشى ولا سماتى ولا أرضى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » فهو محل الافاضات والتجليات الربانية ، لهذا

عَلَيْنَا ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّ ٱلْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ ٱللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ(١) . رواه الترمذى ومسلم وَلَفْظُهُ إِنَّ قُلُوبَ بَنِى آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ ٱلرَّحْمٰنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ(٢) اللهم ثبت قلوبنا على دينك آمين

ما ورد فى أطفال الكفار(٣)

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ ٱلْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ(٤) هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ(٥) . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فِطْرَةَ اللهِ ٱلَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »(٦) . رواه الأربعة . وَسَبَقَ فِى كِتَابِ ٱلرُّؤْيَا فِى آخِرِ شَرْحِ ٱلْحَدِيثِ الطَّوِيلِ مَا نَصُّهُ وَٱلرَّجُلُ الطَّوِيلُ ٱلَّذِى فِى الرَّوْضَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَأَمَّا

كان قلب المؤمن أفضل وأكرم نقطة فى الملك والملكوت ، نسأل الله قلبا طاهرا صافيا آيبا اليه برضيه آمين (١) فهل نخاف علينا من الزيغ الى الباطل قال نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الله أى فى قبضته وقدرته يقلبها كيف يشاء من ضلال الى هدى ومن هدى الى ضلال « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » فينبغى الاكثار من هذا الدعاء ومن الآية القرآنية كما ينبغى ملاحظة القلب من آن لآخر وتفتيشه وتطهيره من العيوب القلبية وملؤه بكل نية من نيات الخير (٢) يقلبه كما يشاء جل شأن ربنا وعلا وتنزه عن مشابهة الورى

ماورد فى أطفال الكافرين

(٣) المراد بالأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ والتكليف هل هم فى الجنة أو فى النار أو لا ولا بل فى منزلة بينهما (٤) كاملة الخلقة لجميع أعضائها (٥) أى ناقصة قالوا لا قال كذلك الطفل يولد على الفطرة والدين الحنيف ، وسبق هذا الحديث فى الايمان بالقدر من كتاب الاسلام والايمان (٦) فمقتضاه أن هؤلاء الأطفال لايخرجون عن الفطرة والدين الحنيف الا اذا بلغوا وتمسكوا بما عودهم عليه آباؤهم من الكفر

ٱلْوِلْدَانُ ٱلَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَارَسُولَ ٱللهِ وَأَوْلَادُ ٱلْمُشْرِكِينَ فَقَالَ وَأَوْلَادُ ٱلْمُشْرِكِينَ(١) . رواه البخارى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذَرَارِيِّ ٱلْمُشْرِكِينَ فَقَالَ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ(٢) . رواه الثلاثة . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ تُوُفِّيَ صَبِيٌّ فَقُلْتُ طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ ٱلْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَوَلَا تَدْرِينَ أَنَّ ٱللهَ خَلَقَ ٱلْجَنَّةَ وَخَلَقَ ٱلنَّارَ فَخَلَقَ لِهٰذِهِ أَهْلًا وَلِهٰذِهِ أَهْلًا . وفى رواية إِنَّ ٱللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ(٣) . رواه مسلم وأبو داود. وعنها قَالَتْ قُلْتُ يَارَسُولَ ٱللهِ ذَرَارِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ(٤) فَقُلْتُ بِلَا عَمَلٍ قَالَ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ يَارَسُولَ ٱللهِ فَذَرَارِيُّ ٱلْمُشْرِكِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بِلَا عَمَلٍ قَالَ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ(٥) . رواه أبو داود بسند صالح

بالله تعالى فما داموا أطفالا فهم فى حكم أولاد المسلمين (١) فهم مع ابراهيم الخليل عليه السلام فى الجنة (٢) لو بلغوا وتوفرت فيهم شروط التكليف وهى سلامة الحواس (٣) ولم يعلمنا الله تعالى بأهل الجنة ولا بأهل النار ولا علم لنا الا ماعلمنا الله تعالى أى لا يعلم مصيرهم الا الله تعالى (٤) أى ماحكمهم أهم فى الجنة أم فى النار قال هم من آبائهم فلهم حكمهم (٥) لو بلغوا وكلفوا ، فهم مع آبائهم فى النار ، فظاهر هذا الحديث الأخير أن أطفال الكفار فى النار تبعا لآبائهم وعلى هذا الأكثرون ، وظاهرا للذين قبله أن مصيرهم لا يعلمه الا الله تعالى ، وظاهر الحديثين الأولين أنهم من أهل الجنة واليه ذهب المحققون وهو الأقرب لسعة رحمة الله التى وسعت كل شىء وما كان الله ليعذب قوما الا بعد انذارهم واعذارهم وعصيانهم والأطفال لم يكلفوا فلا انذار ولا عصيان فهم فى رحمة الله تعالى وعلى هذا قيل سيكونون خدما لأهل الجنة مع الولدان الذين يخلقهم الله لخدمة أهل الجنة والله أعلم نسأله العفو وواسع الرحمة آمين والحمد لله رب العالمين

ما ورد فى أهل الفترة[١]

قال الله تعالى « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا[٢] »

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَيْنَ أَبِي قَالَ أَبُوكَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَّى[٣] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ[٤] . عَنْ عَامِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ[٥] . رواهما أبو داود[٦] . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ[٧]

ماورد فى أهل الفترة

(١) أهل الفترة هم من بين الرسولين كالذين بين اسماعيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، والذين بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم (٢) وما كنا معذبين قوما الا بعد الاعذار اليهم بالرسل واقامة الحجة عليهم بما يقطع عذرهم ، اه طبرى رضى الله عنه ، وقال الصاوى رضى الله عنه وما كنا معذبين ولا مثيبين أحدا على الأعمال حتى نبعث اليه رسولا لأن شرط صحة العبادة ووجوبها بلوغ الدعوة فمن لم تبلغه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه ، ومثله من لم تتوفر فيه شروط التكليف كالمعتوه وفاقد الحواس لعدم العقل والادراك ، وهل المراد بالرسول رسول خاص لهم أو مطلق رسول قال بهذا فريق وقال بالأول الأشاعرة والجمهور (٣) أى ذهب (٤) الرجل الذى سأل هو حصين أبو عمران بن حصين ، أو هو أبو رزين لقيط بن عامر ، فقال صلى الله عليه وسلم لما ذهب السائل ان أبى وأباك فى النار ، فأبو النبى صلى الله عليه وسلم الوالد له الذى مات فى الفترة هو عبد الله رحمه الله ورضى عنه وهو ناج عند الجمهور ، ويحتمل أن المراد بأبيه عمه أبو طالب رحمه الله وسبق الكلام عليه فى تفسير سورة التوبة وأن فريقا من المحققين قالوا بنجاته ، فالأولى حمل الأب هنا على أبى لهب لأنه المقطوع له بالنار والله أعلم (٥) الوأد دفن البنت الصغيرة وهى حية خشية الفقر أو العار ، وكانت من عوائد الجاهلية الممقوتة ، فلما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن امرأة وأدت بنتها قال الوائدة والموءودة فى النار ، وليست الموءودة فى النار تعذيبا لها بل لأمها ، أو تعذب تبعا لأمها ، وقيل الوائدة القابلة رضاها بالوأد أو فعلها له ، والموءودة أم البنت (٦) الثانى بسند صالح والأول صحيح لقول الشارح أخرجه مسلم (٧) شردت فنفرت فكاد يسقط

وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ(١) فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هٰذِهِ الْاَقْبُرِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ فَمَتَى مَاتَ هٰؤُلَاءِ قَالَ مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ فَقَالَ إِنَّ هٰذِهِ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا(٢) فَلَوْلَا أَلَّا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ(٣) . رواه مسلم والنسائى(٤) نعوذ بالله من عذاب القبر آمين

من فوقها النبي صلى الله عليه وسلم لرؤيتها لعذاب القبر الذى يراه كل مخلوق الا المكلفين ، ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم له معجزة (١) أقبر جمع لقبر كأعبد جمع لعبد وان كان المشهور فى جمعه قبورا (٢) بالسؤال والفتنة والعقاب (٣) فلولا خوفى عليكم من امتناعكم عن دفن موتاكم فى القبور اذا رأيتم العذاب فيها لدعوت الله أن يطلعكم على عذاب القبور الذى أراه وبقية الحديث ثم أقبل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن (٤) ولكن مسلم فى كتاب الجنة ، فظاهر هذه النصوص أن أهل الفترة غير ناجين وأنهم مكلفون بالايمان الذى سمعوا به عن الرسول الذى قبلهم كما سبق فى تفسير الآية على أن المراد مطلق رسول ، وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور ان أهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الأصنام ، لأن المراد بالآية حتى نبعث رسولا لهم ، وما ورد من تعذيب أهل الشرك فى هذه النصوص وغيرها فليس على التوحيد والايمان بل لقبائح ومظالم ارتكبوها كما سبق فى تفسير سورة المائدة رأيت عمرو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان أول من سيب السوائب ، ولقول أبى هريرة الوارد فى تفسير الطبرى اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذين ماتوا فى الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين جاءهم الاسلام وقد خرفوا ثم أرسل لهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما قال أبو هريرة اقرأوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، وهذا هو الأقرب لسعة رحمة الله والكرم الالهى ، وسيأتى فى وصف الجنة أنه سيبقى فيها أمكنة كثيرة واسعة فيخلق الله لها خلقا جديدا يسكنهم ذلك الباقى والله أعلم بحقيقة خلقه وخفايا ملكه من أوله الى آخره فسبحان العليم الحكيم الرؤف الرحيم

الاعمال بالخواتيم[١]

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ ٱلْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ[٢] فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ لَهُ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هٰذَا فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ[٣] وَهُوَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ مِنْ أَشَدِّ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ ٱلْمَوْتَ[٤] فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ[٥] فَأَقْبَلَ ٱلرَّجُلُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا[٦] فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ ٱللهِ[٧] فَقَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ قُلْتَ عَلَى فُلَانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ وَ كَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ فعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذٰلِكَ[٨] فَلَمَّا جُرِحَ ٱسْتَعْجَلَ ٱلْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذٰلِكَ إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلنَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ[٩] وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ وَإِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ[١٠]. رواه البخارى . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما

الأعمال بالخواتيم

(١) الخواتيم جمع خاتمة وهى الأعمال التى يختم بها عمل الانسان عند موته فالعبرة فى الأعمال بخواتيمها (٢) رجلا اسمه قزمان كنعان من أعظم المسلمين غناء وكفاية عنهم (٣) هو أكثم بن الجون (٤) ولم يصبر لحكم الله تعالى (٥) فوضع طرف السيف فى صدره وتحامل عليه بجسمه حتى خرج من بين كتفيه فقتل نفسه مستحلا ذلك (٦) فأقبل الرجل هو أكثم السابق (٧) قد صدق تنبؤك بالغيب (٨) على الاسلام (٩) ان العبد ليعمل عمل أهل النار فيما يظهر للناس وهو فيما سبق له فى علم الله من أهل الجنة (١٠) ففيه أنه لا ينبغى الاعتبار بالأعمال سواء كانت صالحات أو سيئات فانها أمارات فقط وليست بموجبات فان مصير الأمور فى العاقبة الى ماسبق به القضاء وجرى به القدر فى السابقة نسأل

قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ(١) فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هٰذَانِ الْكِتَابَانِ فَقُلْنَا لَا يَارَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى(٢) هٰذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ(٣) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ هٰذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا فَقَالَ أَصْحَابُهُ فَفِيمَ الْعَمَلُ يَارَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ(٤) وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا(٥) ثُمَّ قَالَ فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ(٦) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ فَقِيلَ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ قَالَ يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ(٧)

رواهما الترمذى فى القدر بسندين صحيحين نسأل الله حسن الخاتمة آمين

الله حسن الخاتمة آمين (١) هذا تمثيل للمعلوم المحقق وتصوير له بصورة المحسوس الذى يقبض عليه باليد ويشار اليه بالاشارة الحسية كأن الله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على أهل الجنة وأهل النار تمام الاطلاع فحدث عنهم بهذا الحديث (٢) رفعها وأشار بها (٣) أتى فى الوصف على آخرهم (٤) أى قبل ذلك العمل الأخير (٥) أشار بيديه كأنه يطرح منهما شيئا (٦) فرغ ربكم من الحكم على العباد فمنهم فريق فى الجنة ومنهم فريق فى النار (٧) وفى رواية اذا أراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يارسول الله وما عسله قال يوفقه لعمل صالح ثم يموت عليه نسأل الله التوفيق للعمل الصالح والموت على الايمان الكامل آمين والحمد لله رب العالمين

تجب المبادرة بالعمل الصالح (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا(٢) . رواه مسلم والترمذى . وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا(٣) أَوْ غِنًى مُطْغِيًا(٤) أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا(٥) أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا(٦) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا(٧) أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ(٨) أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ(٩) . رواه الترمذى والحاكم(١٠) . وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ(١١) أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ(١٢) أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ(١٣) . رواه مسلم والامام احمد

تجب المبادرة بالعمل الصالح

(١) فالمبادرة بصالح الأعمال واجبة قبل فوات وقتها بالاشتغال بالأموال أو الأولاد أو المرض أو الهرم أو الموت (٢) بادروا بصالح الأعمال وقوع فتن كظلام الليل تترك الناس حيارى وينقلب الشخص من الايمان الى الكفر وعكسه فى اليوم الواحد لفظاعتها ويبيع الشخص دينه بعرض من الدنيا أى بقليل منها ،والعرض ماعرض لك من حطام الدنيا (٣) بلفظ المفعول أى نسيتموه ولكنه يأتى فجأة ، أو بلفظ الفاعل أى ينسيكم كل شىء أى فلا تنتظرون الا واحدا من هذه الأمور (٤) أى يطغيكم (٥) للصحة والمزاج والجسم (٦) موقعا فى الكلام المحرف ، من الافناد أو التفنيد ، وأصل الفند بالتحريك الكذب ، والكلام الذى ليس بمضبوط (٧) أى مسرعا يأتى فجأة (٨) بل هو أعظم الشرور (٩) أشد وأصعب من كل شىء (١٠) بسند صحيح (١١) وستأتى هذه فى علامات الساعة ان شاء الله تعالى (١٢) الأمر الشاغل له عن غيره وفى رواية وخويصة أحدكم وهو الموت الذى يخصه دون غيره (١٣) وهى القيامة التى تعم الناس أو الفتنة التى تعمى وتصم عن كل شىء ، والمراد الحث على الأعمال الصالحة قبل طروء واحد

الخوف من الله تعالى(١)

قال الله تعالى « وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا(٣) . رواه البخارى والترمذى . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ(٤) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ(٥) . رواه البخارى والامام احمد . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

من هذه الأمور ، وللطبرانى والبيهقى بادروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها أى لا يلحق صاحبها ، وللطبرانى وابن عدى باكروا فى طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح نسأل الله كمال النجاح فى كل شىء يرضيه آمين

الخوف من الله تعالى

(١) فالحذر والخوف من غضب الله وعقابه واجب فانه أحفظ للنفس وأغضب للشيطان وأقرب لمحبة الله تعالى قال تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وهذا لا ينافى تغليب الرجاء على الخوف اذا حضره الموت لما سبق فى الجنائز لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال قطب الأقطاب سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه وحشرنا فى زمرته آمين

وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولاك بلا تناء

(٢) ومنه قوله تعالى « ويحذركم الله نفسه والى الله المصير » فالخوف موجب لكمال الايمان لأنه ينشأ من مراقبة الله تعالى واستشعار عظمته وجلاله نسأل الله الخوف والخشية آمين (٣) فلو يعلم الناس ماعلمه النبى صلى الله عليه وسلم من أهوال الموت والقبر ومابعدها لقل ضحكهم وكثر بكاؤهم (٤) الشهوات ماتشتهيها النفوس وتستلذها من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ، والملاهى ، فهذه كالحجاب حول النار فمن ارتكبها فقد تسبب فى دخول النار ، والمكاره ماتكرهه النفوس من التكاليف الشرعية ومكارم الأخلاق كالصبر وكظم الغيظ والعفو عن المسىء والاحسان اليه ، فهذه كالحجاب حول الجنة فمن قام بها فقد سبب لنفسه الجنة ، ولفظ مسلم والترمذى حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (٥) الشراك سير النعل الذى يكون بين الأصابع ، ويطلق على كل سير يحفظ الرجل من الأرض ،

رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ(١) يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ وَأَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ(٢) يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ(٤) قَالُوا وَمَا نَدَامَتُهُ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ ازْدَادَ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ نَزَعَ(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ(٧) وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ(٨) . عَنْ هَانِئٍ(٩) قَالَ كَانَ

فالجنة أقرب للانسان اذا أطاع ربه من شراك نعله ، والنار كذلك اذا عصاه ، فلا يقربن من شر وان قل فلعله يكون سببا فى النار ، ولا يزهدن فى خير وان قل فلعله يكون سببا فى الجنة نسأل الله الجنة آمين (١) يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، وهذا من ختله اذا خدعه (٢) فظاهرهم حسن وكلامهم حلو ولكن فى قلوبهم أسوأ النيات وأخبثها (٣) فهل هؤلاء يستخفون بالله الى هذا الحد وعزته ليسلطن عليهم فتنة تتركهم حيارى لايهتدون ، وفى رواية ان الله قال لقد خلقت خلقا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر فبي حلفت لأتيحنهم (أسلط عليهم) فتنة تدع الحليم منهم حيرانا نسأل الله السلامة (٤) حينما يرى جزاء عمله خيرا أو شرا (٥) أى رجع عن عصيانه ، ففيه ترهيب من السيئات وان قلت وترغيب فى الازدياد من الطاعات وان كثرت وعظمت فعطاء الله عليها أكثر وأعظم (٦) فمن خاف عدوه سافر ليلا فبلغ موطنه فاستراح وأمن واطمأن ، كذلك من خاف ربه وعقابه فبادر بصالح الأعمال فاز برضوان الله ودخل جنته تلك السلعة الثمينة الغالية والمنزلة السامية (٧) وعود اللبن فى ضرعه مستحيل فكذلك دخول النار لمن بكى من خشية الله تعالى مستحيل قال تعالى « فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (٨) وكذا من جاهد فى سبيل الله لايدخل النار وظاهره فى الأمرين الاطلاق ، ويحتمل تقييده بعدم العصيان بعدهما (٩) هو مولى لعثمان رضى الله عنهما

عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هٰذَا فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ(١) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ(٢) أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدٌ لِلّٰهِ(٣) وَاللّٰهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللّٰهِ(٤) لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ(٥) . روى هذه الستة الترمذى(٦)

---

(١) حق ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فانه كان ينظر مايجرى فى القبور من أهوال وعجائب تذوب منها الجبال وتشيب منها الأطفال ، وقد مضى فى الجنائز من كتاب الصلاة سؤال القبر وعذابه وسيأتى منه طائفة فى الرقائق ان شاء الله تعالى (٢) من أحوال وأهوال الدنيا والآخرة وعجائب الملك والملكوت (٣) أطيط الرحل صوته الذى يسمع منه من ثقل ماعليه ، وأطيط الابل أصواتها وحنينها ، وأطيط السماء صوتها من كثرة الملائكة فوقها قال تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر » (٤) الصعدات جمع صعيد أو صعدة كغرفة وهى فناء الدار وممر الناس أمامها ، فلو تعلمون ما أعلم لكثر بكاؤكم وتركتم النساء وخرجتم من المنازل تجأرون وتستغيثون الى الله أن ينجيكم مما رأيتموه من أمور الغيب(٥) كنت أود أنى كنت خلقت شجرة فتقطع وتذهب وتصير فى خبر كان ، فهذه من النبى صلى الله عليه وسلم كلمة كبيرة تدل على أن مايراه من المغيبات عنا عظيم يتمنى الموت والفناء من رؤيته نسأل الله السلامة آمين والحمد لله رب العالمين (٦) الرابع بسند صحيح والباقى بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال آمين والحمد لله رب العالمين على كل حال

التوكل على الله تعالى[١]

قال الله تعالى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ[٢] »

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ[٣] . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا[٤] . رواه الترمذى[٥] واحمد والحاكم . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ[٦] . رواه الترمذى فى آخر كتابه عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ

التوكل على الله تعالى

(١) التوكل على الله تعالى هو الاعتماد عليه وتفويض الأمور كلها اليه تعالى بقلبه اعتمادا على أنه الكفيل بأمور عباده والقادر على كل شىء مع السعى فى الأسباب الذى أمر الله به عباده وجرت به العادة كاللبس لدفع الحر والبرد. والأكل والشرب لدفع الجوع والعطش. والنكاح لمن أراد الولد. والحرث والقاء البذر لمن أراد الزرع . والغرس لمن أراد الشجر والثمر . والصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب المعلومة (٢) فمن يتوكل على الله ويسعى فى الأسباب فان الله يسخر له كل شىء ويكفيه مطلوبه (٣) سبق هذا مع طائفة من الأحاديث فى آخر كتاب الطب النبوى (٤) الخماص كتاب جمع خميص وهو ضامر البطن الجائع ، والبطان كتاب جمع بطين وهو عظيم البطن الشبعان ، والمعنى لو صدق توكلكم على الله فى سعيكم لفتح لكم أبواب فضله وسخر لكم أرزاقكم كما سخر لأضعف الحيوان وهو الطير التى تخرج من أوكارها صباحا وهى جياع ثم تعود مساء وهى ممتلئة البطون ، وفى رواية لرزقكم كما يرزق الطير ، وفيه دلالة على السعى للكسب حيث شبههم بالطير التى تخرج من أوكارها صباحا للسعى فى طلب أرزاقها ثم تعود وهى ملآى البطون بالهام من الله تعالى (٥) بسند صحيح (٦) فرجل قدم على النبى صلى الله عليه وسلم على

تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ أَوْ أَجَلٍ عَاجِلٍ(١) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ(٢) وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ(٣) فَقَالَ لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ . وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنِ اكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤُونَةَ النَّاسِ(٤) وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ(٥) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

روى هذه الثلاثة الترمذى(٦) نسأل الله حسن اليقين والتوكل عليه آمين

راحلته فنزل عنها وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعقلها وأتوكل على الله أو أتركها من غير عقال توكلا على الله تعالى قال أعقلها وتوكل ، ففيه أن الأخذ فى الأسباب مطلوب مع التوكل ولا ينافيه لأن التوكل محله القلب والأسباب بالجسم والجوارح (١) سبق هذا فى باب التعفف من كتاب الزكاة (٢) أى يلازمه لأخذ العلم والهدى عنه (٣) بأنه لايسعى فقال لعلك ترزق به ، وهذه وقعة خاصة فلا يترك السعى اعتمادا عليها ، ولا ينبغى للساعى أن يمن على من يعوله فلعله يرزق بهم الامن قبيل اقامة الحجة عليهم اذا أنكروا فلا (٤) فمن فعل مايرضى الله تعالى ولو غضب الناس كفاه الله شر الناس وحفظه منهم (٥) ومن فعل ما يغضب الله تعالى ارضاء للناس تركه الله لهم فيهلك فى كل واد (٦) والأولان بسندين صحيحين

الفصل الخامس فى الرقائق[١]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ[٢] وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ[٣] وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ[٤] فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ[٥] وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ[٦] وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا[٧] وَإِنْ سَأَلَنِى لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لَأُعِيذَنَّهُ[٨] وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ[٩] .

الفصل الخامس فى الرقائق

(١) الرقائق جمع رقيق أو رقيقة كما سبق فى أول كتاب الزهد (٢) الولى هو المؤمن التقى لقول الله تعالى « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » فلما تولى الله بحسن عبادته تولاه الله بلطفه ورعايته ، فمن يعادى وليا ويؤذيه فان الله ينذره بشديد الغضب والهلاك يوم القيامة كما يفعل المحارب بعدوه اذا انتصر عليه (٣) من صلاة وزكاة وحج وصيام فان الركعة من فرض الصلاة لا يعدلها من نفلها الا سبعون كما سبق فى عنوان يكمل الفرض من التطوع فى كتاب الصلاة ، واليوم من رمضان اذا أفطره لا يدرك ثوابه وان صام الدهر كله كما سبق فى الصوم ، والله تعالى ما افترض الفرائض الا لانه يحب أن يراها من عبده وقتا بعد آخر (٤) بالنوافل مع الفرائض حتى يعظم حبى له (٥) فلا يسمع الا مايرضى ربه تعالى كقرآن وذكر ودعاء (٦) فلا يبصر الا مايرضى ربه تعالى كنظره فى عجائب المخلوقات ومصحف وكتب علم (٧) فلا يحركها الا فى طاعة الله تعالى وما يرضيه ، وزاد احمد والبيهقى وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به (٨) فاذا صار الشخص عبداً لله فى كل أحواله فى أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته كان عبدا ربانيا أينما طلب ربه وجده وأينما سأله أعطاه ، وزاد الطبرانى ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة (٩) فما ترددت رسلى فى شىء أريد فعله كترديدى اياهم فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت لشدته وأنا أكره إساءته بالموت الذى هو بطبعه أشد وأصعب شىء على النفس ، ونسب التردد اليه

رواه البخارى والامام أحمد(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا قَالَ حَمَّادٌ رضي الله عنه (٢) فَذَكَرَ لَنَا مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَالْمِسْكَ(٣) وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ(٤) قَالَ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا وَذَكَرَ لَعْنًا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ قَالَ فَيُقَالُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ(٥) قَالَ وَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هٰكَذَا(٦) . رواه مسلم .

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ

لأن تردد الملائكة عن أمره تعالى ، وفيه ايذان بعظيم كرامة المؤمن ورفعة قدره عند الله تعالى نسأل الله التوفيق وكامل الايمان آمين ، ولا غرابة فى هذا التردد فقد سبق فى كتاب النبوة فى فضل موسى عليه السلام ماوقع من تردد ملك الموت بين موسى وبين ربه تعالى (١) بسند فيه خالد بن مخلد الكوفى تكلم فيه غير واحد بل قال بعضهم ان هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح ، ولكن قال الحافظ ان للحديث طرقا يدل مجموعها على أن له أصلا وذكر له عدة طرق كلها ضعيفة الا ماخرجه الطبرانى مختصرا عن حذيفة فانه بسند حسن نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين (٢) الراوى عن بديل عن ابن شقيق عن أبى هريرة (٣) ذكر لهم أنها تكون أطيب من المسك (٤) وهو سدرة المنتهى التى ينتهى اليها كل مخلوق الا النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه تجاوزها الى ماشاء الله تعالى (٥) الى سجين ويحتمل أن المراد بالأجل الى آخر الدنيا (٦) الريطة ثوب رقيق أو الملاءة (تنبيه) سبق فى باب الجنائز من كتاب الصلاة طائفة من نوع هذه الأحاديث للدلالة على سؤال القبر وعذابه

ٱلْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ(١) وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ(٢) يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ ٱللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ ٱلْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ (٣) فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ (٤) فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ ٱللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَذَلِكَ قَوْلُ ٱللَّهِ تَعَالَى « يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ » فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱفْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى ٱلْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهِ مَدَّ بَصَرِهِ(٥) وَإِنَّ ٱلْكَافِرَ أَوِ ٱلْمُنَافِقَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَعَادَتْ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي(٦) فَيَقُولَانِ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ ٱلنَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ ٱلنَّارِ وَٱفْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى ٱلنَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يُقَيَّضُ(٧) لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ

---

(١) ذكر القبر للغالب والا فالغريق ومن مات فى جبل أو بئر أو فلاة وحده ولم يدفنه أحد يسأل أيضا (٢) أصوات حركاتهم فى انصرافهم من الدفن (٣) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (٤) بالذى أجيبت به (٥) يوسع قبره حتى يكون بقدر مايبصر ، وفى رواية لمسلم فيفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون ، فيصير القبر كروضة من الجنة فيه من فرشها ولباسها وروح وريحان من جنة نعيم وهذا نعيم للروح فقط والا فالجسم يفنى ويبلى (٦) هاهاه بسكون الهاء فيهما كلة يقولها المتحير الذي لايدرى مايقول (٧) أى يسخر الله له من الزبانية أعمى أبكم لئلا يشفق عليه ومعه مرزبة بتشديد

مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ . رواه أبو داود(١) والنسائى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ(٢) أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ(٣) فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ(٤) فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هٰذَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ(٥) وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي(٦) فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذٰلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْتَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ

الباء وتخفيفها وهى مطرقة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فاذا ضربه مرة واحدة سمعها كل شيء الا الانس والجن وصار رمادا ومات ثم يحييه الله تعالى لهذا العذاب ثانيا وهكذا ، فسؤال القبر يدور على ثلاثة أمور السؤال عن الله تعالى والسؤال عن الدين والسؤال عن النبى صلى الله عليه وسلم ، اللهم وفقنا لأحسن جواب يارحمن يا كريم ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام آمين (١) فى لزوم السنة بسند حسن (٢) أو للشك (٣) هذا وصف ملائكة السؤال للكفار والمنافقين ، وأما المؤمن فانهما يدخلان عليه بهيئة حسنة للغاية حتى قال بعضهم لو لم يلق المؤمن فى قبره الا مايراه فى الملكين الكريمين من حسن الهيئة والملاطفة لكفاه ذلك (٤) فى هذه الرواية اختصار والا فالسؤال عن الله تعالى والدين والرسول كما سبق فى الذى قبله (٥) لم يسمحوا له باخبار أهله بما هو فيه من السرور ابتلاء لأهل الدنيا الذين قضى الله عليهم بعدم رؤية مابعد الموت حتى يموتوا قال الله تعالى « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» (٦) سمعت الناس أى المسلمين يقولون شيئا فى الدين فقلت

فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ[١] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللهُ تَعَالَى أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ[٢] . رواهما الترمذى فى الجنائز[٣] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ[٤] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ[٥] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ

مثله موافقة لهم وتحفظا منهم ولكنى لااومن به ولذا قال فى الجواب لاأدرى (١) فلا يزال معذبا بالضرب بمقامع الحديد وغيرها حتى تقوم الساعة ، والكافر لايجيب كما سبق (٢) سبق فى أول الصلاة حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، فمضمونه أن حفظة النهار تنزل فى الفجر وترتفع فى العصر ، فيثبتون فى أول صحفهم صلاة الصبح وفى آخرها صلاة العصر وملائكة الليل تثبت فى صحفها صلاة العصر فى أولها وصلاة الصبح فى آخرها ، ففيه بشارة للمسلم المحافظ على الصلاة بأن الله يغفر له نسأل الله ذلك آمين (٣) والأول بسند حسن (٤) فمن كان اهتمامه واشتغاله بالدنيا ونسى الآخرة شتت الله عليه أموره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من دنياه الا ماقدر له قال الله تعالى « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » ومن كان همه واشتغاله بالآخرة أكثر جمع الله أموره وجمله بالقناعة وبارك له فى رزقه قال تعالى « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » (٥) الشرة كالهرة النشاط ، والفترة عدم النشاط ، فان كان صاحب الشرة والفترة اعتدل وتوسط فى أموره للدنيا والأخرى فارجو له الخير وان زاد فى أموره فلا ،

أَسُدَّ فَقْرَكَ(١) . روى هذه الثلاثة الترمذى(٢) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ ٱلصَّائِمِ ٱلصَّابِرِ(٣) . رواه الترمذى وأحمد والحاكم(٤) . عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ كُنْتُ خَلْفَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا(٥) فَقَالَ يَاغُلَامُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ٱحْفَظِ ٱللَّهَ يَحْفَظْكَ(٦) ٱحْفَظِ ٱللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ(٧) إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ ٱللَّهَ(٨) وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ(٩) وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ ٱللَّهُ لَكَ . وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ ٱللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ ٱلْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ ٱلصُّحُفُ(١٠) . رواه الترمذى .(١١)

عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضى الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ

ومنه حديث «بحسب امرئ من الشر ان يشار اليه بالأصابع فى دين أو دنيا الا من عصمه الله تعالى» وهذا لأن مابوجب الاشارة يكون فى الغالب مدخولا أى ليس خالصا لله تعالى (١) فمن تفرغ لعبادة الله كفاه الله كل شىء قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب » وفى الحديث الشريف «اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها» (٢) الثالث بسند حسن والثانى بسند صحيح (٣) فالمفطر الشاكر لنعم الله تعالى بمنزلة الصائم الصابر ، فشكره كصبر الصائم على صومه ، والشكر المبالغة فى الثناء على الله تعالى ، بل والاعتراف بالعجز عن شكره كقوله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد «سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وروى أن الله تعالى قال لداود عليه السلام اشكرنى ياداود على نعمى قال يارب كيف لى بشكرك وتوفيقك لى على الشكر نعمة جديدة منك على فكيف لى بشكرها قال الله الآن شكرتنى ، وقيل كمال الشكر استعمال النعم كلها فيما يرضيه تعالى جسمانية أو روحانية أو مالية نسأل الله التوفيق (٤) بسند صحيح (٥) على بغلة له (٦) احفظ أوامره ونواهيه يحفظك ومن تبعك من كل شىء (٧) أى أمامك فأينما دعوته وجدته وفى رواية « احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة» (٨) لأن كل شىء بيده تعالى فان كل المسؤل عند الله فقط كالتوفيق والهداية والعلم فاطلبه من الله تعالى وان كان المسؤل عند الناس كالأمور الدنيوية فاطلب من الله أن يسخر قلوبهم لك ثم سلهم بعد ذلك (٩) لأنه القادر على كل شىء (١٠) فكل الخلائق لايمسونك بأى شىء خيرا أو شرا أرادوه لك الا اذا قدره الله لك فاطلب الأمور بعزة وتوكل فى سعيك على الله تعالى فان المقدر لك لابد يأتيك (١١) بسند حسن

فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ ٱلْكَذِبَ رِيبَةٌ[١] . رواه الترمذى وأحمد وابن حبان[٢] عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى ٱللهِ ٱلْأَمَانِيَّ[٣] . رواه الترمذى وأحمد والحاكم[٤] . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ ٱللهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ ٱللهُ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ يُحِبُّهُمُ ٱللهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا ٱللهُ تَعَالَى وَٱلَّذِي أَعْطَاهُ[٥] وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ ٱلنَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي[٦] وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ ٱلْعَدُوَّ فَهُزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ[٧] . وَٱلثَّلَاثَةُ ٱلَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ ٱللهُ

---

(١) بريبك بفتح الياء أشهر من ضمها وهذا من الريب وهو الشك أى اترك ماتشك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولا أوفعلا الى ماتتيقن حله وحسنه فان الصدق فى كل شىء تطمئن له النفس ويسكن له القلب والكذب يقلق ويضطرب منه القلب ، ومنه ماسبق فى أول البيوع فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام (٢) بسند صحيح (٣) الكيس كقيم العاقل وقد كاس يكيس كيسا اذا تبصر فى الأمور وتفكر فى عواقبها ، والعاجز الجاهل الأحمق الذى لم يفكر فى عواقب الأمور ، فالكيس من حاسب نفسه فقهرها وألزمها حدود الله تعالى وعمل للآخرة ، والأحمق من ترك نفسه فى هواها من المحرمات وتمنى على الله أن يعفو عنه ، فهو مع تفريطه لايعتذر الى ربه الذى قال « كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » قال عمر رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وانما يخف الحساب فى الآخرة على من حاسب نفسه فى الدنيا ، وقال ميمون لايكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين المطعم والملبس. نسأل الله التوفيق آمين (٤) بسند صحيح (٥) لأنه أعطاه سرا لما سألهم بالله تعالى (٦) مما يعدل به أى يقابل به من المال ، يتملقنى أى يتحبب الى فى الود والدعاء من الملق وهو الزيادة فى التودد (٧) بالنصر على الأعداء

اَلشَّيْخُ اَلزَّانِي(١) وَاَلْفَقِيرُ اَلْمُخْتَالُ(٢) وَاَلْغَنِيُّ اَلظَّلُومُ(٣) . رواه الترمذى وابن حبان والحاكم(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ مُصَلَّاهُ(٥) فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ(٦) فَقَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اَللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اَللَّذَّاتِ اَلْمَوْتُ(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى اَلْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ أَنَا بَيْتُ اَلْغُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ اَلْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ اَلتُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ اَلدُّودِ(٨) فَإِذَا دُفِنَ اَلْعَبْدُ اَلْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ اَلْقَبْرُ مَرْحَبًا وَأَهْلًا(٩) أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلِيتُكَ اَلْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى اَلْجَنَّةِ(١٠) وَإِذَا دُفِنَ اَلْعَبْدُ اَلْفَاجِرُ أَوِ اَلْكَافِرُ(١١) فَقَالَ لَهُ اَلْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلِيتُكَ اَلْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ(١٢) قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ بِأَصَابِعِهِ(١٣) فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيِّضُ اَللهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا ثُعْبَانًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي اَلْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ اَلدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدَشْنَهُ حَتَّى يُفْضِيَ بِهِ إِلَى اَلْحِسَابِ(١٤) قَالَ وَقَالَ

---

(١) الكبير فى السن لأنه ادعى لزجره (٢) المختال المتكبر لأن فقره أدعى لتواضعه (٣) كثير الظلم لنفسه أو للناس لأن غناه أدعى لشكره (٤) بسند صحيح (٥) مكان الصلاة (٦) من الكشر وهو ظهور الأسنان من الضحك (٧) هاذم اللذات الدنيوية أى قاطعها وهو الموت (٨) الذى ينشأ من أجساد الموتى فيأكلها (٩) أتيت مكانا رحبا أى واسعا واهلا (١٠) فيملأ قبره منها روحا وريحانا وكل ما يشتهى تنعم الروح الى يوم تبعث (١١) أو للشك والمراد الكافر والفاجر والمنافق (١٢) فيلتئم القبر عليه فتعصره أضلاعه حتى تتصل ببعضها (١٣) أشار بها (١٤) حتى يقوم من قبره الى الحساب فى الآخرة نسأل الله السلامة

رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ(١) . رواه الترمذى(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ(٣) فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ قَالَ وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ مِنْ بَعْدِي . رواه الترمذى والحاكم(٤) والله أعلم

دخول الجنة بفضل الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا(٥) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْتَ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وفى رواية لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ(٦) . عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا(٧) فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ(٨) . رواهما

---

(١) فالقبر قطعة من النار للكافرين والمنافقين والفاسقين ، والقبر روضة من الجنة للمؤمنين المتقين ، فاتضح من هذا أن فى القبر نعيما أوعقاباولكن لايراه المكلفون من الانس والجن فى دنياهم زيادة ابتلاء لهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يراه كماسبق وكذا بقية الخلق غير الثقلين نسأل الله السلامة من عقابه آمين (٢) بسند حسن (٣) بوائقه جمع بائقة وهى الداهية ، فمن كان يأكل الحلال ويعمل بالشرع المحمدى ولم يؤذأحدا فهو من أهل الجنة (٤) بسند ضعيف والله أعلم

دخول الجنة بفضل الله تعالى

(٥) سددوا من السداد وهو الصواب ، وقاربوا من المقاربة وهى التوسط فى العمل (٦) فليس أحد ينجيه من النار عمله ولا يدخله الجنة حتى ولا النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يعمه الله بفضله ورحمته (٧) اقصدوا صواب العمل وتوسطوا فيه وأبشروا عليه بالخير العظيم (٨) فأحب العمل عند الله مادام

الشيخان والنسائى . نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار آمين

رفع الأمانة(١)

عَنْ حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ(٢) ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ(٣) وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ(٤) ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ(٥) كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ(٦) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ

وان كان قليلا وسبق هذا فى كتاب الاسلام والايمان ، فاتضح من هذا أن دخول الجنة بخالص فضل الله تعالى ولا يستحقها أحد بعمله وان عبد الله من أول الدنيا الى آخرها لأن عمله ينتهى ونعيم الجنة خالد لاينتهى ولأن الأعمال توفيق وعناية من الله تعالى ولأن الجنة سلعة الله الغالية التى لا يقدر على ثمنها أحد ، ولا يرد قوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » وقوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » « وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون » ونحوها مما يدل على أن الجنة بالأعمال لأن المراد منها أن الأعمال والهداية سبب فى الجنة وليست بموجبة لها كما فى هذه الأحاديث ، وقيل ان الأعمال المنازل فى الجنة ودخولها بمحض فضل الله تعالى كما روى ادخلوها بفضل الله واقتسموها بأعمالكم نسأل الله الجنة من فضله آمين

رفع الأمانة

(١) الأمانة ضد الخيانة أو هى التكاليف ، أى بيان نزول الأمانة فى الناس ورفعها منهم حتى يكون الأمين كالمعدوم أو معدوما ، والأمين من تأمنه على العرض والنفس والمال (٢) الجذر بالفتح والكسر الأصل . فنزول الأمانة الحديث الأول ورفعها الحديث الثانى (٣) فالأمانة فيهم من الفطرة وبالكسب من الشريعة (٤) كالوعد السواد اليسير كالنقطة (٥) المجل كالمطل النفاخات التى تظهر فى الأيدى من كثرة العمل بنحو الفأس (٦) فالأمانة تزول من القلوب شيئا فشيئا فاذا زال جزء أول منها خلفه فى

لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا[1]. رواه الشيخان والترمذى[2] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَارَسُولَ اللهِ قَالَ إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[3] . رواه البخارى . نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين

القلب ظلمة كالسواد ، فاذا زال جزء آخر خلفه فى القلب كالمجل أو كأثر جمر صغير نزل على رجلك ثم طار فتراه منتبرا أى مرتفعا وليس فيه شيء (١) بايعت من البيع والشراء فقد مضى زمن الأمانة الذى كنت أعامل فيه أى انسان ان كان مسلما أنصفنى اسلامه والا أنصفنى ساعيه أى وليه الذى أقيم عليه أو الذى يتولى أخذ الجزية منه ولكنى الآن لا أعامل الا أفرادا قليلة لعدم الأمانة وقلة الثقة بالناس ، فاذا كان هذا فى زمن الصحب والسلف الصالح فكيف بنا الآن ،وما أحسن قول القائل

سألت الناس عن خل وفى ... فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر ... فان الحر فى الدنيا قليل

(٢) ولكن مسلم فى الايمان (٣) المراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والامارة والقضاء والحكم بين الناس ، فاذا وكلت هذه الأمور الى غير أهل الدين والعلم والرأى فانتظر الساعة فانها على وشك الظهور ، فان هؤلاء من الأمة كالقطب من الرحى وكالقلب من الجسم وكالملك من الرعية بصلاحهم تنصلح الأمة وبفسادهم تفسد وتهلك نسأل الله أن يولى المصلحين كما نسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

الفصل السادس فى فضل الصدقة[1]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ[2] فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ تَعَالَهْ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا[3] فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ اجْلِسْ هٰهُنَا فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ[4] حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ اجْلِسْ هٰهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ[5] فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ[6] ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا[7] قَالَ ذَاكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ[8] فَقَالَ بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ[9] . وَعَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ

الفصل السادس فى فضل الصدقة

(١) سبق فضل الصدقة بتوسع فى كتاب الزكاة ولكنى وجدت هذه الأحاديث هنا فى البخارى ورأيتها فى مسلم فى كتاب الزكاة فوضعتها هنا بعنوان فضل الصدقة ليكون التاج جامعا للأصول (٢) متسترا عنه (٣) فنفح فيه ضرب يديه فيه بالعطاء (٤) القاع المستوى من الأرض (٥) الحرة كالجرة أرض ذات حجارة سود خارج المدينة المنورة وهى بين حرتين (٦) غاب فطال غيابه (٧) أى يكلمك (٨) ظهر لى فكلمنى فى هذه الحرة (٩) فيه أن من مات على كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله فهو من

ﷺ فِي حَرَّةِ ٱلْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ يَاأَبَاذَرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَارَسُولَ ٱللهِ قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ أُمْسِي ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أُرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ ٱللهِ هَكَذَا حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ[1] وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ مَشَيْنَا قَالَ يَاأَبَا ذَرٍّ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيَكَ[2] فَانْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي قَالَ فَسَمِعْتُ لَغَطًا وَصَوْتًا فَقُلْتُ لَعَلَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عُرِضَ لَهُ[3] فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحْ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيَكَ فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ ٱلَّذِي سَمِعْتُ[4] فَقَالَ ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئًا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ . رواهما الشيخان .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةِ مَفْصِلٍ[5] فَمَنْ كَبَّرَ ٱللهَ وَحَمِدَ ٱللهَ وَهَلَّلَ ٱللهَ وَسَبَّحَ ٱللهَ وَٱسْتَغْفَرَ ٱللهَ وَعَزَلَ حَجَرًا أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ ٱلنَّاسِ[6] وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ ٱلسِّتِّينَ وَٱلثَّلَاثِمِائَةِ ٱلسُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ ٱلنَّارِ[7] . رواه مسلم وأبو داود . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ

أهل الجنة بدون عذاب ان كان قائما بفروع الشريعة ولو قصر أو عصى وتاب الى ربه ، وبعد التطهير فى النار ان لم يتب ، وربما عفا الله عنه ، قال صاحب الجوهرة رضى الله عنه

ومن يمت ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه

(١) أشار بين يديه كمن يعطى (٢) امكث هنا حتى آتيك (٣) حدث له شيء يؤذيه (٤) أى سمعت من يكلمك (٥) مفصل كمسجد هو العضو هنا وان كان أصله ملتقى العظمين وفى بدن كل انسان ثلاثمائة وستون عضوا بعدد أيام السنة تقريبا (٦) أزال عن طريق الناس كل مايؤذيهم (٧) وزاد فى رواية ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى وسبق بضعة أحاديث من هذا فى صلاة الضحى من كتاب الصلاة

تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيهَا[1] لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبِلْتُهَا مِنْكَ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا[2] . رواهما الشيخان . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ[3] فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا[4] . رواه مسلم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ[5] فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ[6] لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ

---

(١) الذى عرضت عليه (٢) مروجا أى رياضا (٣) الأفلاذ جمع فلذ كـكتف وفلذ جمع فلذة كقربة وهى قطعة من طول الـكبد الذى هو من أطيب الجذور ، والأسطوان جمع اسطوانة وهى السارية أى العمود (٤) فى آخر الزمان تخرج الأرض خيراتها من زروع وثمار وأنهار وتخرج كنوزها من ذهب وفضة فينظر الناس لها ويتركونها لـكثرتها ، والمراد الحث على الصدقة قبل أن يأتى هذا الوقت الذى يخرج فيه الرجل بزكاة ماله أو صدقته فلا يجد من يقبلها منه ، وقيل ان ذلك الزمن بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام (٥) قال رجل من بنى اسرائيل والله لأتصدقن الليلة بصدقة على أول من ألقاه (٦) أى على صدقة عليها حيث كان مرادا لك فالك لا تريد الا الجميل الذى فيه المصلحة للعباد

لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ(١) أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا(٢) وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ(٣) وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ(٥) مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا(٦) إِذَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعَفِّيَ أَثَرَهُ(٧) وَإِذَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ(٨) وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَانْضَمَّتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا قَالَ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فَيَجْهَدُ أَنْ يُوَسِّعَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ(٩) . رواهما الشيخان .

عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى آبِي اللَّحْمِ رضي الله عنها (١٠) قَالَ أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أُقَدِّدَ لَحْمًا(١١) فَجَاءَنِي

---

(١) فأتى فى منامه فقيل له ان صدقتك قبلت (٢) تمتنع عن الزنا بسبب صدقتك (٣) لعل هذا الغنى البخيل يعتبر فيتعود الانفاق (٤) يمتنع بسبب هذه الصدقة عن السرقة اعتقادا منه بأن الله يرزق من غير طريق الحرام بل يرزق الشخص من حيث لايحتسب ، فمضمون هذا ان الله تعالى قبل صدقة هذا الرجل وان لم تصادف أهلها جزاء على نيته وفعله ولتلك الحكم العالية السامية ، ففيه أن بذل الصدقة مطلوب فى كل زمان ومكان فان الخلق كلهم عيال الله والمثيب عليها هو الله تعالى والله أعلم (٥) وفى نسخة عليهما جنتان تثنية جنة بالضم وهى الدرع (٦) الثدى جمع ثدى والتراقى جمع ترقوة وهى عظم الحلق (٧) حتى تطمس أثر مشيه من طولها (٨) انقبضت عليه (٩) هذا الحديث روى بعدة روايات للشيخين وقع فيها بعض اخطاء ولكن هذه أصح الروايات ، والحديث ضرب مثلا للبخيل والمتصدق ، فمثلهما مثل رجلين عليهما درعان قصيران ضيقان من الحديد ، فاذا هم المتصدق بصدقة اتسع درعه وطال حتى يجر على الأرض ، والمراد انشرح صدره ففرح لها بكل جوارحه فأخرجها وهو مملوء بالاخلاص فتقبلها الرحمن بيمينه ، واذا هم البخيل بصدقة انقبضت عليه درعه وانضمت حلقاته الى بعضها وانضمت يداه الى عنقه فلم يقدر على اخراجها ، والمراد غلب عليه الشح فماتت جوارحه عن فعل الخير قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السماحة آمين (١٠) عمير كان عبدا لآبى اللحم أى الذى لايأكله أو الذى أبى اعطاءه واسمه عبدالله أو خلف الغفارى صحابى واستشهد فى حنين (١١) من التقديد

مِسْكِينٌ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ لِمَ ضَرَبْتَهُ فَقَالَ يُعْطِي طَعَامِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ الْأَجْرُ بَيْنَكُمَا[1]

عَنْ أَسْمَاءَ[2] رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْفِحِي أَوِ انْضَحِي أَوِ أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ[3].

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي إِبِلِهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ وَكَانَ رَاكِبًا فَنَزَلَ فَقَالَ لِأَبِيهِ نَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ. روى هذه الثلاثة مسلم.

الفصل السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[4]

قال الله تعالى « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

وهو الشق طولا (١) أى لكما أجران للعبد أجر الاعطاء وللسيد أجر الصدقة لأنها كسبه كما سبق فى الزكاة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك (٢) هى أسماء بنت أبى بكر الصديق وأخت عائشة لأبيها رضى الله عنهم (٣) النفح والنضح والانفاق بمعنى ، والاحصاء حصر الشىء وعده ، والايعاء وضعه فى الوعاء ، والمراد الحث على الانفاق والصدقة وترك الادخار والا أحصى الله وأوعى عليه أى منعه فضله ورزقه ، وقالت عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة فأعطينا منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابقى منها قلنا مابقى منها الا كتفها قال بقى كلها غير كتفها ، رواه الترمذى بسند صحيح ، نسأل الله التوفيق والسعة والبذل فيما يرضيه آمين

الفصل السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

(٤) المعروف ماعرف فى الشرع أى ماعرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضا كان أو مسنونا أو مستحبا ، والمنكر ماينكره الشارع محرما كان أو مكروها كالنظر للأجنبية ، والكلام الآتى فى

عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ[1] » . صدق الله العظيم

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رضي الله عنه قَالَ أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ ٱلصَّلَاةِ يَوْمَ ٱلْعِيدِ مَرْوَانُ[2] فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ ٱلصَّلَاةُ قَبْلَ ٱلْخُطْبَةِ فَقَالَ قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ[3] فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ ٱلْإِيمَانِ[4] . رواه الخمسة إلا البخارى . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ ٱللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ[5] وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ[6] فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ[7] . رواه مسلم فى الايمان . وَقِيلَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ

بيان درجات الأمر والنهى وفى عقاب من يأمر وينهى ولا يأتمر ولا ينتهى وان الناس اذا قدروا على النهى ولم ينهوا نزل العذاب فعمهم كلهم ، ويجب على الآمر والناهى أن يسلك طريق اللطف فانه أسلم وأنجح قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ويجب الأمر والنهى بشروط وهى أن يتحقق أو يظن الفائدة من أمره أو نهيه ، والا يناله ضرر ولو بالكلام والا فلا يجب ولكن يبقى مستحبا لمن شاء

(١) فالله تعالى رتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على خيريتهم وأفضليتهم على كل الناس ماذاك الا لأن الأمر والنهى فى المنزلة العليا من الشرائع لأنهما باب الارشاد الى الله وطريق الهداية العظمى (٢) وكان والياعلى المدينة من قبل معاوية (٣) أى تقديم الصلاة على الخطبة (٤) وسبق هذا فى كتاب الايمان (٥) جمع حوارى وهو الناصر (٦) ثم انها أى الحال تأتى من بعدهم خلوف جمع خلف بسكون اللام وهو الشر بخلاف الخلف بفتحها فهو الصالح فهؤلاء الخلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون (٧) فى هذا

فَتُكَلِّمَهُ فَقَالَ أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ (١) وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ (٢) وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى (٣) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَالَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ (٤) . رواه الثلاثة (٥) . ولأصحاب السنن (٦) أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ (٧) . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ (٨) لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ

وما قبله أن درجات الجهاد فى الأمر والنهى ثلاثة فأعلاها وأفضلها ما كان باليد ثم باللسان لمن لم يقدر على اليد ثم بالقلب لمن لم يقدر على القول باللسان « لايكلف الله نفسا الا وسعها » والانكار بالقلب أن يقول فى نفسه يارب هذا منكر لايرضيك ولا أرضاه (١) قيل لأسامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دبت الفتنة بين المسلمين فى أواخر خلافة عثمان رضى الله عنهم (٢) أمرا هو الانكار جهرا خوفا من الفتنة (٣) الاندلاق الخروج ، والأقتاب جمع قتب كحمل وأحمال وهى الامعاء (٤) فبعض الناس يلقى فى النار فتسقط أمعاؤه من بطنه ويدور حولها لانصال طرفها ببطنه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يافلان ماشأنك قد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول نعم ولكنى ما كنت أعمل بأمرى ونهيى ، فهذه حال الواعظين بألسنتهم ولكنهم لايتعظون نسأل الله الستر والتوفيق لمايحب ويرضى آمين (٥) ولكن مسلم فى كتاب الزهد (٦) بسند حسن (٧) أو للشك ، فأفضل الجهاد كلمة حق عند حاكم ظالم تنهاه عن ظلمه أو تهديه لرشده ، وسبق هذا فى كتاب الامارة (٨) منصوب بعليكم لأنه من أسماء الأفعال أى الزموا اصلاح أنفسكم لايضركم ضلال غيركم اذا اهتديتم

اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ(١) . رواه أصحاب السنن(٢) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ(٣) فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ(٤) أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ(٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ(٦) ثُمَّ قَالَ « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ثُمَّ قَالَ كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا(٧) وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا(٨) أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ(٩) . رواه أبو داود والترمذى(١٠) .

عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ

فهذه كقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فلا تنافى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١) فاذا رأى الناس ظالما ولم يمنعوه عن ظلمه وهم قادرون عليه أنزل الله عليهم كلهم العذاب (٢) بسند صحيح ورواية الترمذى لهذا وما بعده فى تفسير سورة المائدة وسبق فيها بعض أحاديث ليست هنا (٣) المتلبس بالشر (٤) ما رآه فى الشر (٥) وكان اللازم أن يجتنبه لعصيانه (٦) يقال ضرب اللبن بعضه ببعض اذا خلطه ، أى سود قلوب الطائعين بسكوتهم عن العاصين ورضاهم عنهم واختلاطهم بهم (٧) لتعطفنه على الحق عطفا (٨) لتحبسنه على الحق حبسا (٩) اللعن الطرد من رحمة الله تعالى وكان مسخا لأصحاب السبت نعوذ بالله من ذلك (١٠) بسند حسن (تنبيه) مرويات الترمذى هنا وما يأتى فى كتاب الفتن

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا[١] . عَنِ الْعُرْسِ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا[٢]. رواهما أبو داود[٣] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لَا تَضُرُّ إِلَّا صَاحِبَهَا وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ[٤] . رواه الطبرانى[٥] . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ[٦]. رواه الترمذى والطبرانى[٧] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ فَقَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ[٨] وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ

---

(١) فى هذه النصوص انه يجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للقادرين عليه والاعوقب الجميع (٢) فمن رضى بالمعصية ولو كان غائبا عنها كان ذنبه كذنب فاعلها لأنه حارب ربه ورضى بما يغضب الله تعالى ، ومن أبغضها ولو كان حاضرا لها فلا شيء عليه فاذا أنكر كان له أجر النهى عنها (٣) بسندين صالحين (٤) ولذا يجب على من بلى بشيء أن يستتر لئلا يضر عباد الله تعالى كحديث اذا بليتم فاستتروا (٥) بسند حسن (٦) فعدم الأمر والنهى سيء العاقبة وهى عدم اجابة الدعاء وعموم العذاب وهذان واقعان بنا الآن فلا دعاء يجاب والعذاب بيننا بقتال بعضنا لبعض وهذا من ترك الشرع والخروج عليه ولاسيما النساء وقسوة القلوب من الحكام والأغنياء بل والطامة الكبرى ان صارت أيدى الأجانب على المسلمين فى بقاع الأرض الا قليلا ممن أنجى الله منهم نسأل الله أن يتوب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين (٧) بسند حسن (٨) مرجت عهودهم فسدت ، وخفت أماناتهم أى قلت وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه أى اختلط أمرهم والتبس فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر

عَلَيْكَ لِسَانَكَ(١) وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ(٢) وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ(٣) . رواه أبو داود والنسائى نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

خاتمة فى أنباء بعض السابقين(٤)

قال الله تعالى « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا(٥) »

قصة الابرص والاقرع والاعمى(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ(٧) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ

---

(١) أى دع الكلام فى أحوال الناس لئلا يؤذوك (٢) اعمل بالمعروف شرعا واترك المنكر شرعا (٣) عليك بأمر خاصة نفسك أى اشتغل بما يخصك لدينك ودنياك ، ومن هذا ماسبق فى تفسير سورة المائدة بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ، فمضمون هذه النصوص أنه اذا فسد أهل الزمان وصاروا هكذا فقل خيارهم وكثر أشرارهم سقط وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعدم الفائدة وربما ناله منهم أذى ولكن يبقى مستحبا كما سبق وهذا لاينافى أنه يجب على الخطباء والوعاظ والمرشدين المعينين من قبل الحكومة القيام بوظائفهم كما كلفوا بها اطاعة لأمر الولاة وتوفية لأعمالهم المأجورة . ويثابون عليها اذا أخلصوا واحتسبوا لله فان الثواب وان كان من فضل الله ولكن بسبب الأعمال والاخلاص فيها نسأل الله كامل الاخلاص فى الأقوال والأفعال آمين

خاتمة فى أنباء بعض السابقين

(٤) ففى ذكر ذلك عبر وعظات وتسلية وقدوة صالحة (٥) كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق من الرسل والأمم وقد أعطيناك من لدنا قرآنا جامعا عظيما نسأل الله العلم والعمل به آمين

قصة الأبرص والأقرع والأعمى

(٦) الأبرص الذى به البرص ، والأقرع الذى ذهب شعر رأسه ، والأعمى فاقد حاسة الابصار (٧) أى يختبرهم

شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ[1] فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ فِي الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا[2] قَالَ فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ[3] قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا[4] قَالَ فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ[5] قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[6] فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ[7] كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا

---

(١) وهو داء البرص (٢) فأسلمه الملك ناقة عشراء بضم ففتح ممدودا وهى التى حملت من عشرة شهور وهذه أنفس الابل ودعا له بالبركة فيها (٣) وهو القرع (٤) فأعطاه بقرة حاملا وقال له بارك الله لك فيها (٥) وولد هذا أى الشاة، وأما انتج ونتج فمن الألفاظ التى على صورة المجهول أى كثر النتاج من البقر والناقة والشاة حتى صار لكل واد كامل (٦) فبعد مضى مدة وصار لكل منهم واد من المال تمثل الملك بصورة الأبرص وهيئته حينما كان مريضا وجاءه يسأله بالله أن يعطيه بعيرا يركبه الى وطنه فأبى وأعرض بجانبه (٧) فقال الملك له

ٱلْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ (١) فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ ٱللهُ إِلَى مَا كُنْتَ (٢) قَالَ وَأَتَى ٱلْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا (٣) فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ ٱللهُ إِلَى مَا كُنْتَ (٤) قَالَ وَأَتَى ٱلْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ (٥) فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ (٦) أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ ٱللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ (٧) فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ٱبْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ (٨)

رواه مسلم هنا والبخارى فى بدء الخلق

---

(١) عن أب كبير ورثه عن أب كبير وهكذا (٢) دعا عليه بالرجوع لما كان عليه أولا فصار أبرص فى هيئة يقذرها الناس لكفره بالنعمة وعدم شكر الله عليها (٣) أى كرد الأبرص على هذا السائل (٤) فعاد لأصله أقرع بهيئة يقذرها الناس لكفره بالنعمة وعدم شكرها (٥) أى الأعمى حينما كان أعمى (٦) لا يبلغنى أملى الا الله ثم أستعين بك (٧) لاأشق عليك برد ماتأخذه أو تطلبه من مالى لله تعالى (٨) أى رضى الله عنك وسخط على صاحبيك وهما الأبرص والأقرع اللذان لم يشكرا نعمة الله ولم يرحما هذا السائل المسكين الذى سألهما بالله تعالى الذى تكرم عليهما بالشفاء وتلك الأموال العظيمة الكثيرة ، ففى هذه القصة أكبر عبرة لمن كان فى قلة وفقر وأنعم الله عليه بالأولاد أو الأموال أو الجاه والمنصب فانه يجب ألا يغفل عن الحال الأولى فيكثر من حمد الله وشكره ويحن ويعطف على عباد الله المساكين نسأل الله التوفيق لشكره آمين والحمد لله رب العالمين

الذين تكلموا في المهد[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ[2] عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ[3] فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَّرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ فَقَالَ الرَّاعِي فَقَالُوا أَنَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ[4] وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ

الذين تكلموا فى المهد

(١) المهد كالمطل مايمهد للصبي ويهيأله من الفراش ليربى فيه وجمعه مهاد وكان كلامهم فى المهد معجزة لهم ككلام الأنبياء الذين تكلموا هنا وكرامة لغيرهم (٢) هذا قبل أن يعلمه الله بغيرهم والا فهم أكثر كما سيأتى ان شاء الله (٣) الصومعة البناء المحدودب أعلاه ، والمومسات الزانيات (٤) فجريج هذا كان من رهبان النصارى يتعبد فى صومعته فجاءته أمه وهو يصلى نافلة فنادته فتردد هل أقطع صلاتى وأجيبها أو أبقى فى صلاتى ثم رجح البقاء فى صلاته فلم يجب أمه فدعت عليه برميه بالزنا ، ولو كان جريج عالما لعلم أن اجابة أمه أولى من صلاته أى لأنها نافلة وبر الوالدين واجب ، فجاءته زانية فطلبت منه أن يواقعها فأبى خوفا من الله تعالى فذهبت لراعى غنم فواقعها فحملت فولدت غلاما فسألوها فقالت من جريج العابد فجاءوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى وتضرع الى ربه أن يبرئه ثم ذهب للغلام على كتف الزانية فقال من أبوك ياغلام قال فلان الراعى فصاروا يعتذرون له وقالوا هل نبنى لك صومعتك من ذهب أدبا لنا وارضاء لك قال لا الا من طين كما كانت ، ففيه دليل على جواز الكرامة من الأولياء ووقوعها بطلبهم واختيارهم كما هو مذهب أهل الحق ، وأقوى دليل على هذا ماحصل على يد صاحب سليمان عليه السلام بقوله « أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده

رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ(١) فَقَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ وَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمُصُّ أُصْبُعَهُ(٢) ثُمَّ مَرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ(٣) فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لَهُ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ لَهَا سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ(٤) . رواه البخارى(٥) وأحمد . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عِيسَى وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَابْنُ مَاشِطَةِ فِرْعَوْنَ(٦) . رواه الحاكم بسند صحيح . وَتَقَدَّمَتْ بَقِيَّةُ الْقِصَصِ فِي مَوَاضِعِهَا فَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَدَّمَتْ فِي تَفْسِيرِ الْبَقَرَةِ وَقِصَّةُ وَافِدِ عَادٍ سَبَقَتْ فِي تَفْسِيرِ الذَّارِيَاتِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ فِي تَفْسِيرِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَقِصَّةُ ذِي الْكِفْلِ فِي التَّوْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْغَارِ فِي

قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر » (١) صاحب هيئة وشكل حسن يشار اليه (٢) يعمل كعمل الصبى (٣) لأن الناس يضربونها ويسبونها (٤) وفى رواية سرقت زنيت بالخطاب لها ولم تفعل شيئا من هذا لأنها بريئة ، فالطفل الأول نطق ببراءة جريج كرامة له ولتقواه أنجاه الله والطفل الثانى نطق بغبط تلك المرأة المهانة براءة وكرامة لها (٥) ولكن فى بدء الخلق (٦) وهذه تزيد على الرواية التى قبلها بشاهد يوسف عليه السلام وابن الماشطة فيكون الكل خمسة بل أوصلها بعضهم الى أربعة عشر جمعها السيوطى رضى الله عنه فى قوله

تكلم فى المهد النبى محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التى ... يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يختم
وزد لهم نوحا ويوسف بعده ... ويتلوهم موسى الكليم المعظم

كِتَابُ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ[1] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ

ولنتكلم على مافى هذا النظم بالترتيب مستعينين بالله تعالى فنقول أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فروى أنه لما خرج من بطن أمه رفع رأسه فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وأما يحيى فروى أنه قال لعيسى عليهم السلام أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى عليه السلام فكلامه ماقص الله علينا بقوله «قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » وأما الخليل عليه السلام فروى أنه لما سقط من بطن أمه استوى قائما فقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وأما مريم فكلامها فى قوله تعالى اجابة لزكريا عليهم السلام لما قال لها « أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » ومبرى جريج هو الثانى فى الحديث الأول ، وأماشاهد يوسف فكلامه ماذكره الله عنه بقوله « وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين» وأما طفل الأخدود فقد سبقت قصته فى تفسير سورة البروج ، وأما الطفل الذى مر عليه بالأمة فهو الثالث فى الحديث الأول ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون فان أمه كانت مؤمنة بالله تعالى فبينما هى فى وقت تمشط بنت فرعون سقط من يدها المشط فقالت باسم الله تعس فرعون فقالت بنت فرعون أولك رب غير أبى قالت ربى وربكم الله تعالى قالت أفأخبر بهذا أبى قالت نعم فأخبرته فطلب منها الرجوع الى دينه فأبت فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترمى فيها فلما شرعوا فى رميها تأخرت وطفلها معها فقال لها ياأماه قعى ولا تتأخرى فانك على الحق ، وأما المبارك فانه طفل جاء به رجل من أهل اليمامة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له من أنا ياغلام قال أنت رسول الله قال بارك الله فيك فسمى مبارك اليمامة ، وأما نوح عليه السلام فان أمه لما وضعته فى الغار خوفا عليه وأرادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لاتخافى أحدا ياأماه فان الذى خلقنى يحفظنى ، وأما موسى عليه السلام فان أمه لما ولدته وجاءت جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الأبناء خافت أمه عليه فوضعته فى التنور فجاءت أخته وأوقدت التنور من غير أن تعلم أن موسى فيه فبحث الجواسيس فى البيت فلم يروا شيئا فخرجوا فجاءت أم موسى الى التنور فوجدته مسجورا بالنار فقالت مانفعنى الحذر أحرقتم ولدى فناداها موسى لا تخافى ولا تحزنى فان الله تعالى حفظنى فأدخلت يدها فأخرجته سالما بحفظ الله تعالى ، ولم نقف على ماتكلم به يوسف عليه السلام (١) وكذا تقدمت قصة من قتل تسعة وتسعين نفسا فى التوبة من كتاب الأذكار ، وقصه توبة كعب بن مالك فى سورة التوبة ، وقصة الافك لعائشة

رَجُلًا أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ أَجَلُهَا خَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ .

رواه البخارى[1] . نسأل الله اليقين وحسن الثقة بالله تعالى آمين

ابليس وجنوده[2]

قال الله تعالى « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ

فى سورة النور نور الله بواطننا وبصائرنا آمين (١) فيما يستخرج من البحر فى الزكاة ورواه أيضا فى باب الكفالة فى البيوع أبسط من هذا ومعناه أن رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال فائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فلما حل الأجل خرج المدين الى البحر يلتمس مركبا توصله الى الدائن ليدفع له الدنانير فلم يجد وكان الدائن يخرج الى الساحل يسأل عنه ويقول اللهم اخلفنى فانما أعطيت لك فأخذ المدين خشبة فنقرها فوضع فيها ألف دينار وصحيفة كتب فيها من فلان الى فلان انى دفعت مالك الى وكيل توكل بى ثم حبك الخشبة لئلا يدخلها الماء ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى شهيدا وكفيلا فقلت كفى بك شهيدا وكفيلا فرضى بك وبحثت فلم أجد مركبا تحملنى اليه ورمى الخشبة فى البحر ثم انصرف فخرج الدائن ينظر مركبا جاءت بماله فاذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها لأهله حطبا فنشرها فوجد فيها المال والصحيفة وحضر المدين بعد هذا للدائن فأخبره بأنه أخذ المال وانصرفا على الاخاء والصفاء ، ففى هذا الحديث عبر لمن فكر واعتبر نسأل الله العظة والعبرة آمين

ابليس وجنوده

(٢) قيل ان ابليس نوع من الملائكة لقوله تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » لأن ظاهره أن المستثنى من جنس المستثنى منه . وقيل انه من الجن بل أبوه لقوله تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ[1] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ ٱلْجِنِّ تَفَلَّتَ ٱلْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي ٱلْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا[2] . رواه الشيخان . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ ٱلْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي ٱلتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ[3] . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى ٱلْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ[4] فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى

عن أمر ربه » وهذا هو الأقرب للواقع لأن الملائكة خلقوا من النور والجن من النار كقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » وللحديث الآتي في خاتمة كتاب الأدب ان شاء الله واستثناؤه من الملائكة في الآية الأولى لأنه كان بينهم ومجاور الشيء له حكمه ولأنهم مكلفون مثلنا لقولهم في سورة الأحقاف « ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم » فظهر من هذا أن ابليس والجان مخلوق واحد ، منهم المؤمنون والكافرون الا أن ابليس اسم للعاتي المتمرد نعوذ بالله منه (١) ان الشيطان لكم عدو من وقت أبيكم الأول آدم عليه السلام فاتخذوه عدوا بعدم اطاعته انما يدعو حزبه وأعوانه ليكونو في السعير النار الشديدة (٢) سبق هذا في آداب المساجد (٣) فلا يفتن أهل الجزيرة بعبادة الأوثان كما كانوا قبل الاسلام ولكن في الدس واشعال نار العداوة بينهم ، وابليس والشيطان والعفريت بمعنى واحد وهو العاتي المتمرد من الجن نعوذ بالله منه (تنبيه) مرويات مسلم هنا كلها في صفة القيامة (٤) ينصب سريره على وجه الماء في البحر ليكون بعيدا عن رجم الناس له بالحوقلة والاستعاذة ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش والمراد جنوده وأعوانه وأولاده للفتنة

فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ(١) قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي لَيْلًا فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ(٣) فَقَالَ مَالَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ قُلْتُ وَمَالِيَ لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ مَعِي شَيْطَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ(٤) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ(٥) . روى هذه الأربعة مسلم فى صفة القيامة نسأل الله السلامة آمين

---

(١) ماتركته أى فلانا حتى طلق امرأته (٢) فيقربه منه ويدنيه لأن الطلاق مبغوض لله وفيه فتن كثيرة (٣) من أثر الغيرة (٤) أى فأسلم وأنجو منه ، أو حتى أسلم شيطانى وصار مسلما فلا يوسوس لى بشر وهذا أقرب لحديث البيهقى فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعانى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونا لى . وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيئته (٥) هذا كالذى قبله ومؤيد للقول بأن الشياطين من الجن ، وفى رواية مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة أى جنس الملائكة فيعم الكتبة والحفظة ولكن الظاهر أنه غير هذين وأنه هو الموحى بالخير فقط صاحب اللمة فى حديث ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة السابق فى تفسير الشيطان يعدكم الفقر فى تفسير سورة البقرة والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

مباحث قيمة

اتضح مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالاغواء وهذا باتفاق ، وهل يتسلط عليه بالاضرار أيضا قال المعتزلة ليس له ذلك لقوله تعالى « وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى » وقال أهل السنة انه قد يتسلط عليه بالهلاك والاضرار فى جسمه وعقله وهذا ثابت بالكتاب والسنة والواقع المشاهد ، أما الكتاب فقوله تعالى « الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » أى كالذى مسه الشيطان وصرعه فصار يتخبط يمينا وشمالا كالمجنون وقوله تعالى « من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس » وأما السنة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم فناء أمتى بالطعن والطاعون وخز أعدائكم من الجن وفى كل شهادة ، رواه أحمد والطبرانى أى من أسباب هلاكها الطعن بالحراب ونحوها فى الجهاد ونحوه والطاعون الذى هو ضرب الجن لبعض الناس والميت بأحدهما شهيد ، ومنها ماسبق فى الاستحاضة لما قالت حمنة بنت جحش يارسول الله انى أستحاض حيضة كثيرة شديدة قال انما هذه ركضة من ركضات الشيطان أى ضربة من ضرباته ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه عليهما السلام وسبق هذا فى ذكر عيسى فى النبوة . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى الاعتكاف السابق ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ، ومنها ماسبق فى الطب أن امرأة سوداء كانت تصرع وتتكشف أحيانا فاستغاثت بالنبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها فلا تتكشف فدعا لها ، ومنها مارواه الامام احمد عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها قالت انطلق جدى الى النبى صلى الله عليه وسلم بابن له أو ابن أخت له فقال يارسول الله ان هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له قال قربه منى واجعل ظهره لى قال ففعل فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول اخرج عدو الله فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ثم حول وجهه نحوه ودعا بماء فمسح به وجهه ودعا له ، قال جدى فلم يكن فى الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه ، وللامام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فلما كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة ومعها صبى لها فقالت يارسول الله هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء فانه يصرع فى اليوم أكثر من مرة قال ناولينيه فأعطته له ففتح فمه فنفث فيه ثلاثا وقال باسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله وفى بعض الروايات اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم أعطاه المرأة وقال تنتظرينا هنا ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل قال يعلى فذهبنا ثم عدنا الى هذا المكان فوجدناها ومعها ثلاث شياه فقال صلى الله عليه وسلم مافعل صبيك قالت والذى بعثك بالحق مارأينا منه شيئا الى هذه الساعة وخذ منى هذه الشياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فخذ منها واحدة ورد لها البقية

فهذه سبعة أحاديث صريحة فى تسلط الشيطان على الانسان بالأذى نعوذ بالله منه ، وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد حتى ان عبد الله بن الامام احمد رضى الله عنهما سأل والده كما فى آكام المرجان فقال ياوالدى ان قوما يقولون ان الجنى لايدخل بدن المصروع من الانس فقال يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه ، من هذا وضح الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجوع الى الحق فضيلة وغنيمة

سبب المس وعلاجه

قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد الصرع نوعان نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، ونوع من الأخلاط الرديئة أى أو المرض أو الحزن الذى أثر فى القوة المفكرة وهذا مايتكلم الأطباء فى سببه وعلاجه ، وأما الأول فسببه غالبا خراب الباطن من نور الايمان والأذكار والتعوذات النبوية فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لاسلاح معه وربما كان عريانا فتحل فيه فتؤذيه ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أينما حل كالحية والعقرب يلدغان من غير سبب نسأل الله السلامة آمين . وأما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارضها فتبطلها ، وعلى المريض أن يلجأ الى ربه ويكثر من التعوذ بصيغة من التعوذات السالفة فى كتاب الأذكار ، وأن يكثر من قوله « رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » وأما المعالج فانه يجب أن يكون قوى الايمان حسن التوكل على الله تعالى ويسلك فى طريق محاربته مايراه قاهرا له فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديثين السالفين بقوله اخرج ياعدو الله ، وكما وقع من الامام أحمد فانه كان جالسا فى مسجده اذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل فقال إن فى بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع وقد أرسلنى اليك لتدعو الله لها بالعافية فأعطاه الامام أحمد نعلين من خشب وقال اذهب الى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية وقل للجنى قال لك أحمد أيما أحب اليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين فذهب الرجل ومعه النعل الى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الامام أحمد فقال المارد على لسان الجارية السمع والطاعة لأحمد لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه انه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شىء ثم خرج من الجارية فهدأت ورزقت أولادا فلما مات الامام عاد لها المارد فاستدعى لها الأمير صاحبا من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النعل وقال للمارد اخرج والا ضربتك بهذه النعل فقال المارد لا أطيعك ولا أخرج أما أحمد ابن حنبل فانه أطاع الله فأمرنا بطاعته ، اه من آكام المرجان بتصرف ، وكان بعض خيار العلماء رضى الله عنهم يعالج بآية الكرسى والمعوذتين وآية أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون ، وبعضهم كان يعالج بالبسملة والفاتحة ويظهر أن أقواها تأثيرا آية الكرسى لقول الجنية لأبى أيوب الأنصارى السابق فى فضل آية الكرسى

الملائكة الكرام(١)

قال الله تعالى « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ(٢) » وقال تعالى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ(٣) » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ(٤). رواه الشيخان والنسائى وسبق في الصلاة

اقرأ آية الكرسى فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، ويمكن العلاج بتلاوة الآيات التى وردت فى فضلها الأحاديث وهى الفاتحة وآية الكرسى وأواخر البقرة ، وقل اللهم مالك الملك الآيتان ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الآيتان ، ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، وسورة الاخلاص ، والمعوذتان ، والمدار على قوة العزيمة من المعالج والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى فانه وحده هو الشافى نسأل الله كمال الايمان وتمام الشفاء آمين

الملائكة الكرام

(١) الملائكة أجسام نورانية لطيفة صمدانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، وليسوا بمكلفين بشىء ولكنهم جبلوا على عبادة الله تعالى ، مسكنهم السموات العلى ولا ينزل منهم الى الأرض الا من أمروا بالنزول كالحفظة والكتبة وملائكة التصريف ، والملائكة والجن فيهم قدرة على التشكل كما يشاؤن الا أن الفرق بينهما أن الملك لا يتشكل الا بالأشكال الشريفة كالانسان ولا تحكم عليه الصورة لو قتلت بخلاف الجنى فيهما (٢) جنود ربك هم الملائكة وهم فى القوة وعظم الخلقة والكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى ، وماهى أى سقر الا ذكرى للبشر (٣) أول الآية « اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد » اذكر يامحمد ملكين كريمين قاعدين عن يمين الانسان وشماله يتلقيان عنه أعماله ويكتبانها فما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أى حافظ حاضر معه ، وهذان هما الكاتبان ومع كل انسان كاتبان يلازمانه حتى يموت الذى على اليمين يكتب الحسنات والذى على الشمال يكتب السيئات وهو تحت امرة ملك اليمين (٤) هؤلاء هم الحفظة وهم

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنَ مَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ (١).

رواه أبو داود والضياء والبيهقي (٢).

عدد أحاديث كتاب الزهد ٢١٠ مائتان وعشرة

نسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم انه على مايشاء قدير آمين والحمد لله رب العالمين

فرقتان فرقة لليل تنزل من العصر وتبقى معه الى الفجر وتصعد الى السماء ، والأخرى للنهار تنزل من الفجر وتبقى معه الى العصر وتصعد الى السماء ، وسبق هذا الحديث فى أول كتاب الصلاة وهؤلاء الحفظة هم المذكورون فى قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » فالحفظة والكتبة بنص القرآن فمن أنكرهما كفر لانكاره القرآن (١) بالفرس الجواد كما فى خبر آخر فما بالك بطوله وعظم جثته وان كان المراد التكثير لا التحديد ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان مملوءا بالأسرار والعلوم ولكنه كان يحدث الناس بما يؤذن به وبما تطيقه عقولهم بعداً للشك عنهم (٢) رواه أبو داود فى لزوم السنة بسند صحيح. عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أشار بيده فوق أنفه رواه البخارى فالمؤمن يخاف من ذنوبه كما يخاف من جبل يقع عليه ، وأما الكافر أو الفاسق فانه يرى أعظم الذنوب كذبابة مرت على وجهه فدفعها بأقل شيء، فالفاجر لايبالى بأى ذنب وأما كامل الايمان فانه يخاف من ذنوبه ويخشى الله تعالى نسأل الله الخوف والخشية آمين والحمد لله رب العالمين

كتاب الأدب[1]

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الاول فى الاستئذان[2]

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا[3] ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَزِعًا قُلْنَا مَا شَأْنُكَ قَالَ إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَرَجَعْتُ (ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَذَهَبْتُ) فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِينَا قُلْتُ إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ فَقَالَ عُمَرُ أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ[4] فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ[5] قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول فى الاستئذان

(١) الأدب عمل مايحمد قولا أو فعلا ، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل الوقوف مع المستحسنات وهى متقاربة المعنى (٢) فى بيان الاستئذان وهو طلب الاذن وبيان عدوه (٣) تستأنسوا تستأذنوا وتسلموا على أهلها فان أذن لكم فادخلوا والا فلا (٤) أقم البينة على هذا الحديث ولو شاهدا واحدا والا أوجعتك بالضرب (٥) فيشهد بهذا الحديث عند عمر رضى الله عنهم

قُلْتُ أَنَا الْأَصْغَرُ قَالَ فَاذْهَبْ بِهِ فَقُمْتُ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ قَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هٰذَا . وفى رواية فَجَاءَهُ أُبَيٌّ فَشَهِدَ بِذَلِكَ وَقَالَ يَاابْنَ الْخَطَّابِ لَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ (١) قَالَ سُبْحَانَ اللهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ . رواه الأربعة . وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ أَأَلِجُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ اخْرُجْ إِلَى هٰذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ (٢) . رواه أصحاب السنن (٣) . وَقَالَ عُمَرُ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا فَأُذِنَ لِي (٤) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ النَّهْيِ فَوَجَدَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا (٥) . رواهما الترمذى (٦) . عَنْ جَابِرٍ رضى الله عنه قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي (٧) فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا (٨) . رواه الخمسة . وَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَخَرَجَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ هٰكَذَا عَنْكَ وَهٰكَذَا فَإِنَّمَا

---

(١) أى لا تشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم نجوم الهداية (٢) ففيه أن المشروع السلام قبل الاستئذان، وظاهر الآية العكس ولعلهما جائزان (٣) بسند حسن (٤) فى هذه النصوص أن الانسان لو ذهب لشخص فى بيته يستأذن فان أذن له دخل وان لم يرد عليه أحد يستأذن ثانيا فان أذن له والا استأذن ثالثا فان أذن له والا فليرجع كما لو قيل له أولا لا تدخل (٥) نهاهم أن يطرقوا النساء ليلا أى يحضروا من السفر بغير اعلام للزوجات لئلا يظهر لهم مايكرهونه ولتستعد الزوجات ، وسبق هذا فى حقوق الزوجة على زوجها من كتاب النكاح (٦) الأول بسند حسن والثانى بسند صحيح (٧) سبق هذا فى معجزاته صلى الله عليه وسلم من كتاب النبوة (٨) كرهها لأنها لم تبين من بالباب والمطلوب بيانه بذكر الاسم ولا بأس بقوله أنا فلان كأنه لا بأس من ذكر مايعرف به اذا لم يكن منه بد وان كان فيه

ٱلِاسْتِئْذَانُ مِنَ ٱلنَّظَرِ[١] . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بِشْرٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ ٱلْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلٰكِنْ مِنْ رُكْنِهِ ٱلْأَيْمَنِ أَوِ ٱلْأَيْسَرِ[٢] . رواهما أبو داود[٣] . نسأل الله كمال الأدب آمين

الاذن لمنع النظر[٤]

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا ٱطَّلَعَ مِنْ حُجْرٍ فِي بَابِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى[٥] يُرَجِّلُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جَعَلَ ٱللهُ ٱلْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ ٱلْبَصَرِ . وفى رواية فَقَامَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَخْتِلُهُ لِيَطْعُنَهُ[٦] . رواه الأربعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ رَسُولُ ٱلرَّجُلِ إِلَى ٱلرَّجُلِ إِذْنُهُ[٧] . رواه أبو داود والبخارى . عَنِ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ نَزَلْنَا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ

تعظيم كأن يكنى نفسه أو يقول أنا الشيخ أو أنا الفقى ونحو ذلك (١) شرع الاستئذان فى الدخول لئلا يقع النظر على عورة أهل البيت ولئلا يطلع على أحوالهم (٢) فالأدب ممن يستأذن أن يقف بركن الباب ويطرقه واذا قيل له من بالباب يذكر اسمه واضحا (٣) بسند بن صالحين والله أعلم

الاذن لمنع النظر

(٤) انما شرع الله الاذن قبل الدخول لمنع نظر الداخل عما فى البيت وأهله (٥) المدرى حديدة يسرح بها الشعر (٦) المشقص كمنبر نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض ، فلما علم النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا الرجل وهو الحكم بن أمية يريد النظر فى البيت قام النبى صلى الله عليه وسلم وفى يده نصل سهم وحاول أن يطعنه على غفلة ولكنه ذهب (٧) وفى رواية اذا دعى أحدكم الى طعام فجاء مع الرسول فان ذلك اذن

بِخَيْبَرَ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا مُنْكَرًا (١) فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا (٢) وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ يَاابْنَ عَوْفٍ ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنِ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ فَاجْتَمَعُوا فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ أَيَحْسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ (٣) قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ. أَلَا وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ (٤) وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ. رواه أبو داود فى الجزية (٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ وَأَنْ تَسْتَمِعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ (٦). رواه مسلم. نسأل الله حسن الأدب آمين

له أى فمع الرسول لاحاجة الى الاذن فانه اذن وزيادة (١) أى عاتيا جبارا (٢) هذا كان قبل النهى عن أكل الحمر وأصابهم جوع شديد (٣) السرير المزين بأنواع الحلل (٤) محل الشاهد ، فأهل الكتاب اذا قاموا بما عليهم لهم مالنا وعليهم ماعلينا (٥) بسند صالح (٦) السواد الشخص والمراد هنا السر والمساررة أى فاذا رفع لك الحجاب وسمعت مساررتى فهذا اذن لك حتى أنهاك ، وفيه اعتماد العلامة فى الاذن لبعض الناس

يهدر دم الناظر بغير اذن[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ[٢]. رواه مسلم وأبو داود وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَحَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ[٣]. رواه مسلم و أحمد. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ[٤] لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَفَقَأَ عَيْنَهُ مَا غَيَّرْتُ عَلَيْهِ[٥] وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرِ مُغْلَقٍ فَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ[٦]. رواه الترمذى[٧]. نسأل الله كامل الأدب آمين

يجوز النظر للحاجة[٨]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا

يهدر دم الناظر بغير اذن

(١) فلا قصاص على من ضربه فى عينه لأنه تعدى بالنظر الذى لايجوز له (٢) الظاهر أن الجائز الضرب فى العين فقط لأن التعدى بها ولو أصاب غيرها خطأ لاشىء عليه (٣) الحصاة مثل والا فله ضربه فى عينه بأى شىء (٤) فقد أتى حدا أى ذنبا يوجب حدا يناسبه وهو فقأ العين (٥) ماأنكرت عليه (٦) فتحريم النظر اذا لم يكن تقصير من أهل البيت فان قصروا كأن جلسوا فى محل مكشوف أو فى بيت بدون باب وستر فلا شىء على الناظر لتقصيرهم والله أعلم (٧) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بما قبله والله أعلم

يجوز النظر للحاجة

(٧) فيجوز للأجنبي أن ينظر للمرأة الأجنبية بقدر الحاجة ، كنظر الطبيب الى محل المرض اذا لم تكن طبيبة ماهرة

قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ أَوْ غُلَاماً لَمْ يَحْتَلِمْ»(١). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ(٢) وَعَلَى فَاطِمَةَ ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا(٣) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلْقَى قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ(٤). رواهما أبو داود فى اللباس(٥). عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ احْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ أَفَعَمْيَا وَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ(٦). رواه أبو داود والترمذى بسند صحيح. عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ(٧) اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ(٨) عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْصَقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ

وكالنظر الى الوجه فى المعاملة والشهادة ، وكالنظر الى الوجه والكفين ممن يريد التزوج بها ، وكالنظر الى الأمة ممن يريد شراءها (١) أبو طيبة مولى بنى حارثة . واسمه نافع أوميسرة حجم أم سلمة لمرض بها بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، والراوى يظن أنه كان أخاها من الرضاع أوكان صغيرا لم يبلغ ، ولا مانع لو كان أجنبيا بالغا لأنه للضرورة (٢) أى أنس (٣) قنعت به رأسها غطته (٤) انما هو أى من استحييت منه أبوك وعبدك فلا شىء فى نظرهما لك ، ففيه جواز نظر المرأة لعبدها وبالعكس ويخلوبها ويسافر معها ونظره لها كنظر المحارم أى لما عدا مابين السرة والركبة ، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وأكثر السلف ، وقال الجمهور ان المملوك كالأجنبى لصحة زواجه بها بعد عتقه (٥) بسند بن صالحين (٦) منعهما النبى صلى الله عليه وسلم من الجلوس فى مجلس ابن أم مكتوم الأعمى لتحريم نظر المرأة الى الرجل ولو كان أعمى ، فيحرم نظر الرجل للمرأة الأجنبية ولو كانت عمياء وبالعكس لوجود الميل بين النوعين (٧) وهو خارج من المسجد وقد اختلط النساء بالرجال فى الطريق (٨) أى تتوسطنه فى السير اذا كان فيه رجال

رضي الله عنهما نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ[١] . رواهما أبو داود

حديث فى الحمام[٢]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ[٣] وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ[٤] وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ[٥] . رواه الترمذى والحاكم بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

---

(١) ومثله القعود والاضطجاع لأنه مظنة الاختلاط بل مدعاة له ، ففيه أنه لا يجوز للشخص أن يدخل المحل الذى اختلط فيه النساء بالرجال كبعض محلات البيع المشهورة عندنا فى مصر ، وكبعض الأفراح ، وأولى المراسح واللاهى فدخولها حرام من عدة جهات نسأل الله السلامة آمين والحمد لله رب العالمين. وسبق الكلام على النظر واسعا فى كتاب النكاح والله أعلم

حديث فى الحمام

(٢) سبق الكلام على آداب الحمام فى الغسل من كتاب الطهارة ولكنى رأيت هذا الحديث فى الأدب فرأيت وضعه هنا ليكون التاج جامعا للأصول (٣) يستر عورته لأن كشف العورة حرام وفى مسند الامام أبى حنيفة مرفوعا لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام الا بمئزر ومن لم يستر عورته من الناس كان فى لعنة الله والملائكة والخلق أجمعين (٤) لأنهن مظنة كشف العورة ولا سيما من ترى فيها جمالا تتعجب بنفسها ، بل سمعت انهن فى مصرنا الآن لا يستترن فى الحمامات لفهمهن أن الستر لا يكون الا لعيب فى جسمها ، ولكن سبق فى الحمام فى الغسل الا مريضة أو نفساء ولكن يجب عليها الستر أو تتحاز فى خلوة (٥) وان لم يشرب لأنه رضاء بالمنكر والرضا به معصية فيكون شريكهم فتعمه اللعنة والنقمة والواجب الانكار بالفعل أو باللسان أو بالقلب كما سبق فى الزهد والله أعلم

الفصل الثانى فى السلام[1]

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا[2] إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيباً[3] » وقال تعالى « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ[4] » . وقال تعالى « لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ[5] » . صدق الله العظيم

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا[6] أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه أبو داود والترمذى ومسلم[7] . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضى الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ

الفصل الثانى فى السلام

(١) فى فضله ، ولفظه ، وعلى من ، وكيف الرد على أهل الكتاب ، وتبليغ السلام ورده ، وغير ذلك

(٢) « واذا حييتم بتحية » بأن قال لكم قائل السلام عليكم « فحيوا بأحسن منها » بقولكم عليكم السلام ورحمة الله وبركاته « أو ردوها » بأن تقولوا كما قال ، فالواجب الرد بالمثل أو بالزيادة وهو أفضل

(٣) أى محاسبا فيجازى عليه ومنه السلام ورده (٤) الرسل الملائكة جاءوا لابراهيم يبشرونه باسحاق ويعقوب بعده فقالوا حينما دخلوا عليه نقرئك سلاما قال سلام عليكم وبعد قليل جاءهم بعجل مشوى يأكلون منه فلم يأكلوا وقالوا نحن رسل ربك (٥) سلام بالقول على أهل الجنة بأنهم حينا بعد حين من رب رحيم وقال تعال « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » وسبق فى تفسير أول البقرة ان آدم عليه السلام حيا الملائكة بالسلام ، ففى هذه النصوص أن السلام هو التحية المباركة فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » (٦) لا تؤمنوا ايمانا كاملا حتى يحب بعضكم بعضا وحتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه (٧) ولكن مسلم فى كتاب الايمان

فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَشْرٌ(١) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ عِشْرُونَ(٢) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ ٱلسَّلَام عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ(٣) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِاللهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ(٤) . رواهما أبو داود والترمذى(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَعْبُدُوا ٱلرَّحْمٰنَ وَأَطْعِمُوا ٱلطَّعَامَ وَأَفْشُوا ٱلسَّلَامَ(٦) تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . رواه الترمذى بسند حسن والله أعلم

السلام قبل الكلام والسلام على الاهل(٧)

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلسَّلَامُ قَبْلَ ٱلْكَلَامِ(٨) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَدَعُوا أَحَدًا إِلَى ٱلطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ(٩) . رواهما الترمذى بسند واحد(١٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُسَلِّمُ ٱلرَّاكِبُ عَلَى ٱلْمَاشِي وَٱلْمَاشِي عَلَى ٱلْقَاعِدِ وَٱلْقَلِيلُ عَلَى ٱلْكَثِيرِ(١١) . رواه الأربعة . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي

---

(١) له عشر حسنات على قوله السلام عليكم (٢) له عشرون حسنة لأنه زاد عن الأول ورحمة الله (٣) وهذه نهاية ألفاظ السلام وأكملها ، والرد كذلك وان كان ثوابه أكثر لأنه فرض كما يأتى (٤) فأقرب الناس الى الله تعالى من بدأ الناس بالسلام (٥) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ولفظ الترمذى فيه قيل يارسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام فقال أولاهما بالله تعالى (٦) عودوا أنفسكم ذلك فانكم تكونون من أهل الجنة ان شاء الله تعالى نسأل الله الجنة آمين

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل

(٧) أى ماورد فيهما (٨) فالسلام مقدم على الكلام لأن السلام أمان ولا كلام الا بعد الأمان (٩) لأن السلام فى الرتبة الأولى من الكلام (١٠) وقال فيه محمد بن زاذان وهو منكر الحديث وفيه عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف (١١) وزاد فى رواية والصغير على الكبير ، وهذا خبر يراد به الأمر

النَّبِيُّ ﷺ يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ[1] رواه الترمذى بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

السلام على الصبيان و النساء[2]

عَنْ سَيَّارٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ[3] وَقَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسٍ رضي الله عنه فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ[4] . رواه الخمسة . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْغِلْمَانِ[5] فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي أَوْ أَذُنِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ[6] رواه أبو داود وابن ماجه[7] . قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ رضي الله عنها مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ

أى ليسلم الصغير على الكبير لأنه من توقيره ، وليسلم الجمع القليل على الكثير لأن حقهم أعظم ، وأولى أن يبدأ بالسلام الراكب على الماشى لئلا يتكبر فيتواضع ، كما يبدأ الماشى على القاعد لشبهه بالداخل على غيره ، فالمفضول بنوع مايبدأ الفاضل بالسلام أى الأولى ذلك والا فلو بدأ الفاضل لكفى (١) فينبغى لمن دخل على أهله أن يسلم عليهم فان ذلك بركة عليهم قال الله تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » والله أعلم

السلام على الصبيان والنساء

(٢) أى مشروع ومطلوب (٣) ثابت البنانى من كبار علماء التابعين ومن خيار الزاهدين رضى الله عنه (٤) فالسلام على الصبيان مشروع لطرح رداء الكبر وللتحلى بالتواضع ولتدريب الصبيان على آداب الشريعة (٥) ألعب معهم (٦) أو للشك فى الموضعين ، وفيه من تواضعه صلى الله عليه وسلم ورفقه بالصبيان مالا يخفى (٧) بسند صالح

فِي ٱلْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ ٱلنِّسَاءِ قُعُودٌ[١] فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بِيَدِهِ . رواه الترمذى[٢] وأبو داود[٣]

تبليغ السلام[٤]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ لِى رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَاعَائِشَةُ هٰذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ ٱلسَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ وَعَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى يَارَسُولَ ٱللهِ مَالَا نَرَى[٥] رواه الأربعة . عَنْ غَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ إِنَّا جُلُوسٌ بِبَابِ ٱلْحَسَنِ رضي الله عنه إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ جَدِّى قَالَ بَعَثَنِى أَبِى إِلَى رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ إِيتِهِ فَأَقْرِئْهُ ٱلسَّلَامَ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِى يُقْرِئُكَ ٱلسَّلَامَ فَقَالَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ ٱلسَّلَامُ[٦] . رواه أبو داود نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين

ما يكره في السلام[٧]

عَنْ أَبِى جُرَيٍّ ٱلْهُجَيْمِيِّ[٨] رضي الله عنه قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقُلْتُ عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ

---

(١) العصبة الجماعة (٢) بسند حسن (٣) ولفظه مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا ، ففيه جواز التسليم على النساء الأجنبيات وجواز تسليمهن على الرجال بطريق القياس وهـذا عند أمن الفتنة ، وقال المالكية يجوز على العجوز دون الشابة سدا للذريعة ، أما المحارم فلا خلاف فى مشروعية السلام عليهن ومنهن والله أعلم

تبليغ السلام

(٤) فالسلام على لسان الغير يكفى (٥) وهو جبريل عليه السلام فقد ردت عليه السلام وهى لاتراه وكفاها ذلك (٦) فيجب رد السلام على الغائب وينبغى أن يشرك المبلغ كقوله عليك وعليه السلام ، ومن السلام على لسان الغير ماجاء فى مكتوب فيجب رده على لسان الغير أو بطريق الكتابة والله أعلم

مايكره فى السلام

(٧) أى بيان مايكره فى السلام (٨) جرى الهجيمى بالتصغير فيهما نسبة الى الهجيم بن عمرو بن تميم ،

يَارَسُولَ ٱللهِ فَقَالَ لَا تَقُلْ عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ تَحِيَّةُ ٱلْمَوْتَى(١). رواه أصحاب السنن(٢) وزاد الترمذى ثُمَّ أَقبلَ عَلَيَّ فَقَالَ إِذَا لَقِيَ ٱلرَّجُلُ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ فَلْيَقُلِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ رضى الله عنهما سَلَّمَ رَجُلٌ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامَ(٣). رواه الترمذى(٤) وأبو داود. عَنْ عَمْرِو ٱبْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضى الله عنهم عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ ٱلْيَهُودِ ٱلْإِشَارَةُ بِٱلْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ ٱلنَّصَارَى ٱلْإِشَارَةُ بِٱلْأَكُفِّ(٥). رواه الترمذى بسند ضعيف

واسمه جابر بن سليم (١) فعليك السلام تحية الموتى فى كلام كثير من العرب كقول بعضهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يترحما

وكقول من رثى عمر رضى الله عنه

عليك سلام من أمير وبارك يد الله فى ذاك الأديم الممزق

(٢) بسند صحيح (٣) لأنه فى حال لا تسمح بالرد ويقاس عليه كل مشتغل بشىء كصلاة وقراءة وذكر وطهارة ومن يكلم انسانا ومن هو فى صنعته أو زراعته فلا يجب عليهم الرد لأن القاء السلام عليهم مكروه وكذا السلام على من يأكل مكروه الا من الجائع فانه يسلم ليطلب للأكل (٤) بسند صحيح (٥) فلو سلم باللسان وقرنه باشارة اليد فلا شىء فيه لأن المكروه الاشارة فقط كعمل أهل الكتاب، ومثلها ماجرت به عادتهم من قولهم نهارك سعيد أو ليلتك سعيدة بخلاف صباح الخير ومساء الخير ولكنهما لا يقومان مقام السلام فاتضح من هذا أن السلام بالاشارة فقط والسلام على المشتغل بشىء ولفظ عليك السلام كلها مكروهة فلا يجب الرد والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

السلام على أهل الكتاب[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ[٢] . رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ قُولُوا وَعَلَيْكُمْ . رواه مسلم وأبو داود . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ[٣] . رواه الثلاثة . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَهْلًا يَاعَائِشَةُ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ . رواه الشيخان والترمذي . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ فَسَبَّتْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَهْ يَاعَائِشَةُ[٤] فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ » الْآيَةَ[٥] . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

السلام على أهل الكتاب

(١) أى ماورد فى السلام منهم وعليهم (٢) اذا ازدحمت الطريق والا فلا (٣) والسام الموت فلهذا اذاعلمنا أنهم يقولون السام عليكم أو لم نعلم ماقالوا فنرد عليهم بقولنا وعليكم أى الموت أيضا فانه مكتوب على الناس كلهم ، أو المراد وعليكم ماتستحقون من الذم أما اذا سمعنا قولهم السلام عليكم وجب علينا الرد عليهم لأن لهم مالنا وعليهم ماعلينا (٤) كفى عن هذا القول الشديد (٥) وفى رواية قد سمعت فرددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا وسبق سبب نزول هذه الآية فى تفسير سورة المجادلة ، ويكره

مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ[١] . رواه البخارى والترمذى . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

حكم السلام ورده[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَمْسٌ تَجِبُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ : رَدُّ ٱلسَّلَامِ وَتَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ وَإِجَابَةُ ٱلدَّعْوَةِ وَعِيَادَةُ ٱلْمَرِيضِ وَٱتِّبَاعُ ٱلْجَنَائِزِ[٣] . رواه الخمسة . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُجْزِئُ عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنِ ٱلْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ[٤] . رواه أبو داود[٥] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا ٱنْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى ٱلْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ ٱلْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ ٱلْآخِرَةِ[٦] . رواه أصحاب السنن[٧]

القاء السلام عليهم للحديث الأول لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، ولأن فى السلام اعزازا للمسلم عليه ولا يجوز اعزازهم ، وقال النووى ابتداؤهم بالسلام حرام وهذا مما تدع له ضرورة كمداراتهم ودفع شرهم والاجاز والله أعلم (١) فيستحب القاء السلام على المجلس الذى فيه مسلم وغيره تغليبا للمسلم والله أعلم

حكم السلام ورده

(٢) فابتداء السلام سنة عين من الواحد وسنة كفاية من الجماعة ، والرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة فيسقط الطلب بالسلام والرد من واحد كشأن فروض الكفاية ولكن لا يؤجر الا من سلم وكذا من رد (٣) سبق هذا فى عيادة المريض من باب الجنائز فى الصلاة (٤) لهذا كان السلام من الجماعة سنة كفاية والرد من الجماعة فرض كفاية ، ولكن لو سلم الجماعة كلهم كان أفضل كما لو رد الجماعة كلهم فينالون الثواب (٥) بسند صالح (٦) فيستحب السلام على الحاضرين اذا قدم عليهم واذا أراد فراقهم (٧) بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

لا سلام على اهل الاهواء[١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُسَلِّمُوا عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا تَعُودُوهُمْ إِذَا مَرِضُوا وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا[٢] . رواه سعيد بن منصور هكذا والبخارى موقوفاً ولكن وصله فى الأدب ، وسبق فى تفسير سورة التوبة قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا[٣] . عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَّقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَغَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ وَقَالَ اذْهَبْ فَاغْسِلْ عَنْكَ هٰذَا[٤] . رواه أبو داود فى السنة[٥] . وَمَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ[٦] . رواه أبو داود والترمذى فى اللباس[٧] .

لاسلام على أهل الأهواء

(١) فلا يشرع السلام على فاسق وفاجر ومبتدع ونحوهم وبالأولى الكافر فان قطع هؤلاء مطلوب وبغضهم محبوب ماداموا فى أهوائهم لما سبق فى الايمان «من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان (٢) هذا للزجر أو اذا استحلوا الخمر (٣) سبق هذا بطوله فى سورة التوبة (٤) لم يرد النبى صلى الله عليه وسلم السلام عليه لأنه لطخ يديه بالزعفران الذى هو طيب النساء وقد نهينا عن التشبه بالنساء ، ولعله كان هناك غيره يقوم مقامه والا اذا تعين للتداوى فلا شىء فيه (٥) بسند صالح (٦) لعل لون الحمرة هذا كان من صبغ خاص بالنساء كزعفران ونحوه والا فلبس الأحمر جائز للرجال كما سبق فى كتاب اللباس (٧) بسند حسن

الكتابة وآدابها[1]

قال الله تعالى « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[2] »

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى مُنْبِئًا عَنْ كِتَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَإٍ (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ كَتَبَ فِيهَا مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ[3] . رواه البخاري . عَنْ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُرِئَ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ[4] رواه الاربعة

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ

الكتابة وآدابها

(١) ان تعلم الكتاب والسنة بل وأى علم من العلوم يتوقف على معرفة القراءة والكتابة كما أن المراسلات بين الناس وتبادل المصالح معهم أكثرها بالكتابة، فالقراءة والكتابة مكملتان للبشر بل لازمتان له للتدرج فى طريق الرقى الانسانى (٢) ومنه قوله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (٣) سبق هذا الحديث فى أنباء بعض السابقين فى خاتمة كتاب الزهد (٤) وكانوا تجارا بالضم والتشديد كفجار ، وبالكسر والتخفيف كرماح ، وسبق هذا الحديث مطولا فى تفسير سورة آل عمران، ففى هذا الحديث واللذين قبله أنه ينبغى للكاتب أن يبدأ بنفسه ليظهر الكاتب للقارىء من أول الأمر

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى اذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمْلِي[١] . رواه الترمذى[٢]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ . رواه الترمذى[٣] .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ[٤] قَالَ إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ قَالَ فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ[٥] فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ[٦] . رواه الترمذى بسند صحيح والله أعلى وأعلم

---

(١) لأن القلم لسان ثان يترجم عن القلب ،والاذن محل الاستماع ففى وضع القلم على الأذن ربط للحواس وجمع لها فيكون أقوى وأذكر لها ومن آداب الكتابة تتريب المكتوب بعد كتابته لما روى تربوا صحفكم فانه أنجح لها ومنه ماحدث الآن من ورق النشاف المعروف (٢) بسند ضعيف لوجود عنبسة ومحمد بن زاذان فى سنده ، وقول ابن الجوزى انه موضوع مردود لأن ابن عساكر خرجه من حديث أنس بسند خال من هذين (٣) ختم الكتاب أوثق وأقوى فى نسبته الى مرسله ، وسبق هذا الحديث للأصول الخمسة فى كتاب اللباس

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

(٤) أى كتابتهم التى يتداولونها بينهم (٥) أى كتاب يهود وهى كتابتهم ولغتهم التى كانت سريانية لقوله أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتعلم السريانية (٦) فالنبى صلى الله عليه وسلم خاف شرهم الا اذا تعلموا لغتهم فتعلمها زيد بن ثابت فى نصف شهر ، ففيه أن تعلم لغات الأمم الأخرى مطلوب للأمن من شرهم وللتعارف بهم ولتبادل المصالح بينهم وللتعاون بهم ، ولا سيما اذا دعت الحال لارسال علماء لهم يعلمونهم الاسلام فان معرفة لغاتهم حينئذ تكون واجبة من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب والله أعلم

الفصل الثالث فى انواع التحية

منها القيام لأهل الفضل(١)

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِىُّ ﷺ فَجَاءَ فَقَالَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ فَقَعَدَ مَعَ ٱلنَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّى أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ فَقَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ ٱلْمَلِكُ(٢). رواه الشيخان وأبو داود ولفظه فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرَ(٣) فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ(٤). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهَا فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا(٥) وَأَجْلَسَهَا فِى مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِى مَجْلِسِهَا(٦). رواه أصحاب السنن(٧). عَنْ أَبِى مِجْلَزٍ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَٱبْنِ عَامِرٍ

الفصل الثالث فى أنواع التحية

(١) منها القيام لقدوم أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف أو جاه لأنه يزيد فى كمالهم ويحمل الناس على الاتصاف بوصفهم وموجب الألفة بينهم (٢) سبق هذا الحديث فى غزو بنى قريظة والنضير فى كتاب الجهاد (٣) أى أبيض (٤) فلما قرب سعد من المسجد الذى صنعه الأصحاب للصلاة فيه قال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم اجلالا وتوقيرا له ، أو لتعينوه على النزول لأنه مريض قال بعضهم بهذا وقال آخرون بالأول ويؤيده النصوص الكثيرة السابقة فى فضل سعد بن معاذ رضى الله عنه ولا مانع من ارادة المعنيين (٥) بين عينيها أو رأسها (٦) فقبلته فى عضو من جسمه والظاهر أنه اليد الشريفة لأنه الأقرب ، ففيه تصريح بالقيام من النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة حينما كانت تدخل عليه اجلالا واكراما لها وكذا كانت تقوم له صلى الله عليه وسلم ويقرها عليه (٧) بسند حسن

فَقَامَ ٱبْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ ٱجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ ٱلرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ . رواه أبو داود والترمذى[1] . وَلَفْظُهُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ ٱلرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ[2] . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا[3] فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ ٱلْأَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رواه أبو داود وابن ماجه[4] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ[5] مِنَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذٰلِكَ[6] . رواه الترمذى بسند صحيح . نسأل الله الصحة فى القول والفعل آمين

---

(١) بسند حسن (٢) فمن أحب أن يقوم له الرجال فليهيىء له منزلا من النار أى فقد تسبب لنفسه فى النار ، فظاهره النهى عن القيام للقادم ، وقال الحافظ ليس فيه ذلك انما الذى فيه زجر الشخص عن محبة القيام له ، وقيل المراد به النهى عن قيام الرجال وهو جالس كعادة بعض الجبابرة ، وقيل النهى لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف الكامل فالقيام له مطلوب وقيل النهى عن القيام منزل على القادم فلا ينافى طلبه من الجالسين (٣) معتمدا عليها لمرض كان به (٤) حديث أبى داود ضعيف لأنه مضطرب السند كذا قاله الطبرى وحديث ابن ماجه فيه أبو غالب قال بعضهم انه منكر وقال النسائى ضعيف فالحديث وان صرح بالنهى عن القيام ولكنه لا يحتج به (٥) أى الأصحاب (٦) فكان الأصحاب لا يقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم لما يعلمونه من كراهته للقيام ، وحاصل المقام أن جماعة من أهل العلم قالوا بكراهة القيام للقادم لظاهر هذه الأحاديث الثلاثة ، وقال الجمهور ان هذا مردود لأن حديث أبى أمامة لا يحتج به كما سبق ، وحديث أبى مجلز ليس صريحا لهم كما سبق أيضا ، وحديث أنس يمكن تأويله بأن هذا كان من النبى صلى الله عليه وسلم زيادة فى التواضع ، وخوفا على الأمة من زيادة تعظيمه فربما جرهم الى ماوقع فيه بعض اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » وربما جرهم الى عمل الأعاجم من السجود لرؤسائهم كما سبق فى حديث قيس بن سعد فى حقوق الزوج على امرأته من كتاب النكاح ، بل قال الجمهور ان القيام لأهل

ومنها انزال الناس منازلهم(١)

قال الله تعالى « وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ(٢) ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ(٣) لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(٤) » . صدق الله العظيم

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِى ذٰلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْزِلُوا ٱلنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ(٥) . رواه أبو داود ومسلم(٦) . عَنْ أَبِى مُوسَى رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ ٱللهِ إِكْرَامَ ذِى ٱلشَّيْبَةِ ٱلْمُسْلِمِ(٧) وَحَامِلِ ٱلْقُرْآنِ غَيْرِ ٱلْغَالِى فِيهِ

الفضل مستحب للحديثين الأولين ولعمل السلف والخلف على القيام من غير نكير ، وهذا هو الحق فان الله تعالى قال فى الهدى للحرم « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » فاذا كان تعظيم الهدى من التقوى وكمال الايمان فأولى تعظيم المؤمن الذى هو أفضل من الحرم بل أفضل من الكعبة كما قال ابن عمر رضى الله عنه يخاطب الكعبة ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك والله أعلم نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق آمين

ومنها انزال الناس منازلهم

(١) فالمطلوب النظر الى كل شخص من حاله الذى هو فيه فيضعه فى قابه كما هو ويعامله كما هو نزولا على حكم الله له (٢) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (٣) بالايمان والعلم والجاه والمال والأولاد ليختبركم بذلك (٤) ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور رحيم بالمؤمنين (٥) فلما كان الأول بحال تناسبه الكسرة وتكفيه أمرت له بها ، ولما كان الثانى تظهر عليه الوجاهة كأنه غنى قوم افتقر أمرت باجلاسه واكرامه فسألوها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم أى راعوا أقدارهم ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس وفى القيام ونحو ذلك (٦) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى خطبة كتابه (٧) أى من شاب فى الاسلام بتوقيره واحترامه والشفقة عليه

وَٱلْجَافِي عَنْهُ[١] وَإِكْرَامَ ذِي ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُقْسِطِ[٢] . رواه أبو داود بسند حسن .

ومنها المصافحة[٣]

قَالَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَّمَنِي ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلتَّشَهُّدَ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ . رواه البخارى . وَقَالَ قَتَادَةُ رضي الله عنه قُلْتُ لِأَنَسٍ أَكَانَتِ ٱلْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَعَمْ[٤] . رواه البخارى والترمذى . عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا[٥] . رواه أبو داود والترمذى[٦] . وعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا ٱلْتَقَى ٱلْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا[٧] . رواه أبو داود[٨] وابن السنى . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا جَاءَ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِٱلْمُصَافَحَةِ[٩] . رواه أبو داود[١٠] . وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ ٱلرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ

---

(١) الغالى فى القرآن المجاوز الحد فى تتبع ما خفى منه واشتبه عليه وفى قراءته ، والجافى عنه التارك لتلاوته والعمل به (٢) الحاكم العادل ، فمن اجلال الله وتعظيمه توقير الكبير فى الاسلام وحافظ القرآن العامل به ، والعالم أولى ، والحاكم العادل لمكانتهم عند الله والناس والله أعلم

ومنها المصافحة

(٣) المصافحة وضع اليد فى اليد عند المقابلة ، وهى من تمام التحية ومكفرة للذنوب وموجبة للألفة والمحبة ، وهى سنة مجمع عليها عند اللقاء الا مع المرأة الأجنبية والأمرد الحسن (٤) فكان الأصحاب يتصافحون عند المقابلة كما كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (٥) فهذه مكفرة للصغائر (٦) بسند حسن (٧) فيكون المستحب من المسلمين عند تلاقيهما السلام فالمصافحة فالحمد فطلب المغفرة كقوله اللهم اغفرلى ولك أو غفر الله لى ولك (٨) بسند صالح (٩) فأهل اليمن أسبق الناس فى المصافحة فضلا عن طلب الشارع لها (١٠) بسند صالح

أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ قَالَ لَا[1] قَالَ أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ قَالَ لَا[2] قَالَ أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ قَالَ نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ[3] وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ[4] . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . روى هذه الثلاثة الترمذى[5] . نسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعا آمين

ومنها المعانقة[6]

قِيلَ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ قَالَ مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافَحَنِي وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ[7] فَالْتَزَمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ[8] .

---

(١) أينحنى له بجسمه أو رأسه كما يفعل بعض الناس فى التحية قال لا يجوز (٢) أيعانقه ويقبله قال لا لأنها لا تكون الا لخواص الأصحاب عقب اللقاء بعد زمن طويل أو لتهنئة بعيد ونحوه (٣) فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صافحه انسان لا يسحب النبى صلى الله عليه وسلم يده منه أولا ، وكذا لا يحول وجهه حتى يحول ذلك الانسان وجهه عنه زيادة فى الاقبال والتودد (٤) بل كان صلى الله عليه وسلم بين أصحابه الكرام فى نهاية الأدب والحياء رحمة وتعليما للأمة صلى الله عليه وسلم (٥) الأخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن

ومنها المعانقة

(٦) المعانقة هى أخذ الشخص بين يديه وضمه لصدره ، وهى أطفأ لحرارة الشوق بين الحبيبين اذا التقيا بعد طول عهد أو فى نحو الأعياد لزيادة السرور (٧) وكان له صلى الله عليه وسلم سرير من ساج خشب من أعظم الأشجار ينبت بالهند فقط ولعله المشهور عندنا بخشب الزان وسرير من جريد النخل كعادة أهل المدينة وأهل مصر من قديم (٨) فالتزمنى أى عانقنى فكانت تلك الفعلة أحسن عندى من

رواه أبو داود والامام أحمد[١] . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه ٱلْمَدِينَةَ وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فأَتاهُ فقَرَعَ ٱلْبَابَ فقَامَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ[٢] وَٱللهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ[٣] . رواه الترمذى بسند حسن

ومنها تقبيل اليد والرجل[٤]

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ ٱذْهَبْ بِنَا إِلَى هٰذَا ٱلنَّبِيِّ[٥] فقَالَ صَاحِبُهُ لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ فأَتَيَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ[٦] فقَالَ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْحَرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تُوَلُّوا ٱلْفِرَارَ يَوْمَ ٱلزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةَ ٱلْيَهُودِ أَلَا تَعْدُوا فِي ٱلسَّبْتِ قَالَ فَقَبَّلُوا يَدَهُ

المصافحة لما أفاض على من جسده وروحه وأسراره صلى الله عليه وسلم (١) بسند صالح (٢) ولبس ثوبه وهو ذاهب لمقابلته شوقا اليه لأنه كان فى سفر (٣) والله مارأيته عريانا قبل هذا الوقت ولا بعده فاعتنقه وقبله بين عينيه ، ففيهما تصريح بالمعانقة منه صلى الله عليه وسلم فهى لهذا جائزة اذا دعا شوق اليها . والله أعلم

ومنها تقبيل اليد والرجل

(٤) فتقبيل اليد جائز لاشعاره بالتعظيم والتبجيل بل هو مستحب لذى جاه أو سلطان أو مال أو فضل وعلم أو تقوى وصلاح لنفعهم للناس ويؤجر عليه لأنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم . وحامل القرآن والحاكم العادل الذى سبق فى انزال الناس منازلهم ، ويتأكد اذا كان طريقا لدفع شر الأشرار والجبابرة لحديث أمرت بالمداراة كما أمرت بالفرائض (٥) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (٦) واضحات لازمات على كل انسان أن يعمل بها فى كل شرع وفى كل زمان

وَرِجْلَهُ فَقَالَا نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ تَبِعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ(١) . رواه الترمذى وأبو داود(٢) . عَنْ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الْوَازِعِ بْنِ زَارِعٍ عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ رضي الله عنهم وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ(٣) قَالَ لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا(٤) فَنُقَبِّلُ يَدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِجْلَهُ وَانْتَظَرَ الْمُنْذِرُ الْأَشَجُّ حَتَّى أَتَى عَيْبَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ(٥) ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ قَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمْ جَبَلَنِي اللهُ عَلَيْهِمَا قَالَ بَلِ اللهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ(٦) . رواه أبو داود والترمذى(٧)

---

(١) سبق هذا الحديث فى سورة الاسراء (٢) رواه الترمذى فى تفسير الاسراء ورواه هنا أيضا وقال فى كليهما حسن صحيح (٣) الذين جاءوا للنبى صلى الله عليه وسلم وكانوا أربعة عشر رجلا (٤) ننزل عنها مسرعين (٥) العيبة وعاء الملابس كالخرج فى مصرنا (٦) والأشج اسمه المنذر بن الحارث العبدى سمى أشج الجرح كان بوجهه وكان رأس الوفد فلما وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أسرع القوم عن رواحلهم وذهبوا للنبى صلى الله عليه وسلم وصاروا يقبلون يده ورجله ولكن المنذر نزل عن راحلته ولبس ملابس نظيفة بيضاء وذهب للنبى صلى الله عليه وسلم بسكينة وخشوع فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الأدب والخشوع قال ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الخشوع والتأنى والسكينة فحمد الله على ذلك ، وسبق هذا مختصرا فى حسن الخلق من كتاب البر والأخلاق ، ففى هذا وما قبله أن النبى صلى الله عليه وسلم أقر فعل من قبلوا يده صلى الله عليه وسلم ورجله وهو لا يقر على باطل فصار التقبيل جائزا وقد علمت أنه يستحب لغرض شريف والله أعلم (٧) بسند صحيح

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُ ٱلْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ لِمُزَاحٍ كَانَ فِيهِ[1] فَطَعَنَهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ أَصْبِرْنِي يَارَسُولَ ٱللهِ قَالَ ٱصْطَبِرْ قَالَ إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ فَرَفَعَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ فَٱحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ وَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ هٰذَا يَارَسُولَ ٱللهِ[2]

عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَٱلْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَابَيْنَ عَيْنَيْهِ[3] . رواهما أبو داود[4] . نسأل الله حسن القبول آمين

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

(١) المزاح بالضم الاسم وبالكسر المصدر (٢) اصبرنى يارسول الله أى اصطبر وقدنى منك قال اصطبر أى استوف القصاص فكشف له النبي صلى الله عليه وسلم عن جسمه فمال أسيد عليه وصار يقبل ويمرغ وجهه على جسد النبي صلى الله عليه وسلم تبركا به ويقول هذا مرادى يارسول الله (٣) فكان جعفر بن أبي طالب غائبا فى سفر فلما حضر تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فعانقه وقبله بين عينيه (٤) بسندين صالحين ، ففى هذه الأحاديث أن التقبيل للتبجيل والاحترام يكون فى اليد والرجل ، والتقبيل للشفقة يكون فى الرأس وبين العينين كحديث جعفر هذا وحديث مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة السابق فى القيام لأهل الفضل ، وقد يكون فى الفم للذرية والأطفال كتقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين السابق فى الرحمة من كتاب البر والأخلاق ، وأما التقبيل للشهوة كتقبيل الزوجة فقد يكون فى الخد وقد يكون فى الفم حسبما تميل النفس له وتشتهى والله أعلم

ومنها مرحبا بفلان[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ، وَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ رضي الله عنها جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ مَرْحَبًا يَا أُمَّ هَانِئٍ[٢] . رواهما البخارى والترمذى . وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ[٣] . رواه الترمذى بسند ضعيف . والله أعلم

ومنها لبيك وسعديك[٤]

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْفِهْرِيِّ[٥] رضي الله عنه قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا فَسِرْنَا فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَنَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ لَبِسْتُ لَأْمَتِي[٦] وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ[٧] فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ حَانَ الرَّوَاحُ[٨] فَقَالَ أَجَلْ ثُمَّ قَالَ

ومنها مرحبا بفلان

(١) أى لاقيت رحبا وسعة (٢) أم هانئ هى فاختة بنت أبى طالب رضى الله عنهم (٣) قاله صلى الله عليه وسلم حينما قدم عكرمة عليه بالمدينة مهاجرا تحية له ، فهذه مما تعوده العرب فى التحية كقولهم أهلا وسهلا أى أتيت أهلا ونزلت منزلا سهلا والله أعلم

لبيك وسعديك

(٤) لبيك من ألب ولب بالمكان أقام به أى أنا أجيبك اجابة بعد اجابة ، وسعديك أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ، وهاتان الكلمتان لم يستعملا الا بلفظ التثنية لافادة التكرير ، والمراد بهما هنا ادخال السرور على المخاطب واظهار التفانى فى اجابته (٥) أبو عبد الرحمن القرشى الفهرى صحابى وليس له الا هذا الحديث (٦) أى درعى (٧) الفسطاط الخيمة فى السفر دون السرادق (٨) الرواح السير فى آخر النهار بخلاف الغدو فانه فى أول النهار

قُمْ يا بِلَالُ قُمْ يا بِلَالُ فثَارَ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ (١) فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ فَقَالَ أَسْرِجْ لِيَ ٱلْفَرَسَ فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفْتَاهُ مِنْ لِيفٍ (٢) لَيْسَ فِيهِمَا أَشَرٌ وَلَا بَطَرٌ (٣) فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِيَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَارَسُولَ ٱللهِ وَأَنَا فِدَاكَ أَوْ فِدَاؤُكَ (٤) . رواهما أبو داود

ومنها فداك أبى وامى (٥)

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ٱرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (٦) . رواه الشيخان والترمذى وَلَفْظُهُ مَا جَمَعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَبَاهُ وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ احُدٍ ٱرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ٱرْمِ أَيُّهَا ٱلْغُلَامُ ٱلْحَزَوَّرُ (٧) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا (٨) . رواه البخارى نسأل الله التوفيق آمين

---

(١) قام من تحت شجرة مسرعا (٢) جانباه من ليف النخل (٣) الأشر والبطر بفتحتين بمعنى وهو كفر النعمة ، فمع حقارة السرج الحمد والشكر واجلال النعم (٤) وسبق لفظ لبيك وسعديك فى كثير من الأحاديث والله أعلم

ومنها فداك أبى وأمى

(٥) فداك بالكسر اسم وبالفتح فعل أى أفديك بأبى وأمى وأختار حياتك عليهما (٦) أى ارم الأعداء بسهامك فأبى وأمى لك فداء (٧) الشديد المقارب للبلوغ (٨) فهذه الكلمة مما تعودتها العرب فى زيادة التعظيم والتبجيل والاخلاص والله أعلم

ومنها حفظك الله[١]

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَطِشُوا فَانْطَلَقَ سَرْعَانُ النَّاسِ[٢] فَلَزِمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّكَ[٣] . رواه أبو داود ومسلم[٤] نسأل الله كمال حفظه للأرواح والأشباح آمين

ومنها اضحك الله سنك[٥]

عَنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عُمَرُ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَارَسُولَ اللهِ[٦] . رواه أبو داود[٧] وابن ماجه

ومنها حفظك الله

(١) فمن ألفاظ التعظيم الموجبة لزيادة الألفة والمحبة قول الشخص لمن يكلمه حفظك الله أى حرسك من كل مكروه ، ومنها رعاك الله أى أحاطك برعايته (٢) سرعان الناس بفتح السين والراء وروى بسكونها المسرعون بالخروج والانتشار لأى سبب (٣) أى بقدر جهدك فى حفظ نبيك صلى الله عليه وسلم (٤) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى الصلاة مطولا

ومنها أضحك الله سنك

(٥) السن واحدة الأسنان التى تظهر فى الفم حين الضحك (٦) أى أدام الله فرحك وأكثر سرورك وعبر عن هذا بالضحك لأنه يلزم الفرح والسرور (٧) بسند صالح نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع فى آداب المجالس (١)

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ (٢) وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا (٣) يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (٤) وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٥) »

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٦) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ (٧) وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا، رواهما الاربعة

الفصل الرابع فى آداب المجالس

(١) أى وآداب الجلوس وحق الجلوس فى الطريق وهى غض البصر ورد السلام وكف الأذى عن الناس والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها وقد جمعها بعضهم من كل الأحاديث الواردة فيها فقال:

جمعت آداب من رام الجلوس على الـــطريق من قول خير الناس انسانا
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمـــت عاطسا وسلاما رد احسانا
فى الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا
للعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

(٢) تفسحوا فى المجالس أى توسعوا فيها ليجلس من جاءكم فافسحوا يفسح الله لكم فى الجنة (٣) واذا قيل انشزوا قوموا لفعل خير كالصلاة وغيرها فانشزوا وأطيعوا (٤) يرفع الله الذين آمنوا وأطاعوا كما أمروا ،ويرفع الذين أوتوا العلم درجات فى الجنة (٥) فيجازيكم عليه (٦) اياكم والجلوس فى الطرق أى احذروا الجلوس على حافات الطرق فانها مظنة الذنوب قالوا يارسول الله لابد لنا من ذلك فانها مجالسنا نتجاذب فيها أطراف الحديث قال حينئذ قوموا بحق الطريق قالوا ماهو فذكر الحديث وهو حجة لمن قال ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (٧) النهى للتحريم فيحرم اقامة شخص واجلاس آخر مكانه

وزاد مسلم فى رواية وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ[١].
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ[٢]. رواه مسلم وأبو داود والترمذى. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا ٱلنَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي[٣]. رواه أصحاب السنن[٤]
وَعَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ[٥]. رواه الترمذى[٦]
وَعَنْهُ قَالَ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى ٱلْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ حَسْنَاءَ[٧]. رواه أبو داود[٨]. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ ٱحْتَبَى بِيَدَيْهِ[٩]. رواه أبو داود[١٠] والبزار. عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا[١١]. رواه أبو داود والترمذى[١٢] وللترمذى[١٣] لَا يَؤُمُّ ٱلرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ[١٤]

فان هـذا اذلال له ولـكن توسعوا لمن جاءكم (١) هذا منه ورع والا فلو قام شخص لآخر تعظيما واحتراما له ليجلس فجلس اجابة لرجائه فلا شيء فيـه (٢) فمن قام من مجلسه على نية العود له ثم رجع فهو له ويحرم جلوس الغير فيه، ومن هذا من تعود مكانا خاصا فى جماعة أوفى مجلس علم أو قرآن أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو ذكر فهو أحق به (٣) فى طرف المجلس فلا يزاحم أحدا (٤) بسند حسن (٥) متـكئا على يسراه على وسادة (٦) بسند حسن (٧) فبعد صلاة الفجر كان يجلس متربعا ويستمر فى مجلسه يحدث أصحابه ويحدثونه عن عوائدهم قبل الاسلام حتى تطلع الشمس بيضاء نقية لاصفرة فيها (٨) بسند صالح (٩) فـكان النبى صلى الله عليه وسلم أحيانا يجلس محتبيا أى على اليتيه مع نصب ركبتيه وضم فخذيه الى بطنه بيديه (١٠) بسند ضعيف (١١) وفى رواية لايجلس بين رجلين الا باذنهما فان هذا يؤذيهما للضيق أو لتناج بينهما، أما اذا كان بينهما فرجة فانه يجلس بغير اذن سدا للفرجة (١٢) بسند حسن (١٣) بسند صحيح (١٤) هذا قيد للـكلمتين قبله، فالرجل فى بيته ومحل ولايته أولى بامامة الصلاة وكذا لايجلس أحد فى مجلسه الخاص به الا باذنه والله أعلم

التحلق وسعة المجلس[١]

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حِلَقٌ فَقَالَ مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ[٢]. رواه أبو داود ومسلم[٣]. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا[٤]. رواه أبو داود[٥]. عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ وَسْطَ حَلْقَةٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَعَنَ اللهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ[٦]. رواه الترمذى[٧] وأبو داود نسأل الله حسن الأدب آمين

التحلق وسعة المجلس

(١) فيستحب للجماعة أن يجلسوا متحلقين أى مستديرين وأن يوسعوا الحلقة بقدر مايحضرون بالظن والتخمين فان هذا أحكم وأوجه (٢) عزين جمع عزة وهى الحلقة من الناس وحلق بفتحتين وبكسر ففتح جمع حلقة فقال مالى أراكم عزين أى جماعات متفرقة ، فهذا منه صلى الله عليه وسلم نهى عن التفريق وحث على الاجتماع (٣) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى الصلاة (٤) بالنسبة لغيرها لأن الضيق قد ينشأ عنه ضرر (٥) بسند صالح (٦) الحلقة بالسكون وقد تفتح .ووسط بسكون السين فى متفرق الأجزاء كالقوم وبفتحها فى متصل الأجزاء كالدار والرأس ، وانما كان ملعونا لأنه خالف المأمور به وهو الجلوس حيث ينتهى ، وربما تخطى رقاب الجالسين ، وربما حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بقعده وسطهم أما اذا كانوا لا يتضررون به لفضل أو صلاح فلا شىء عليه (٧) بسند صحيح ولفظ الترمذى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة

الجلسة المكروهة

عَنِ ٱلشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا قَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ ٱلْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَٱتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ﷺ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي ٱلْفَيْءِ فَقَلَصَ عَنْهُ فَصَارَ بَعْضُهُ فِي ٱلشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي ٱلظِّلِّ فَلْيَقُمْ(٢) . رواهما أبو داود(٣) نسأل الله الأدب فى كل حال آمين

التناجى(٤)

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ »

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى ٱثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ(٥) . رواه الاربعة . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ أَسَرَّ إِلَيَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ سِرًّا فَمَا

الجلسة المكروهة

(١) إلية اليد هى اللحمة التى فى أصل الابهام والخنصر من الكف ، فلا ينبغى للشخص أن يتكئ على الية يده أو يديه خلف ظهره فانها جلسة المتكبرين المغضوب عليهم من الله ورسوله والمؤمنين ، بل الجلسة المحمودة هى الافتراش كجلسة الصلاة أو التربع أو الاحتباء ولا بأس من الاتكاء على وسادة تحت يمينه أو يسراه (٢) فاذا كان الشخص فى ظل فتحول الظل عنه فصار بعضه فى الظل وبعضه فى الشمس فليتحول الى مكان كله ظل أو شمس فان تلك جلسة الشيطان ، وأيضاً ربما فسد مزاجه من هذين العاملين المتضادين وهما الحرارة والبرودة (٣) بسندين صالحين

التناجى

(٤) التناجى هو التحدث سراً (٥) لأنه يظن أن كلامهما فى شأنه أو أنهما يكرهانه فلم يطلعاه

أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ. فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ[١]. رواه الشيخان[٢].

العطاس وتشميت العاطس[٣]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ[٤] فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ[٥] فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ[٦]. رواه الخمسة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ[٧]. رواه الترمذى وأبو داود[٨]. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلْ هُوَ يَهْدِيكُمُ

على كلامهما ، أما اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس من أن يتناجى اثنان دون الباقى لحديث اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، ولا بأس من التناجى باذن الثالث فانه أهدأ له (١) قيل كان هذا السر يختص ببعض أمهات المؤمنين رضى الله عنهن والا لو كان علماً لما كتمه أنس رضى الله عنه ، ففيه أن كتم السر واجب لأنه أمانة يجب حفظها الا اذا أذن صاحبه فيه أو فى بعضه أو نقله بغير ذكر اسم صاحبه فلا بأس فى شىء من ذلك (٢) ولكن البخارى هنا ومسلم فى الفضائل

العطاس وتشميت العاطس

(٣) العطاس بالضم دفع الأذى عن الدماغ الذى فيه قوة التفكير ومنشأ الأعصاب التى هى معدن الحواس ، فشرع الحمد من العاطس فى مقابلة تلك النعمة ، والتشميت أصله ازالة الشماتة والمراد هنا الدعاء بالرحمة والبركة لمن حمد الله بعد العطاس (٤) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه وهو الذى حمد الله تعالى (٥) فشمت أحدهما بقوله يرحمك الله وترك الآخر (٦) فمن لم يحمد الله لا ينبغى تشميته بل يذكر بحمد الله فان حمدالله شمته والا فلا (٧) أى خفض صوته بالعطسة ، ولفظ أبى داود كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ستراً لما عساه أن يظهر من فمه أو أنفه كما هى العادة (٨) بسند صحيح

اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»[1] . رواه الترمذى والبخارى وأبو داود . وَعَطَسَ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلٌ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ بَلْ عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . رواه الترمذى[2] . عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ[3] عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللهُ وَلْيَقُلْ يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ»[4] . رواه أصحاب السنن[5] نسأل الله كامل المغفرة آمين

---

(١) هذا فيه بيان حمد العطاس وتشميته ورده على من شمته فهو أكمل حديث هنا . وظاهره أن الحمد عقب العطاس وتشميت الحامد واجبان وبه قال بعضهم (٢) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالصحاح هنا (٣) سببه أنهم كانوا فى سفر فعطس رجل فقال السلام عليكم فقال سالم عليك وعلى أمك فكأن الرجل وجد فى نفسه فقال أما انى لم أقل الا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث (٤) ففيه مع حديث أبى أيوب السابق أن الوارد فى الحمد صيغتان وفى الرد على المشمت صيغتان (٥) بسند صالح لأبى داود ، وللبخارى فى الأدب عن على رضى الله عنه قال من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبداً ، وهذا حكمه الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأى ، ويؤيده ما رواه الطبرانى عن على رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بادر العاطس بالحمد لله عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبداً ، وللطبرانى أيضاً اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله ، وعن أم سلمة قالت عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه فقال ارتفع هذا على ذاك تسع عشرة درجة . رواه أبو جعفر الطبرى فى التهذيب والله أعلم نسأل الله أن يهذب أخلاقنا آمين

عدد التشميت[١]

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ ٱللهُ ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱلرَّجُلُ مَزْكُومٌ[٢]. رواه الخمسة إلا البخارى . وَعَنْهُ قَالَ عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ ٱللهُ ثُمَّ عَطَسَ ٱلثَّانِيَةَ وَٱلثَّالِثَةَ فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ[٣] . رواه الترمذى[٤]

عَنْ رِفَاعَةَ ٱلزُّرَقِيِّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ ثَلَاثٌ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُشَمِّتَهُ فَشَمِّتْهُ وَإِنْ شِئْتَ فَكُفَّ[٥]. رواه أبو داود والترمذى[٦]. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه شَمِّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ[٧] . رواه أبو داود والله أعلى وأعلم

تشميت الذمى[٨]

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ كَانَ ٱلْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ ٱللهُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمُ ٱللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ[٩]. رواه الترمذى وأبو داود والحاكم[١٠]

عدد التشميت

(١) عدد التشميت المشروع ثلاث مرات فقط (٢) به زكام وهو مرض ينشأ من البرد وعلامته افراز رطوبة من الأنف وكثرة العطاس (٣) وهل شمته بعد الاولى أو لا (٤) بسند صحيح (٥) ولفظ الترمذى يشمت العاطس ثلاثاً فان زاد فان شئت فشمته وان شئت فلا (٦) بسند صالح (٧) فالتشميت المطلوب شرعاً ثلاث مرات فان زاد عطاسه عليها فلا تشميت لأنه مريض بالزكام وهـذا ومثله من الصحابى فى حكم المرفوع فانه لا يقال من قبل الرأى . نسأل الله تمام الشفاء للأشباح والأرواح آمين والحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات كلها

تشميت الذمى

(٨) أى ما ورد فيه (٩) فاذا عطس الذمى وحمد الله تعالى فلا بأس أن يشمته المسلم بقوله يهديكم الله ويصلح بالكم (١٠) بسند صحيح

ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاوُبَ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ[٢] وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ[٣] فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ[٤] فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ[٥] . رواه البخارى وأبو داود والترمذى

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ . وفى رواية إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ هَاهَا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ[٦] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى[٧] . عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْعُطَاسُ وَالنُّعَاسُ وَالتَّثَاؤُبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَيْضُ وَالْقَيْءُ وَالرُّعَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ[٨] . رواه الترمذى بسند غريب والله أعلم

ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب

(١) فالعطاس يحبه الله لأنه ينشأ من خفة البدن الداعية للنشاط فى الخير وما يرضى الله تعالى ، والتثاؤب مكروه لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن الداعية للكسل عن العبادة وكل خير (٢) ظاهره أن التشميت فرض عين وعليه جمهور أهل الظاهر وقال الحنفية وجمهور الحنابلة انه فرض كفاية ولكن جمهور الشافعية على أنه مستحب على الكفاية ، وهذا اذا كان العاطس مسلماً وحمد الله تعالى والا فلا شىء من هذا (٣) الذى يزين للنفس شهواتها من كثرة المآكل والمشارب ونحوها (٤) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين الذى هو الكظم الآتى (٥) فرحا بتثاؤبه (٦) هاها حكاية صوت التثاؤب (٧) ولفظه اذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه (٨) فالثلاثة الأول فى الصلاة من الشيطان ليشغله عن الخشوع والاخلاص فى عبادة الله تعالى ، والحيض والرعاف والقىء سببها غالباً الشيطان لأنها ايذاء وتنجيس يبعد عن عبادة الله تعالى . نسأل الله تمام الحفظ والتوفيق آمين

الفصل الخامس فى الأسامى[١]

احب الاسماء الى الله تعالى

قال الله تعالى « أُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ[٢] » . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ[٣] . رواه أبو داود[٤] . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إِنَّ اللهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأُمَّهَاتِهِمْ سَتْرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ[٥] . رواه الطبرانى . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ[٦] . رواه مسلم والترمذى وأبو داود .

عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجُشَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ[٧] وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ[٨] وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ[٩] . رواه أبو داود والنسائى[١٠] والله أعلى وأعلم

الفصل الخامس فى الأسامى

(١) أى ماورد فى الأسامى جمع لأسماء الذى هو جمع اسم (٢) ادعوهم أى الانتباع لآبائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم هو أقسط أى أعدل عند الله أى محبوب له فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم كقولك أخونا فلان ومولانا فلان ، وسبق سبب نزول هذه الآية فى تفسير سورة الأحزاب (٣) أى أسماء أولادكم وأقاربكم وأتباعكم (٤) بسند فيه انقطاع ولكن تؤيده الآية (٥) ولا تعارض بينهما فان الأول فى صحيح النسب والثانى فى غيره ، أو الأول فى طائفة والثانى فى أخرى (٦) تفاؤلا بأن يكون المسمى بأحدهما عبداً لله لا لغيره كدنيا وشيطان (٧) تفاؤلا بأن يكونوا على سيرتهم وتبركا بذكر أسمائهم (٨) لأن حارثاً بمعنى كاسب ، وهماماً بمعنى من به هم وكل انسان لا يخلو من كسب وهم بل عدة هموم (٩) لما فى حرب من البشاعة ولما فى مرة من المرارة (١٠) بسند صالح للأول وصحيح للثانى . فاتضح مما سبق أن الأسماء

لا تجوز الكنية بأبى القاسم[1]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا لَا نَكْنِيكَ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي[2] . رواه الاربعة .

وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ[3] إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَأَسْمَاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا لَا نُكَنِّيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا[4] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ أَسْمِ إِبْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ[5] . رواه الشيخان . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَتَكَنَّى بِكُنْيَتِي وَمَنْ تَكَنَّى بِكُنْيَتِي

المحبوبة ثلاثة أقسام ، فأفضلها وأعلاها عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما مما أضيف الى اسم من أسماء الذات العلية كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد السلام ، وأوسطها أسماء الأنبياء كمحمد وأحمد وبقية أسمائه صلى الله عليه وسلم وأسماء اخوانه المرسلين والنبيين صلى الله عليهم وسلم ، وأصدقها ما كان وصفاً فى الانسان كحارث وهمام ، وسيأتى بيان الأسماء المنهى عنها ان شاء الله ، والله أعلم

لا تجوز الكنية بأبى القاسم

(١) لأن معناها وهو الذى يقسم بين العباد ما يوحى اليه من ربه وينزل الناس منازلهم التى يستحقونها فى الفضل والشرف ، ويقسم بينهم الغنائم، خاص به صلى الله عليه وسلم فتبقى له اجلالا وتوقيراً للحديث الأول سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى (٢) سموا بأى اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم لأولادكم وأقاربكم الا القاسم فلا تسموا به ولا تكتنوا به (٣) لم أقصدك بالنداء (٤) لا تقر عينك بهذه الكنية (٥) فظاهر هذه الأحاديث أنه يحرم التكنى بأبى القاسم مطلقاً وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور ان هذا كان فى حياته صلى الله عليه وسلم بخلافه بعده فلا شىء فيه لعدم الالتباس والحديث على الآتى . وقالت

فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي[١] وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَارَسُولَ اللهِ إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي[٢] رواهما أبو داود والترمذي[٣]

الاسماء المنهى عنها[٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ[٥]. رواه الاربعة. وَزَادَ مُسْلِمٌ لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ تَعَالَى.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ تَعَالَى[٦]. رواه مسلم.

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ[٧] سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ وَلَا تُسَمِّيَنَّ

طائفة أخرى ان النهى للتنزيه فقط أدباً بالنسبة للحضرة المحمدية ، وقال آخرون ان المنهى عنه الجمع بين اسمه محمد وأبى القاسم دون أحدهما للحديث الآتى (١) ولفظ الترمذى نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم (٢) وفعلا ولد له من خولة بنت جعفر الحنفية ولد فسماه محمداً وكناه أبا القاسم رضى الله عنهم أجمعين (٣) بسندين صحيحين . نسأل الله كمال الصحة آمين

الأسماء المنهى عنها

(٤) نهى تحريم كما فى الحديثين الأولين ونهى كراهة كما فى الآتى بعدهما (٥) أخنى الاسماء وفى رواية أخنع وفى لفظ مسلم الآتى أغيظ وأخبث وكلها بمعنى أى أذل وأبغض الاسماء الى الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك وفى نسخة بملك الأملاك أى سمى نفسه أو أحداً من أولاده أو غيرهم ملك الأملاك جمع ملك بكسر اللام وفتحها ، فتحرم التسمية بهذا ونحوه كرب الارباب وسلطان السلاطين وأحكم الحاكمين فان هذا خاص بالله تعالى فلا ينبغى لغيره أن يشاركه فيه (٦) فهذه حكمة التحريم (٧) أحب الكلام أى كلام البشر فى عبادة ربهم تعالى أربع كلمات لحديث أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله

غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَثَمَّ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ لَا[1] إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ[2] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى. عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى وَبِبَرَكَةَ وَبِأَفْلَحَ وَبِيَسَارٍ وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا حَتَّى قُبِضَ[3] وَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رواه مسلم وأبو داود وَلَفْظُهُ إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْهَى أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأَفْلَحَ وَبَرَكَةَ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَ يَقُولُ أَثَمَّ بَرَكَةُ فَيَقُولُونَ لَا

تسمية المولود وتحنيكه بتمر[4]

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِي . رواه الشيخان.

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ

ولا اله الا الله والله أكبر وهى الباقيات الصالحات فى الآية القرآنية (١) لا تسمين غلامك أو ولدك أوغيرهما يسارا أو رباحا من الربح أو نجيحا من النجح والظفر أو أفلح من الفلاح ومثلها نافع وبركة الآتيان لئلا يتطير بعض الناس اذا سأل عنه ولم يكن موجودا (٢) هذا كلام الراوى أى أروى لكم أربعا فلا تزيدن عليها (٣) يعلى من العلو ، فالنبى صلى الله عليه وسلم أراد أن ينهى عن التسمية بهذه الاسماء ونحوها مما فى معناها البشاعة الجواب اذا سئل عن المسمى بأحدها ولم يكن موجوداً أو لعدم التشاؤم من بعض الناس ، ثم سكت عن ذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وكذا عمر رضى الله عنه أراد أن ينهى عن ذلك ثم سكت ، فالتسمية بهذه الاسماء ونحوها مكروهة فقط والله أعلم

تسمية المولود وتحنيكه بتمر

(٤) فتجب تسمية المولود ، ووقتها من حين ولادته الى اليوم السابع ، ويسن أن يحنكه بتمر عقب

يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى . رواه أصحاب السنن (١) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ (٢) فَقَالَ هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ فَقُلْتُ نَعَمْ فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكَهُنَّ (٣) ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ (٤) فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ (٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ (٦) . رواه الثلاثة . وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ (٧) . رواه مسلم . والله أعلى وأعلم

تغيير الاسم القبيح باسم حسن (٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ حَزْنٌ قَالَ أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ (٩) . رواه البخارى وأحمد وأبو داود . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ إِنَّ

ولادته رجل صالح وأن يختار له اسما حسنا (١) سبق هذان الحديثان فى العقيقة من كتاب الصيد والذبائح كما سبق فيها الكلام مبسوطاً فى تسمية المولود والاذان فى أذنه ونحو هذا (٢) يطليه بالهناء بالكسر والمد وهو القطران لاصلاح جسمه (٣) من اللوك وهو المضغ (٤) فتح فم الصبى ومج فيه ممضوغ التمر (٥) يحرك لسانه لطلبه محبة فيه (٦) حب بالكسر أى محبوب الانصار التمر، وسمى ذلك الصبى عبد الله (٧) يحنكهم بتمر حين يولدون رجاء بركته صلى الله عليه وسلم وليكون الحلو أول طعامهم ، وقوله ويبرك عليهم أى يدعو لهم بقوله بارك الله فيك صلى الله عليه وسلم

يستحب تغيير الاسم القبيح الى اسم حسن

(٨) فيستحب ابدال الاسم القبيح بأحسن منه لبشاعة القبيح وكذا يستحب ابدال ما يفيد التزكية كبرة من البر وهو الاحسان والخير ، ومثله صالح وطائع وتقى ونحوها مما يشعر بالتزكية لئلا تغتر به نفس المسمى (٩) الحزن ضد السهل وماغلظ من الأرض ، فجد سعيد وهو حزن بن أبى وهب القرشى المخزومى من المهاجرين قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال بل أنت سهل لحسنه وقبح الأول

أَبْنَةً لِعُمَرَ كَانَتْ تُسَمَّى عَاصِيَةً فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمِيلَةً[١] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ رضي الله عنهم قَالَ سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ[٢] إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ وَسُمِّيتُ بَرَّةَ فَقَالَ رَسُولُ لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمُ اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ فَقَالُوا بِمَ نُسَمِّيهَا قَالَ سَمُّوهَا زَيْنَبَ[٣]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ[٤] . رواهما الثلاثة . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ[٥] رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا يُسَمَّى أَصْرَمَ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا اسْمُكَ قَالَ أَنَا أَصْرَمُ قَالَ بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ[٦] . عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ[٧] فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ[٨] فَلِمَ تُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ

فقال لا أغير اسماً سمانيه أبى ، وزاد أحمد وأبو داود فقال لا السهل يوطأ ويمتهن وهذا مراد لهم من الاسم قال ابن المسيب فبعد هذه الكلمة من جدى لا زالت فينا الصعوبة أى فيما نريده أو فى أخلاقنا ولكنها أفضت بسعيد الى الصعوبة والتشديد فى الدين والغضب فى الله تعالى (١) لحسن جميلة وقبح عاصية وان كان مرادهم منه حسنا وهو التفاؤل بأن تكون عاصية وآبية عن كل شر وقبيح (٢) وهى من فضليات النساء وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم وكانت أمها من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن (٣) وكذا كانت زينب بنت جحش اسمها برة فأبدله النبى صلى الله عليه وسلم بزينب لما فى لفظ برة من التزكية ، وزينب من زنبت المرأة سمنت تفاؤلا بأن تعيش وتسمن أو من الزيب وهو شجر حسن المنظر طيب الريح تفاؤلا بأن تعيش وتكون كذلك (٤) لما فيه من البشاعة بخروجه من البر (٥) الاخدرى أصله الحمار الوحش وكان اسماً لأبى أسامة الذى لم يرو عن النبى صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث (٦) زرعة من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فانه من الصرم وهو القطع لأنه ينبىء بانقطاع البركة والخير (٧) سمعهم أى النبى صلى الله عليه وسلم (٨) الحكم بفتحتين الحاكم الذى لا يرد حكمه فمنه يبتدئ الحكم واليه يرجع الحكم ، فلا

قَوْمِي إِذَا ٱخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ ٱلْوَلَدِ قَالَ لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ ٱللهِ قَالَ فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ قَالَ قُلْتُ شُرَيْحٌ قَالَ فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ (١) . وَقَالَ مَسْرُوقٌ لَقِيتُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قُلْتُ مَسْرُوقُ بْنُ ٱلْأَجْدَعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ ٱلْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ (٢) . روى هذه الثلاثة أبو داود (٣) . وَغَيَّرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱسْمَ ٱلْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانٍ وَٱلْحَكَمِ وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ (٤) وَشِهَابٍ فَسَمَّاهُ هِشَامًا (٥) وَسَمَّى حَرْبًا سَلْمًا وَسَمَّى ٱلْمُضْطَجِعَ ٱلْمُنْبَعِثَ وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةَ (٦) وَشِعْبَ ٱلضَّلَالَةِ سَمَّاهَا شِعْبَ ٱلْهُدَى (٧) وَبَنِي ٱلزِّنْيَةِ وَبَنِي مُغْوِيَةَ سَمَّاهُمَا بَنِي ٱلرِّشْدَةِ (٨) رواه أبو داود (٩)

يجوز اطلاقه على غيره ولو فى كنية لأنه يوهم الاشتراك فى وصف من أوصاف الذات العلية (١) فيه أن الأولى التكنى بأكبر الأولاد ، وقد حلت بركة النبى صلى الله عليه وسلم على شريح هذا فصار فى العلم والفضل فى الرتبة الأولى ومن أكابر أصحاب على رضى الله عنه ، وقد ولاه القضاء وكان له رأى صائب ، فكان يفتى فى زمن الصحابة ويأخذون بفتواه بل رد على بعضهم رضى الله عن الجميع وحشرنا فى زمرتهم آمين (٢) اسم شيطان من الشياطين فلا تنبغى التسمية به (٣) بأسانيد صالحة وشاركه النسائى فى حديث شريح (٤) فغير اسم العاصى لا شعاره بالعصيان ولعله غيره بمطيع ، وغير اسم عزيز لأنه من أسمائه تعالى ولعله غيره بعبد الله ، وغير عتلة لاشعاره بالغلظة والشدة ولعله غيره بسهل ، وغير شيطان لاشعاره بالتمرد ، وغير الحكم لما سبق ، وغير غرابا لاشعاره بالبعد ولانه اسم أخبث الطيور لأكله الجيف وبحثه عن النجاسات ، وغير حبابا لانه اسم شيطان ويقع على الحية أو على نوع منها (٥) فتكره التسمية بشهاب الا اذا أضيف للدين كقوله شهاب الدين فلا كراهة (٦) عفرة أى لا تنبت سماها خضرة تفاؤلا بانباتها (٧) أرضاً كان اسمها شعب الضلالة فسماها شعب الهدى (٨) فقوم كانوا يسمون بنى الزنية أى الزنا وآخرون كانوا يسمون بنى مغوية أى زانية فسماهما النبى صلى الله عليه وسلم بنى الرشدة أى الرشيدة ، والحكمة فى الكل أن النبى صلى الله عليه وسلم غير الاسم القبيح لانسان أو أرض أو غيرهما الى اسم حسن فالمستحب ذلك (٩) وقال تركت أسانيدها للاختصار والله أعلم

اللقب والكنية[١]

عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ فِينَا فِي بَنِي سَلِمَةَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ[٢] فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَافُلَانُ فَيَقُولُونَ مَهْ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الِاسْمِ[٣] فَنَزَلَتْ « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ[٤] » . رواه أبو داود والترمذى[٥] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا وَمَا سَمَّاهُ أَبَا تُرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ[٦] غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ مُضْطَجِعًا وَقَدِ امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ[٧]

اللقب والكنية

(١) قال علماء العربية العلم ان أشعر بمدح أو ذم فهو اللقب ، وان لم يشعر بشيء من هذا فان صدر بأب أوابن فهو الكنية ، والا فهو الاسم فأقسام العلم ثلاثة (٢) أو للتنويع (٣) مه أى اكفف عن هذا الاسم فانه يغضبه (٤) « ولا تنابزوا بالألقاب » أى لا يدع بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ومنه يافاسق يافاجر يا كافر ياضال يامضل «بئس الاسم» المذكور «الفسوق بعد الايمان» فهذا القول من المؤمن للمؤمن فسوق وخروج عن الايمان الا من تاب واستسمحه (٥) بسند حسن (٦) لهذا كان يفرح بها وسبب التكنية بها مايأتى (٧) فعلى رضي الله عنه وقع بينه وبين فاطمة الزهراء زوجته شيء فغضبت فخاف أن يبدر منه شيء لا يليق بحضرتها فخرج حسما للنزاع حتى يذهب الغضب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فاطمة فقالت أغضبني فخرج فأرسل انسانا يبحث عنه فذهب فجاء فقال هو فى المسجد فذهب له النبي صلى الله عليه وسلم فوجده نائما وعلى ظهره تراب فصار النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ياأباتراب فصارت أحب الكنى اليه وكان له أخرى وهى أبو الحسن لولده الحسن رضى الله عنهم أجمعين

رواه الشيخان[١] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكَنَّى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ[٢] فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَآهُ حَزِينًا فَقَالَ مَا شَأْنُهُ قَالُوا مَاتَ نُغَرُهُ فَقَالَ أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٣] رواه الاربعة[٤]

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنًى قَالَ فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللهِ فَكَانَتْ تُكَنَّى بِأُمِّ عَبْدِ اللهِ[٥] رواه أبو داود بسند صالح

يجوز النداء بالترخيم[٦]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ[٧] . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا هِرٍّ[٨] رواهما البخاري . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ[٩] وَأَنْجَشَةُ غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَنْجَشُ رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ[١٠]

---

(١) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل (٢) النغر بضم ففتح طائر صغير يشبه العصفور ، وأبو عمير كنية لأخي أنس لأمه واسمه عبد الله (٣) النغير تصغير نغر الذي كان يلعب به ففيه جواز تكنية الصغير ولعله كان مرادهم بالتكنية التعظيم (٤) ولفظه لأبي داود (٥) عبد الله لم يكن ولدها فانها لم تلد ولكنه ولد أختها أسماء وهو ابن الزبير رضي الله عنهم ، ففيه جواز تكنية من لا ولد له كما جازت تكنية الصغير ولا يعد كذبا والله أعلم

يجوز النداء بالترخيم

(٦) الترخيم هو حذف آخر اللفظ المنادى قال ابن مالك رضي الله عنه

ترخيما احذف آخر المنادى كيا سعا فيمن دعا سعادا

ولعل حكمته اظهار التودد (٧) ياعائش بحذف التاء وفتح الشين وضمها للترخيم (٨) بكسر الهاء أو بفتحها بنقل اللفظ من التصغير والتأنيث الى التكبير والتذكير فهو نقص في اللفظ وزيادة في المعنى (٩) الثقل كسبب متاع المسافر (١٠) يا أنجش بحذف التاء وضم الشين وفتحها للترخيم

رواه البخارى هنا ومسلم فى الفضائل . نسأل الله من فضله العلم النافع آمين

الفصل السادس فى الشعر والغناء ونحوهما[١]

الشعر فى أصله لا ينبغى[٢]

قال الله تعالى « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ[٣] » وقال تعالى « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ[٤] أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ[٥] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا[٦] » . صدق الله العظيم

فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان له عبد أسود اسمه أنجشة وكان حسن الصوت فكان يحدو للابل فتسرع فى السير فتألمت النسوة الراكبات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجش لا تعجل بسوق النساء فانهن كالقوارير فى سرعة الانفعال والتأثر والله أعلم

الفصل السادس فى الشعر والغناء ونحوهما

(١) أى فيما ورد فى الشعر والغناء والحداء ونحوها كاللعب بالنرد والحمام واللعب المباح (٢) الشعر الكلام المقفى الموزون قصداً فخرج ما قيل بغير قصد فلا يسمى شعرا وهو فى أصله مكروه ولا ينبغى لأنه مظنة التفاخر والضلال وربما جر الى ذلك كهجو من لا يجوز هجوه ومدح من لا يجوز مدحه وروى عن الشافعى رضى الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

وعلى هذا بعضهم، وقال الجمهور ان الشعر فى أصله مباح فهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فحسنه يتنزل عليه حديث أبى ابن كعب الآتى ان من الشعر حكمة ، وقبيحه يتنزل عليه حديث ابن عمر الآتى بل يكون شراً من الداء العضال (٣) وما علمنا النبى صلى الله عليه وسلم الشعر وما ينبغى له أن يأتيكم به لأنه كلام البشر وما الذى أتاكم به الا عظة وعبرة وقرآن مبين للاحكام وكل شىء (٤) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم والراوى والمروى عنه مذموم (٥) فى كل واد من أودية الكلام وفنونه يهيمون فيه فيجاوزون الحد مدحاً وذما وهم يكذبون فهم مذمومون من عدة جهات (٦) (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا[1]. رواه الأربعة. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعَرْجِ[2] إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ[4] لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا. رواه مسلم.

النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلا[5]

عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ[6] فَقَالَ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ[7]

رواه البخاري. وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ قَالَتْ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[8]. رواه الترمذي[9]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ

(وذكروا الله كثيرا) فلم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا من بعد ما ظلموا) كهجو المسلمين للمشركين بعد أن هجوهم فلا شيء عليهم لقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وبقية الآية (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أي منقلب ينقلبون) أي سيعلمون مصيرهم بعد مماتهم (١) وامتلاء الجوف بالقيح مسمم له وميت فهو حرام بل من الكبائر فيكون امتلاء الجوف بالشعر أعظم وأكبر، وهذا في المذموم منه، وفي رواية لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً يريه أي يفسده خير من أن يمتلئ شعراً (٢) العرج كالفرج اسم مكان (٣) أي الشعر (٤) أو للشك وسماه شيطانا لأنه كان كافرا أو كان الغالب عليه الشعر أو كان شعره من المذموم والله أعلم

النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلا

(٥) أي بقول عبد الله بن رواحة لا انشاداً منه صلى الله عليه وسلم (٦) فعثر أي سقط وسال دم اصبعه (٧) فما أنت بشيء الا بقليل دم في سبيل الله تعالى (٨) أي من لم تطلب منه (٩) بسند صحيح

كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ (١) . وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ (٢) .

رواه الشيخان والترمذى

ان من الشعر حكمة (٣)

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً (٤) . رواه البخارى وأبو داود والترمذى . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ (٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا (٦) وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا (٧) قَالَ صَعْصَعَةُ (٨) أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا فَالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَبْيَنُ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ (٩) فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ

---

(١) لبيد كعبيد بن ربيعة بن عامر العامرى الصحابى من فحول الشعراء أنشد شعراً وفيه: ألا كل شىء ماخلا الله باطل * أى كل شىء فان وزائل الا الله تعالى ، فهذه أصدق ماقاله شاعر لأنها كقوله تعالى « كل من عليها فان » وتمام البيت وكل نعيم لامحالة زائل (٢) أمية هذا كان من عظماء شعراء الجاهلية وكان غواصاً على المعانى معنياً بالحقائق وكان أكثر شعره فى التوحيد وكاد أن يسلم فيه لأنه أدرك أول الاسلام ولكنه لم يوفق له وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستحسن شعره كما سيأتى فى حديث عمرو بن الشريد فى انشاد الشعر بين يديه صلى الله عليه وسلم

ان من الشعر حكمة

(٣) الحكمة هى القول الصادق المطابق للحق، وقيل القول الواقى من الجهل والسفه (٤) فبعض الشعر يكون حكمة كشعر فى علم شرعى وكشعر فى مواعظ وأمثال تنتفع به الناس ، وهذا يطلب انشاده وتعلمه (٥) حتى أعجب منه السامعون (٦) كأن معناه أن يبلغ فى بيانه وفصاحته اذا مدح انسانا صرف القلوب اليه حتى يصدق فيه ، واذا ذمه صرف القلوب اليه حتى يصدق فيه فكأنه سحر السامعين ببيانه (٧) عيالا بالكسر وروى عيلا بفتح فسكون (٨) هو ابن صوحان تابعى كبير وثقة فصيح (٩) أفصح منه

بِبَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَالْعَالِمُ يَتَكَلَّفُ إِلَى عِلْمِهِ مَالَا يَعْلَمُ فَيُجَهِّلُهُ ذَلِكَ[1] ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا فَهِيَ الْمَوْعِظَةُ وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَتَّعِظُ بِهَا النَّاسُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَعَرْضُكَ حَدِيثَكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ لَا يُرِيدُهُ[2] . رواهما أبو داود[3] . نسأل الله التوفيق آمين

انشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ[5] وَهُوَ أَبُو رَوَاحَةَ قَالَ[6] رضى الله عنه :

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ[7]

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ[8]

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ[9]

رواه البخارى . عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ نَشَدْتُكَ اللهَ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللهِ[10] اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ

---

(١) أى قوله جهلا ، وقيل هو أن يتعلم مالا حاجة اليه كالنجوم وعلوم الاوائل ويدع مايحتاج اليه فى دينه

(٢) قوله عيالا أوعيلا فكلامك لمن لايرغب فيه أو لمن لا شأن له به كخوضك فى فنون العلم وضروب الأدب مع مزارع أو صانع كأنك لم تهتد لمن هو أهل لكلامك(٣) بسندين صالحين

انشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) وهو يسمعه ويقره بل طلبه كما سيأتى (٥) الرفث الفحش (٦) فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم (٧) يتلو القرآن حين انشقاق الفجر بصلاة الصبح(٨) العمى الضلال (٩) يكثر من التهجد والناس نيام(١٠) أى دافع عنه

بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ[١] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ ٱسْتَأْذَنْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ ٱلْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَكَيْفَ بِنَسَبِي فَقُلْتُ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ ٱلشَّعَرَةُ مِنَ ٱلْعَجِينِ[٢] . وَقَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ لَا تَسُبَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٣] . روى هذه الثلاثة الشيخان[٤]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَرًا فِي ٱلْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٥] وَيَقُولُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِنَّ ٱللهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ . رواه الترمذي وأبو داود[٦] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ ٱلْقَضَاءِ وَعَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَيَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي ٱلْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... ٱلْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ[٧]

ضَرْبًا يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ ٱلْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ[٨]

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا ٱبْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ ٱللهِ تَقُولُ ٱلشِّعْرَ فَقَالَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ ٱلنَّبْلِ[٩] . وَقَالَ جَابِرُ بْنُ

وذم المشركين كما ذموه صلى الله عليه وسلم (١) هو جبريل عليه السلام (٢) سبق هذا مع كثير فى فضائل حسان بن ثابت ، وفى رواية اهجهم أو قال هاجهم أى ذم الكفار وجبريل معك (٣) أى يدافع عنه (٤) ولكن البخارى هنا ومسلم فى الفضائل (٥) يدافع عنه بذم المشركين بابيات من الشعر (٦) بسند صحيح (٧) سبيله أى النبي صلى الله عليه وسلم ، على تنزيله أى القرآن (٨) الهام الرأس (٩) اتركه ياعمر فان هذه الكلمات تؤلمهم أكثر من رشق النبل فيهم . وسبقت هذه الأبيات فى غزوة مؤتة بتغيير والكل وارد ، فهذا الحديث وان كان صحيحاً ولكنه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكة فى عمرة القضاء كان بين يديه كعب بن مالك وهذا أصح لأن عبد الله بن رواحة مات قبل

سُمُرَةَ رضي الله عنه جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ[١] وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ[٢] وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ[٣] رواهما الترمذى[٤] . عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ رضي الله عنهما عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَدِفْتُ النَّبِيَّ ﷺ[٥] فَقَالَ هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ هِيهِ ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ[٦] . رواه مسلم

التشدق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح[٧]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا[٨] . رواه أبو داود والترمذى[٩] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا[١٠] . رواه

ذلك فى غزوة موتة رضى الله عنهم أجمعين (١) أى الحق ومنه هجو المشركين (٢) من عوائدهم الذميمة (٣) موافقة وملاطفة لهم (٤) بسندين صحيحين (٥) أى ركبت خلفه يوما (٦) هيه بكسر فسكون فكسر أى قل وهيه الثانية بمعنى زد ، وانما أحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يسمع من شعر أمية لأنه كان متينا وكان أكثره فى التوحيد كما سبق كاد أمية أن يسلم ، ففى هذه الأحاديث أن النبى صلى الله قال الشعر متمثلا بقول الغير وحاكيا عنه وسمع الشعر من أصحابه بل وأمر بعضهم بهجو المشركين وكان هجاؤهم بالاشعار والله أعلم

التشدق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح

(٧) فالتعمق فى الكلام والتوسع فيه مذموم بخلاف الاختصار على قدر الحاجة فهو المطلوب (٨) الباقرة والبقرة واحدة البقر وهى تلف الكلأ بلسانها فى شدقيها ، فالله تعالى يكره المبالغ فى فصاحة الكلام وبلاغته الذى يتعمق فيه حتى يظهر لسانه يدور فى فمه كلسان البقرة لأنه من حب الظهور (٩) بسند حسن (١٠) فمن تعلم فضل الكلام وما يتكلفه زائداً عن الحاجة ليستميل به قلوب الناس اليه لم يقبل الله منه فى الآخرة

أبو داود[١]. وقال ابن عمر رضي الله عنهما قدم رجلان من المشرق[٢] فخطبا فعجب الناس[٣] فقال رسول الله ﷺ إن من البيان لسحرا أو إن بعض البيان لسحر[٤]. رواه أبو داود والبخاري[٥]. وقام رجل فأكثر القول[٦] فقال عمرو بن العاص لو قصد في قوله لكان خيرا له[٧] سمعت رسول الله ﷺ يقول لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول فإن الجواز هو خير[٨]. رواه أبو داود بسند صالح

الحداء والغناء[٩]

عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ في سفر وكان معه غلام له أسود[١٠] يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير[١١]

صرفا ولا عدلا أي توبة ولا فدية أو لا نفلا ولا فرضا (١) بسند صالح (٢) الرجلان هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم (٣) لبيانهما وفصاحتهما (٤) أي ان بعض الكلام كالسحر في استمالة القلوب اليه أو في العجز عن الاتيان بمثله، وهذا مذموم اذا كان باطلا والا فلا (٥) ولكن أبو داود هنا والبخاري في الطب (٦) قام رجل فتكلم في أمر فأطال فيه الكلام (٧) لو توسط في الكلام لكان أحسن (٨) أو للشك أي لقد أمرني ربي أن اقتصر في الكلام على قدر الحاجة فان الاقتصار خير لأنه يوفر الوقت ويريح السامعين، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحب الاختصار في الكلام ويكره التشدق والمبالغة فيه لأنه مظنة الرياء والتعالي وحب الظهور وهذا اذا كان تصنعا وتكلفا، أما اذا كان بالطبع والجبلة فلا شيء فيه، وكذا اذا كان مطلوبا كمن يخطب في قوم ينبغي أن يختار لهم مما يناسبهم من أحسن الكلام وأبلغه لعله يصل الى قلوبهم فيأخذ بمجامعها ويستقر في سويدائها كما ينبغي أن يحضر قواه كلها مع قلبه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب علا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش ولأن الكلام اذا كان من القلب وصل الى القلب واذا كان من اللسان لم يجاوز الآذان نسأل الله التوفيق في القول والفعل آمين

الحداء والغناء

(٩) الحداء بالضم والكسر سوق الابل والغناء لها (١٠) حبشي حسن الصوت (١١) فكان هذا العبد

رواه الشيخان[١] . وقالت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها جاء رسول الله ﷺ فدخل على صبيحة بُنِيَ بي[٢] فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات يضربن بدفّ لهن وينْدُبْن من قتل من آبائي يوم بدر الى أن قالت احداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال دعي هذه وقولي الذي كنت تقولين[٣] . رواه أبو داود والبخاري والترمذي . عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الغناء ينبت النفاق في القلب[٤] . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا[٥] . عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تبيعوا القينات[٦] ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل ذلك نزلت « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية[٧] » . رواه الترمذي والامام أحمد[٨] نسأل الله التوفيق آمين

يسوق الابل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم ويغنيها بصوته الحسن فأسرعت الابل فتألمت النسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا أنجشة تمهل بسوق الابل وخفض من صوتك لراحة النسوة فانهن كالقوارير لا يتحملن لأن الابل اذا غنى لها بصوت حسن طربت وهامت وقطعت المسافة الطويلة بدون ملل ولا سآمة، القوارير هنا الزجاج (١) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل (٢) صبيحة عرسي (٣) سبق هذا الحديث في اعلان النكاح واللهو فيه (٤) فالغناء ينبت النفاق في القلب ويكون حراماً اذا كان غالباً عليه أو كان في هوى مذموم والاجاز كما سبق. ومن الجائز ما يتناشده الحجاج في البيت والركن والمقام وعرفة ومنى والمشعر الحرام ، ومايتناشدونه في مجالس الذكر في كلمة التوحيد أو تصبياً في الحضرة المحمدية كمؤلف البرعي المشهور ونحوه مما يزيد في وجدهم ومحبتهم لله ولرسوله فهو من الممدوح على رأي بعضهم (٥) ولفظه الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع (٦) القينات جمع قينة وهي الجارية التي تغني (٧) بقية الآية « ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » فظاهر ذلك أن التجارة في القينات وبيعهن وشراءهن وثمنهن حرام اذا كن للغناء لا ضلال الناس عن الدين فان كان للخدمة فلا شيء في اقتنائهن (٨) سبق هذا في تفسير سورة لقمان والله أعلم

اللعب بالنرد والحمام حرام[1]

قال الله تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ[2] وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » صدق الله العظيم

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ[3] . رواه مسلم وأبو داود . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ[4] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتْبَعُ حَمَامَةً فَقَالَ شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً[5] رواهما أبو داود[6] وابن ماجه

اللعب بالنرد والحمام حرام

(١) النرد لعب معروف ويسمى الكعاب والنرد شير ، واللعب بالحمام هنا المقامرة عليه وكالحمام كل حيوان كالديك والشاة ، فالمقامرة عليها واغراؤها على بعضها للغلبة حرام ، وحكمة ذلك اضرار الحيوان وأكل الأموال بالباطل والالهاء عن ذكر الله تعالى ، أما اقتناء الحمام للتناسل أولاً كل لحمه أو لبيضه أو لحمل الرسائل فلا شيء فيه ، واقتناؤه للتطير به مكروه (٢) المراد به القمار (٣) ولفظ أبي داود فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه أي كأنما أكله وهو حرام لقوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » فيكون اللعب بالنردشير حراماً لأنه من الميسر ، ومنه ما ظهر الآن وهو (اليانصيب) فالتعامل به حرام لأنه بيع شيء غير معلوم وغير مقدور على تسليمه وشرط صحة البيع أن يكون معلوماً مقدوراً على تسليمه ، فضلا عن هذا فهو مدعاة للتكاسل عن طلب الكسب المطلوب شرعاً (٤) وعصيان الله ورسوله حرام فيكون اللعب بالنرد حراما ، وظاهرهما ولو لم يكن بمال ، لان التعويل فيه على ما يخرجه الكعبان أي الحصا ونحوه فهو كالأزلام . وعلى هذا الجمهور والشافعي ، وقال اسحاق المروزي يكره ولا يحرم ، واللعب بالشطرنج حرام أيضاً وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة لحديث (ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كآكل لحم الخنزير) وقال الشافعي وبعض التابعين انه مكروه وليس بحرام ، ولعل القائلين بعدم تحريمهما يريدون اذا كان لعبهما على غير مال والله أعلم (٥) انما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه ، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله تعالى (٦) بسندين صالحين

اللعب المباح[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ يَوْمَ عِيدٍ عِنْدِى يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِينَ أَنْ تَنْظُرِى فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِى وَرَاءَهُ خَدِّى عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِى أَرْفِدَةَ[٢] حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِى[٣] . رواه الشيخان . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا بِقُدُومِهِ[٤] . رواه أبو داود[٥] . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِى الْجَوَارِى فَإِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ[٦] . رواه أبو داود والبخارى . وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ[٧] فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْهُ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ[٨] فَقَالَ مَا هٰذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ بَنَاتِى[٩] وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ

اللعب المباح

(١) المراد به ما جرت به العادة فى أعيادهم وأفراحهم بشرط الا يشتمل على محرم ولا يلهى عن فرض من فروض الله وألا يشتمل على ما يؤذى ولو بالتوقع ، كضرب رصاص فى الهواء بخلاف ضرب نار بغير رصاص ، ومن اللعب المباح البرجاس فى بعض الجهات بل هو مطلوب لأنه تدريب على الجهاد كما تقدم فى المسابقة على الدواب فى الجهاد (٢) أرفدة كأعمدة جد لبعض الحبشة ، أى الزموا لعبكم أيها السودان لتنظره السيدة عائشة رضى الله عنها (٣) سبق هذا الحديث فى صلاة العيدين من كتاب الصلاة (٤) ففى هذين جواز اللعب بما جرت به العادة (٥) بسند صالح (٦) الجوارى جمع جارية وهى الشابة الصغيرة لا المملوكة ، فكان لعائشة صور بنات تلعب بهن مع بنات الانصار فاذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة خرجن واذا خرج دخلن حياء وهيبة منه صلى الله عليه وسلم (٧) السهوة بيت صغير منحدر فى الأرض قليلا أو هو الرف والطاق توضع فيه الاشياء (٨) لعب جمع لعبة وهى بيان لبنات وتسميها الجوارى العرائس (٩) ففيه وماقبله جواز الصور واللعب بهن للأطفال والجوارى ويصح

جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ مَا هٰذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ قَالَتْ فَرَسٌ قَالَ وَمَا هٰذَا الَّذِي عَلَيْهِ قَالَتْ جَنَاحَانِ قَالَ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ قَالَتْ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ(١) . رواه أبو داود(٢) والنسائى وَعَنْهَا قَالَتْ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ(٣) فَوَاللهِ إِنِّي لَعَلَى أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ عَذْقَيْنِ(٤) فَجَاءَتْنِي أُمِّي فَأَنْزَلَتْنِي وَلِي جُمَيْمَةٌ(٥) . وفى رواية فَأَدْخَلَتْنِي بَيْتًا فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَسَلَّمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ضُحًى(٦) . رواه أبو داود والبخارى(٧) نسأل الله التوفيق آمين

بيعها وشراؤها ، ففيه تسلية وتدريب لهن على تربية الذرية والأطفال ، ويكون هذا مستثنى من تحريم اتخاذ الصور السالف فى كتاب اللباس (١) فيه من ملاطفة الضعاف مالا يخفى (٢) بسند صالح (٣) فى ضواحى المدينة (٤) الأرجوحة كمصفورة خشبة يلعب عليها الصبيان والجوارى يوضع وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع طرف وينزل آخر وهكذا ، والأرجوحة أيضا خشبة يشد طرفاها بحبل فى شىء عال ثم يركب عليها وتحرك وهذا هو الظاهر هنا وهى أنواع مشهورة عندنا فى مصر (بالرجيحة والمراجيح وأشهر ماتكون فى الأعياد) فهى جائزة للاطفال ومن الألعاب المشهورة للرياضة والتفريح ولا سيما لأهل الأمصار والمدن (٥) الجميمة تصغير الجمة وهى الشعر النازل الى الأذنين أى صار شعرى هكذا بعد أن كان ذهب من المرض (٦) وسبق هذا واسعافى فضائل عائشة (٧) ولكن أبو داود هنا والبخارى فى النكاح

الفصل السابع فى الفاظ من الأدب[١]

منها قولهم أما بعد[٢]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ رَمَضَانَ فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ[٣] . رواه الثلاثة . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ[٤] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ[٥] . رواه الخمسة والله أعلى وأعلم

ومنها قولهم زعموا[٦]

دَخَلَتْ امُّ هَانِىءٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي[٧] أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَجَرْنَا

الفصل السابع فى ذكر ألفاظ من الأدب

(١) وردت كثيرا فى كلام العرب (٢) فمنها قولهم أما بعد فى الكلام ، ولفظ بعد مبنى على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الاضافة (٣) سبق هذا طويلا فى قيام رمضان من كتاب الصوم (٤) سبق هذا فى فضائل آل البيت رضى الله عنهم من كتاب الفضائل (٥) تقدم هذا طويلا فى المكاتبة فى العتق من كتاب الفرائض والوصايا والعتق ، بل وسبقت فى أكثر من هذه ، فكان صلى الله عليه وسلم يستعملها كثيرا فى خطبه ومكاتباته للملوك ، فينبغى استعمالها فى الكلام اقتداء به صلى الله عليه وسلم فهى مؤذنة بأهمية مابعدها وهى فصل الخطاب لأهل البراعة والبلاغة نسأل الله التوفيق آمين

ومنها قولهم زعموا

(٦) زعموا من الزعم بالفتح والضم وهو أصلا يقال فيما لاتعلم حقيقته ، وفى المثل زعموا مطية الكذب ، ويطلق على القول فقط ومنه قول أم هانىء الآتى ، ويطلق على الكذب كقوله تعالى « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن » (٧) هو على رضي الله عنه وهو شقيقها ولكنها

مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ[١] . رواه البخارى وأبو داود . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا[٢] . رواه أَبو داود[٣] والامام احمد

ومنها قولهم ويلك أو ويحك[٤]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ ارْكَبْهَا قَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ ارْكَبْهَا قَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ ارْكَبْهَا وَيْلَكَ[٥] . رواه البخارى . وَسَبَقَ فِي الْحُدَاءِ وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ[٦] نسأل الله الرفق والرحمة آمين

عبرت بذلك استجلابا للعطف والشفقة (١) ذلك الرجل هو الحارث بن هشام أو عبد الله بن ربيعة أو زهير بن أبى أمية ، والمعنى أن هذا الرجل قد استجار بأم هانئ فأجارته أى أمنته من القتل فسمع بذلك على رضى الله عنه فقال لابد من قتله فسمعت بهذا أم هانئ فذكرته للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قد أجرنا من أجرت أى أمنا من أعطيتيه الأمان ، وسبق هذا فى الجهاد بعنوان المسلم يؤمن من يشاء (٢) أى بئس مقالة الشخص فى أمر غير متثبت فيه زعموا كذا ، فهذا نهى عن القول بالظن والتخمين ، نسأل الله الصدق فى القول والفعل آمين (٣) بسند صالح نسأل الله صلاح الحال آمين

ومنها قولهم ويلك أو ويحك

(٤) الويل الهلاك أو كلمة عذاب وهى منصوبة بفعل من معناها أى ألزمك الله ويلك ، وقد لا يراد معناها كما فى الحديث الآتى انما المراد بها التأديب والزجر عن المراجعة (٥) سبق هذا فى الهدى للحرم (٦) ويح كلمة رحمة منصوبة بفعل مضمر والتقدير ألزمك الله ويحك ومثلها ويس فى قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ويس هاتين الركبتين نسأل الله واسع رحمته آمين

ومنها قولهم تربت يمينك[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتِ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ عَمِّي مِنَ الرَّضَاعِ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ وَاللهِ لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْضِعْنِي وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَخِيهِ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ[٢] .

رواه البخارى

ومنها قول الانسان لآخر اخسأ[٣]

قال الله تعالى لأهل النار[٤] « اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ[٥] »

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِابْنِ صَائِدٍ قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ[٦] . رواه البخارى والامام أحمد

ومنها قولهم تربت يمينك

(١) معناها أصلا افتقرت يدك ولصقت بالتراب ولكن لا يراد بها الدعاء عليه بذلك انما يراد بها التحريض على الفعل أو المبالغة فى المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (٢) فانه عمك أى من الرضاع تربت يمينك ان لم تفعلى والله أعلم

ومنها قول الانسان لآخر اخسأ

(٣) اخسأ كلمة زجر وابعاد لمن قال أو فعل مايغضب الله تعالى (٤) حينما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين (٥) اسكتوا سكوت ذل وهوان ولا تعودوا للكلام (٦) وفى نسخة ابن صياد الذى ادعى النبوه وسيأتى ذكره فى الفتن فالنبى صلى الله عليه وسلم أضمر له فى صدره الشريف يوم تأتى السماء بدخان مبين فأراد النطق بالدخان ولكنه لم يتمكن لما سمع اخسأ وأصله يقال للكلب ثم صار يطلق على كل بغيض والله أعلم

لا يقل السيد عبدى ولا يقل المملوك ربى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ[1] غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي. رواه مسلم وأبو داود ولَفْظُهُ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي وَلْيَقُلِ الْمَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَلْيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فَإِنَّكُمُ الْمَمْلُوكُونَ وَالرَّبُّ اللهُ تَعَالَى[2]. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَسْقِ رَبَّكَ أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ فَتَاتِي غُلَامِي. رواه الشيخان[3]. عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ[4]. رواه أبو داود والنسائى والله أعلى وأعلم

لا يقل السيد عبدى ولا يقل المملوك ربى

(١) بدل عبدى وأمتى (٢) والنهى فى هذه الأحاديث للتنزيه، فيكره قول السيد عبدى وأمتى كما يكره من المملوك أن يقول ربى وربتى فان حقيقة العبودية والربوبية لله وحده، والأدب أن يقول السيد غلامى وفتاى وجاريتى وفتاتى وأن يقول المملوك سيدى وسيدتى ومولاى ومولاتى (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى فى العتق (٤) وفى بعض النسخ سيد، فمن قال المنافق ياسيد وهو لا يستحقه بوجه من الوجوه وهو يعلم بنفاقه فقد أسخط الله عليه لأنه عظم من لا يستحق التعظيم، وقيل لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان كان سيدكم وهو منافق فالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك، وهذا لا ينافى مداراة أهل الشر ولكن يبتعد عن تسويدهم لاسيما وقد روى أن جماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أنت سيدنا قال السيد الله أى السيد على الاطلاق هو الله تعالى نسأل الله الأدب الكامل آمين

لا تسبوا الدهر[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ[٢]. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[٣]. رواهما الثلاثة. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ[٤] أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا[٥]. رواه مسلم والامام أحمد[٦]. نسأل الله حسن القول والفعل آمين

لا تسبوا الدهر

(١) الدهر الزمن ومرور الأيام والليالى وحركات الكواكب والأفلاك (٢) وأنا الدهر أى خالق الدهر بيدى الليل والنهار ايجاداً وابقاء واعداما (٣) فمن سب الدهر فقد سب الله تعالى لأنه فعله ومن سب فعل شخص فقد سب ذلك الشخص لأن حسن الفعل وقبحه عائد الى فاعله (٤) فيحرم قوله يا خيبة الدهر ويا سنة سوداء وقاتل الله هذا الزمان ونحو ذلك (٥) أى أعدمتها (٦) ولفظه لا تسبوا الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الأيام والليالى الى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك، وهذا كله رد على جماعة من الكفرة وهم الدهرية الذين ينكرون الصانع وهو الله تعالى ويعتقدون أن فى كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شىء الى ما كان عليه وقد تكرر هذا العالم مرات لا تتناهى، وينسبون كل شىء من ايجاد واعدام وغيرهما الى الدهر فيسبونه ويذمونه وما الدهر الا خلق من خلق الله تعالى له أول وآخر فسبحان من لا أول له ولا آخر والله أعلم

لا تقل خبثت نفسى ولا تسموا العنب كرما

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ الْكَرْمُ فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ(٣). روى هذه الثلاثة الأصول الثلاثة(٤)

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ(٥) . عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ رضي الله عنه عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ

لاتقل خبثت نفسى ولا تسموا العنب كرما

(١) لقس بمعنى خبث ولكن لقس أحسن من لفظ خبث لبشاعته ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعجبه اللفظ الحسن ويتفاءل به ويكره القبيح ويغيره ، فالنهى للتنزيه والقول به مكروه (٢) كرم كسبب وكشرط وصف للذكر والأنثى مفرداً وغيره بمعنى كريم وهو وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أى عادل عظيم (٣) فالا حق باسم الكرم قلب المؤمن ، والنهى للتنزيه فاطلاق الكرم على العنب مكروه وهذا ردلما كان عليه العرب من اطلاق الكرم على العنب وعلى شجره وعلى الخمرة المتخذة منه وتعليم لهم بأن الأولى بهذا الاسم قلب المؤمن (٤) وفى رواية لمسلم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة وهى شجر العنب ، وزاد أبو داود ولكن قولوا حدائق الأعناب والله أعلم

لاتقل ماشاء الله وشاء فلان

(٥) إنما كره النبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشاء فلان لأن الواو للجمع والتشريك ، ولكن الأدب أن يقول ماشاء الله ثم ما شاء فلان لأن لفظ ثم للتراخى فارادة العبد متأخرة عن ارادة الله تعالى قال الله تعالى« وماتشاءون الا أن يشاءالله ان الله كان عليما حكيما »

النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ تَعِسَ الشَّيْطَانُ[١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي[٢] وَلَكِنْ قُلْ بِاسْمِ اللهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ[٣] . رواهما أبو داود والنسائى نسأل الله السلامة آمين

خاتمة في خلق الاشياء

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمَ[٤] فَقَالَ لَهُ اُكْتُبْ فَقَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اُكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي . رواه أبو داود والترمذى[٥]

---

(١) أى ذل وهلك (٢) حدث هذ اونحوه بقوتى (٣) صار فى نهاية الصغر والذل نعوذ بالله منه ونسأل الله السلامة آمين

خاتمة فى خلق الأشياء

(٤) فأول خلق الله تعالى القلم الالهى ثم اللوح ثم أمره الله أن يكتب فيه كما شاء الله تعالى (٥) سبق هذا فى الايمان بالقدر من كتاب الاسلام والايمان ، فأول خلق الله تعالى القلم أى بعد النور المحمدى صلى الله عليه وسلم ، قال جابر رضى الله عنه يارسول الله اخبرنى عن أول شىء خلقه الله تعالى قبل الاشياء ، فقال ياجابر ان الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ (١) قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ (٢) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالُوا جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ (٣) قَالَ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ (٤) وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ (٥) . وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . رواهما البخاري في بدء الخلق . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ (٦) وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (٧) وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (٨) » . رواه

حملة العرش ، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ، ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله ، كذا في المواهب قال الزرقاني في شرحها ولم يذكر الرابع من هذا الجزء ، فليراجع مصنف عبد الرزاق ، وقد رواه البيهقي أيضاً رضي الله عنهم أجمعين (١) أي على الاسلام من رضوان الله والجنة وواسع النعيم (٢) لفهمهم أن البشرى على الأمور الدنيوية وحطامها الزائل (٣) أي هذا الكون قبل خلقه (٤) وكتب في الذكر أي محله وهو اللوح المحفوظ « وكل شيء أحصيناه في امام مبين » (٥) في مكان أبعد من مكان رؤية السراب وهو ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء (٦) كما سبق في حديث جابر الذي في الشرح (٧) الجان أبو الجن وهو ابليس خلق من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان (٨) وخلق آدم من التراب ومن الطين بعد عجنه ومن صلصال كالفخار أي بعد تصويره وتجفيفه وقبل

مسلم والامام أحمد . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلهِ فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ (١) قَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (٢) فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ قَالَ يَارَبِّ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ يَارَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ أَيْ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ (٣) قَالَ ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ (٤) ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ (٥) فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجَّلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ (٦) قَالَ فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ (٧) . رواه الترمذى فى آخر التفسير بسند حسن نسأل الله حسن الحال آمين

نفخ الروح فيه فسبحان الخلاق العظيم (١) فذهب فقال السلام عليكم (٢) الى هنا سبق فى أول سورة البقرة من كتاب التفسير (٣) قد أمضيته لك (٤) أى آدم عليه وعلى أولاده مزيد الصلاة والسلام (٥) يريد قبض روحه (٦) بيان للجحد قال الله تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » (٧) فى المعاملة بين بنى آدم تفادياً عن الشقاق وحباً فى الوفاق قال الله تعالى « ياايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه » نسأل الله التوفيق لكامل التقوى آمين

طبقات بنى آدم(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ(٢) رواه أبو داود والترمذى(٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَكَانَ فِيمَا قَالَ أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا(٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا(٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا(٧) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ(٨) وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ(٩) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ(٩)

طبقات بنى آدم

(١) أى بيان تفاوتهم فى الصفات الظاهرة والشيم الباطنة وبيان خيرهم وشرهم فى هذا (٢) فاختلاف الناس فى الصفات والغرائز من أصل الخلقة لحكم ظهر للناس بعضها ومولانا العليم الحكيم يعلمها كلها (٣) أبو داود فى القدر وسبق فى التفسير فى أول سورة البقرة للترمذى بسند صحيح (٤) اللهم اجعلنا منهم يا كريم يارحمن (٥) هؤلاء كانوا بطبعهم كفاراً فداموا على طبعهم حتى ماتوا (٦) هؤلاء كان ايمانهم ظاهراً ومدخولا فيه والا فما ضاع منهم شىء قال الله تعالى «انا لانضيع أجر من أحسن عملا »(٧) لقضاء الايمان له فى أم الكتاب (٨) أى الرجوع ، فلا يغضب بسرعة واذا غضب عاد للصلح بسرعة وهذا خير الناس (٩) فتلك أى الصفة المذمومة وهى سرعة الغضب تتلاشى بتلك الصفة المحمودة وهى سرعة

أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِئُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ[١] أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِئُ الْفَيْءِ[٢] أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ[٣] وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ[٤] أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ[٥] أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالْأَرْضِ، قَالَ وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ فَقَالَ ﷺ أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ[٦]. رواه الترمذي في الفتن بسند صحيح

عدد أحاديث كتاب الأدب ١٩٧ سبعة وتسعون ومائة فقط

الفيء فيكون في تلك السجايا كفافا (١) لكمال عقله وصفاء باطنه ولبه (٢) وهذه أقبح الصفات لقبح حماقته التي لا تقبل التداوي كما قال رضي الله عنه

لكل داء دواء يستطب به ... الا الحماقة أعيت من يداويها

(٣) سهل في دفع ما عليه وطالب ماله (٤) لدلالته على سوء الأخلاق وظلمة الباطن وخلوه من نور الايمان (٥) كأنه جمرة من نار لأنه من نفخ الشيطان ووسوسته فيه وهو من النار فكل آثاره كذلك (٦) قال أبو سعيد فصرنا ننظر الى الشمس وقد أشرفت على الغروب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بقي من الدنيا الا كما بقي من يومكم هذا» أي ما بقي من الدنيا الا القليل. نسأل الله السلامة منها آمين والحمد لله رب العالمين

كتاب الفتن وعلامات الساعة[1]

وفيه سبعة أبواب وخاتمه

الباب الاول فى التحذير من الفتن

قال الله تعالى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ[2] » صدق الله العظيم

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضى الله عنها قَالَتِ اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً[3] قِيلَ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[4] . رواه الأربعة . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قَالَتِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ[5] وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ[6] مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ[7] رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ[8] . رواه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الفتن وعلامات الساعة

(١) الفتن جمع فتنة وهى المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه فان كانت من الله كالأمراض فهى لحكمة وممدوحة ، وان كانت من الانسان فهى مذمومة ، وعلامات الساعة الامارات التى تتقدم القيامة للدلالة على قربها (٢) احذروا ذنوباً وشقاقاً فان أثرها سىء ويعم الجميع ، نسأل الله السلامة (٣) فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وهو السد الذى بناه ذو القرنين عند مطلع الشمس مثل هذه وفسرها سفيان بن عيينة بشكل تسعين بأن وضع طرف السبابة فى أصلها وضمها ، والمراد ظهر لى قليل من الفتن التى تعم كل الناس (٤) الفجور والفسوق (٥) التى سيغنمها المسلمون من خزائن فارس والروم (٦) التى ستنتشر فى المسلمين وابتدأت بقتل عثمان رضى الله عنه كما سيأتى (٧) يريد أمهات المؤمنين ليعبدن الله تعالى (٨) فكثير

البخارى والترمذى . عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ عَبِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى مَنَامِهِ(١) فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِى يَؤُمُّونَ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ(٢) حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ(٣) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ فَقَالَ نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ(٤) يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ(٥) . رواه الأربعة .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ(٦) . رواه الشيخان(٧) . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ(٨) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ(٩) وَيُلْقَى الشُّحُّ(١٠) وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّمَ هُوَ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ(١١) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ(١٢) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ(١٣) فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ(١٤) . رواهما الاربعة . عَنْ أَبِى بَكْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ

من ذوى اليسار المتجملين بأنواع الثياب فى الدنيا يكونون فى الآخرة عرايا ذليلين لعدم العمل الصالح نسأل الله التوفيق (١) عبث تحرك جسمه أو بعضه (٢) بسبب رجل قرشى قد تحصن بالكعبة (٣) البيداء الفلاة (٤) المستبصر المستبين للأمر الفاصله ، والمجبور المكره (٥) بيانه فى الحديث الذى بعده (٦) فاذا نزل بقوم عذاب عم الصالح والطالح ولكنهم يبعثون فى الآخرة كل على حسب عمله ، وللصالح أجر ما أصابه فى دنياه (٧) ولكن البخارى هنا ومسلم فى صفة الجنة (٨) تقل البركة منه حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السعفة أى الحوصة (٩) أى الصالح وفى رواية وينقص العلم أى النافع وهما متلازمان (١٠) الشح والبخل يعظم فى قلوب أهل الدنيا (١١) وكل هذا واقع الآن نسأل الله السلامة آمين (١٢) لأن القاعد بعيد عن الفتنة والقائم على استعداد لاقتحامها وكذا القول فيما بعد (١٣) من تطلع لها صرعته فيها (١٤) الملجأ والمعاذ بالفتح والضم الحصن ،

قَالَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ[١] الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ[٢] وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ[٣] فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ قَالَ يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ[٤] اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ[٥] فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أُكْرِهْتُ وَانْطُلِقَ بِي إِلَى الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي قَالَ يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . رواه مسلم وأبو داود . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي قَالَ كُنْ كَابْنِ آدَمَ الْقَائِلِ : (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) . رواه أبو داود والترمذى . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ[٦] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ فَهَذَا الْقَاتِلُ[٧] فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رواه الثلاثة . ولمسلم إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ

فمن وجد حصناً يتحفظ به من الفتنة فليعتصم به (١) تعم المسلمين (٢) فليلزم رعيها وليجتنب الفتنة وأهلها (٣) يشتغل بزرعها ويترك الناس (٤) ثم ليفر بسرعة من أهل الفتنة (٥) هل بمعنى قد (٦) أبو بكرة اسمه نفيع بن الحارث الثقفى ، وسببه أنه رأى الحسن البصرى سائراً متقلداً بسلاحه فقال أين تريد ياأحنف قال نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على رضى الله عنه حينما دبت الفتنة بينه وبين بعض الصحابة الذين انضموا لعائشة فى وقعة الجمل التى ستأتى فذكر أبو بكرة الحديث (٧) أى أمره ظاهر فى استحقاقه للنار

فَهُمَا عَلَى جَرْفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعاً(١). ولأبى داود والترمذى إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ(٢) قَتْلَاهَا فِى النَّارِ اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ . ولابى داود إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهاً(٣) . عَنْ ثَوْبَانَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ(٤) فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ(٥) وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ(٦) وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنْ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا(٧) . رواه مسلم والترمذى وأبو داود وزادا وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ(٨) وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٩) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ(١٠) وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي

---

(١) جرف جهنم أى حافتها (٢) تستأصلهم هلاكا من استنظفت الشيء أخذته (٣) واهاً أى حسرة لمن باشر الفتنة وسعى فيها ولكن السعيد من تجنب الفتن والسعيد من ابتلى فصبر ، فالمطلوب تجنب الفتن فعلا وقولا (٤) قبضها وجمعها (٥) الاحمر الذهب وهو أكثر كنز الروم ، والأبيض الفضة وهو أكثر كنز فارس أى أعطانى ربى هاتين المملكتين وقريباً يدخلان فى الاسلام ودخلا فى خلافة عمر رضى الله عنه (٦) بقحط يهلك الأمة كلها (٧) باهلاكهم كلهم ، وبيضة الدار وسطها ومعظمها ولأبى داود فى الملاحم لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها ، الحمد لله (٨) الداعين الى البدع والفجور (٩) ان لم يكن فى بلد يكون فى آخر وهكذا (١٠) وقع هذا فى زمن

الْأَوْثَانَ[١] وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ[٢] وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ[٣] . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ كَسِّرُوا فِيهَا قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ[٤] وَالْزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ . رواه الترمذى[٥] وأبو داود . وَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ قَالَ رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ[٦] . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قَالُوا وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ[٧] . وَلَمَّا طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْبَانَ ابْنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ قَالَ إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ عَهِدَ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنِ اتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ[٨] فَقَدِ اتَّخَذْتُهُ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنهم . روى هذه الثلاثة الترمذى[٩] نسأل الله السلامة آمين

أبى بكر رضى الله عنه (١) لم نسمع بهذا الآن ولعل المراد بها الدينار والدرهم (٢) سيأتى ذكرهم فى الباب الرابع (٣) سبق هذا فى كتاب الامارة (٤) القسى جمع قوس ، والاوتار جمع وتر كسبب مايشد فى القوس (٥) بسند صحيح (٦) يرابط على الثغور بيننا وبين الكفار (٧) أى يتعرض للأمور التى لا يطيقها (٨) المراد عدم الخروج مع أحد فى الفتنة (٩) بأسانيد حسنة

الاخبار بالفتن وأنواعها

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ . رواه الثلاثة[1] . وَعَنْهُ قَالَ وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي[2] وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا فِي مَجْلِسٍ عَنِ الْفِتَنِ فَعَدَّهَا وَقَالَ مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ قَالَ حُذَيْفَةُ فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي . وَعَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنه[3] قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ[4] فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي

الأخبار بالفتن وأنواعها

(١) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخارى فى بدء الخلق (٢) أى فلا أذيعه كما اختصه بعلم المنافقين (٣) ولقبه أبو زيد (٤) أى قاربت الغروب ، وهذا غالباً فى العام الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه

بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ(١)

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَلَّا تُمْطَرُوا وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا(٢) . روى هذه الخمسة مسلم . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ وَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ(٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتَنٍ فِي آخِرِهَا الْفَنَاءُ(٤) . رواهما أبو داود .عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ هِيَ هَرَبٌ وَحَرَبٌ(٥) ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي(٦) وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ (٧) ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ(٨) لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ

وسلم (١) أى ذلك الهرج وهو كثرة الفتن والقتل نسأل الله السلامة آمين (٢) فليست السنة والقحط والفتن عدم المطر ولكن القحط والفتن عدم الانبات (٣) أى وصفه وصفاً مفصلا واضحا (٤) أربع فتن أى عظيمة وللطبرانى تكون أربع فتن الأولى يستحل فيها الدم والثانية يستحل فيها الدم والمال والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج والرابعة الدجال (٥) هرب كسبب أى يفر بعضهم من بعض لشدة العداوة بينهم ، وحرب كسبب نهب مال الناس وتركهم لا شيء عندهم (٦) فهو من أهل البيت ولكن ليس فعله كفعلهم (٧) ثم يصطلحون على بيعة رجل ولكن لا يثبت الصلح ولا يدوم كشيء وضع على معوج كالضلع لا يثبت (٧) الدهيماء تصغير دهماء وهى الفتنة العظيمة السوداء العمياء نسأل

النَّاس الَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطُ ايمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا ايمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ(١) . رواه أبو داود والحاكم(٢) .

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ(٣) وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ . رواه الترمذى بسند حسن . نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين

الباب الثانى فى الانضمام الى الجماعة(٤)

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ

الله السلامة آمين (١) الفسطاط بالضم والكسر الخيمة والمدينة والمراد هنا الجماعة من الناس ، ففى آخر هذه ينقسم الناس الى قسمين الى أهل ايمان ، والى أهل نفاق ولا يلبثان أن يظهر الدجال قاتله الله ، وهذه الفتن الثلاث لا تنافى الأربع فى الحديث الذى قبله فان الرابعة فيه بعد الدجال ولذا قال فى آخرها فناء الناس (٢) بسند صحيح (٣) تتقاتلوا بها ، وسبق فى خطبة يوم النحر من كتاب الحج لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، نسأل الله الستر والسلامة آمين ،

الباب الثانى فى الانضمام الى الجماعة

(٤) المراد بالجماعة أهل الدين العاملون به ، وسبق الكلام عليهم فى عنوان «الجهاد فرض كفاية» من كتاب

وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[1] . رواه الثلاثة . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَنَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا[2] قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ[3] . قَالَ أُسَيْدُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه شَكَوْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ[4] فَقَالَ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ[5] . رواهما البخارى والترمذى . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً[6] فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ[7] وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قُلْتُ أَمِمَّا بَقِيَ أَوْ مِمَّا مَضَى قَالَ مِمَّا مَضَى[8] . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ[9] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ

الجهاد فيجب الانضمام الى أهل الدين فى كل وقت فانه يسير بسيرهم ويتحصن بهم ويحشر فى زمرتهم ان شاء الله تعالى (١) سبق هذا الحديث فى كتاب الامارة والقضاء (٢) من الامراء (٣) واطلبوا منه تعالى أن يسخر قلوبهم لكم (٤) ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور بالظلم (٥) وللطبرانى : أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة . وشرية الزمن بالنسبة لأهله فان الشر من الناس لا من الزمن ، فكل يوم خير مما بعده أى غالباً فلا ينافى أن أيام عمر بن عبد العزيز كانت خير أيام الأمويين الذين قبله والذين بعده رضى الله عن الجميع (٦) تستقيم حال الاسلام الى تلك المدة (٧) فان خرجوا عن طريق الاستقامة هلكوا كمن سبقهم (٨) فان داموا على الاستقامة بعد خمس وثلاثين دامت دولتهم الى سبعين ، وابتداؤها من فتح مكة الى نهاية خلافة الخلفاء الراشدين ، وان كان من الهجرة فالى خروج أهل الأمصار على عثمان ، وفى ست وثلاثين كانت وقعة الجمل وفى سبع وثلاثين كانت وقعة صفين (٩) فمن فارق الجماعة قيد أى قدر شبر فقد خرج من الاسلام ، وأصل الربقة الطوق

وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِى يَسْتَأْثِرُونَ بِهٰذَا ٱلْفَىْءِ[1] قُلْتُ أَمَا وَٱلَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِى عَلَى عَاتِقِى ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ قَالَ أَوَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذٰلِكَ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِى . روى هذه الثلاثة أبو داود . وَخَطَبَ عُمَرُ رضى الله عنه بِالْجَابِيَةِ[2] فَقَالَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِى ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو ٱلْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ ٱلرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ ٱلشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِٱمْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ . بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ مَعَ ٱلْوَاحِدِ[3] وَهُوَ مِنَ ٱلِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ . مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ ٱلْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ ٱلْجَمَاعَةَ[4] مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذٰلِكُمُ ٱلْمُؤْمِنُ

وقِيلَ لِلنَّبِىِّ ﷺ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ فَقَالَ ٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ . رواهما الترمذى[5]

متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتى

عَنْ حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضى الله عنه فَقَالَ أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَذْكُرُ ٱلْفِتَنَ فَقَالَ قَوْمٌ نَحْنُ سَمِعْنَاهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ ٱلرَّجُلِ فِى أَهْلِهِ وَجَارِهِ[6] قَالُوا أَجَلْ قَالَ تِلْكَ تُكَفِّرُهَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلصِّيَامُ وَٱلصَّدَقَةُ وَلٰكِنْ أَيُّكُمْ

فى عنق الدابة ، وسبق كثير من هذا فى كتاب الامارة والقضاء (١) بمال الدولة (٢) اسم مكان (٣) أقرب لوسوسته من الاثنين والجماعة (٤) بحبوحة الجنة وسطها (٥) بسندين صحيحين

متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتى

(٦) وحديثها فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر والنهى

سَمِعَ ٱلَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ فَأَسْكَتَ ٱلْقَوْمُ (١) فَقُلْتُ أَنَا قَالَ أَنْتَ لِلّٰهِ أَبُوكَ (٢) قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ﷺ يَقُولُ تُعْرَضُ ٱلْفِتَنُ عَلَى ٱلْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا (٣) فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ (٤) وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ (٥) عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ ٱلصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ وَٱلْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ (٦) قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ قَالَ عُمَرُ أَكْسَرًا لَا أَبَالَكَ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ قُلْتُ لَا بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ (٧). رواه الشيخان والترمذى (٨). عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو رضى الله عنه قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه فِي مَسْجِدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ ٱلصَّادِقَ ٱلْمَصْدُوقَ يَقُولُ هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ (٩) فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ

وسبق هذا فى كتاب الصوم (١) سكتوا أو أطرقوا (٢) كلمة مدح أى كان أبوك عبداً لله وأنجب ولداً لله تعالى (٣) فالفتن اذا نزلت فى أى زمن لصقت بعرض القلوب أى جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم (٤) نبتت فيه نقطة سوداء (٥) فتصير القلوب على قلبين (٦) ويصير الآخر أسود مرباداً أى ممزوجاً بياضه بسواد كالكوز منكوساً لا يعرف خيراً ولا شراً سوى هواه (٧) وحدثته حديثاً حقاً لاغلط فيه أن ذلك الباب الذى بينكم وبين الفتن رجل يقتل أو يموت وهو عمر رضى الله عنه الذى أنكسر بموته باب الفتن وتولى عثمان رضى الله عنه فابتدأت وعظمت واشتملت نارها بموته وهكذا ستبقى مرة بالحسام ومرة بالكلام مادامت الدنيا قال الله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (٨) ولفظه لمسلم فى الايمان (٩) جماعة أحداث السن من

لَفَعَلْتُ[١] قَالَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي[٢] إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكُوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ[٣]. رواه الشيخان وأحمد. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٤]. رواه الشيخان والترمذى. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَفِي نَجْدِنَا فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٥]. رواه البخارى والترمذى. وَعَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هٰهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْمَشْرِقَ[٦]. رواه مسلم

قريش ولفظ أحمدان فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش (١) كأن أبا هريرة كان يعرفهم وكان يتكتم ذلك خوفاً من بنى أمية وكان هذا من الجراب المكتوم عنده الذى قال فيه عندى جراب من العلم لو كشفته لقطعتم منى هذا الحلقوم (٢) وهو سعيد بن عمرو الراوى لهذا الحديث (٣) عسى بنو مروان أن يكونوا من الغلمة السفهاء التى على يدها هلاك الأمة، وهذا أقرب للواقع فقد روى الطبرانى وغيره أحاديث فى لعن الحكم والد مروان وما ولد، ولمسلم يهلك أمتى هذا الحى من قريش (بنو أمية) قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم أى لنجوا منهم، ومعلوم أن يزيد بن معاوية الذى هو من بنى أمية هو الذى أمر بقتل الحسين رضى الله عنه وأبوه معاوية قاتل علياً على الخلافة رضى الله عنهم وفى جواز لعن يزيد هذا خلاف، واتفقوا على جواز لعن من قتل الحسين أو أمر به أو رضى به (٤) ولمسلم ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان أى جنس الشيطان الذى يقترن بطلوع الشمس فيقع سجود الساجدين لها حينئذ للشيطان كما سبق فى الأوقات المنهى عن النافلة فيها، وظاهره المشرق كله من جنوبه الى شماله فيعم نجد او العراق وما وراءهما (٥) أى تظهر منها الفتن التى يشعلها الشيطان، ولم يدع لهم النبى صلى الله عليه وسلم لأن أغلبهم حينذاك كانوا كفاراً وليضعفوا عن الشر الموضوع جهتهم (٦) فاتضح من هذا أن الفتنة ابتدأت فى المسلمين من بنى أمية الذين كانوا يحيطون

الباب الثالث فى الخوارج والمارقة من الدين (١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ (٢) فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ (٣) فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ (٤) مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ (٥) كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ (٦) فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ اتَّقِ اللهَ فَقَالَ وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ قَالَ ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَارَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَالَ لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي قَالَ خَالِدٌ وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَالَيْسَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ (٧) فَقَالَ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ

بعثمان رضى الله عنه وأظهر والله تمام الاخلاص فولى بعضهم أمراء فى الجهات واستبطن آخرين منهم فجعلهم أهل مشورته وأفضى اليهم بسره ثم بعد ذلك اشتعلت نارها فى وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهرت الخوارج ، هذه كلها كانت فى نجد والعراق وما وراءهما من المشرق كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلك معجزات ظاهرات باهرات صلى الله على صاحبها وسلم

الباب الثالث فى الخوارج والمارقة من الدين

(١) أى فى ذكرهم وبيان صفاتهم وحكمهم ، فهم قوم يظهر عليهم التمسك بالدين ولكنهم ليسوا على شىء منه يبغضون المؤمنين ويودون الكافرين (٢) بقطعة ذهب لم تصف من ترابها موضوعة فى جلد مدبوغ بالقرظ وكانوا حينئذ بالجعرانة بعد انصرافهم من حنين (٣) ذلك الرجل قريب عهد بالاسلام وضعيف الايمان (٤) عيناه داخلتان فى محاجرهما (٥) مرتفع الوجنتين وعالى الجبهة (٦) غزير شعر اللحية وحالق رأسه بخلاف العرب حينذاك فانهم كانوا يبقون شعورهم ويفرقونها (٧) ثم نظر النبى صلى الله

صِنْضِئٍ هَذَا(١) قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا(٢) لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ(٣) قَالَ أَظُنُّهُ قَالَ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ(٤)

وَعَنْهُ قَالَ بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ وَزَيْدِ الْخَيْرِ وَعَلْقَمَةَ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا أَيُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ أَحَدُ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ(٦) يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ . رواهما الشيخان والترمذى(٧) . وَعَنْهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا(٨) أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ

عليه وسلم الى هذا الرجل وهو مول قفاه ذاهباً (١) من أصله وجنسه (٢) يكثرون من تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به (٣) لا يجاوز حناجرهم لا يصل الى تراقيهم وأولى الى قلوبهم (٤) سبق هذا فى آداب القراءة (٥) الصناديد جمع صنديد وهو السيد فى قومه (٦) فهؤلاء يودون الكفار ويبغضون أهل الاسلام (٧) مرويات البخارى هنافى بعث خالد وفى باب من ترك قتال الخوارج للتألف وفى فضل القرآن . ومرويات مسلم فى الزكاة واللفظ فى الكل له (٨) بالجعرانة بعد منصرفهم من

مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ(١) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ(٢) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ(٣) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ(٤) سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ(٥) آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ(٦) يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ(٧) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ(٨) فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي نَعَتَ(٩) . رواه الشيخان والترمذي

حنين (١) النصل حديدة السهم (٢) الرصاف مدخل النصل من السهم (٣) النضى كغنى القدح الذى يرمى به عن القوس (٤) القذذ جمع قذة وهى ريش السهم (٥) سبق أى جاوز السهم الفرث والدم من الصيد ، والمراد أن هؤلاء بعيدون عن الاسلام كما جاوز السهم مرماه فليس فى شىء منه علامة اصابة (٦) فعلامة هؤلاء أن فيهم رجلا أسود احدى عضديه كثدى المرأة أو قال مثل البضعة أى قطعة اللحم التى تتدردر أى تتحرك وتضطرب (٧) وفى رواية يخرجون على خير فرقة من الناس ، وقد خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ونقضوا بيعته حينما كان معاوية يقاتله فقاتلهم على رضى الله عنه وهزمهم شر هزيمة (٨) وهو قتيل (٩) فصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وظهرت معجزته كالشمس فى رابعة النهار

قتال الخوارج فرض عين[1]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ[2]. رواه مسلم وأبو داود وَلَفْظُهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ[3] وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ[4] هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سِيمَاهُمْ قَالَ التَّحْلِيقُ[5]. عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه[6] أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه[7] قَالُوا لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلِيٌّ كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ

قتال الخوارج فرض عين

(١) لم يقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور بعضهم له للتألف (٢) الخلق الناس والخليقة البهائم وقيل هما بمعنى وهو جميع الخلائق (٣) أي القول كله (٤) لايرجعون الى الدين حتى يرجع السهم الى محله فى القوس ، وهذا محال فرجوعهم للدين محال (٥) فعلامتهم تحليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك فانهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها (٦) عبيد الله هذا كان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم (٧) الحرورية نسبة لبلد بقرب الكوفة تسمى حروراء وهم من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية ووكل عنه أبا موسى الأشعرى فقالوا لاحكم الا الله فرد عليهم أمير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله كلمة حق أريد بها باطل

لَا يُجَاوِزُ حَلْقَهُمْ مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَجَدُوهُ[1] . رواه مسلم . عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِي رضي الله عنه وَكَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِي سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِي يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ[2] وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ[3] فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ[4] فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ فَسِرْنَا فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[5] فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ

(١) فيهم رجل أسود فى احدى يديه لحمة بارزة كضرع الشاة أو كحلمة الثدى فلما قتل الخوارج وجد أصحاب على فى القتلى رجلا فيه هذا الوصف ، وهذه الصفة فى كل الأحاديث كانت فى رجل واحد من الخوارج أو فى كل جماعة منهم رجل على هذه الصفة كل محتمل والله أعلم (٢) لو يعلم الجيش الذى يقاتل هؤلاء ماله عند الله فى الآخرة لترك العمل اكتفاء بذلك (٣) فعلامة هؤلاء الخوارج أن فيهم رجلا ليس له ذراع وله عضد على رأسه مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض (٤) أغاروا على مواشى الناس السائمة فنهبوها (٥) فقال لهم على رضى الله عنه ألقوا الرماح وأخرجوا السيوف من أغمادها فانى

يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ[1] وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ فَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[2] وَمَا أُصِيبَ مِنْ جَيْشِنَا إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه الْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ[3] فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ أَخِّرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ[4]. رواه مسلم وأبو داود

كلمة عن وقعة الجمل[5]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِيِّ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ[6] فَصَعِدَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ[7]. رواه البخارى.

أخاف أن يطلبوا منكم الصلح ويستحلفوكم بالله كما حصل فى غزوة حروراء (١) رموا بها عن بعد منهم (٢) داهموهم بالرماح ثم بالسيوف فأزلوهم بالأرض صرعى وأبادوهم جميعاً ، فقادهم تدبيرهم الى تدميرهم (٣) أى ناقص الذراع الذى مر وصفه (٤) الله منصوب بنزع الخافض أى أسألك بالله هل سمعت هذا من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم والله ثلاث مرات ليؤكد ذلك للحاضرين ويظهر لهم تلك المعجزة الباهرة

كلمة عن وقعة الجمل

(٥) هذه وأمثالها مبسوطة فى كتب السير والتاريخ ، ولكنى مضطر الى نقل ما فى أصولنا منها كما حملناه على عاتقنا والله المستعان (٦) يحثان الناس على الخروج مع على رضى الله عنه (٧) فالله تعالى أبتلاكم بها

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ لَقَدْ نَفَعَنِي اللهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ فَارِسَ مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرَى(١) قَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً(٢). رواه البخارى(٣)

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

اَلْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ(٤)

ليظهر منكم من يطيعها ومن يطيع الله تعالى ، وأطاعته فى اطاعة عبده ووليه على رضى الله عنه ، وبيان هذا باختصار لما استشهد عثمان وتولى بعده على رضى الله عنهما وهو يعلم أن الثورة على عثمان كان سببها تولية أقاربه فعزلهم على رضى الله عنه عملا على رغبة المسلمين فى الأقطار فتحركت عواطف بنى أمية وأشاعوا فى الناس أن القاتل لعثمان هو على (أى أنه تراخى فى نصرته وكان يمكنه ذلك مع أن علياً عمل كل مايمكنه فى حفظ عثمان رضى الله عنهم ولكن قدر الله غالب على كل شىء) وألبوا عليه بعض الأصحاب فانضم لهم طلحة والزبير بعد مبايعتهما لعلى رضى الله عنهم وخطبت عائشة بمكة وحضت الناس على الأخذ بدم عثمان فاجتمع من أهل مكة والمدينة وما حولها ثلاثة آلاف مقاتل وساروا الى البصرة لاستنفار الناس وعلى رأسهم عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية بمائتى دينار فساروا حتى نزلوا بمياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوأب فقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحدا كن ينبح عليها كلاب الحوأب ، وفى رواية ايتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت أى تهلك ، وسمع بذلك على رضى الله عنه فخرج من المدينة ومعه تسعمائة راكب فراراً من الفتنة وقصد الكوفة فسمع بجيش عائشة وراءه فاستنفر أهل الكوفة فخرج منهم طائفة معه والتقوا بجيش عائشة فكسروهم شر كسرة واستشهد طلحة الى رحمة الله فوقف على جثته على رضى الله عنه وصار يبكى لهذه الفتنة التى أخرجتهم من ديارهم الى هلاكهم ، وأما الزبير فانه حين وقف الصفان ظهر على رضى الله عنه بينهما ونادى الزبير فجاءه فقال له أستحلفك بالله أتذكر أنى كنت أسير مع النبى وقد قابلتنا فنظر لى ولك النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فسألته فقال تقاتله وأنت له ظالم قال نعم وسأرجع الى وطنى وفعلا رجع ونام فى طريقه تحت شجرة وعلق سيفه فجاءه شخص فقطع رقبته وهو نائم ثم جاء لعلى وبشره فأنبه على وذمه وقال له بشر قاتل الزبير بالنار ، وأما عائشة فان جملها قد كسرت رجله وكادت تسقط على الأرض فأدركها على رضى الله عنه وقال حافظوا على أمكم واكرموها وأمر بارجاعها الى وطنها بسلامة الله تعالى (١) بعد موت أبيها (٢) فهم أبو بكرة أن جيش عائشة لن يفلح فلم يخرج معهم (٣) وسبق هذا فى كتاب الامارة (٤) تظهر أولا

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ[1]
شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ[2]

الباب الرابع فى الذين ادعوا النبوة[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ[4]. رواه الأربعة.

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي[5]. رواه الترمذى وأبو داود[6]

جميلة تغر الجاهلين (١) فاذا اشتعلت نارها صارت كالعجوز لا يرغب فيها أحد (٢) شاب شعرها وتغير لونها فلا يشمها ولا يقبلها أحد لقبحها ، هكذا الحرب فى أولها محبوبة وفى آخرها مبغوضة نسأل الله السلامة منها آمين

الباب الرابع فى بيان الذين ادعوا النبوة

(٣) أى فى عددهم (٤) دجالون جمع دجال من الدجل وهو المكر والتلبيس والتمويه ، وللامام أحمد سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله . ولفظ أبى داود لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله. قال ابراهيم لعبيدة السلمانى أترى المختار الثقفى منهم قال انه من الرءوس (٥) وحديث قريب من ثلاثين لا ينافى حديث ثلاثون كذابون فان هذا يجبر الكسر ، أو أن الزائد على سبعة وعشرين لم يدعوا النبوة وان كانوا دجالين ، وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون فى الاعصار وأهلكهم الله تعالى ، منهم العنسى اليمنى ومسيلمة وابن صياد وهؤلاء ظهروا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهلكوا ، ومنهم المختار الثقفى والمسيح الدجال سيظهر ويهلك (٦) سبق هذا فى الاخبار بالفتن نسأل الله السلامة منها آمين

مسيلمة والعنسى الكذابان

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ ٱلْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ٱلْمَدِينَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِيَ مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ(١) فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ(٢) وَفِي يَدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ ٱلْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ ٱللهِ فِيكَ(٣) وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ ٱللهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ ٱلَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ(٤) وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ ٱنْصَرَفَ عَنْهُ قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرَاكَ ٱلَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِ ٱنْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي(٥) أَحَدُهُمَا ٱلْعَنْسِيُّ وَٱلْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ . وفى رواية فَأَوَّلْتُهُمَا ٱلْكَذَّابَيْنِ ٱللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَصَاحِبُ ٱلْيَمَامَةِ(٦) . رواه الشيخان(٧)

مسيلمة والعنسى الكذابان

(١) قدم مسيلمة مع ناس كثير بن من قومه بنى حنيفة ونزل فى المدينة فى دار بنت الحارث بن كريز التى كانت تحته (٢) خطيب النبى صلى الله عليه وسلم (٣) لن تتجاوز حكم الله عليك (٤) وهو المنام الآتى (٥) يظهران بعد ظهورى (٦) صاحب صنعاء اليمن هو الأسود العنسى الذى قتله فيروز الديلمى ، وصاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الذى قتله وحشى الذى قتل حمزة رضى الله عنه وقال لعل الله يغفرلى بقتله ماارتكبته فى قتل حمزة سيد الشهداء (٧) ولكن البخارى فى وفد بنى حنيفة وسبق هذا فى كتاب الرؤيا

ذكر ابن صياد[١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ[٢] وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ[٣] ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٤] وَقَالَ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَاذَا تَرَى[٥] قَالَ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ[٦] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ[٧] ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا[٨] فَقَالَ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ[٩].

رواه الأربعة. وزاد مسلم وَانْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ

ذكر صائف بن صياد

(١) واسمه أيضاً صاف بن صائد ويقال ابن صياد كشداد ولد بالمدينة وكان دجالا كبيراً وماكراً عظيما، ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان كان هو المسيح الدجال أو غيره ولكنه من أكبر الدجالين (٢) الاطم البناء المرتفع والحصن، ومغالة بطن من الأنصار أو حي من قضاعة (٣) أي العرب فقط ولست برسول الى غيرهم كما زعمه اليهود (٤) تركه وسار معه حتى اعترف بكذبه (٥) من أخبار الغيب (٦) خبر بعضه صادق وبعضه كاذب أي ما أراه يصدق بعضه دون بعض (٧) أي هذا خبر مخلط فهو من شيطان (٨) وأضمر في نفسه « يوم تأتي السماء بدخان مبين » (٩) ان كان هذا هو المسيح الدجال فلا

ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ(١) وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ(٢) فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا يَا صَافِ هَذَا مُحَمَّدٌ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ لَقِيَهُ(٣) النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى قَالَ أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى قَالَ أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا فَقَالَ لُبِسَ عَلَيْهِ دَعُوهُ(٤) . وَعَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ(٥) قَالَ وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ(٦) فَفَعَلَ قَالَ فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ فَقَالَ اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنَ حَارٌّ مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ أَوْ آخُذَ عَنْ يَدِهِ(٧) فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ

يمكنك قتله والا فلا خير لك فى قتله (١) صار النبي صلى الله عليه وسلم يتوارى فى النخل فيخدع ابن صياد فيسمع منه شيئاعلى حين غفلة منه (٢) صوت خفى لا يكاد يفهم (٣) أى ابن صياد (٤) أى يأتيني خبران صادقان وواحد كاذب أو كاذبان وواحد صادق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوه فقد خلط عليه أمره من توالى الشياطين عليه (٥) وقع فى نفسى خوف منه مما يشاع عليه أنه الدجال وهو يزعم أنه رسول الله (٦) وضعته أى متاعك (٧) فظهرت لنا غنم على بعد فجاء بقدح كبير فيه لبن فعرضه على فأبيت وأظهرت له أن امتناعي لشدة الحر ولكنى فى الواقع كرهت اللبن من يده

مِمَّا يَقُولُ لِيَ النَّاسُ[١] يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ[٢] أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فى الدجال) هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ أَوَ لَيْسَ قَدْ قَالَ هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ[٣] وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ قَالَ قُلْتُ لَهُ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ[٤]. رواهما مسلم والترمذى . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضى الله عنهما يَمْشِي فَلَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ[٥] فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا فَقَالَتْ لَهُ رَحِمَكَ اللهُ مَا أَرَدْتَ مِنَ ابْنِ صَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا[٦] . وَعَنْهُ قَالَ لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ[٧] فَقُلْتُ مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى قَالَ لَا أَدْرِي قُلْتُ لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ قَالَ فَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ[٨] قَالَ فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَنَا وَاللهِ مَا شَعَرْتُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثْتُهَا فَقَالَتْ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ . رواهما مسلم . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ

---

(١) مما ينسبونه الى (٢) أى ان خفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس فلا يخفى عليكم أيها الأنصار (٣) وفى رواية وقد ولدت بالمدينة (٤) قال ابن صياد والله انى لأعرف الدجال ومولده وأين هو الآن (٥) كبر جسم ابن صائد حتى ملأ الطريق (٦) انما يظهر للناس بسبب غضبة شديدة (٧) ورمت وارتفعت (٨) النخير صوت الأنف من الحيوان وأظهره فى الحمير

قَالَ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهم يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَّالُ فَقُلْتُ أَتَحْلِفُ بِاللهِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ(١). رواه مسلم وأبو داود نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

فى ثقيف كذاب ومبير(٢)

عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مَصْلُوبًا عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ(٣) فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا(٤) أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولًا لِلرَّحِمِ(٥) أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ ثُمَّ نَفَذَ ابْنُ عُمَرَ(٦) فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فَأَبَتْ

---

(١) وكان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد، رواه أبو داود، فظاهر هذه النصوص الأربعة أن ابن صياد هو المسيح الدجال، ولكن التحقيق أنه غيره فان ابن صياد كان مسلماً ظاهراً والمسيح الدجال كافر، وابن صياد كان يدعى أنه رسول الله، والمسيح يدعى أنه اله العالمين، وابن صياد له أولاد، والدجال عقيم لا ولد له، وابن صياد من المدينة وكان يقيم بها ويحج بيت الله الحرام فى مكة، والدجال ممنوع من دخول مكة والمدينة كما سيأتى ان شاء الله تعالى والله أعلم

فى ثقيف كذاب ومبير

(٢) الكذاب الدجال الخلاط، والمبير المؤذى الجبار المهلك (٣) عبدالله بن الزبير بعد موت معاوية بايعه أهل الحجاز على الخلافة، وبايع يزيد بن معاوية أهل الشام والعراق فلما قوى أمره أرسل جيشاً الى المدينة ومكة وعلى رأسه الحجاج الثقفى فغلب عليهم وقتل ابن الزبير وصلبه على جذع نخلة فى طريق الخارج من مكة الى المدينة (٤) فيه استحباب تكرير السلام على الموتى (٥) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويحيى الليل ويكثر من الاحسان وقراءة القرآن وربما قرأ القرآن فى تهجده رضى الله عنه (٦) أى سار

أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي قَالَ فَقَالَ أَرُونِي سِبْتِيَّةً[1] فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا[2] فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ قَالَتْ رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ[3] أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا[4] فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ[5] وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ[6] قَالَ فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

رواه مسلم والترمذى نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

---

(١) هاتوا نعلى لأبسهما (٢) يتوذف أى يسرع ويتبختر (٣) النطاق ماتشده المرأة على وسطها فوق الثياب لئلا تعثر فى ملابسها ولئلا تعوقها عن العمل ، وأول من اتخذه أم اسماعيل عليهما السلام (٤) فى ثقيف أى فى بنى ثقيف كذاب ومبير تريد أسماء رضى الله عنها بهذا كسر أنف الحجاج واذلاله ولذا قام وتركها (٥) وهو المختار بن أبى عبيد الثقفى قد تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى (٦) وأما المبير فلا أظنه الا أنت لكثرة اضراره بالناس واهراقه الدماء .قال الترمذى المبير الحجاج بن يوسف الثقفى فانهم أحصوا ما قتلهم صبراً فكان عددهم مائة ألف وعشرين ألفاً فما بالك بغيرهم نسأل الله الرحمة لنا ولهم وللمسلمين آمين

الباب الخامس فى الملاحم[١]

غزو الترك والحبشة[٢]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ[٣] وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ[٤] . رواه الخمسة فى الجهاد .

ولأبى داود هنا والنسائى فى الجهاد دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ[٥] . ولأبى داود اُتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُوا السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ[٦]

الباب الخامس فى الملاحم

(١) الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة بين المسلمين والكفار ، بخلاف الفتنة فبين المسلمين مع بعضهم (٢) الترك بنو قنطوراء وهم جيل من الناس فى الجهة الشمالية بافريقيا ، والحبشة جيل من السودان نسبة لحبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام فى لونهم السواد ويسكنون فى الأقطار الجنوبية حذاء اليمن يفصل بينهم بحر القلزم (٣) ذلف جمع أذلف وهو قصير الأنف منبطحه ، والمجان جمع مجن وهو الترس ، والمطرقة أى المجلدة طبقة فوق طبقة أى كان وجوههم فى الاستدارة وكثرة لحمها كالمجان المطرقة ، وهذا وصف لنوع من الترك والا فمعظمهم من أحسن الناس (٤) وفى رواية يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر ، أى يعملون من الشعر حبالا ويصنعون منها الملابس والنعال ، أو أن شعورهم كثيفة طويلة اذا أسدلوها غطتهم كالملباس والنعال (٥) أما الحبشة ومن جاورهم فى الجهة الجنوبية فلبعد بلادهم ومشقة السفر اليها فى فلوات ومهامه وقفار مع قلة الماء ، وأما الترك ومن جاورهم فى الجهات الشمالية فلبعد بلادهم وتفرقها فى الجزر والبحار وشدة البرد ، وهذا بالنسبة للزمان الأول أما الآن فقد سهلت المواصلات فى كل جهة فحكم هذه كالبلاد القريبة لا سيما اذا قاموا على المسلمين فقتالهم فرض عين (٦) سبق هذا فى فضل الحرمين الشريفين والله أعلم

غزو الهند والعجم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ وَعَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَ الْهِنْدِ فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا أُنْفِقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ (١) . وفي رواية عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواهما النسائي في الجهاد .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ (٢) حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الْأُنُوفِ صِغَارَ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ . رواه البخاري في النبوة

قتال الروم وملجأ المسلمين الغوطة والبصرة (٣)

عَنْ ذِي مِخْبَرٍ رضي الله عنه (٤) وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْهُدْنَةِ (٥) فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتُنْصَرُونَ

غزو الهند والعجم

(١) المحرر من رق الكفر الى حرية الاسلام (٢) خوزا بلاد الأهواز وتستر ، وكرمان مابين خراسان وبحر الهند ، والمراد الممالك الشرقية كنيسابور والسند وبلاد ماوراء النهر والهند والصين ونحوها ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحت هذه الممالك في صدر الاسلام بل معظمها في زمن الأصحاب الكرام رضي الله عنهم وجزاهم عن الاسلام وأهله خيرا آمين

قتال الروم وملجأ المسلمين الغوطة والبصرة

(٣) الغوطة بلد كثير المياه والأشجار بقرب دمشق ، والبصرة مدينة مشهورة على نهر دجلة بأرض العراق (٤) هو ابن أخي النجاشي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم (٥) التي تكون بين المسلمين وبين الروم

وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ[١] فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ[٢] فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ . رواه أبو داود والحاكم[٣] . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ[٤] إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ[٥]. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةُ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ[٦] فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ[٧] عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا[٨] وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا[٩] وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ[١٠] . عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا[١١] فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) أى مكان واسع فيه تُلول ونبات كثير (٢) بكسر الصليب (٣) بسند صحيح (٤) فحصن المسلمين العظيم يوم الملحمة العظمى الغوطة (٥) سميت دمشق لأن الذى بناها هو دمشاق بن نمروذ بن كنعان وكان ممن آمن بإبراهيم عليه السلام (٦) وفى نسخة المهاجر بن(٧) قنطوراء باللد والقصر اسم لأبى الترك ، وقيل بنت من نسل ابراهيم عليه السلام فتزوجت بأحد أولاد يافث وجاء من نسلها الترك (٨) فهذه الفرقة تركت الجهاد واشتغلت بمواشيها فى البرية حتى هلكت (٩) يأخذون الأمان من بنى قنطوراء ونزلوا على حكمهم وكفروا (١٠) وهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان هذه وقعت كما أخبر الرسول الأمين فى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة (١١) ستجتمع فرق الكفر

قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ[١] وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ[٢] وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ[٣]. روى هذه الثلاثة أبو داود[٤]

مسجد العشار فى الأبلة[٥]

عَنْ صَالِحِ بْنِ دِرْهَمٍ رضي الله عنه قَالَ انْطَلَقْنَا حَاجِّينَ فَقَابَلَنَا رَجُلٌ فَقَالَ إِلَى جَنْبِكُمْ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْأُبُلَّةُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَّارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولُ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ[٦] فَإِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ[٧]. رواه أبو داود بسند صالح . نسأل الله أن يحشرنا معهم آمين

ويدعو بعضهم بعضا لكسر شوكة المسلمين وسلب مافى أيديهم ، وهذا واقع الآن (١) غثاء السيل ما يحمله من زبد وقذى ووسخ ، فهذا لدناءة المسلمين وحقارتهم وقلة شجاعتهم (٢) الخوف منكم لعدم تقوى الله تعالى (٣) الوهن كالوعد الضعف وسببه حب الدنيا وكراهة الموت (٤) بأسانيد صالحة والله أعلم

مسجد العشار فى الابلة

(٥) الابلة كنبوة بلد بقرب البصرة من جانبها البحرى ، ومسجد العشار مشهور يتبرك بالصلاة فيه (٦) المراد أنه يصلى ركعتين أو أكثر نفلا لله تعالى وبعد الصلاة يقول اللهم اجعل ثواب ذلك لأبى هريرة ، ولا غرابة فى هذا فللانسان أن يعمل عملا صالحاً من صلاة وصدقة وقرآن ونحوها من صالحات النوافل ويجعل ثوابه لمن يشاء حياً أو ميتاً (٧) قال أبوداود هذا المسجد بقرب نهر الفرات والله أعلم

عمران بيت المقدس خراب يثرب(١)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ(٢) . رواه أبو داود(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ . رواه أبو داود والترمذى(٤) . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ أَيِ الْعُظْمَى وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ(٥) رواه أبو داود بسند صالح

فتح القسطنطينيه(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ(٧) فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ

عمران بيت المقدس خراب يثرب

(١) عمران بيت المقدس بالرجال والعقار والأموال أى وقت عمرانه تخرب يثرب أى المدينة المنورة صلى الله على ساكنها وسلم (٢) وقيل المراد بعمران بيت المقدس أى بعد خرابه فى آخر الزمان فانه يعمره الكفار وتخرب يثرب ، أو المراد بعمرانه كماله فى العمارة (٣) بسند صالح (٤) بسند حسن وفى رواية للترمذى فتح القسطنطينية مع قيام الساعة (٥) هذا اخبار عن ملاحم عظمى ستأتى فى آخر الزمان كفتح المدينة أى القسطنطينية الذى سيأتى الكلام عليه ان شاء الله

فتح القسطنطينية

(١) هذا فتح آخر فى آخر الزمان لأنه يعقبه ظهور الدجال (٢) الأعماق موضع بطرف المدينة ،

فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا(١) وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ(٢) وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ(٣) فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ(٤) فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ(٥) فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ(٦).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ(٧) قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ(٨) فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ. رواهما مسلم

ودابق موضع سوق المدينة (١) فينهزم ثلث أى من المسلمين ولا تقبل توبتهم (٢) لصبرهم حتى استشهدوا (٣) وفى نسخة فيفتحون قسطنطينية أى يطاردون الروم حتى يصلوا اليها ويدخلوها (٤) فيخرجون من القسطنطينية وذلك أى دخول المسيح فى أهليهم باطل (٥) صلى بهم اماما أو أم جماعة الدجال لاهلاكهم والتحقيق انه قصد جماعة المسلمين ليصلى معهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى (٦) عدو الله الدجال، فيريهم أى يظهر عيسى عليه السلام للناس دم الدجال على حربته ليتحققوا من هلاكه (٧) هى القسطنطينية والله أعلم (٨) من أكراد الشام المسلمين، وقال بعضهم المعروف المشهور من بنى اسماعيل وهو ما يدل

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

عَنِ ٱلْمُسْتَوْرِدِ ٱلْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ وَٱلرُّومُ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا(١) إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ ٱلنَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ(٢) وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ(٣) وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ(٤) وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَضَعِيفٍ وَيَتِيمٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ ٱلْمُلُوكِ(٥)

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَتَى ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ ٱلْمَغْرِبِ(٦) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ ٱلصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ(٧) فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ قَاعِدٌ قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ(٨) فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ تَغْزُونَ جَزِيرَةَ ٱلْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا ٱللهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا ٱللهُ ثُمَّ تَغْزُونَ ٱلرُّومَ فَيَفْتَحُهَا ٱللهُ(٩) ثُمَّ تَغْزُونَ ٱلدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ ٱللهُ(١٠) قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لَا نُرَى ٱلدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ ٱلرُّومُ(١١) . رواهما مسلم .

عليه سياق الحديث لأن المراد لاتقوم الساعة حتى تفتحوا القسطنطينية

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

(١) فيهم أى فى الروم وهذا قول عمرو بن العاص (٢) أحلم الناس فى الفتنة (٣) فاذا نكبوا قاموا وأفاقوا ، وفى رواية وأصبر الناس عند مصيبة (٤) أسرعهم رجوعاً على عدوهم للانتصار منه (٥) فلا يقبلون منهم هضماً وضيما ، قال بعضهم وهذه كانت فيهم فى الزمن الأول والا فهم الآن شر الناس ، ولكن الواقع أن أظهر هذه الصفات فيهم فانهم أمم منظمة دون أهل المشرق (٦) مغرب المدينة (٧) أى مكان مرتفع (٨) أى يكلمهم سراً (٩) جزيرة العرب أى مابقى منها ، وفارس والروم فتحتا فى زمن الأصحاب (١٠) أى يهلكه (١١) وهذه كلها فتوحات ستكون قبل الدجال قاتله الله وحفظنا منه آمين

الباب السادس فى علامات الساعة[1]

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّهُمَا . وفى رواية بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى[2] . رواه الشيخان والترمذى[3] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ فَعَسَى أَلَّا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ[4] . رواه مسلم . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ[5] . رواه الشيخان وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى[6] . رواه الشيخان والترمذى .

الباب السادس فى علامات الساعة

(١) فى ذكر الأمارات التى تدل على قرب القيامة ، وأما علمها بالتحديد فعند الله تعالى قال الله تعالى « يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو » (٢) وللترمذى بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه أى كما سبقت الوسطى السبابة ، والمراد أن بين بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وبين الساعة زمنا يسيرا كما بين الأصبعين فى الطول (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى فى الرقائق (٤) يحتمل أن المراد بالساعة ساعة السائل أى موته ، ويحتمل أن هذا الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر ، والله أعلم (٥) لما يرى من عدم الدين ومن المحن والبلاء ، ولمسلم لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الا البلاء (٦) بصرى كقربى مدينة بالشام تسمى حوران على ثلاث مراحل من دمشق ، وهذه النار غير التى تحشر الناس الى المحشر ، وحديث البخارى فيها أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ، وغير النار اليمنية وحديثها هكذا « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يارسول فماتأمرنا قال عليكم بالشام » رواه الترمذى بسند صحيح

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي ٱلْخَلَصَةِ وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ(١) . رواه الشيخان ولمسلم لَا يَذْهَبُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ ٱللَّاتُ وَٱلْعُزَّى فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَارَسُولَ ٱللهِ كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ ٱللهُ « هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ » أَنَّ ذٰلِكَ تَامًّا(٢) قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذٰلِكَ مَا شَاءَ ٱللهُ ثُمَّ يَبْعَثُ ٱللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ(٣) . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُوشِكُ ٱلْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا(٤) رواه الاربعة . وعنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَقِيءُ ٱلْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ ٱلْأُسْطُوَانِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ قَالَ فَيَجِيءُ ٱلسَّارِقُ فَيَقُولُ فِي مِثْلِ هٰذَا قُطِعَتْ يَدِي وَيَجِيءُ ٱلْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هٰذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ ٱلْقَاطِعُ فَيَقُولُ فِي هٰذَا قَطَعْتُ رَحِمِي ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا(٥) . رواه الترمذى هنا ومسلم فى الزهد .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ ٱلسَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ

---

(١) تبالة موضع باليمن وليست تبالة التى يضرب بها المثل فى قولهم أهون عليه من تبالة فان هذه بالطائف (٢) أى ظهوره على كل الاديان دائماً قال سيكون حيناً كما يشاء الله (٣) فهذا أعم مما قبله (٤) وفى رواية عن جبل من ذهب ، والفرات نهر مشهور بالعراق ، ففى آخر الزمن يظهر منه ذهب كثير . ولمسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو (٥) فالفرات ليس قيداً بل

فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ (١) ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا (٢) . رواه البخارى فى الغزو . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ (٣) . رواه الشيخان . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ . رواه مسلم والترمذى وَلَفْظُهُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ (٥) وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ (٦) وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ (٧) وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ (٨) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى

كل بقعة فيها كنوز ستظهرها للناس ولا يرغبون فيها لكثرة الفتن والهموم (١) الموتان كبطلان دود صغير يظهر فى رءوس الغنم فيهلكها وقيل كثرة الموت (٢) بنو الأصفر الروم ، والغاية العلم والراية (٣) قحطان مدينة باليمن فلا تقوم الساعة حتى يظهر رجل يتصرف فى الناس كما يتصرف الراعى فى المواشى ولعله الجهجاه الآتى (٤) فلا تذهب الدنيا حتى يتأمر على الناس رجل خسيس الأصل اسمه جهجاه (٥) الفئتان على وجماعته ، ومعاوية وجماعته رضى الله عنهم كل منهما تدعو الى الاسلام والحق ، فمعاوية أظهر انه يقاتل للأخذ بدم عثمان ، وعلى رضى الله عنه للدفاع عن نفسه ولأنهم خرجوا عليه وهو الامام الحق وكل مجتهد رضى الله عنهم (٦) سبق هذا (٧) بموت أهله وهم العلماء العاملون (٨) وقد كثرت حتى قيل انها وقعت

يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ ٱلَّذِى يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِى بِهِ[1] وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ ٱلنَّاسُ فِى ٱلْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ ٱلرَّجُلُ بِقَبْرِ ٱلرَّجُلِ فَيَقُولَ يَالَيْتَنِى مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا ٱلنَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ ٱلسَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ ٱلرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ[2] وَلَتَقُومَنَّ ٱلسَّاعَةُ وَقَدِ ٱنْصَرَفَ ٱلرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ[3] وَلَتَقُومَنَّ ٱلسَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِى فِيهِ[4] وَلَتَقُومَنَّ ٱلسَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا[5] . رواه الاربعة .

عَنْ حُذَيْفَةَ ٱلْغِفَارِىِّ رضى الله عنه قَالَ أَطَّلَعَ ٱلنَّبِىُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذْكُرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ ٱلسَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ ٱلدُّخَانَ وَٱلدَّجَّالَ وَٱلدَّابَّةَ[6] وَطُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[7] وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِٱلْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِٱلْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ

واستمرت فى بلد من بلاد الروم ثلاثة عشر شهرا (١) ولعل هذا كالحديث السابق يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب يكون فى زمن عيسى عليه السلام أو بعده بقليل (٢) نشر الرجلان الثوب بينهما ليشتريه أحدهما فتقوم الساعة قبل ذلك ، وللحاكم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يأيها الناس ثلاثا يقول فى الثالثة أتى أمر الله قال والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه حتى تقوم الساعة (٣) بلبن ناقته فلا يشربه وقد قامت الساعة (٤) وهو يليط أى يصلح حوضه بالطين ليسق منه مواشيه فتقوم الساعة قبل سقيهم (٥) أى تقوم قبل أن يضع لقمته فى فمه أو قبل مضغها أو قبل ابتلاعها ، والمراد من هذا كله أن الساعة تأتى فجأة قال تعالى « لا تأتيكم الا بغتة » (٦) المراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة يأخذ بأنفاس الكافرين ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ويمكث فى الأرض أربعين يوما ، والدجال سيأتى ذكره ، والدابة سبقت فى تفسير سورة النمل (٧) خروج يأجوج ومأجوج

بِجَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ[١] وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ ٱلْيَمَنِ تَطْرُدُ ٱلنَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ[٢] . رواه مسلم والترمذى وأبو داود . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ ٱلْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ ٱلْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحَجَرِ وَٱلشَّجَرِ فَيَقُولُ ٱلْحَجَرُ أَوِ ٱلشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ ٱللهِ هَـذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ[٣] إِلَّا ٱلْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ ٱلْيَهُودِ[٤] . رواه مسلم والترمذى وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَبْلُغُ ٱلْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ[٥] . رواه مسلم وأبو داود وَلَفْظُهُ يُوشِكُ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاحٌ[٦] وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَدَا ٱلْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ[٧] . رواه مسلم والترمذى . وَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِنَّ ٱلدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى ٱلْحِجَازِ[٨] كَمَا تَأْرِزُ ٱلْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ ٱلدِّينُ مِنَ ٱلْحِجَازِ مَعْقِلَ ٱلْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ ٱلْجَبَلِ[٩] إِنَّ ٱلدِّينَ بَدَا غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ٱلَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ ٱلنَّاسُ

ونزول عيسى عليه السلام سيأتى قريباً (١) فى كل جهة من هذه الثلاث يقع خسف على التوالى (٢) وفى رواية وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر ، ولفظ الترمذى فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، وفى رواية والآخر ريح تلقى الناس فى البحر (٣) ونطق الحجر والشجر للمسلم كرامة له ودليل على أن الاسلام دين الله المحبوب (٤) الغرقد شجر معروف له شوك ينبت بأرض بيت المقدس وهناك مقتل اليهود والدجال واضافته اليهم لأدنى ملابسه (٥) اهاب مكان على أميال من المدينة (٦) سلاح مكان بأسفل خيبر ، فالمسلمون سيحاصرون فى المدينة ويفرون اليها لخراب البلاد الاسلامية وسيقلون حتى يكون أبعد ثغورهم سلاح (٧) فالاسلام بدا غريباً أى فى قلة من أهله ومسكنة لهم وسيعود فى آخر الزمان كما بدا (٨) ليجتمع وينضم اليه (٩) الاروية أنثى الوعول جمع وعل وهو التيس

مِنْ بَعْدِى مِنْ سُنَّتِى (١) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ احَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمَ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ (٢) وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ (٣) وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ (٤) . عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ (٥) روى هذه الثلاثة الترمذى (٦) . عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ تَجْرِى حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِى ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِى حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِى ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِى لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى

الجبلى (١) الذين يرشدون الناس الى العمل بالشريعة المحمدية (٢) رفع العلم بموت أهله وعدم من يخلفهم فيظهر الجهل (٣) وهذان واقعان الآن فقد كثر الزنا وشرب الخمر بل صارت محللتهما باذن من الحكومة نسأل الله السلامة آمين (٤) حتى يكون الرجل الواحد والياً على خمسين امرأة ، وروى البخارى هذه الكلمة فى الزكاة بلفظ أربعين امرأة ولا معارضة بينهما فان المراد قلة الرجال وكثرة النساء لهلاك الرجال بالفتن (٥) فالناس فى آخر الزمان تتغير حتى تنكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم ، أو المراد فى آخر الزمان يكرم الله المتمسك بالدين حتى تكلمه السباع وعلاقة سوطه وبعض جوارحه بما صنعت امرأته فى غيبته كرامة لهم على تمسكهم بالدين الذى هو كالقبض على الجمر (٦) الثانى بسند صحيح والثالث بسند حسن وسبق الأول للشيخين فى فضل المدينة صلى الله على ساكنها وسلم

تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا[1]. رواه الشيخان والترمذى[2]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا[3]. رواه مسلم وأبو داود وزاد قَالَ عَبْدُ اللهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ وَأَظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. ولمسلم فى الإيمان إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ. وللشيخين لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللهُ اللهُ[4]. رواه مسلم والترمذى. عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) فالشمس كل يوم اذا غربت تخر ساجدة لله تعالى تحت العرش وتسبح الله تعالى حتى يأذن لها بالرجوع الى مطلعها فتعود فتطلع منه فاذا جاء آخر الزمان وغربت وسجدت لله تعالى كعادتها أمرها بأن تعود فتطلع من مغربها فتعود فتطلع من المغرب وهذا حين اغلاق باب التوبة وحينئذ لا ينفع الكافر ايمانه ولا العاصى توبته ، ولا غرابة فى قوله تخر ساجدة تحت العرش فان الشمس وكل الكواكب فى السموات، والسموات والأفلاك التى فوقها كلهن تحت العرش فهو أعلى المخلوقات وانما عبر بذلك لشدة قربها من الله حينئذ قرب خشوع وتذلل وهيبة ، آمنا بالله وبكل ما أنزله علينا فهمناه أولا « قال تعالى آمنا به كل من عند ربنا » (٢) ولكن مسلم فى الايمان والبخارى فى التفسير (٣) فأول الآيات طلوع الشمس وخروج الدآبة أى الآيات غير المألوفة ، والاقبعثة النبى صلى الله عليه وسلم ونزول عيسى عليه السلام ، وظهور المسيح الدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج قبل هذين (٤) وفى رواية لاتقوم الساعة على أحد

ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكُونَ أَسْعَدُ ٱلنَّاسِ بِالدُّنْيَا لَكَعَ بْنَ لَكَعٍ[1] .

رواه الترمذى بسند حسن .

فضل العبادة فى آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ قَالَ فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ بَلَى يَا رَسُولَ ٱللهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ ٱلصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى ٱلْجَمْرِ[2]. رواهما الترمذى[3]

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱلْعِبَادَةُ فِي ٱلْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ[4] .

رواه مسلم والترمذى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ[5] ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ

يقول الله الله ، (١) اللكع بضم ففتح أصله اللئيم ، والمراد هنا الكافر ، فالمسلمون يموتون قبل الساعة بتلك الريح اليمنية على فرشهم رحمة وتكريماً لهم ، ولا يبقى الا الكفار وعليهم تقوم الساعة ، (تنبيه) قد أجهدت نفسى كثيراً فى علامات الساعة لكى أعثر فيها على ما يفيد ترتيبها فى الوقوع الخارجى فأسطرها بحسبه ولكنى لم أفز بذلك الآن أولها مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وآخرها خروج الدابة فموت المسلمين بالريح اليمنية والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

فضل العبادة فى آخر الزمان

(٢) المتمسك بدينه فى آخر الزمان كالقابض على النار (٣) الثانى بسند غريب والأول بسند صحيح (٤) الهرج كثرة الفتن والقتل (٥) لكثرة العلم ونور النبوة وأهل الخير والدين حينذاك

نجا[1] . رواه الترمذى بسند غريب[2] . نسأل الله الأمن فى الغربة آمين

حلول الخسف والمسخ وأنواع البلاء بكثرة العصيان[3]

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ[4] .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ[5] . عَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ فَقِيلَ وَمَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا[6] وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا[7] وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ[8] وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ

---

(١) لكثرة الفتن وأهل الشرور فيكفى قليل الدين (٢) ولكن يؤيده ماسبق فى تفسير « ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم » فى تفسير المائدة من قوله صلى الله عليه وسلم سيأتى زمان للعامل فيه مثل أجر خمسين منكم نسأل الله التوفيق آمين

حلول الخسف والمسخ وأنواع البلاء بكثرة العصيان

(٣) الخسف هو انخساف الأرض بمن عليها قال الله تعالى « فخسفنا به » بقارون « وبداره الأرض » وهذا واقع الآن كثيراً ولا سيما فى الجهات الشمالية ويسمونه بانفجار البراكين ، والمسخ تحويل صورة الانسان الى صورة القردة والخنازير قال تعالى « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير » فاذا تمادت الأمة فى طغيانها حل بها أنواع البلاء قال الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير » (٤) القذف الرمى بالحجارة قال تعالى « وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » (٥) القينات المغنيات ، والمعازف آلات اللهو ، فاذا كثرت هذه الأمور فى الأمة ونسيت الله تعالى نزل بها أنواع البلاء (٦) أى اذا صار مال الدولة لقوم دون غيرهم (٧) والأمانة مغنما أى عدها الذى هى تحت يده غنيمة فخانها وأكلها ، والزكاة مغرما أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها ، زاد فى رواية وتعلم لغير الدين (٨) أى فى كل شىء

وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا أَوْ مَسْخًا(١).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَا وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا(٢). روى هذه الأربعة الترمذى(٣)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا(٤) وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا(٥) فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا وَكِلَاءَهَا وَسُوقَهَا وَبَابَ أُمَرَائِهَا(٦) وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ(٧) وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ(٨). رواه أبو داود فى الملاحم(٩)

وهذا هو المذموم لأنه يصير امعة ومأموما لها وفى الحديث لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، بخلاف ترك المرأة تدبر أمر بيتها كما تشاء فلا شىء فيه (١) ولعل الريح الحمراء هى الريح التى أهلكت عاداً فى قوله تعالى « وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم » وهذه الخصال كلها فى الأمة الآن والخسف نسمع به من آن لآخر ، والعذاب واقع فيها بالقحط فى بعض الجهات والفتنة الطاحنة فيها كلها « وماظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (٢) المطيطا بالقصر والتصغير مشية فيها تبختر وهذه من المصغرات التى لم يسمع لها مكبر ، فاذا مشت الأمة متبخترة كمشى نسائنا وشبابنا الآن واستخدمت أبناء فارس والروم (كالكمريات) التى عندها الآن ارتفعت شرارها على خيارها فأذلوهم نسأل الله السلامة آمين (٣) بأسانيد غريبة (٤) يتخذون أمصاراً (٥) أو للتنويع لا للشك (٦) السباخ جمع سبخة وهى الأرض ذات الملح ، وكلاء ككتاب موضع بالبصرة (٧) القذف ريح شديدة ، أو رمى بالحجارة ، والرجفة الزلزلة الشديدة (٨) لكثرة طغيانهم كما سبق أو لتكذيبهم بالقدر كما قاله بعضهم (٩) بسند رجاله رجال الصحيح والله أعلى وأعلم

الباب السابع فى الخليفة المهدى رضى الله عنه[١]

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ رضي الله عنهم وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها وَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ[٢] فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا[٣] قَالَ يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ . وفى رواية قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ الْآتِي لِقِتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[٤] . رواه الأربعة[٥] .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ[٦] فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخْسَفُ

الباب السابع فى الخليفة المهدى رضى الله عنه

(١) اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه فى آخر الزمان لابد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدى يستولى على الممالك الاسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين ، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدى على قتله ، وقد روى أحاديث المهدى جماعة من خيار الصحابة وخرجها أكابر المحدثين كأبى داود والترمذى وابن ماجه والطبرانى وأبى يعلى والبزار والامام أحمد والحاكم رضى الله عنهم أجمعين ، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدى كلها كابن خلدون وغيره ، وما روى من حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم فضعيف كما قاله البيهقى والحاكم وغيرهما

(٢) يتحصن بالكعبة رجل فيأتيه جيش لقتاله (٣) لهذا الجيش (٤) حقاً ليس هو لأنه لم يخسف به وما سمعنا بجيش خسف به للآن ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل (٥) فى كتاب الفتن الا أبا داود فانه رواه فى كتاب المهدى جزماً منه بأن هذا الجيش الذى يخسف به هو الذى يأتى لقتال المهدى رضى الله عنه ويؤيد هذا مابعده (٦) رجل هو المهدى يهرب الى مكة كراهة فى الامارة والخلافة

بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ (١) فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ (٢) ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ (٣) فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ (٤) فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ . رواه أبو داود (٥) . عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ جَابِرٍ رضي الله عنه فَقَالَ يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَلَّا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ الْعَجَمُ يَمْنَعُونَ ذَاكَ (٦) ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَلَّا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً (٧) ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا (٨) قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ أَتَرَى أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا (٩) . رواهما مسلم

---

(١) يأتى لقتاله جيش من الشام فيخسف به بالبيداء (أرض واسعة ملساء) (٢) عصائب أهل العراق خيارهم ، وابدال الشام أو لياؤه وعباده ، ولأحمد بسند صحيح الابدال فى هذه الأمة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا (٣) فيظهر رجل قرشى فيستعين باخواله بنى كلب فيجيشون جيشاً لقتال المهدى فينتصر المهدى عليهم ويغنم جيشه من بنى كلب مالا عظيما (٤) فيقسم المهدى بالعدل ويعمل بالشرع بين الناس ويحثهم عليه حتى لا يكون العمل الا بالكتاب والسنة ، يقال ضرب الحق بجرانه أى قر أمره واستقام ، وضرب البعير بجرانه مد عنقه على الأرض ليستريح (٥) بسند رجاله رجال الصحيح (٦) اليهم أى منهم (٧) ثم سكت جابر زمناً يسيرا (٨) أى يعطى مالا كثيراً من غير عد ولا وزن (٩) هذا هو المهدى رضى الله عنه بدليل الحديث الآتى وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وبذله الخير لكل الناس

وَعَنْهُ قَالَ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا(١) قَالَ قُلْنَا وَمَا ذَاكَ قَالَ سِنِينَ قَالَ فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَامَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا أَسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ . رواه الترمذى(٢) . عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا(٣) رواه أبو داود والترمذى(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ(٥) أَقْنَى الْأَنْفِ(٦) يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ(٧) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ(٨) رواهما أبو داود والحاكم(٩) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ(١٠) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

---

(١) الشك من أحد الرواة ، وأقربها سبع سنين لحديث أم سلمة السابق وحديث أبي سعيد الآتى (٢) بسند حسن (٣) فالمهدى اسمه محمد واسم أبيه عبدالله ، وفى رواية لا تذهب أو لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى (٤) بسند صحيح (٥) منحسر الشعر عن مقدم رأسه (٦) طويله مع حدب وسطه ودقة أرنبته (٧) وفى رواية أو تسعاً وفى أخرى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة (٨) فهو من نسل على وابنه الحسن رضى الله عنهما ، وحديث المهدى من ولد العباس عمى غريب وضعيف جداً (٩) بسندين صحيحين (١٠) الرجل هو المهدى الذى يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى الأفعال والأخلاق ولا يشبهه فى كل الصورة ، فللرويانى وأبى نعيم والديلمى والطبرانى «المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون عربى والجسم اسرائيلى (فيه طول) يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل السماء

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ ٱلنَّهْرِ (١) يُقَالُ لَهُ ٱلْحَارِثُ بْنُ حَرَّاثٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوَطِّئُ أَوْ يُمَكِّنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ (٢) كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ إِجَابَتُهُ (٣) . رواهما أبو داود. والله أعلى وأعلم

لا تزال طائفة على الحق الى قرب الساعة

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى ٱلْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ ٱللهِ (٤) . رواه الترمذى وأبو داود ومسلم (٥)

وَزَادَ فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ ٱللهِ هَذِهِ ٱلْأُمَّةَ (٦) . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ (٧) فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ ٱللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ

وأهل الأرض»، وللطبرانى : يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شعره الماء فيقول له المهدى تقدم صل بالناس فيقول انما أقيمت لك الصلاة فيصلى خلف رجل من ولدى: وهو المهدى رضى الله عنه (١) من البلاد التى وراء النهر كبخارى وسمرقند (٢) أو للشك (٣) فى آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور يهيئ ذلك الرجل لذرية محمد أى يعد الجيش والذخائر والأموال لنصر خليفة يظهر انه المهدى كما هيأ الأصحاب للنبى صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة فانهما على الحق والله أعلم

لا تزال طائفة على الحق الى قرب الساعة

(٤) الى قرب قيام الساعة ومن هؤلاء المهدى رضى الله عنه (٥) الترمذى هنا وأبو داود فى الجهاد ومسلم فى الايمان (٦) اكرام الله لهذه الامة. وأميرهم هو المهدى حينذاك (٧) مع أئمة الحق والعدل والهدى

مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ امَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ ٱلْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا[1] وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ ٱلْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا . رواهما الترمذى[2]. والله أعلم

الدجال الآن فى جزيرة موثق بالحديد[3]

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[4] رضي الله عنها قَالَتْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ ٱلنِّسَاءِ ٱلَّتِي تَلِي ظُهُورَ ٱلْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ ٱللهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ[5] ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنِّي وَٱللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا ٱلدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ ٱلَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ ٱلدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ ٱلْمَوْجُ شَهْرًا فِي ٱلْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ[6] حِينَ مَغْرِبِ ٱلشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ ٱلسَّفِينَةِ فَدَخَلُوا ٱلْجَزِيرَةَ[7] فَلَقِيَتْهُمْ

---

(١) فالحياة خير لكم من الممات (٢) الثانى بسند غريب والأول بسند صحيح

الدجال الآن فى جزيرة وهو موثق بالحديد

(٣) سيأتى وصفه فى صلب الأحاديث بما فيه الكفاية (٤) وكانت من المهاجرات الأول وزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد بعد ماتأيمت من زوجها الأول (٥) امكثوا كما أنتم (٦) التجأوا اليها (٧) أقرب جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون بجوار الكبيرة يركبونها فى قضاء حوائجهم ، وهذا

دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ (١) فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ (٢) قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ فَلَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً (٣) قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ (٤) قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي (٥) فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ (٦) فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتِ اعْمِدُوا إِلَى هٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ (٧) قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا يُثْمِرَ (٨) قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ (٩) قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ

جمع سماعى والا فالقياس قوارب (١) بيان لأهلب (٢) سميت جساسة لتجسسها الأخبار للدجال ، وقيل انها التى تخرج فى آخر الزمان فى قوله تعالى « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » (٣) فرقنا أى خفنا (٤) يداه موثوقتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه الى كعبيه بالحديد (٥) أى وصلتم الى هنا (٦) هاج وجاوز حده (٧) بيان قرية بالشام ذات نخيل (٨) فى آخر الزمان (٩) وفى رواية بحيرة طبرية وهى بحر صغير معروف بالشام وطبرية قصبة الأردن ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن احمد الطبرانى المحدث المشهور رضى الله عنه

أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ(١) قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ(٢) قَالُوا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ(٣) قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟(٤) قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ(٥) وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا(٦) يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا(٧) قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ(٨) أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ(٩) فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ ﷺ أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ(١٠) لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ(١١)

---

(١) عن قريب ينضب ماؤها ويذهب فى آخر الزمان (٢) زغر كعمر بلد معروف بالجانب القبلى من الشام (٣) نبى الأميين هو محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى صلى الله عليه وسلم (٤) قاتلهم وانتصر عليهم (٥) أى الدجال (٦) خارجاً من غمده (٧) نقب أى طريق (٨) قالت أى فاطمة بنت قيس وطعن النبى صلى الله عليه وسلم بمخصرته ـ كمكنسة ـ مايتكأ عليها كعصا (٩) هل أى قد (١٠) هذا رد ونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس (١١) هذا كله تأكيد بأن الجزيرة جهة المشرق

قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى وَلَفْظُهُ حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا(١) فَقَالُوا مَا أَنْتِ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قَالُوا فَأَخْبِرِينَا قَالَتْ لَا أُخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ(٢) فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ قُلْنَا مَلْأَى تَدَفَّقُ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ قُلْنَا مَلْأَى تَدَفَّقُ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ قُلْنَا سِرَاعٌ(٣) قَالَ فَنَزَا نَزْوَةً حَتَّى كَادَ(٤) قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ إِنَّهُ الدَّجَّالُ وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَيْبَةَ وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ(٥) . صلى الله على ساكنها وسلم

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ(٦) . رواه مسلم . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ

وان الدجال حتما سيخرج من المشرق والله أعلم (١) لباسة على من رآها فلا يدرى ما هى (٢) لا ينافى ما سبق لاحتمال أن الدير فى أقصى القرية (٣) اليه أى أسرعوا فى اجابته (٤) وثب وغضب حتى كاد يخرج من وثاقه (٥) وكذا لا يدخل مكة كما سيأتى ان شاء الله تعالى والله أعلم

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

(٦) اصبهان بالباء والفاء وبفتح الهمزة وكسرها بلد معروف من بلاد الأرقاض ، والطيالسة جمع

ٱلْمَجَانُّ ٱلْمُطْرَقَةُ (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ (٢) . رواهما الترمذى (٣) .

عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيَفِرَّنَّ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلدَّجَّالِ فِي ٱلْجِبَالِ قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ يَارَسُولَ ٱللهِ فَأَيْنَ ٱلْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ قَلِيلٌ (٤) . رواه مسلم والترمذى

اوصاف المسيح الدجال الذى هو اكبر فتنة

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي ٱلنَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى ٱللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ ٱلدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ ٱلْأَعْوَرَ ٱلْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَ ف ر أَيْ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ (٥) . رواهما الأربعة . عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ

طيلسان وهو ثوب معروف (١) خراسان وأصبهان بلدان مشهوران بالممالك الشرقية فى بلاد العجم شرق الخليج الفارسى بحذاء المدينة تماماً ولكن خراسان أبعد فهى بقرب بلاد ماوراء النهر (٢) الظاهر أن هذه رايات الدجال قاتله الله (٣) الثانى بسند غريب والأول بسند حسن (٤) فأول ظهور الدجال من تلك البقاع الشرقية ثم يتوجه الى جزيرة العرب ثم يقصد مكة والمدينة ثم تحوله الملائكة الى فلسطين ثم يهلك ببلد تسمى لدا والله أعلم

أوصاف المسيح الدجال الذى هو أكبر فتنة

أظهر أوصاف الدجال أنه أفحج الرجلين معيب العينين مكتوب بين عينيه كافر والله تعالى ليس كذلك ولا يرى فى الدنيا فضلا عن هذا فليس كمثله شىء وهو السميع البصير (٥) الأعور الكذاب هو المسيح الدجال وفى رواية يقرأه كل من كره عمله

قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطِفُ أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً(١) قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ(٢) أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ(٣) قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ(٤) . رواه الشيخان(٥) . ولمسلم الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى(٦) جُفَالُ الشَّعَرِ(٧) مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ(٨) . ولأبي داود إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ(٩) جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا جَحْرَاءَ(١٠) فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ(١١) . رواه الشيخان . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهَرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءً أَبْيَضُ(١٢) وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ(١٣) فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهَرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ

---

(١) آدم أسمر ، سبط الشعر مسترسله يقطر الماء من رأسه (٢) أحمر اللون شعر رأسه أجعد كشعر الحبشة (٣) أعور العين اليمنى كأنها حبة عنب بارزة لرواية أخرى للبخارى أعور عين اليمنى وللترمذى ان الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية (٤) ابن قطن اسمه عبد العزى مات فى الجاهلية (٥) البخارى هنا ومسلم فى الايمان (٦) فهى معيبة أيضاً (٧) أى كثيرة (٨) فى الواقع ونفس الأمر (٩) منفرج الرجلين فى المشى (١٠) ليست مرتفعة ولا غوراء وهذه هى اليسرى فهو خاسر العينين (١١) هو أهون على الله من أن يجعل ذلك آية على صدقه لا سيما وفيه آية ظاهرة على كذبه وهى العور والله تعالى منزه عن ذلك بل برؤيته يزداد المؤمنون ايماناً كما يأتى فيمن يقتله (١٢) رأى العين أى فى رأى العين (١٣) أى تشتعل

مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ(١) وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ(٢) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ . رواهما الثلاثة . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ وَصَفَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمِثْلَهَا الْيَوْمَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ(٣) . رواه أبو داود والترمذى وللترمذى ومسلم تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ . ولأبى داود مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ(٤) . عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ وَأَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنهما قَالُوا كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ فَنَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ(٥) إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ

---

(١) وفى نسخة فاما أدركه أحد (٢) أى جلدة تغشى البصر ، وقوله ممسوح العين أى اليسرى ولهذا سمى المسيح الدجال (٣) أى بل خير وهذا لفريق كامل الايمان ، ولفظ الترمذى قال مثلها أو خير (٤) فمن سمع بالدجال فليبتعد عنه فان بعض الناس اذا رآه افتتن به مما يحيط به من الشبهات والضلالات وأثر السحر والشعبذة كنار وجنة وقتل بعض الناس واحيائه وغير ذلك نسأل الله السلامة آمين (٥) قال أى هشام بن عامر يعترض عليهما فى مجاوزته الى عمران بن حصين رضى الله عنهم

ٱلدَّجَّالِ(١) . رواه مسلم . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ يَمْكُثُ أَبُو ٱلدَّجَّالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَاماً لَا يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ طُوَالٌ ضَرْبُ ٱللَّحْمِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ(٢) وَأُمُّهُ فِرْضَاحِيَّةٌ طَوِيلَةُ ٱلْيَدَيْنِ(٣) فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي ٱلْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَٱلزُّبَيْرُ بْنُ ٱلْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَإِذَا نَعْتُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِيهِمَا فَقُلْنَا هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَا مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَاماً لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا فَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي ٱلشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ(٤) وَلَهُ هَمْهَمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ مَا قُلْتُمَا قُلْنَا وَهَلْ سَمِعْتَ مَا قُلْنَا قَالَ نَعَمْ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي(٥) . رواه الترمذى(٦) نسأل الله السلامة آمين

الدجال يدخل كل بلد الا مكة والمدينة

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ ٱلدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ ٱلْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا(٧) فَيَنْزِلُ

---

(١) فليس بين آدم وقيام الساعة فتنة أعظم من الدجال قاتله الله (٢) طويل الجسم مملوه عظيم الأنف (٣) طويلة اليدين فرضاحية أى ضخمة (٤) منجدل فى الشمس مطروح فيها وعليه ثوب قطيفة وله همهمة أى صوت غير مفهوم (٥) وهذا لا ينافى خبر تميم الدارى أنه فى جزيرة لاحتمال انتقاله من المدينة الى الدير فى تلك الجزيرة (٦) فى ذكر ابن صياد بسند حسن

الدجال يدخل كل بلد الا مكة والمدينة

(٧) الانقاب والنقاب جمع نقب وهو الطريق وأصله الطريق بين جبلين والمراد هنا طرق مكة والمدينة

بِالسَّبْخَةِ فَتَرْجُفُ ٱلْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ ٱلدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ يَأْتِي ٱلدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ ٱلْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ ٱلسِّبَاخِ ٱلَّتِي تَلِي ٱلْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ ٱلنَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ ٱلنَّاسِ(٢) فَيَقُولُ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ ٱلدَّجَّالُ ٱلَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ ٱلدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هٰذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشُكُّونَ فِي ٱلْأَمْرِ(٣) فَيَقُولُونَ لَا قَالَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَٱللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي ٱلْآنَ(٤) قَالَ فَيُرِيدُ ٱلدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ(٥). رواهما الشيخان.

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ ٱلدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ مَسَالِحُ ٱلدَّجَّالِ(٦) فَيَقُولُونَ لَهُ أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هٰذَا ٱلَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَوَتُؤْمِنُ بِرَبِّنَا(٧) فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ فَيَقُولُونَ ٱقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ(٨) قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى ٱلدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ ٱلْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ هٰذَا ٱلدَّجَّالُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ قَالَ فَيَأْمُرُ ٱلدَّجَّالُ

---

(١) فكل بلد يدخله الدجال الا مكة والمدينة فان على طرقهما ملائكة تحرسهما منه فاذا منعوه نزل بالسبخة فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج اليه كل كافر ومنافق، وللشيخين لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان، وللترمذي والبخاري لا يدخل المدينة الطاعون ولا الدجال ان شاء الله (٢) أو للشك (٣) أي أمر الالوهية (٤) فيقول المقتول بعد حياته والله اني أعرف بك الآن من كل وقت وأنت الدجال، وقيل ان هذا هو الخضر عليه السلام، وبيان هذا واضحا في الرواية الآتية (٥) أي لا يقدر عليه (٦) جمع مسلحة وهم القوم ذووا السلاح (٧) أي الدجال (٨) بغير أمره

بِهِ فَيُشَبَّحُ(١) فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُّوهُ فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا(٢) فَيَقُولُ أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ (٣) قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ(٤) ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ لَهُ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ(٥) قَالَ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هٰذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٦) . رواه مسلم والله أعلم

يمكث الدجال فى الارض أربعين يوما ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بالشام

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ(٧) فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا(٨) فَقَالَ

---

(١) يمد على بطنه (٢) شجوه اضربوه فيضرب على ظهره كثيراً (٣) فلا تؤمن بك (٤) ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين والمئشار بالهمز وبالتخفيف وروى بالنون ، وهذه أمور ظاهرية من أثر سحر وشعبذة والا فمن مات فى دنياه لا يحيا فيها ثانياً اللهم الا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام ولكن لا تطول (٥) أى مثل هذا ، وهذا قول المؤمن الذى قام بعد نشره (٦) حقاً لا جهاد فى الله أعظم من ذلك ولا شهادة أرق من شهادته نسأل الله أن نكون من شهداء العلم النافع لعباد الله الى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين

يمكث الدجال فى الأرض أربعين يوماً ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله

(٧) خفض أى حقر فيه، ورفع أى عظم شأنه وفتنته (٨) أثر الحزن من فتنة الدجال

مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ(١) إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ(٢) وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ(٣) إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ(٤) عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ(٥) إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ(٦) فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا(٧) قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ(٨) قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ(٩) فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ(١٠) ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ(١١) وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا

---

(١) أخاف عليكم من غيره أكثر (٢) ان ظهر وانا فيكم فانى أحاججه وأبطل أمره وحدى (٣) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم (٤) شديد جعودة الشعر (٥) هن عشر آيات كما سبق فى فضل سورة الكهف من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال (٦) سيقدم على العرب من طريق بين الشام والعراق (٧) فعاث أى أفسد (٨) فى كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات فى أزمنة بقدر اليوم العادى (٩) كسرعة المطر بالريح الشديدة (١٠) ذرا جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، والضروع جمع ضرع وهو محل اللبن فى الماشية أى اذا أجابه قوم أمر السماء فأمطرتهم والأرض فأنبتتهم وعادت مواشيهم من مرعاها أحسن ما تكون فى أجسامها وألبانها محنة وابتلاء لهم (١١) ثم يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوهم الى الايمان به فلا يجيبونه فينزل المحل والقحط بهم

أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ(١) ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ(٢) فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ(٣) وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ(٤) فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ(٥) فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ(٦) ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ(٧) فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ(٨) فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ(٩) وَيَبْعَثُ اللهُ

فيصبحون لاشئ عندهم (١) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل المطاع فيهم أى ثم يمر الدجال بالبقعة الخراب فيقول لها أخرجى كنوزك فتخرج كنوزها تسير وراءه كما تتبع النحل يعسوبها (٢) أى من قطع بالسيف وقام ، ولعل هذا هو السابق فى حديث أبى سعيد الذى يقول حينما يحيا والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم وهو الخضر عليه السلام ، وهذه كلها ضلالات وتمويهات فى أعين الناس من أثر السحر والشعبذة التى وصل فيها الى مالم يصل اليه غيره نعوذ بالله منه (٣) فينزل عيسى عليه السلام شرقى دمشق عند المنارة البيضاء ولعلها التى بالجامع الأعظم بدمشق الشام بين مهرودتين أى عليه حلتان لونهما كصبيغ الورس والزعفران (٤) أى ينزل عيسى عليه السلام فى غاية النظافة كالذى خرج من حمام يقطر الماء من رأسه ويتحدر منه كحبات اللؤلؤ (٥) فنفس عيسى عليه السلام يمتد الى نهاية بصره وكلما شمه كافر مات فى الحال (٦) لد كبد جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس أى فيذهب عيسى عليه السلام للمسيح الدجال فيوافقه عند باب لد فيقتله ولمسلم والترمذى يأتى الدجال من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك (٧) منه أى من الدجال فيمسح عيسى عن وجوههم ماعليها من أثر الجهاد ضد الدجال ، وهذا مبالغة فى اكرامهم (٨) وفى رواية لايدى لأحد بقتالهم (٩) حصن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فانه قد ظهر عباد لى لا يقدر عليهم أحد من الخلق

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ(١) وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ(٢) فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ(٣) ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ(٤) فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ(٥) ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ(٦) فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا(٧) وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ(٨) وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ

وهم يأجوج ومأجوج (١) كان بهذه أى بحيرة طبرية ماء ، فمن كثرتهم لا يدرون أن أولهم هو الذى شربها ، وزاد فى رواية ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر كالقمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما (نشاب جمع نشابة وهى السهم) فيزعمون أنهم قهروا من فى الأرض والسماء قاتلهم الله (٢) يضرعون الى الله تعالى أن يهلكهم (٣) النغف كسبب دود يظهر فى أنوف الابل والغنم ، وفرسى جمع فريس كقتلى وقتيل (٤) بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة ، ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه السلام محنة للمؤمنين ولأن القضاء باهلاك هذه الكفرة كان بذلك الدود (٥) فيرسل الله مطراً شديداً لا يحفظ منه الخيام ولا البناء فيغسل الأرض حتى تصير كالمرآة (٦) يأمر الله الأرض فتخرج خيراتها من زروع وثمار وكنوز (٧) تأكل الجماعة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقشرتها (٨) ويبارك فى الرسل أى الماشية التى ترسل للمرعى حتى أن لبن الناقة يكفى الجماعة من الناس

مِنَ ٱلنَّاسِ[١] فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ ٱللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ[٢] وَيَبْقَى شِرَارُ ٱلنَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ ٱلْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ[٣] . رواه مسلم والترمذى وأبو داود

خاتمة — ينزل عيسى عليه السلام فيمكث فى الارض زمنا ثم يتوفى الى رحمة الله ورضوانه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ٱبْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ ٱلصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ ٱلْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ ٱلْجِزْيَةَ[٤] وَيَفِيضُ ٱلْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ ٱلسَّجْدَةُ ٱلْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَٱقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا[٥] . رواه الشيخان والترمذى

---

(١) ولعل هذا هو الزمن الذى تفىء فيه الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة ، ولعل هذا هو الزمن الذى يعرفيه الرجل بصدقته من الذهب فلا يجد من يقبلها ، ولعل هذا هو الزمن الذى لا يهم الرجل فيه الا من يقبل صدقته كما سبق كل هذا (٢) هذه هى الريح اليمنية السابقة (٣) الهرج كالفرج الجماع من هرج زوجته جامعها ، فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير وهؤلاء هم الأشرار وعليهم تقوم الساعة نسأل الله السلامة والتوفيق آمين

خاتمة — ينزل عيسى عليه السلام فيمكث فى الأرض زمناً ثم يتوفى الى رحمة الله ورضوانه

(٤) حكما أى حاكما ، مقسطاً أى عادلا بشريعة محمد صلى الله عليهما وسلم فيكسر الصليب بقتل حامليه ، ويقتل الخنزير بتحريم اقتنائه وأكله واباحة قتله ، ويضع الجزية يبطلها فلا يقبل الا الاسلام

(٥) فما من أهل الكتاب انسان الا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويوم القيامة سيشهد عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام الى السماء وقد خلق مطبوعاً على صفات لا تتفق مع

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ٱبْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ(١) . رواه الشيخان وأحمد . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَٱللهِ لَيَنْزِلَنَّ ٱبْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلَيَكْسِرَنَّ ٱلصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ ٱلْخِنْزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ ٱلْجِزْيَةَ وَلَتُتْرَكَنَّ ٱلْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا(٢) وَلَتَذْهَبَنَّ ٱلشَّحْنَاءُ وَٱلتَّبَاغُضُ وَٱلتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى ٱلْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ(٣) . عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ ٱلدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا(٤) فَيَبْعَثُ ٱللهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ(٥) فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ ٱلنَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . رواهما مسلم . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى ٱلْحُمْرَةِ وَٱلْبَيَاضِ(٦) بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ(٧) كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ(٨) فَيُقَاتِلُ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ ٱلصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ

معيشته فى السماء لأنا نقول ان الله تعالى سلبه صفات البشرية وجمله بصفات الملكية فصار فى السماء كالملائكة فى كل شىء فاذا أراد الله وأنزله الى الأرض ألبسه صفات البشرية والله على كل شىء قدير (١) سبق أنه الخليفة الذى ينزل عيسى عليه السلام فى زمنه وهو المهدى رضى الله عنه وفى حديث أحمد فاذاهم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم (٢) القلاص جمع قلوص وهى الناقة الشابة أى يزهد الناس فيها لكثرة الأموال (٣) وليطلبن عيسى الناس لأخذ المال فلا يقبله أحد لكثرته ، ولهذا ستزول العداوة بين الناس (٤) الأول هو المعتمد لحديث تميم الدارى السابق فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة (٥) كان مشهورا بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة (٦) لونه أبيض مشرب بحمرة وجسمه وسط بين الطول والعرض (٧) عليه ثوبان فيهما صفرة ، فالممصر من الثياب ما فيه صفرة خفيفة كما سبق فى حديث النواس بين مهرودتين (٨) كناية عن تمام النظافة

ٱلْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ ٱلْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ ٱللهُ فِي زَمَانِهِ ٱلْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا ٱلْإِسْلَامَ[1] وَيُهْلِكُ ٱلْمَسِيحَ ٱلدَّجَّالَ (ثُمَّ تَقَعُ ٱلْأَمَنَةُ عَلَى ٱلْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ ٱلْأُسْدُ مَعَ ٱلْإِبِلِ وَٱلنِّمَارُ مَعَ ٱلْبَقَرِ وَٱلذِّئَابُ مَعَ ٱلْغَنَمِ[2] وَتَلْعَبَ ٱلصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ) فَيَمْكُثُ عِيسَى فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ٱلْمُسْلِمُونَ[3]. رواه أبو داود والحاكم والامام أحمد[4].

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه مَكْتُوبٌ فِي ٱلتَّوْرَاةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَصِفَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَيُدْفَنُ عِيسَى مَعَ مُحَمَّدٍ[5] ﷺ. رواه الترمذي بسند حسن.

عدد أحاديث كتاب الفتن ١٧٠ سبعون ومائة فقط. نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين والحمد لله رب العالمين

والنضارة (١) فيبطل اليهودية والنصارنية وأولى عبادة الأوثان ويدعو الى الاسلام (٢) فيصطلح المتعاديان فى زمنه لامتلائه بالخير والعدل والأمن والايمان ، والكلمات الق بين قوسين للحاكم والامام أحمد (٣) وأربعون سنة هنا لا ينافيها ظاهر ماسبق ثم يمكث الناس سبع سنين لاحتمال أن الأربعين مدة مكثه فى الأرض قبل الرفع وبعده فكأن عمره قبل رفعه ثلاث وثلاثون سنة ثم ينزل فيعيش سبع سنين ، قيل ويتزوج فيها ، ويحتمل أنه يمكث فى الأرض بعد نزوله أربعين سنة لأن تلك الرواية ليست نصاً فى مكثه سبع سنين (٤) بسند صحيح (٥) وقد بقى فى الروضة الشريفة الق فيها جسم النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه موضع قبر فيظهر أنه لعيسى عليه السلام والله أعلم (فائدة) اتضح مماسبق أن المهدى المنتظر من هذه الأمة ، وأن الدجال سيظهر فى آخر الزمان ، وان عيسى عليه السلام سينزل ويقتله ، وعلى هذا أهل السنة سلفاً وخلفا ، وقال بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ان هذا كله مردود بقوله تعالى « وخاتم النبيين » وبحديث لانبى بعدى ، ولا جماع المسلمين على أن شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مؤبد الى يوم القيامة ، وهذا استدلال فاسد فان عيسى عليه السلام لاينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكم بشرعنا ويحيي ما هجره الناس منه ، ويصلى وراء المهدى الذى اسمه

محمد بن عبدالله كما سبق ، قال الحافظ فى فتح البارى تواترت الأخبار بأن المهدى من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام سينزل ويصلى خلفه ، وقال الحافظ أيضاً الصحيح أن عيسى رفع الى السماء وهو حى ، وقال الشوكانى فى رسالته السماة بالتوضيح فى تواتر ماجاء فى الأحاديث فى المهدى والدجال والمسيح وقد ورد فى نزول عيسى عليه السلام تسعة وعشرون حديثا ثم سردها ، وقال بعد ذلك وجميع ماسقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة فى الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام متواترة ، وهذا يكفى لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من انصاف والله أعلى وأعلم

(الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) والله الهادى الى سواء السبيل والصراط المستقيم أسأله أن يوفقنا لما فيه رضاه آمين والحمد لله رب العالمين

كتاب القيامة والجنة والنار[1]

النفخ فى الصور

قال الله تعالى « وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ[2] » . صدق الله العظيم

عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ مَا ٱلصُّورُ قَالَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ . رواه الترمذى وأبو داود[3] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ ٱلْقَرْنِ قَدِ ٱلْتَقَمَ ٱلْقَرْنَ وَٱسْتَمَعَ ٱلْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ[4] فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ قُولُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا[5] . رواه الترمذى بسند حسن .

عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ ٱلدَّجَّالَ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب القيامة والجنة والنار

(١) القيامة ومايجرى فيها كالبعث والحشر وأهوال القيامة والحساب والميزان والصراط والجنة وأوصافها وما فيها والنار وأوصافها . نسأل الله السلامة منها كما نسأله رضاه والجنة آمين

النفخ فى الصور

أى عدد النفخ فى الصور ومدة الزمن بين النفختين ، والصور كهيئة البوق الذى يزمر به (٢) « ونفخ فى الصور » النفخة الأولى « فصعق » مات « من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله » كالحور والولدان « ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم » جميع الخلائق الموتى « قيام ينظرون » ينتظرون مايفعل بهم (٣) بسند حسن (٤) فكيف أترفه واتنعم وصاحب الصور وهو اسرافيل قد وضعه فى فمه وانتظر متى يأمره الله فينفخ فيه أى لاينبغى التنعم بالدنيا وهى قريبة الزوال (٥) فهذه الكلمات تنفع فى الشدائد اذا قيلت باخلاص نسأل الله

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا[1] وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ[2] وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ[3] ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[4] . رواه مسلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ[5] قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالُوا أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6] رواه الشيخان[7] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ[8] مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ[9] رواه مسلم وأبو داود

الاخلاص (١) الليت كالجيد صفحة العنق وجانبه أى فلا يسمع الصور أحد الا اضطرب ومات فاسترخى رأسه (٢) يلوط حوضه يصلحه بالطين فيصعق ويموت (٣) أو للشك والاشبه الأول فانه ينزل مطر كمنى الرجال فتنبت منه الأجساد (٤) والمأمور باخراج بعث النار هو آدم عليه السلام كما سبق فى تفسير سورة الحج (٥) لا أدرى (٦) فعجب الذنب وهو العظم الآخر من سلسلة الظهر لا يبلى ولا يفنى ويبتدئ انبات الجسم عليه فى الآخرة (٧) ولكن مسلم هنا والبخارى فى التفسير (٨) هذا فى الغالب والا فكثير من الناس لا تأكل الأرض أجسامهم كالأنبياء والشهداء (٩) ومنه يركب فى الآخرة ، وظاهره أن الجسم يبتدئ تكوينه من عجب الذنب فى النشأة الأولى وهو فى الرحم قال الله تعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين »

البعث والحشر (١)

قَالَ ٱللهُ تَعَالَى « يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ ٱللهُ وَنَسُوهُ وَٱللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » . وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَى « قَالَ مَنْ يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٢) » . وَقَالَ تَعَالَى « مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣) »

وَقَالَ تَعَالَى « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤) » صدق الله العظيم

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ

البعث والحشر

(١) البعث قيام الخلائق من قبورها فى الآخرة بعد موتها ، والحشر اجتماع الناس فى الموقف للسؤال والحساب واستيفاء الجزاء (٢) قال منكروا البعث من يحيي العظام وهى رميم أى بالية قال تعالى قل لهم يحييها من خلقها أولا مع العلم بأن الاعادة أسهل من الانشاء والايداع وروى أن كافراً أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال نعم ويدخلك النار (٣) « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » غاية اجتهادهم « لا يبعث الله من يموت » قال تعالى « بلى » سيبعثهم « وعداً عليه حقاً » أى وعداً حقاً لابد منه « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ذلك (٤) « يوم يخرجون من الأجداث » القبور « سراعاً » الى المحشر « كأنهم الى نصب يوفضون » كأنهم الى علم يسرعون اليه « خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة » تغشاهم الذلة والهوان « ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون » وهذا كله فى الكفرة الذين ينكرون البعث « ويقولون ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » ، وغاب عنهم أن الله أعدل العادلين فلا بد من بعث الناس ليقتص للمظلومين ولا سيما أحبابه كالأنبياء الذين قتلوا بغير

عَلَيْهِ[١] . رواه مسلم . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ[٢] فَأَقُولُ يَارَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ[٣] وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَيُقَالُ لِي إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ[٤] .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ[٥] . رواهما الشيخان والترمذى[٦]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ[٧] رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ[٨] وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى

حق ظلماً وعدوانا فيأخذون حقوقهم ويرجع الحق الى نصابه تحقيقاً للعدل الالهى (١) فمن مات على خير بعث على حال سارة حسنة ، ومن مات على شر بعث بحال شنيعة نسأل الله السلامة (٢) يؤمر بهم الى النار على مرأى منى (٣) هو عيسى عليه السلام (٤) سبق هذا الحديث فى آخر سورة المائدة (٥) فالخلائق يحشرون فى الآخرة لاشىء معهم ولم ينقص منهم شىء كفلفة واصبع كانت قطعت فى الدنيا بل يحشرون كما خلقوا لاشىء معهم وعرايا الا الأنبياء ومن قرب من درجتهم تكريماً لهم لقوله سابقاً وأن أول من يكسى فى الآخرة ابراهيم عليه السلام (٦) ولكن البخارى فى بدء الخلق ومسلم هنا (٧) ثلاث فرق كقوله تعالى كنا طرائق قددا فرقاً مختلفة الأهواء (٨) فى السعى على أقدامهم وهذه هى الفرقة الأولى

بَعِيرٍ(١) وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا(٢) وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا(٣) . رواه الشيخان.

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ(٤) . رواه الترمذى بسند صحيح

الحشر على ارض جديدة(٥)

قال الله تعالى « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ(٦) وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٧) »

قَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه تَلَتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ قَالَ عَلَى الصِّرَاطِ(٨) . رواه مسلم والترمذى . عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) هذه هى الفرقة الثانية (٢) فى قيلولة الظهيرة (٣) فالناس فى الحشر متفاوتون فرقة تمشى على أقدامها وأخرى تركب الابل وفرقة تسوقهم النار الى حيث يشاء الله ، وهذا اخبار عن حشر يكون قبيل الساعة فى الدنيا كما سبق فى علامات الساعة وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (٤) فبعض الناس يحشر فى القيامة ماشياً وبعضهم يحشر راكباً وبعضهم يحشر على وجهه وهو الكافر الذى سبق فى تفسير سورة الاسراء والفرقان نسأل الله الفضل والاكرام آمين

الحشر على أرض جديدة

(٥) فسيحشر الناس على أرض جديدة بيضاء نقية لم تقع عليها معصية قط ، وأما أرضنا هذه فستحشر وتسأل عما فعل عليها وتشهد للصالحين وعلى العاصين (٦) فستبدل الارض بأرض جديدة ، أو تتغير من حال الى حال كما سيأتى فى حديث أبى سعيد ، وكذا تبدل السماء بسماء أخرى وهى العرش كما يأتى ، وأما السموات فستطوى وتكون محشورة مع الخلائق قال تعالى « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » (٧) خرجت الخلائق من قبورها ووقفت على أرض المحشر بين يدى ربها الواحد القهار نسأله واسع اللطف آمين (٨) تلت هذه الآية وهى « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ثم قالت يارسول الله

قَالَ يُحْشَرُ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَكُونُ ٱلْأَرْضُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً(٢) يَتَكَفَّؤُهَا ٱلْجَبَّارُ بِيَدِهِ(٣) كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي ٱلسَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ(٤) فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ ٱلرَّحْمٰنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ ٱلْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا(٥) . رواهما الشيخان(٦) نسأل الله رضاه والجنة آمين

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

قال الله تعالى « لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(٧) ٱلْيَوْمَ

أين يكون الناس فى لحظة التبديل قال على الصراط (١) عفراء ليس بياضها خالصاً ، كقرصة خبز نقى قال سهل أحد الرواة أو غيره ليس فيها علامة سكنى ولا ملك لأحد (٢) فارض الدنيا تكون فى الآخرة خبزة واحدة أى كعجينة توضع فى الحفرة بعد إيقاد النار فيها (٣) يقلبها من ههنا الى ههنا (٤) يأكلون منها فى الموقف قبل دخول الجنة ، فالله تعالى سيغير طبع أرض الدنيا الى هذه الحال ، وللطبرانى تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ، وقال عكرمة تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ولا يعاقبون بالجوع فى طول الموقف ، فظاهره أن هذا الوصف لأرض الدنيا بعد تبديلها ويكون هذا هو المراد من التبديل (٥) فالبالام الثور باللغة العبرانية ، والنون الحوت ، فكثير من أهل الجنة سيأكلون من زائدة كبد الثور والحوت ، ولعل ذلك أول طعام أهل الجنة كما سبق فى تفسير من كان عدواً لجبريل فى سورة البقرة (٦) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم هنا والله أعلم

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

(٧) « لمن الملك اليوم » يقول ذلك جل شأنه فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله « لله الواحد القهار

تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» صدق الله العظيم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ(١). رواه الشيخان(٢). وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. وَعَنْهُ وَهُوَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى خِفْتُ سُقُوطَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٣). رواهما مسلم. والله أعلى وأعلم

أهوال القيامة(٤)

قال الله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ(٥) وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا(٦) وَتَرَى النَّاسَ

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » (١) يقبض ويطوى ويأخذ كلهن بمعنى واحد أى يجمعهن ويرفعهن ويبدلهن ، فالله تعالى بعد فناء خلقه يقبض الأرض والسموات ثم يقول لنفسه أنا الملك أى المالك لهذا الكون فأين ملوك الأرض الذين كانوا عليها (٢) البخارى فى الرقائق ومسلم هنا (٣) وسبق هذا واسماً فى تفسير سورة الزمر

أهوال القيامة

(٤) أى ذكر بعض أهوالها والا فأهوالها لا يعلمها الا الله تعالى (٥) تغفل عن رضيعها (٦) قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام ، وهذه الزلزة هى الحركة الشديدة قبل الساعة فيكون الذهول والوضع على ظاهره ، أو هذا فرض وتمثيل لأهوال الموقف وشدته

سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ » . وقال الله تعالى « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ (١) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٢) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٣) »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا (٤) وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ (٥) . رواه الشيخان

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . رواه الشيخان والترمذى . عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ (٦) فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ (٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ (٨) رواه مسلم والترمذى

---

(١) دعا داع بالعذاب للكافرين وهو النضر ابن الحارث الذى قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (٢) وهذا العذاب واقع بهم من الله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة فى السموات (٣) تصعد الملائكة وجبريل اليه أى الى مهبط أمره تعالى فى العالم العلوى ويقع العذاب بالكفار فى يوم مقداره خمسون ألف سنة بالنسبة لهم لما يرونه من الشدائد والأهوال ، بخلاف المؤمن فانه يمر عليه كصلاة فريضة فى الدنيا نسأل الله واسع اللطف آمين (٤) ينزل فيها سبعين ذراعا ، أو المراد كثرة العرق (٥) هذا لبعض الناس كما يأتى (٦) قال سليم ابن عامر أحد الرواة فوالله ماأدرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذى تكتحل به العين والظاهر الأول لأنه لو كان ميل الاكتحال لاحترقت الناس من حر الشمس فانها الآن فى السماء الرابعة ولا تطيقها الناس ، كان الشمس حينذاك تكون محشورة مع الخلائق (٧) خاصرتيه (٨) فحينما تقف الناس فى القيامة حفاة عراة فى شدة الزحام والشمس قريبة من رؤوسهم بين يدى الله تعالى وقد تجلى بالغضب العظيم

محاسبة الله لعباده

قال الله تعالى « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا[1] » وقال الله تعالى « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ[2] »

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ[3] فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ[4] فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[5] . رواه الشيخان والترمذى . وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى[6] قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ[7] فَيَقُولُ أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَرِّرُهُ[8] ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا

يتصبب العرق بكثرة من الناس حتى ينزل فى الأرض كثيراً ويملوها كثيراً ولكن يحيط بكل انسان على قدر عمله فيكون الى كعبي بعضهم والى ركبتى بعضهم والى وسط بعضهم والى فم أقوام والى آذان آخرين نسأل الله واسع لطفه آمين والحمد لله رب العالمين على كل حال

محاسبة الله لعباده

(١) الحساب اليسير هو العرض الآتى فى حديثى عائشة وابن عمر (٢) أى سترجع الخلائق الى الله تعالى فى الآخرة ويحاسبهم على كل شىء (٣) هذا صريح فى أن الله تعالى سيسأل الناس كلهم بنفسه بدون واسطة ، وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يعظ الناس بهذا الحديث فقال له رجل ياأمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم فى وقت واحد قال كما يرزقهم فى آن واحد يسألهم فى آن واحد (٤) الظاهر أن هذا فى الكافرين والمنافقين (٥) تحفظوا منها بفعل الخير ولو قليلا (٦) أصلها المحادثة سراً ، والمراد هنا مناجاة الله لعبده المؤمن فى الآخرة (٧) ستره ولطفه (٨) كذا وكذا أى من الذنوب ،

وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ ٱلْيَوْمَ(١) ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ(٢) وَأَمَّا ٱلْكُفَّارُ(٣) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ ٱلْأَشْهَادِ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ . رواه الشيخان(٤)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ يَارَسُولَ ٱللهِ أَلَيْسَ قَدْقَالَ ٱللهُ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكِ ٱلْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ ٱلْحِسَابَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ(٥) . رواه الشيخان والترمذى(٦) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ ٱللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يُجَاءُ بِٱلْكَافِرِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ(٧) . رواه الشيخان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ آدَمُ فَيَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ(٨) فَيُقَالُ هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ يَارَبِّ كَمْ أُخْرِجُ فَيَقُولُ أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَقَالُوا يَارَسُولَ ٱللهِ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ إِنَّ أُمَّتِي

فيقرره أى بذنوبه (١) فيه بشرى للمسلم المستور (٢) أى بيمينه ، فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم نسأل الله كامل الايمان (٣) وكذا المنافقون (٤) ولكن مسلم فى التوبة والبخارى فى التوحيد ، وسبق فى تفسير سورة هود (٥) فاستقصاء الحساب ومناقشته لا يكونان الا لمن يعذبون ، وأما الحساب اليسير فهو عرض الأعمال على المؤمن فيقربها فيغفر الله له كما سبق فى حديث النجوى نسأل الله أن نكون منهم آمين (٦) مرويات البخارى هنا فى الرقائق (٧) تفتدى به أى من النار ، قد سئلت أيسر من ذلك وهو الاسلام فلم تدخل فيه ومنه قوله تعالى « ولو أن للذين ظلموا مافى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » (٨) ترفع رؤوسها لتسمع ما يقال له وما يجيب به نسأل الله اللطف لجميع المسلمين آمين

فِي ٱلْأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فِي ٱلثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ(١) . رواه البخارى . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ ٱللهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَٱلْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ ٱلنَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ ٱلنَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ ٱلصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا(٢) وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ ٱللهِ شَدِيدٌ فَٱشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ(٣) فَقَالُوا يَا رَسُولَ ٱللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ(٤) قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ(٥) ثُمَّ قَالَ وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ قَالَ فَحَمِدْنَا ٱللهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي ٱلْأُمَمِ كَمَثَلِ ٱلشَّعَرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ ٱلثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ أَوِ ٱلرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ ٱلْحِمَارِ(٦) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ ٱللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَوَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا(٧) قَالَ فَيَلْقَى ٱللهُ

---

(١) بيانه فى مابعده ، والمراد قلة أهل الجنة بالنسبة لأهل النار فلا تعارض بين هذا وما يأتى (٢) أى لوكان هناك حامل وصغير لحصل الوضع والشيب من شدة الكرب وعظيم الهول (٣) على المسلمين (٤) وما نحن فى واحد من الألف (٥) فان اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها أى فان الحال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد . وفى رواية ـ ان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحدا (٦) الرقمة كالزحمة نقطة سوداء كالدرهم وللحمار والبغل لكل منهما رقمتان فى ذراعيه وسبق هذا الحديث فى تفسير سورة الحج (٧) هل تضارون بالتشديد وعدمه أى هل ينالكم ضرر ومشقة بسبب زحام أو غيره فى رؤية الشمس

ٱلْعَبْدَ فَيَقُولُ أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ[١] وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ ٱلْخَيْلَ وَٱلْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ[٢] فَيَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ[٣] فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى[٤] ثُمَّ يَلْقَى ٱلثَّانِىَ فَيَقُولُ أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ ٱلْخَيْلَ وَٱلْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى أَىْ رَبِّ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى[٥] ثُمَّ يَلْقَى ٱلثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ[٦] فَيَقُولُ يَارَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِى بِخَيْرٍ مَا ٱسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هٰهُنَا إِذًا[٧] ثُمَّ يُقَالُ لَهُ ٱلْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَيَتَفَكَّرُ فِى نَفْسِهِ مَنْ ذَا ٱلَّذِى يَشْهَدُ عَلَىَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ ٱنْطِقِى فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ[٨] وَذَلِكَ ٱلْمُنَافِقُ ٱلَّذِى يَسْخَطُ ٱللهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم . عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ قُلْنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ ٱلْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَارَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِى مِنَ ٱلظُّلْمِ[٩] قَالَ يَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّى لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِى إِلَّا شَاهِدًا مِنِّى قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِٱلْكِرَامِ

ظهراً ليس فى السماء سحاب ، وهل ينالكم شىء من ذلك فى رؤية القمر ليلة البدر أى ليلة أربع عشرة قالوا لا قال سترون ربكم فى الآخرة كذلك أى بكل راحة وسهولة (١) أجعلك سيداً (٢) تعلو على عبادى وتكون عليهم رئيساً (٣) ستأتى هنا بين يدى (٤) ويأمر به الى النار (٥) وهذان من الكافرين الذين أعطاهم الله فى الدنيا كثيراً فلم يشكروه بل حاربوا الله ونسوه فنسيهم أولئك هم الفاسقون (٦) كما قال للذين قبله (٧) قف حتى تسمع من يكذبك (٨) ليزيل عذره من قبل نفسه بشهادة أعضائه عليه بنفاقه (٩) وتعاملنى بالعدل وهذا ما أضحك النبى صلى الله عليه وسلم

ٱلْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ(١) فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ ٱنْطِقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْكَلَامِ فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ(٢) رواه مسلم . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُجَاءُ بِٱبْنِ آدَمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ(٣) فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ فَيَقُولُ لَهُ أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ(٤) فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ يَارَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَٱرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ(٥) فَيَقُولُ لَهُ أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ فَيَقُولُ يَارَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَٱرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيُمْضَى بِهِ إِلَى ٱلنَّارِ(٦) . عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ٱلْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ(٧) . رواهما الترمذى(٨) . عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ٱلْخُشَنِيِّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَنْ يُعْجِزَ ٱللهُ هَذِهِ ٱلْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ(٩) . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ قِيلَ لِسَعْدٍ وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ

---

(١) فلا يقدر على النطق (٢) بعداً لكن وسحقاً أى هلا كا فكنت أدافع عنكن ، وهذا كالذى قبله فى المنافقين الذين قال الله فيهم « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (٣) بذج كسبب ولد الشاة الصغير (٤) أوسعت عليك فى النعم فصرت ذامال وخدم وحشم (٥) أقدمه فى مرضاتك (٦) فيظهر للناس أن الله وسع عليه فى النعم ولم يشكره ولم يعمل ما يرضيه فيأمر به الى النار ، فاتضح مما سبق أن لكل انسان سؤالا خاصاً يناسبه زيادة على سؤاله عما يأتى فى حديث أبى برزة الاسلمى (٧) وفى رواية لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس وذكر هذه (٨) الأول بسند غريب والثانى بسند صحيح (٩) بل سيعينها الله على الوقوف يوم القيامة . ونصف يوم هو يوم القيامة قال الله تعالى « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وهذا

ٱلْيَوْمِ قَالَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ[١] . رواهما أبو داود[٢] . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ[٣] . رواه الترمذى بسند حسن

القصاص[٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ[٥] مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ . رواه الشيخان والترمذى ولفظه رَحِمَ ٱللهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ

الحديث رواه الطبرانى وزاد فيه يعنى خمسمائة سنة (١) أى انى أرجو الا تتأخر امتى عن اللحوق بالسابقين الى الجنة بسبب وقوفها فى الآخرة نصف يوم ، ورجاؤه صلى الله عليه وسلم محقق ، ويظهرلى أن هذا وما قبله من متشابه الأحاديث فعلمهما عند الله تعالى (٢) الأول بسند صالح والثانى بسند جيد (٣) وكذا وعدنى ربى ثلاث حثيات أى دفعات بيده جل شأنه وعلا أمره وعظم فضله ، وهل هؤلاءهم السابقون فى خاتمة كتاب الطب فى حديث ابن عباس ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغيرحساب ، الظاهر أن هؤلاء غيرهم لأنهم أكثر منهم بكثير نسأل الله العظيم الكريم أن يجعلنا منهم آمين والحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات كلها

القصاص

(٤) هو أن يأخذ الله تعالى للمظلوم حقه من ظالمه ، ولا يكون فى الآخرة الا الحسنات فتؤخذ الحقوق منها ، وهذا فى المكلفين وهم الجن والانس وان كان عدل الله تعالى سيقوم على كل مخلوق حتى على الشاة القرناء كما سبق فى الظلم من كتاب الأخلاق لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء (٥) ثم أى فى الآخرة دينار ولا درهم بل هناك الحسنات فقط ومنها تؤدى الحقوق

حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ[١] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا[٢] حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا[٣] . رواه البخارى فى الرقائق

استلام صحف الاعمال[٤]

قال الله تعالى « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ[٥] إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ[٦] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ[٧] فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ[٨] كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ[٩] وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ

---

(١) فمن كان عليه حق لأخيه المسلم فليرده له ان تيسر والا فليطلب منه أن يسامحه فى الدنيا قبل يوم القيامة الذى ليس فيه الا صالح العمل فيأخذ منه المظلوم ان وفى له والا طرحت من سيئاته على ظالمه ، وهذا الحق مالى أوعرضى بالكلام كالغيبة وتكفى المسامحة اجمالا عند بعض الائمة ، أما الزنا فتكفى فيه التوبة الى الله تعالى دون الاستحلال فانه يجلب مفاسد كثيرة وسبق هذا فى باب الظلم من كتاب الأخلاق (٢) ظاهره أن القصاص بين المؤمنين على تلك القنطرة (٣) فالواحد من أهل الجنة أعرف بمنزله فيها أكثر من معرفته لمنزله فى الدنيا « ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده » نسأل الله كامل الهدى آمين

استلام صحف الأعمال

(٤) فبينما الناس فى الموقف وانتهى سؤالهم اذ طارت الصحف من تحت العرش فجاءت كل صحيفة لصاحبها فالسعيد يأخذها بيمينه ، والشقى يأخذها بشماله أومن وراء ظهره نسأل الله الهداية آمين (٥) فيقول لجماعته اظهارا لسروره خذوا اقرأوا كتابيه (٦) انى تيقنت أن الله سيحاسبنى (٧) أى مرضية (٨) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع (٩) ويقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية »

فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (١) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ (٣) » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ (٤) فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ . رواه الترمذى

الميزان (٥)

قال الله تعالى « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا

أى الماضية فى الدنيا (١) ياليتها أى الموتة فى الدنيا كانت القاضية أى القاطعة لحياتى فلا أبعث فارى هذا (٢) ذهبت قوتى وحجتى (٣) خذوه يا أهل النار فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه فى الاغلال ثم ألقوه فى الجحيم ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها بعد القائه فى النار زيادة تعذيب له لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم (٤) فعرض الناس على الله وقوفهم بين يديه قال تعالى « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وهذا الموقف له أحوال نظراً لما يجرى فيه فالحال الأولى وقوف الخلائق وهم سكوت قال تعالى « وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا » وهذه هى أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو الى النار فاذا التجأوا الى الرسل وشفع النبى محمد صلى الله عليه وسلم لهم عند الله تعالى قبل الله شفاعته وشرع فى محاسبة الخلائق وهذه حال ثانية وهكذا من حال الى حال حتى ينتهوا الى الجنة أو النار ، فأحوال الموقف كثيرة ولكن أظهرها الأولى والثانية وأخذ الصحف والميزان والصراط أو المراد بالثلاث هنا جدال ومناقشة ومحاججة ومعاذير وأخذ الصحف والله أعلم

الميزان

(٥) ففى القيامة ميزان توزن فيه صحائف الأعمال أو نفس الأعمال بعد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيئات بأجسام ظلمانية وله كفتان احداهما للحسنات والأخرى للسيئات أو الميزان

وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ[١] » صدق الله العظيم

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا يُبْكِيكِ فَقَالَتْ ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَارَسُولَ اللهِ فَقَالَ أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ[٢] حِينَ يُقَالُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ[٣] وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ[٤] رواه أبو داود[٥] . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ قَالَ اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ[٦] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٧] فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ[٨] ثُمَّ يَقُولُ اللهُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً

كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها فكل جائز (١) القسط ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئا » من نقص حسنة أو زيادة سيئة « وان كان » أى العمل « مثقال حبة » زنتها « من خردل أتينا بها » أى بموزونها « وكفى بنا حاسبين » محصين لكل شىء (٢) أخذ الكتب وهى الصحف (٣) وفى نسخة أم فى شماله من وراء ظهره (٤) أى فوقها فانها على ما يظهر بين الموقف والجنة (٥) بسند صالح (٦) فالنبى صلى الله عليه وسلم فى الموقف يكون تارة عند الميزان وتارة عند الحوض وأخرى عند الصراط نسأل الله أن نحظى به فى تلك المواقف كلها آمين (٧) سيوقفه على رؤوس الاشهاد (٨) تنشر عليه أى تعرض عليه صحائف كثيرة واسعة مملوءة

فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ وَأَشْهَدُ أَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ أُحْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَارَبِّ مَا هَذِهِ ٱلْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ ٱلسِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ ٱلسِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَٱلْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتِ ٱلسِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ ٱلْبِطَاقَةُ(١) فَلَا يَثْقُلُ مَعَ ٱسْمِ ٱللهِ شَيْءٌ. رواهما الترمذى(٢)

الصراط جسر على النار(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ(٤) ثُمَّ يُضْرَبُ ٱلصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ ٱلرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ٱلرُّسُلُ وَكَلَامُ ٱلرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ ٱللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. رواه الشيخان(٥). وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ ٱلشَّفَاعَةِ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى ٱلصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي حَافَتَيِ ٱلصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي ٱلنَّارِ(٦). وَسَيَأْتِي فِي شَفَاعَةِ غَيْرِ ٱلرُّسُلِ(٧) فَيَمُرُّ ٱلْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ ٱلْعَيْنِ وَكَٱلْبَرْقِ وَكَٱلرِّيحِ وَكَٱلطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ ٱلْخَيْلِ

بالسيئات (١) خفت وذهبت سجلات السيئات وثقلت البطاقة بكلمة التوحيد قال تعالى « فأما من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون » ولعل هذا فى مذنب خاص كان يخلص فى ذكر كلمة التوحيد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الى جميع خلقه صلى الله عليه وسلم (٢) بسندين حسنين والثانى فى كتاب الايمان نسأل الله كمال الايمان آمين

الصراط جسر على النار

(٣) فالصراط كقنطرة على النار بعد أن ينتهى الناس من الموقف يؤمرون بالمرور عليه فأهل النار يقعون فيها ، وأهل الجنة يمرون عليه اليها ولكن ينال بعضهم منه شدائد نسأل الله السلامة آمين (٤) فى الحديث الطويل الآتى فى اخراج الموحدين من النار (٥) ولكن هذه القطعة من لفظ البخارى والآتى لفظ مسلم (٦) فمنهم من تخدشه الكلاليب ولكن ينجو ويسلم ومنهم من تلقيه فى النار (٧) فى عنوان

وَالرِّكَابِ[1] فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[2] . عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رواه الترمذى[3]

الحوض المورود[4]

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً[5] . رواه الترمذى[6] .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ[7] وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ

«يشفع النبيون والمؤمنون باذن الله تعالى» (١) فيمر المؤمنون على الصراط وهم متفاوتون فى المرورعليه فبعضهم يمر كطرف العين أى حركتها وبعضهم كسرعة البرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كأجاويد الخيل جمع أجواد الذى هو جمع جواد وهو المطى الجيد فى الجرى ، وبعضهم كراكبى الركاب أى الابل واحدتها راحلة من غير لفظها (٢) وسيأتى أيضاً فى هذا الحديث ثم يضرب الجسر على جهنم قالوا يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة أى أماس ناعم لا تستقر عليه الاقدام بل تزل فيه وتقع ، فيه خطاطيف وكلاليب وسيأتى وصفه أكثر من هذا ان شاء الله تعالى (٣) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحاح الآتية فانه مذكور فيها والله أعلم

الحوض المورود

(٤) أى ماورد فيه وفى سعته وعرضه وصفة مشروبه ، والحوض كبحيرة فى الموقف ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل تشرب منه الأمة قبل دخول الجنة ، ولكل نبى حوض تشرب منه أمته (٥) فلكل نبى حوض ويفخر بكثرة الاتباع التى ترده ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيكون أكثرهم اتباعاً (٦) بسند غريب (تنبيه) مرويات البخارى فى الحوض والكوثر فى كتاب الرقائق ومرويات مسلم فى الفضائل (٧) أى على أعمالكم فى الآخرة فهو صلى الله عليه وسلم مع أمته فى الدنيا والآخرة بل وفى البرزخ أيضاً لحديث البزار بسند جيد حياتى خير لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من

الأَرْضِ[1] وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا. رواه البخاري ومسلم وَزَادَ وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ عُقْبَةُ فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ[2].

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي[3] فَيُقَالُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي[4]. رواه الشيخان. وللبخاري بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ[5] إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ[6]. قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ كُنَّا سَبْعَمِائَةٍ أَوْ ثَمَانَمِائَةٍ[7]. رواه أبو داود. نسأل الله الشرب من الحوض آمين

خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله تعالى لكم (١) بما غنموه من فارس والروم (٢) فكانت أي وقفته على المنبر آخر ما رأيته عليه (٣) أي من أمتي (٤) أي ارتد عن دينه (٥) بينا أنا قائم أي على الحوض اذا جماعة تأتي (٦) السارحة في المرعى بلا راع (٧) فالثمانمائة لا تساوي جزءا من مائة ألف جزء ممن يردون الحوض وذلك حق فان الأمة المحمدية لا يعلم عددها الا الله تعالى، ففي هذه الأحاديث أن الحوض ثابت لا شك فيه بل هو موجود الآن لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عقبة واني والله لأنظر الى حوضي الآن نسأل الله الشرب منه آمين والحمد لله رب العالمين

صفة الحوض وشرابه[١]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ[٢]. رواه الثلاثة . عَنْ حَارِثَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْحَوْضُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ[٣]. رواهما الشيخان

وللبخاري حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ[٤] يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ[٥] عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ[٦] مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ . رواه مسلم والترمذي

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ[٧] فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى

صفة الحوض وشرابه

(١) قدر عرضه وطوله وصفة مشروبه وأباريقه (٢) وفى رواية امامكم حوض كما بين جربى واذرح (وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال) فيه أباريق كنجوم السما (٣) أيلة كقرية مدينة بالشام على ساحل البحر بقرب دمشق فى غربيها ، وصنعاء عاصمة اليمن (٤) أى الى الأبد ، وآنية الجنة أى هى آنية الجنة (٥) أى يصب فيه ميزا بان من الجنة (٦) عمان كشداد قرية من قرى فلسطين (٧) أمنع الناس عنه حتى يسيل على اليمنيين والمرادا كرامهم والا فهو يكفى العباد كلهم فان أوانيه أكثر من نجوم

عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ(١) يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ(٢) عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيِّ(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحُمِلْتُ عَلَى الْبَرِيدِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ رُكُوبُ الْبَرِيدِ(٤) فَقَالَ يَا أَبَا سَلَّامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ الْحَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ(٥) قَالَ أَبُو سَلَّامٍ حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حَوْضِي مِنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ(٦) مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُءُوسًا الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ(٧) قَالَ عُمَرُ لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَفُتِحَ لِي السُّدَدُ وَنَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِيَ الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ(٨) . رواه الترمذي(٩) نسأل الله التوفيق آمين

السماء ، وقوله عقر الحوض أى موضع الشاربين منه (١) يغت أى يصب فيه ميزابان (٢) وللترمذى عن ابن عمر حوضى كما بين الكوفة الى الحجر الأسود ، وسبق فى سبع أحاديث وصفه طولا وعرضاً بمسافات مختلفة وهذا لا يوجب اضطرابا فى الأحاديث لأنها لم تكن عن صحابى واحد بل عن جماعة من الاصحاب سمع كل منهم حديثا بمسافة يعرفها لم يسمعه الآخر ولأنه ليس فى القليل منع الكثير ، والمراد سعة الحوض من غير تحديد والله أعلم (٣) اسمه ممطور وهو شامى من ثقات التابعين رضى الله عنهم (٤) يظهر أنه كان كبيراً يشق عليه السفر (٥) تسمعه لى مشافهة (٦) أكاويبه جمع كوبة وهو اناء لاعروة له يشرب منه ويسمى (الكباية) والبلقاء اقليم بجنوب فلسطين بالشام (٧) السدد جمع سدة وهى أبواب الأمراء والحكام (٨) قال عمر أى ابن عبد العزيز أعدل واتقى الأمراء بعد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم (٩) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحاح التى قبله

الكوثر[1]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ أَغْفَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِغْفَاءَةً[2] فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَإِمَّا قَالَ لَهُمْ وَإِمَّا قَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا[3] سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4] آنِيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ. رواه أبو داود[5]. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ[6] إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ[7]. رواه البخاري وأبو داود والترمذي. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ[8]. رواه الترمذي بسند صحيح.

الكوثر

(١) أي ماورد فيه (٢) نام نومة خفيفة وهي حالة الوحي غالباً (٣) أي قريبا (٤) أي يتفرع عنه حوض ترده أمتي يوم القيامة باعتبار أن الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة كما سبق (٥) بسند صحيح (٦) في ليلة المعراج (٧) خالص شديد الرائحة الحسنة (٨) ولا منافاة بين هذا وما قبله فان الحافة من الذهب لا تمنع قباب الدر فوقها، وسبق شرح هذا مع بضع أحاديث في تفسير سورة الكوثر نسأل الله الشرب منه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم آمين والحمد لله رب العالمين

الشفاعة ثابتة[1]

قال الله تعالى « مَنْ ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ[2] » . صدق الله العظيم

وقال الله تعالى عَلَى لِسَانِ بَعْضِ ٱلْكُفَّارِ « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ[3] »

وقال تعالى «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ[4]» صدق الله العظيم

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[5]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ شَفَاعَتِى لِأَهْلِ ٱلْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى قَالَ مُحَمَّدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ لِى جَابِرٌ يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكَبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ .

الشفاعة ثابتة

(١) فالشفاعة ثابتة وواقعة لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة الآتيين وباجماع أهل السنة سلفا وخلفا خلافا للخوارج وبعض المعتزلة لتعلقهم بمذهبهم فى تخليد المذنبين فى النار تمسكا بقوله تعالى « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وقوله تعالى «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » وهم مخطئون فى هذا فان هاتين الآيتين فى الكفار ، والشفاعة خمسة أقسام الأولى الشفاعة العظمى وهى لجميع الخلائق باراحتهم من هول الموقف وتعجيل الحساب ونحوه ، والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ، كما سبق فى حديث الترمذى وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب الخ والثالثة فى زيادة الدرجات فى الجنة لبعض أهلها ، والرابعة فى قوم استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلونها ، والخامسة فى اخراج بعض المذنبين من النار ، والأولى والثانية خاصتان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(٢) فلا أحد يشفع عنده تعالى الا باذنه فى الشفاعة (٣) « فما لنا من شافعين » يشفعون لنا كالملائكة والنبيين والمؤمنين « ولا صديق حميم » يهمه أمرنا ، وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجا بالشفاعة (٤) « ولا يشفعون » أى الشافعون « الالمن ارتضى » الله له الشفاعة « وهم من خشيته مشفقون » خائفون ، وحكمة الشفاعة تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رؤوس الأشهاد وافاضة الكرم الالهى على المشفوع لهم والله أعلم

شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم

(٥) فيشفع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى فصل القضاء وفى قوم فى النار فيخرجهم منها ويدخلهم

رواه الترمذى وأبو داود(١) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَتَانِى آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّى(٢) فَخَيَّرَنِى بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِى الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِىَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا(٣) . رواه الترمذى(٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِى الْجَنَّةِ(٥) وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما قَالَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ(٦) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ(٧) فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى ابْنِى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ(٨) قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءَ(٩) اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِى كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ(١٠) فَيَقُولُ عِيسَى لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ(١١) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَىِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا(١٢) فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى أَىُّ شَىْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ

الجنة وفى قوم يدخلون الجنة بغير حساب (١) بسند حسن (٢) ملك من عند الله تعالى والظاهر أنه جبريل عليه السلام (٣) فالشفاعة للعصاة والمذنبين من المسلمين الذين ماتوا بغير توبة (٤) بسند لا مطعن فيه (٥) فى فتح أبوابها ، وفى ادخال بعض العصاة فيها كما يأتى ان شاء الله (٦) تقرب منهم فيرونها (٧) أطلب فتحها لتنتسم منها الرحمات (٨) فيذهبون اليه (٩) من وراء حجاب وسيأتى فى الحديث الذى بعده اعتذاره وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم (١٠) فيذهبون اليه (١١) فى طلب الشفاعة فيشفع الى الله فيجيبه الله تعالى ويجرى القضاء بين العباد بالحساب وأخذ الصحف والميزان ونحو ذلك مما يكون فى الموقف (١٢) تقوم الأمانة والرحم فى صورة شخصين فتقفان على حافتى الصراط

قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى ٱلْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِّ ٱلرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ ٱلطَّيْرِ وَشَدِّ ٱلرِّجَالِ(١) تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ(٢) وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى ٱلصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ(٣) حَتَّى يَجِيءَ ٱلرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ ٱلسَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا(٤) قَالَ وَفِي حَافَتَيِ ٱلصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ(٥) فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي ٱلنَّارِ وَٱلَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا(٦).

رواهما مسلم فى الإيمان . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ ٱلْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ ٱلْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ قَالَ فَيَفْزَعُ ٱلنَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أُهْبِطْتُ مِنْهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ(٧) وَلَكِنِ ٱئْتُوا نُوحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقُولُ إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ ٱلْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا(٨) وَلَكِنِ ٱذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقُولُ إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ(٩) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مَا مِنْهَا كَذْبَةٌ إِلَّا مَاحَلَ بِهَا عَنْ دِينِ ٱللَّهِ تَعَالَى(١٠) وَلَكِنِ ٱئْتُوا مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقُولُ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا(١١) وَلَكِنِ ٱئْتُوا عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

تشهدان لمن قام بحقهما وعلى من لم يقم بحقهما وذلك لعظم أمرهما نسأل الله التوفيق (١) أى عدوهم وسرعة جريهم (٢) فهذه الحال فى المرور على الصراط من السرعة وعدمها ناشئة من أعمال الناس (٣) غاية لتجرى أى تجرى بهم أعمالهم حتى يجىء بعض الناس فلا يستطيع المرور الا زحفا (٤) على اليبيه (٥) كلاليب جمع كلوب وهو حديدة معوجة الرأس (٦) فمن ألقى فيها لا يبلغ قعرها الا بعد سبعين سنة (٧) الذنب هو الأكل من الشجرة المذكور فى القرآن (٨) الدعوة هى قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » (٩) الثلاث كذبات سبقت فى فضائل ابراهيم فى خاتمة كتاب النبوة (١٠) مدافع بها عن دين الله تعالى (١١) هى المذكورة فى قوله تعالى « فوكزه موسى فقضى عليه

فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ قَالَ أَنَسٌ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا(١) فَيُقَالُ مَنْ هَذَا فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرَحِّبُونَ فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا فَأَخِرُّ سَاجِدًا(٢) فَيُلْهِمُنِي اللهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ(٣) فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ(٤) وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . رواه الترمذي(٥) . عَنْ مَعْبَدِ بْنِ هِلَالٍ رضي الله عنه قَالَ انْطَلَقْنَا وَمَعَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ شَفِيعًا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهم فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوا يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ(٦) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا(٧) وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتَى عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأُوتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ

قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين» ولكنه تاب فقبله ربه قال تعالى «وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا» (١) أضرب بها الباب فيسمع لها أصوات ، وليس لانس فى هذا الحديث الا هذه الكلمة (٢) لله تعالى (٣) مايليق بالذات العلية (٤) فيطلب من الله أن يرحم عباده وأن يحكم بينهم فيجيبه الله تعالى (٥) فى التفسير بسند حسن (٦) اضطربو واختلطوا وتحيروا من شدة الهول (٧) أى للشفاعة ، وهذا منه

عَلَيْهِ الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ اللهُ (١) ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ (٢) فَأَقُولُ يَارَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي (٣) فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِيَ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا (٤) فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِيَ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَارَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِيَ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ .

هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَّانِ (٥) قُلْنَا لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ (٦) قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا يَاأَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِهِ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ هِيهِ (٧) فَحَدَّثْنَاهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ هِيهِ قُلْنَا مَا زَادَنَا قَالَ قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ

ومن اخوانه تواضع ولعلهم أن المقام المحمود خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم (١) عليه أى الحمد ، يلهمنيه الله أى الحمد (٢) تقبل شفاعتك (٣) أسألك الرحمة لأمتى ، قال الداودى هنا وقفة لأن التجاء الخلق الى آدم وأولى العزم بعده يدل على أنهم يطلبون الشفاعة لفصل القضاء أى لاراحة الناس واجراء الحساب ونحوه عليهم كما يأتى فى حديث أنس بعد هذا الحديث (٤) ومعلوم أن حب الخردل أقل وأصغر من حب البر والشعير ، والمراد من كان عنده مثقال حبة خردل زيادة على ايمانه (٥) بظاهر الصحراء وأعلاها المرتفع منها (٦) متوار فيها خوفا من الحجاج الظالم (٧) هات الحديث أى أسمعنيه ، وأبو سعيد كنية للحسن البصرى وهو من أكابر علماء التابعين ، وأبو حمزة كنية أنس بن مالك رضى الله عنهم

عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ[١] وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ بِهِ فَتَتَّكِلُوا قُلْنَا لَهُ حَدِّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ قَالَ[٢] قَالَ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَارَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي[٣] لَأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[٤] . رواه مسلم فى الإيمان والبخارى فى التوحيد . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ[٥] فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا[٦] فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا[٧] وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ[٨] قَالَ فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي

---

(١) مجتمع القوة والحفظ (٢) أى الحسن يتم الحديث (٣) سلطانى وقهرى (٤) مع تتمتها وهى محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) وفى رواية فيلهمون لذلك (٦) ظاهرفى أنهم يلتمسون الشفاعة لاراحة الناس واجراء الحساب ونحوه (٧) فيستحيي من ربه نظرآلخطيئته (٨) أى من أولى العزم، والا فادريس عليه السلام الذى هو جد لنوح كان رسولا لقوله تعالى « واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبيا ورفعناه مكاناً عليا » وآدم عليه السلام كان رسولا لأولاده يعلمهم الايمان وطاعة الله تعالى وما يلزمهم لدنياهم وأخراهم لما سبق فى حديث الترمذى ما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ، وكذا ولده شيث عليه السلام خلفه فى ذلك ، وحديث أبى ذر الطويل ينص على رسالة آدم وادريس صلى

رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهُ وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى ﷺ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ[1] فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ[2] ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ[3]. رواه الأربعة[4]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً[5] فَقَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَا ذَاكَ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ

الله عليهم وسلم (١) صريح فى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يرى ربه فى الموقف وسيأتى ما يؤيده (٢) قوله فيحد لى حداً كمن تركوا الحج ، وقوله فى الآتى فيحد لى حداً كمن تركوا الصوم وهكذا (٣) أى دل القرآن على خلوده فى النار وهم الكفار (٤) ولفظه لمسلم فى الايمان وروى البخارى نصفه الأخير فى الرقائق ، وفى رواية لهم يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يسمون الجهنميين أى من طهروا فى جهنم (٥) أخذ بمقدم أسنانه مما عليها من اللحم

وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ(١) وَتَدْنُو الشَّمْسُ(٢) فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَنْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي(٣) اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ

---

(١) يسمعون من يدعوهم ، ومن ينظر اليهم يراهم كلهم لاستواء المكان الذين هم عليه (٢) تكون بينها وبينهم كميل كما سبق (٣) نهاني ربي عن الأكل من الشجرة فعصيته بالأكل منها فلا أسأله الا نجاة نفسي فقط

غَضِبَ ٱلْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي ٱذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَاعِيسَى أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلَّمْتَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَٱشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ ٱلْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا(١) نَفْسِي نَفْسِي ٱذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ٱذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ يَامُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ وَخَاتَمُ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ ٱللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ٱشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ ٱلْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ يَامُحَمَّدُ ٱرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ ٱشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَارَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي (٢) فَيُقَالُ يَامُحَمَّدُ أَدْخِلِ ٱلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبَابِ ٱلْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ ٱلنَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ ٱلْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ ٱلْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى (٣) . رواه مسلم والترمذى

---

(١) سبق ذكر ذنبه بقوله انى عبدت من دون الله وان كان لم يأمر بذلك بل هو ساخط عليه أشد السخط

(٢) ما سبق عن الداودى يقال هنا (٣) هجر كقمر بلد بقرب المدينة يذكر فيصرف وهو الأكثر ويؤنث فيمنع من الصرف واليها تنسب القلال الهجرية ، وبصرى كحبلى بلد بالشام ، ومصراع الباب شطره وجنبه فاتساع الباب من أبواب الجنة كما بين مكة وهجر ، نسأل الله رضاه والجنة آمين

يشفع النبيون والمؤمنون باذن الله تعالى[١]

قال الله تعالى « يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا[٢] »

عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قِيلَ يَا رَسُولَ ٱللهِ سِوَاكَ قَالَ سِوَايَ فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا ٱبْنُ أَبِي ٱلْجَدْعَاءِ[٣]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِئَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعُصْبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ[٤] . عَنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْبَصْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ[٥] . روى هذه الثلاثة الترمذى[٦] . عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُشَفَّعُ ٱلشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه أبو داود

يشفع النبيون والمؤمنون باذن الله تعالى

(١) وكذا يشفع الله تعالى والملائكة كما يأتى فى الحديث الطويل ان شاء الله تعالى ، والشفاعة هى الالتجاء الى الله تعالى فى أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة أو فى اكرام بعض المؤمنين كشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لبعض المؤمنين فيدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله أن نكون منهم آمين . والشفاعة وان كانت من فضل الله تعالى على الشافع ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ولو بالتصميم على نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم مااستطاع نسأل الله من فضله العميم (٢) فلا تنفع الشفاعة أحدا الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا بأن كان قوله واعتقاده لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من هذا أى الذى ذكر الحديث قالوا ابن أبى الجدعاء واسمه عبد الله ولم يعرف له الا هذا الحديث (٤) الفئام الجماعة الكثيرة ، والقبيلة أقل منها ، والعصبة أقل من القبيلة ، فكل واحد يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى (٥) لأنه ثالث الخلفاء وبذل من ماله كثيرا فى سبيل الله تعالى وتزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتلى أكثر من غيره رضى الله عنهم (٦) الثانى بسند حسن والأول بسند صحيح

والترمذى . عَنْ عُثْمَانَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ(١) . رواه ابن ماجه بسند حسن . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضى الله عنه أَنَّ نَاسًا قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ(٢) وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَارَسُولَ اللهِ قَالَ مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا(٣) إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ(٤) فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ(٥) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ(٦) فَتُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ قَالُوا عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ(٧) ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ

---

(١) سبق هذا وما قبله فى الشهداء وفضلهم من كتاب الجهاد (٢) تضارون بضم التاء وتشديد الراء وتخفيفها فالمعنى على التشديد هل تضرون غيركم فى حال الرؤية بزحمة أو مخالفة أوغيرها لخفائه كما تجهدون أنفسكم لرؤية الهلال فى أول الشهر ، والمعنى على التخفيف هل ينالكم فى رؤيته ضير وضرر أى سترون ربكم كما ترون الشمس ظهرا فى حال صحو السماء من الغمام وكما ترون القمر فى ليلة البدر التام (٣) أى سترون ربكم رؤية محققة بغاية السهولة والراحة (٤) وفى رواية لتتبع بالتشديد والتخفيف ، ولفظ البخارى ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون (٥) الانصاب الأصنام أوهى ما نصب للعبادة ولم يكن كصورة الآدمى (٦) أى بقاياهم (٧) فيشار لهم أى الى النار التى تظهر لهم من بعد كالسراب يتراءى للظمآن كأنه ماء

مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا (١) قَالَ فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ (٢) فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ (٣) فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ (٤) ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ (٥) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ (٦) وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ (٧) فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ قَالَ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ (٨) فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ (٩)

فاذا وصلوا اليها وجدوها نارا يتحطم لهبها فسقطوا فيها (١) تجلى لهم بصورة غير التى يعرفونها أو ملك من قبل الله تعالى (٢) هذا تضرع الى الله فى كشف الشدة عنهم فانهم لزموا طاعته فى الدنيا وفارقوا من لم يكونوا على طاعته وهم أحوج اليهم لمساعدتهم فى دنياهم كما حصل لفقراء المهاجرين والمؤمنين فى الدنيا (٣) أى عن دينه ويرجع عنه لشدة الهول (٤) يكشف عن ساق هذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر كقولهم قامت الحرب على ساقها والمراد هنا كشف الشدة ومنه قوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » الآية (٥) تجلى لهم بصفات الألوهية الحقة (٦) يوضع الصراط على النار قال أبو سعيد بلغنا أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وورد أن مسافته ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة استواء وهذا لبعض الناس فهو يكون لكل واحد بقدر عمله (٧) يحضر وقتها فيأذن الله فيها (٨) معناهما واحد وهو الشىء الذى لا تستقر فيه الأقدام (٩) خطاطيف

وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ (١) فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٢) حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ (٣) يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ (٤) ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ (٥) فَيَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ (٦) فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ

جمع خطاف ، وكلاليب جمع كلوب وهو والخطاف حديدة معوجة الرأس (١) وفيه نبت ذوشوك كالسعدان الذى تأكله الابل (٢) فناج مسلم أى منهم من ينجو سالما ، ومخدوش مرسل أى مجروح مطلق من القيد ، ومكدوس فى النار مدفوع فيها نسأل الله السلامة آمين (٣) فاذا خلص المؤمنون واطمأنوا تذكروا اخوانهم المؤمنين الذين هم فى النار فناشدوا ربهم أشد مناشدة أى طلبوا منه بالحاح أن يقبل شفاعتهم فى هؤلاء فيجيبهم الله تعالى ويأذن لهم فى اخراجهم من النار جل شأن ربنا وفضله (٤) كان بعضهم واقفاً فى النار الى نصف ساقيه وبعضهم الى ركبتيه كل بقدر عمله (٥) ممن طلبنا الشفاعة لهم (٦) مثقال دينار من خير زائداً على الايمان لأنه لا يتجزأ فانه التصديق الباطنى بخلاف أعمال الخير

يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا[1] وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[2] وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ[3] قَدْ عَادُوا حُمَمًا[4] فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[5] أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ[6] فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ[7] قَالَ فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ[8] ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ

فانها كثيرة وتزيد وتنقص (١) لم نترك فيها أهل خير (٢) الذرة أصغر النمل (٣) فاذا انتهى الخلق من الشفاعة قال الله تعالى ما بقى الا أرحم الراحمين ثم يقبض على جماعة من أهل النار لاخير فيهم الا الايمان فيلقيهم فى نهر الحياة الذى هو فى أول طرق الجنة ، وهنا يتجلى الفيض الالهى والكرم الربانى فان هذه القبضة لها مالها من الكثرة فهى أكثر بكثير ممن شفع لهم الشافعون فلا تدخل تحت عد ولا حصر جل شأن ربنا وفضله ، وتعالى احسانه وكرمه (٤) جمع حممة وهى القطعة من الفحم (٥) الحبة بالكسر بذر ما ينبت وحده وما يستنبته الناس فبا لفتح والأول سريع الانبات أى تنبت أجسامهم بسرعة كما تنبت حبة البقل فى محمول السيل أى الغيث (٦) الا تنظرون الى لون النباتة يكون فى الظل أبيض وفى الشمس يكون مائلا الى الصفرة والخضرة (٧) لمعرفتك بحال النبات (٨) فلم يكن لهم

عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا[1]. رواه الشيخان والترمذى[2]. فلله مزيد الحمد ووافر الشكر

سعة الكرم الالهي واخراج الموحدين من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَارَسُولَ اللهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَارَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ[3] وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ[4] وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ[5] فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ هٰذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ[6] فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[7] وَلَا يَتَكَلَّمُ

سوى الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك شعارهم عند أهل الجنة (١) لكم رضاى فلا سخط بعده أبدا سبحانك ما أعظمك سبحانك ما أكرمك سبحانك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (٢) ولفظه لمسلم فى الايمان نسأل الله كمال الايمان آمين

سعة الكرم الالهى واخراج الموحدين من النار

(٣) لفظ الشمس الأول معمول ليعبد والثانى معمول ليتبع وكذا القول فى الجملة التى بعدها (٤) جمع طاغوت وهو كل ماعبد من دون الله تعالى (٥) التى يعرفونه بها فى الدنيا (٦) وهذه محنة للمؤمنين (٧) أى يمر عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أول من يمر عليه على العموم وبعده الرسل فالأنبياء صلى

يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ (١) وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ (٢) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ قَالُوا نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى (٣) حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ (٤) فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا (٥) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ (٦) ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ (٧) وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ (٨) فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي

الله عليهم وسلم ثم يجيء وقت مرور الأمم فأولهم الأمة المحمدية (١) ودعوى الرسل أى كلامهم على الصراط وكذا المؤمنون اللهم سلم سلم (٢) وهذا لا ينافى ماسبق من أنها فى نفس الصراط لجواز أن تكون فى النار وفى الصراط (٣) قوله بأعمالهم بسبب سوء أعمالهم ، وبعمله بسبب عمله ، ومنهم المجازى أى من يجازى بصعوبة المرور ثم ينجى من الأنجاء ومن التنجية أى ينجيه ربه تعالى (٤) أثر السجود هى الاعضاء التى كانت تلصق بالأرض حين السجود فى الدنيا وهى الجبهة والكفان والركبتان والقدمان (٥) أى احترقوا وصاروا كالفحم (٦) محموله من طين وغثاء (٧) أى انتهت أعمال العباد من الموقف واستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها والا فالله تعالى لايشغله شأن عن شأن (٨) لفظ البخارى ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قيل ان هذا الرجل اسمه جهينة وعند دخوله الجنة يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين أى لم يبق فى النار من الموحدين أحد

ذَكَاؤُهَا(١) فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ(٢) ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ(٣) فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ(٤) ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ(٥) فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذٰلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ(٦) فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَاشَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ(٧) فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ(٨) فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ تَمَنَّهْ(٩) فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ

---

(١) أهلكني ريحها المنتن ولهبها والاشهر في اللغة ذكاها لأن الممدود سرعة الفهم (٢) ليصرف وجهه عن النار (٣) لو أجبتك تكتفي ولا تسأل ثانيا قال لا أسأل ويعطي العهود والمواثيق بذلك (٤) لتحيره اذا رأى الجنة ولا يجرؤ على طلبها (٥) ما أكثر نقضك للعهد ، لم يغضب الرحمن عليه من تكرر نقضه للعهد لعلمه بنفاد صبره وطمعه في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكان ربه عند ظنه جل شأنه وعلا (٦) ذلك وهو قربك للجنة (٧) انفتحت واتسعت فظهر حسنها وجمالها (٨) المراد بالضحك لازمه وهو الرضا وارادة الاحسان والانعام لانا تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٩) اطلب ما تشاء

مِنْ كَذَا وَكَذَا(١) حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ(٢) قَالَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسًا حِينَ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ(٣) . رواه مسلم والبخاري . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ(٤) وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ أَوِ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً . رواه مسلم والبخارى فى الرقائق . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ(٥) فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ(٦) فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ

---

(١) أطلب من كذا ومن كذا من أنواع نعيم الجنة التى لم يعرفها ولم يسمع بها (٢) طلب من أنواع النعيم وأعطى منها مطلوبه (٣) ولا تعارض بينهما لاحتمال أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلم بالقليل أولا فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به وسمعه أبو سعيد فقط ، فانظر أيها القارئ اللبيب وتأمل معى فى هذا الكرم الالهى العظيم الواسع الذى لايقدر عليه الا رب العالمين الذى وسع احسانه وحلمه وكرمه البر والفاجر من خلقه جل شأن ربنا وعلا وحق علينا له دائما كل حمد وثناء (٤) فيه أن الجنة برحمة الله من خالص فضله ، وسبق هذا فى كتاب الزهد (٥) فأماتتهم اماتة ظاهره أن العصاة اذا ألقوا فى النار ماتوا موتة واستمروا على هذا حتى تنتهى مدتهم ويخرجوا لئلا يشعروا بطول التعذيب بخلاف الكفار والمنافقين ، وقوله ضبائر ضبائر أى جماعات متفرقة (٦) فيفيضون عليهم من ماء الجنة الذى هو من نهر الحياة

ٱلْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ ٱلسَّيْلِ فَقَالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ كَأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ مِنَ ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً[1] . رواهما مسلم والترمذى فلربنا كل حمد وكل شكر

صفة الجنة وخدمها[2]

قال الله تعالى « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ[3] لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ[4] وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ[5] وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[6] » .

---

(١) لمن مات وهو موقن بكلمة التوحيد وهى لااله الا الله محمد رسول الله وكان فى حياته بعيداً عن العمل بالشرع فانه يحكم عليه بالنار بقدر عصيانه فيدخلها ولكن قبل استيفاء المدة تنا له شفاعة الشافعين الذين يختارهم الله له حيما يشاء الله تعالى ولكن تعجل الشفاعة لكثير الخير قبل قليله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام أى من ذكرنى فى زمن من الأزمان أو خافنى فى حال من الأحوال رواه الترمذى نسأل الله الخوف والخشية والتوفيق لدوام ذكره آمين

صفة الجنة وخدمها

(٢) أى ذكر خدم الجنة وذكر شيء قليل من صفاتها ، وسيأتى منه كثير ان شاء الله ، وأما صفاتها كلها فلا يعلمها الا خالقها جل شأنه وعلا (٣) « يطوف عليهم » على أهل الجنة للخدمة « ولدان مخلدون » على هيئة الاولاد لا يهرمون « بأكواب » جمع كوبة وهى قدح لا عروة له « وأباريق » جمع ابريق وهو اناء له عروة وخرطوم « وكأس من معين » خمر تجرى من منبع لا ينقطع (٤) لا يحصل لهم من شربها صداع ولا غيبوبة (٥) يتخيرون أى يختارون ويحبون (٦) ولهم « متاع » « حور عين » نساء حسان العيون

وقال تعالى « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (١) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ (٢) وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ (٣) وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ (٤) ثُمَّ قَرَأَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . رواه الشيخان والترمذى (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَقَابُ قَوْسِ

سوادها شديد وبياضها شديد « كأمثال اللؤلؤ المكنون » المصون « جزاء بما كانوا يعملون » « لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما » ما يؤثم من الكلام « الا قيلا سلاماً سلاما » الا السلام الذى يقال بينهم ويأتيهم حيناً بعد حين من الله تعالى قال تعالى « سلام قولا من رب رحيم » وقال تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود » شجر نبق لا شوك فيه « وطلح منضدود » شجر موز مملوء بالثمر من أسفله الى أعلاه « وظل ممدود » دائم « وماء مسكوب » جار دائما « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » لا مقطوعة فى زمن ولا ممنوعة بثمن « وفرش مرفوعة » على السرر وغيرها « انا أنشأناهن انشاء » أنشأنا الحور العين بغير ولادة « فجعلناهن ابكارا » كلما أتاهن الأزواج وجدوهن عذارى بلا توجع « عربا أترابا لأصحاب اليمين » عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقاً له ، أترابا جمع ترب أى مستويات فى السن « لأصحاب اليمين » أنشأناهن وجعلناهن لأصحاب اليمين وهم « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » جماعة من هؤلاء وهؤلاء نسأل الله أن نكون منهم آمين

(١) « واذا رأيت ثم » أى الحال فى الجنة « رأيت نعيما » لا يوصف « وملكا كبيرا » واسعا لا غاية له

(٢) فوقهم ثياب خضر من سندس واستبرق (٣) وحلاهم ربهم بأنواع الحلى الفاخر (٤) ذخرا أى مذخورا لأهل الجنة ، بله أى اترك ما رأيته فى الدنيا فليس بشىء بالنسبة لما فى الجنة (٥) مسلم هنا

أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ[1] . رواه الخمسة

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[2] . رواه البخارى فى بدء الخلق . نسأل الله رضاه والجنة آمين

بناء الجنة وحصباؤها وترابها[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِنَ الْمَاءِ قُلْنَا الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ[4] وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْؤُسُ[5] وَيُخَلَّدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ[6] ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ[7] . رواه الترمذى

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها[8]

قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

والآخران فى التفسير وسبق هذا فى سورة السجدة (١) سبق هذا فى فضل الجهاد (٢) السوط مايضرب به ، فقدر السوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية والجنة باقية خالدة نسأل الله رضاه والجنة آمين

بناء الجنة وحصباؤها وترابها

(٣) فبناؤها قطعة من فضة وقطعة من ذهب وملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباؤها الياقوت والمرجان (٤) اللبنة هى القطعة التى يبنى بها ، والملاط بالكسر مايوضع بين أجزاء البناء كالطين ، والاذفر شديد الرائحة (٥) لا يناله بأس ولا شدة (٦) فلا يهرمون (٧) سبق هذا فى كتاب الأذكار

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها

(٨) فطبقات الجنة كثيرة والمذكور منها هنا جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم ودار السلام وجنة الفردوس

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ » وقال الله تعالى « وَٱللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ ٱلسَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . وقال تعالى « إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا »

وقال تعالى « عِنْدَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَى » . وقال تعالى « إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » صدق الله العظيم

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي ٱلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى ٱلرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا ٱلصَّائِمُونَ(١) . رواه الشيخان . عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَابُ أُمَّتِي ٱلَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ ٱلْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ ٱلرَّاكِبِ ٱلْجَوَادِ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيَضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ(٢) . رواه الترمذي .

عَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ فِي ٱلْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْأَرْبَعَةُ(٣) وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ ٱلْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ ٱللَّهَ فَسَلُوهُ ٱلْفِرْدَوْسَ(٤) . رواه الترمذي

وهي أعلاهن ، وفي كل طبقة من هذه عدة طبقات لقوله تعالى في تلك الآيات جنات النعيم وجنات الفردوس ولحديث أم حارثة حينما مات ولدها يوم بدر وجاءت تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال لها أجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الأعلى (١) سبق هذا في كتاب الصوم (٢) فباب الأمة المحمدية عرضه يسير الراكب فيه ثلاثا ومع هذا ستنالهم زحمة وهم داخلون ، وفي هذا وما قبله أن للجنان عدة أبواب باب الريان وباب الصلاة وباب الصدقة وذكر الثمانية في حديث سهل هنا وفي حديث عمر في كتاب الطهارة لا ينافي أنها أكثر من ذلك كما سبق ذكرها في فضائل الصوم (٣) التي ستأتي في أنهار الجنة (٤) اللهم انا

والبخارى[١] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ[٢] . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ[٣] . روى هذه الثلاثة الترمذى[٤] نسأل الله رضاه والجنة آمين

أنهار الجنة وعيونها

قال الله تعالى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ[٥] » وقال الله تعالى « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ[٦] » . وقال تعالى « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ[٧] » . وقال الله تعالى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[٨] وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ

نسألك الفردوس بحق وجهك الكريم وبحق عرشك العظيم آمين والحمد لله رب العالمين (١) ولكن الترمذى هنا والبخارى فى الجهاد (٢) هذه قريبة مما قبلها ، فان مساحة مسيرة مائة سنة شيء كثير ، والمراد من هذه الروايات كثرة درجات الجنة (٣) هذه كرواية عبادة السابقة ، فالفرش فى الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض أى مسيرة خمسمائة سنة (٤) الاخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين

أنهار الجنة وعيونها

(٥) مثل أى صفة الجنة التى وعد بها المتقون ، نقص عليكم « تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم » مأكولها دائم « وظلها » دائم لا تنسخه شمس لعدمها فى الجنة « تلك عقبى الذين اتقوا » هذه الجنة عاقبة من اتقوا الشرك وهم المسلمون « وعقبى الكافرين النار » (٦) « فيهما » أى فى الجنتين المذكورتين قبل « عينان تجريان » أى دائما (٧) فوارتان يفور الماء منهما بلا انقطاع (٨) غير متغير بخلاف ماء الدنيا فانه

طَعْمُهُ(١) وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ(٢) وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ(٤) رواه مسلم . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ فَقَالَ ذَاكَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ قَالَ عُمَرُ إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا(٥). عَنْ حَكِيمِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ(٦) . رواهما الترمذي(٧)

أشجار الجنة وفاكهتها

قال الله تعالى « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ(٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٩) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(١٠) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ

يتغير لأى شيء يصيبه (١) بخلاف ابن الدنيا فانه يتغير بأقل شيء بل وبمرور زمن قليل (٢) لذيذ للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند شربها (٣) خالصا بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون نحله يخالطه شمع وغيره (٤) فسيحان نهر اذنة وجيحان نهر المصيصة وكلاهما بأرض الأرمن ، والفرات بالعراق والنيل بمصر ومعنى أنها من أنهار الجنة أنها تسقى المسلمين الذين سيكونون فى الجنة ، أو أن بعض مائها من أنهار الجنة ، أو أن البركة التى فيها من أنهار الجنة وكل ممكن وجائز وسهل على قدرة الله تعالى (٥) أنها لناعمة أى شهية لذيذة وأكلتها أنعم منها أى أبهى منظراً منها (٦) ظاهره أن هذه أصول أنهار الجنة ومنها تتفرع كل الأنهار (٧) والأول بسند حسن والثانى بسند صحيح

أشجار الجنة وفاكهتها

(٨) فلكل شخص خاف قيامه بين يدى ربه فترك معصيته وأطاعه له جنتان (٩) بأى نعمة من نعم ربكما تكذبان ولا تشكران أى لا يصح ذلك (١٠) ذواتا أفنان جمع فنن وهو غصن الشجرة

آلاء ربكما تكذبان[1] فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان[2] متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان » . وقال تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب[3] وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة[4] » . عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها[5] . رواهما الشيخان والترمذي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول في سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال[6] . رواه الترمذي بسند حسن اللهم حسن لنا الحال وأسعدنا في الدارين يارحمن آمين

---

(١) فيهما من كل فاكهة زوجان أي نوعان كرطب ويابس (٢) فيهما فاكهة ونخل ورمان والفاكهة أعم من النخل والرمان (٣) سدر مخضود شجر نبق لاشوك فيه ، وطلح منضود شجر موز مملوء بالثمر ، وظل ممدود أي دائم ، وماء مسكوب أي جار دائما (٤) سبقت هذه في صفة الجنة (٥) في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد أي الفرس الجيد المضمر السريع السير في ظلها أي تحت أغصانها والافليس في الجنة شمس ولا حر ولا برد بل أنوار تتلألأ ، والمراد الاخبار بعظمها فتدل على عظيم قدرة الله تعالى فيكون ايمانا بالغيب يستلزم كثرة الثواب ، وهذه شجرة طوبى ومع علوها تتدلى لمن يريد الاقتطاف من ثمرها (٦) أي قلال هجر كما سبق في حديث الاسراء فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كآذان الفيول ، وفراش الذهب حيوان من ذهب ذو ألوان عجيبة يطير حول السدرة ويقف على أغصانها وهو بعض بيان لقوله تعالى « اذ يغشى السدرة ما يغشى » فشجرة طوبى وسدرة المنتهى شجرتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة الله تعالى والله أعلم

غرف اهل الجنة

قال الله تعالى « لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَعْدَ ٱللهِ لَا يُخْلِفُ ٱللهُ ٱلْمِيعَادَ[1] » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ ٱلْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلدُّرِّىَّ ٱلْغَابِرَ فِى ٱلْأُفُقِ[2] مِنَ ٱلْمَشْرِقِ أَوِ ٱلْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَارَسُولَ ٱللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ ٱلْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَٱلَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا ٱلْمُرْسَلِينَ[3] . رواه الشيخان والترمذى

عَنْ عَلِىٍّ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِىِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِى ٱلْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِىٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِىَ يَارَسُولَ ٱللهِ قَالَ هِىَ لِمَنْ أَطَابَ ٱلْكَلَامَ وَأَطْعَمَ ٱلطَّعَامَ وَأَدَامَ ٱلصِّيَامَ وَصَلَّى لِلهِ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ[4] . رواه الترمذى بسند غريب . نسأل الله تمام الانس فى الوحدة والغربة آمين

غرف أهل الجنة

(١) تجرى من تحتها الأنهار أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله المؤمنين ذلك لا يخلف الله وعده (٢) الغابر فى الأفق أى الذاهب فى الأفق الشرقى أو الغربى (٣) فبعض أهل الجنة سينظرون الى قوم فى غرف عالية كأنها الكواكب علواً واضاءة بسبب قوة ايمانهم وصالح أعمالهم فظنوا أنها منازل الأنبياء التى لا يبلغها غيرهم فقال صلى الله عليه وسلم بلى يبلغها غيرهم وهم المؤمنون الصالحون نسأل الله أن نكون منهم آمين (٤) أطاب الكلام أى ألانه مع الناس ، وأطعم الطعام أى لله ولو مع بيته ، وأدام الصيام ولو بصيام ثلاثة من كل شهر فانها كصيام الدهر ، وصلى لله والناس نيام أى صلاة العشاءين والفجر فى أوقاتها نسأل الله التوفيق آمين والحمد لله رب العالمين

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون

خيام الجنة

قال الله تعالى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ[1] »

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ[2] عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا[3] لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا[4] . رواهما الشيخان والترمذي[5] نسأل الله أن نكون من أهلها آمين

اسواق الجنة[6]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ

بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله ، رواه مسلم هنا ومعنى الحديث سيأتي في الأمة قوم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحب ويود أحدهم لو رآه صلى الله عليه وسلم ولو ضاع ماله وهلك أهله نسأل الله كامل محبته آمين

خيام الجنة

(١) فيهن حور مقصورات في الخيام أي مستورات فيها ، وهذه الخيام من لؤلؤ كما يأتي (٢) الخيمة أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب (٣) ظاهره وما قبله أن طول الخيمة وعرضها واحد (٤) فللمؤمن في الجنة خيمة أي بيت من لؤلؤة واحدة طوله وعرضه ستون ميلا في كل زاوية أي ناحية وجانب منه زوجات للمؤمن لا يرى بعضهن بعضا لبعد المسافة بين زواياه (٥) ولكن البخاري في التفسير والله أعلم

أسواق الجنة

(٦) السوق يذكر ويؤنث وهو أفصح مجتمع الناس لتبادل الصالح بينهم ، وسوق الجنة اجتماع أهلها في مكان وقد حفت بهم الملائكة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يتجلى عليهم ربهم برؤيته ويكرمهم بمؤانسته

فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ[١] فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا[٢]. رواه مسلم.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَفِيهَا سُوقٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ[٣] ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ[٤] وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ[٥] فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا[٦] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا لَا قَالَ كَذَلِكَ لَا تُمَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ[٧] وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً[٨] حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ

ثم يأخذون ما يشتهون بلا شراء ويرجعون بغاية الحسن والجمال نسأل الله الجنة آمين (١) تنثر عليهم أنواع العطر (٢) فتزداد المودة والمحبة بينهم أكثر من حالها بين العاشق والمعشوق (٣) أخذوا منازلهم ودرجاتهم بأعمالهم، وأما دخول الجنة فبفضل الله تعالى كما سبق فى كتاب الزهد (٤) يأذن الله لهم بزيارته كل يوم جمعة أى بعد مرور زمن كالأسبوع والا فلا ليل فى الآخرة (٥) يكشف الحجب عنهم حتى يروه جل شأنه (٦) يجلس أدنى أهل الجنة على كثبان المسك والكافور أى تلالها ولا يرون أن أصحاب المنابر أفضل منهم (٧) تتمارون أى تشكون، كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم أى لا تشكون فيها (٨) من الحضر وهو الاحاطة الخاصة أى حادثه فى أمره فقط وماقدمه فى دنياه فبيانه مابعده

يَافُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا(١) فَيُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَّارَتِهِ فِي الدُّنْيَا(٢) فَيَقُولُ يَارَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى(٣) فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ(٤) فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى(٥) وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا(٦) ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَباً وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَبِحَقِّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا(٧) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ

---

(١) وفى نسخة يوم قلت كذا وكذا (٢) غدارته بفتح فتشديد أى غدرته من الغدر ضد الوفاء (٣) أى غفرت لك (٤) فى هذا السوق ما لم تنظره العيون ولم تسمع به الآذان ولم يخطر على قلب مخلوق (٥) ليس فى السوق بيع ولا شراء بل من أحب شيئا أخذه (٦) وفى هذا السوق يقبل الرجل ذو المكانة الرفيعة وعليه الملابس الفاخرة فيلقاه من هو أقل منه فيبهره ما يرى عليه من اللباس فيقفان فيتحدثان وقبل نهاية حديثهما يظهر له أن عليه ملابس أفخر من ملابس ذى المنزلة الرفيعة فيمتلئ فرحا ولا يحزن (٧) لقد جالسنا اليوم ربنا الجبار الذى يجبر كسر عباده ويرفع شأنهم فيحق لنا أن نعود لكم بجمال باهر نسأل

فيها[1] . رواهما الترمذى[2] نسأل الله رضاه والجنة آمين

الزرع والخيل فى الجنة لمن شاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ[3] أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ اللهُ لَهُ أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ[4] قَالَ بَلَى وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَجِدُ هٰذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ[5] . رواه البخارى فى التوحيد

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ إِنِ اللهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تَحْمِلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَهُ

الله ذلك (١) وكذا اذا اشتهت المرأة صورة كانت فيها ، فيظهر من هذا أن نساء الدنيا يحضرن هذا السوق ، وهل يحضرن مجلس ربهم فيرونه ويحادثهم ، الظاهر نعم لعموم النصوص ، وفضل الله واسع ، ولعلهن ينصرفن قبل الرجال لقوله السابق فيلقانا أزواجنا فيكون ذلك أدعى وأقوى للشوق والمحبة نسأل الله كامل محبته آمين (٢) بسندين غريبين والله أعلى وأعلم

الزرع والخيل فى الجنة لمن شاء

(٣) هو الأعرابى الآتى (٤) أى متمتعا بكل ماتشتهى (٥) فرجل من أهل الجنة يقول يارب أحب أن أزرع فأذن لى فيقول الله له الم تكن متمتعا بكل ما تشتهى فيقول نعم يارب ولكنى أحب الزرع فيأذن الله تعالى له فيلقى البذر فى طرفة عين ينبت ويستوى ويتم أمره ويحصد ويصير أكواما كالجبال فيقول الله تعالى تمتع يا ابن آدم فانه لا يشبعك شىء فقال أعرابى كان جالسا يارسول الله هذا قرشى أو أنصارى فانهم أصحاب زرع بخلافنا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من سعة كرم الله ولطفه بعباده حتى يجيبهم

جَنَاعَانِ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ[1] قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ قَالَ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ[2] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي[3] . رواهما الترمذى[4]

اوصاف اهل الجنة[5]

قال الله تعالى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ[6] وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ[7] لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ[8] » وقال تعالى « إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ[9] هُمْ

فى كل شىء جل شأن ربنا وعلا (١) الا كان لك ذلك (٢) فللواحد من أهل الجنة كل ما يشاء (٣) فاذا اشتهى شخص من أهل الجنة ولداً كان حمله ووضعه وكماله فى ساعة واحدة ، زاد فى رواية ولكن لا يشتهى ، وفى رواية ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد أى فان التناسل والتكليف محلهما فى الدنيا والله أعلم (٤) الأول بسند مسكوت عنه والثانى بسند حسن

أوصاف أهل الجنة

(٥) أظهر الأوصاف الآتية للرجال وان كانت النساء تشاركهم فى الصفات الآتية كلها ولكن لكل نوع درجته ومكانته وسيأتى وصف نساء الجنة (٦) « فى جنات » بساتين « وعيون » تجرى فيها ويقال لهم « ادخلوها بسلام آمنين » أى مع سلام وأمن من كل فزع وخوف (٧) « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » أى حقد حال كونهم « اخوانا على سرر متقابلين » لدوران الأسرة بهم (٨) « لا يمسهم فيها نصب » أى تعب « وما هم منها بمخرجين » بل هم مخلودون فيها أبدا (٩) « ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل » عما فيه أهل النار مما

وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ(١) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ(٢) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ(٣) » صدق الله العظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ(٤) . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَرُدُّونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ(٥) روى هذه الثلاثة الترمذى(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ(٧) وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ(٨) أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ(٩) وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ

يتلذذون به كافتضاض الابكار « فاكهون » ناعمون بكل ما يحبون (١) « هم وأزواجهم فى ظلال » جمع ظلة أو ظل أى فلا شمس فيها « على الأرائك متكئون » الأرائك جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة (٢) لهم فيها كل فاكهة ولهم فيها كل ما يتمنون (٣) سلام بالقول من رب رحيم بهم أى يأتيهم من الله السلام من حين لآخر (٤) جرد جمع اجرد وهو الذى لا شعر فى جسمه وضده الأشعر الذى امتلأ جسمه بالشعر ، ومرد جمع أمرد وهو الذى لم تنبت لحيته ، وكحل جمع أكحل وهو مكحول العينين (٥) فكل شخص من أهل الجنة يكون أجرد وأمرد وأكحل العينين سنه ثلاثون سنة ولو مات فى دنياه طفلا صغيرا ، وهل لهم أهداب وحواجب لأعينهم الظاهر نعم فانها من الجمال (٦) الثالث بسند غريب والأولان بسندين حسنين (٧) فى كمال الصفاء وتمام النور لا فى الاستدارة (٨) بل أكلهم وشربهم يتصرف بالجشاء ورشح كرشح المسك (٩) مباخرهم العود الهندى هذا تمثيل بما

أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ(١) عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ(٢) ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ(٣) يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ(٤) لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ(٥) يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا(٦) . رواه الشيخان والترمذى . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ(٧) يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ(٨) . رواه مسلم . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ(٩) . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمٰوَاتِ

يعرفون فى الدنيا والانفا فى الجنة أعظم مما يعرفونه فى الدنيا فليس فيها الا الأسماء فقط (١) كأنهم رجل واحد فلا تحاسد ولا تباغض بل بينهم تمام المودة والمحبة (٢) فكل أهل الجنة كطول وعرض آدم عليه السلام ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع كما سبق فى أول تفسير سورة البقرة (٣) من نساء الدنيا والا فأدنى أهل الجنة له ثنتان وسبعون زوجة كما سيأتى فى أدنى أهل الجنة فليس فى الجنة أعزب (٤) من صفاء جسمها وحسنه وجماله يرى المخ من داخل الساق كما يرى ماء الشرب فى داخل جيدها ، أو هذا كناية عن كمال الصفاء والجمال (٥) على قلب واحد فلا اختلاف بينهم (٦) يلهمون التسبيح دائما من غير تعب ومشقة (٧) فمشروبهم يتصرف رشحا وعرقا على أجسامهم كرشح المسك ، وما كولهم يتصرف بالجشاء الذى هو تنفس المعدة من غير رائحة كريهة (٨) فالتنفس ضرورى للانسان ولا مشقة عليه فيه كذلك ذكرهم الله تعالى بل مع التلذذ به (٩) فالرجل من أهل الجنة يكون فى الجماع كقوة مائة رجل بل وروى أن ذكره يكون كالنخلة لا ينثنى أى يكون قويا ولكن بنسبة جسمه كما روى أنه اذا كان

وَٱلْأَرْضِ(١) وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُ ٱلشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ ٱلشَّمْسُ ضَوْءَ ٱلنُّجُومِ(٢) . رواهما الترمذى(٣) نسأل الله رضاه والجنة آمين

صفة نساء اهل الجنة(٤)

قال الله تعالى « فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ(٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ(٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ(٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ(٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » وقال تعالى « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ(٩) » صدق الله العظيم

يجامع واحدة التذت باقى الزوجات مع التباعد بينهن كما سبق فى كل زاوية أهل لا يرون الآخرين

(١) خوافق الأرض والسموات أى نواحيها وجوانبها ، فقدرما يحمله الظفر من الجنة اذا ظهر فى الدنيا تزخرفت له أى امتلأت عطرا واضاءة (٢) فلو ظهر شىء من حلى الرجل من أهل الجنة فى الدنيا لغلب نوره على نور الشمس (٣) الثانى بسند غريب والأول بسند صحيح

صفة نساء أهل الجنة

(٤) وهن الحور العين ونساء الدنيا ، وقيل ان نساء الدنيا سيكن أجمل من الحور العين جبراً لما تحملوه فى الدنيا ولا سيما الحمل والولادة وتربية الأولاد وخدمة الأزواج (٥) فيهن أى الجنتين وما اشتملتا عليه من الغرف والعلالى والقصور نساء قاصرات الطرف أى العيون على أزواجهن ، لم يطمثهن أى لم يزل بكارتهن انس ولا جان بل كلما افتضها وعاد اليها وجدها بكرا (٦) فى البياض والصفاء والحسن والجمال (٧) خيرات فى الأخلاق حسان فى الأشكال والهيئات (٨) رفرف جمع رفرفة وهى البساط والوسادة ، وعبقرى جمع عبقرية وهى الطنفسة أى البساط الذى له خمل ووبر كالبساط القطيفة عندنا الآن (٩) أنشأناهن انشاء أى الحور العين من غير ولادة فجعلناهن ابكارا أى عذارى وكذا نساء الدنيا كلما

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[1] وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا يَعْنِي الْخِمَارَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى والترمذى[2]. عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا[3] وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقُولُ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ[4] . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقُلْنَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ[5] وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواهما الترمذى[6] نسأل الله رضاه والجنة آمين

جامعها زوجها وجدها بكرا ولا يناله واجع ، عربا أترابا جمع ترب وهو المساوى فى السن ، وعرب جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها المتعشقة فيه (١) سبق هذا فى كتاب الجهاد (٢) ولكن البخارى فى الرقائق (٣) وهذا من رقة الحلل وصفائها (٤) فالسلك يرى من داخل الياقوت لصفائه وهذا فى الدنيا فما بالك به فى الجنة لا شك أنه أعظم وأجمل (٥) فلا نبيد أى لا نفنى ، فلا نبؤس بل تدوم نعومتهن وجمالهن ، وهل هذا الاجتماع لكل الحور أو لكل زوجات رجل ، والظاهر الثانى وروى أن ما فى هذا الحديث تفسير لقوله تعالى « فهم فى روضة يحبرون » أى يسرون بما يسمعون من أصوات الحور العين وغيرهن (٦) الثانى بسند غريب والأول مسكوت عنه والله أعلم

اول من يدخل الجنة النبى محمد ﷺ وامته[1]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا[2] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ[3] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ[4] وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ[5] . روى هذه الأربعة مسلم[6]. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ[7] مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ[8] وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رواه الشيخان

أول من يدخل الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته

(١) فأول مخلوق يدخل الجنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرسل ثم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ثم الأمم وأولهم الأمة المحمدية لما سبق فى الجمعة نحن الآخرون السابقون يوم القيامة (٢) سبق هذا فى أول الشفاعة (٣) فأكثر الرسل أتباعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبقاء شرعه الى يوم القيامة وهذا يلزمه العلو والرفعة والابهة والسؤدد على جميع الخلائق صلى الله عليه وسلم (٤) فالمصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم أكثر من المصدقين بغيره من الرسل صلى الله عليهم وسلم لعموم رسالته ولطول زمن شرعه (٥) يذهب النبي صلى الله عليه وسلم للجنة فيضرب الباب بحلقته فيقول الخازن من أنت فيقول محمد فيقول أمرنى ربى الا أفتح لأحد قبلك فيفتح له فيدخل صلى الله عليه وسلم (٦) مرويات مسلم هنا فى الايمان (٧) أو للشك (٨) لدخولهم معترضين صفا واحدا قد أخذ بعضهم بيد بعض ، وفيه دليل على سعة باب الجنة نسأل الله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

الذين يدخلون الجنة بغير حساب[1]

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْأُمَمُ[2] فَأَخَذَ ٱلنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ ٱلْأُمَّةُ وَٱلنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ ٱلنَّفَرُ[3] وَٱلنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ ٱلْعَشَرَةُ وَٱلنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ ٱلْخَمْسَةُ وَٱلنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ[4] فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ[5] قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي قَالَ لَا وَلَكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ[6] قَالَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ[7] وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ[8] قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ[9] فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ٱدْعُ ٱللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ٱدْعُ ٱللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ[10] . رواه الشيخان والترمذى .

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(١) بيان من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب (٢) مثلت لى ليلة الاسراء (٣) فأخذ النبى وفى رواية فأجد النبى أى من الأنبياء يمر ومعه الأمة أى جماعة عظيمة هم أمته ويمر آخر ومعه النفر جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة (٤) فكل واحد يمر معه أمته ومن لم يتبعه أحد يمر وحده (٥) جماعة عظيمة ملأت الأفق أى ناحية السماء (٦) وفى رواية فقيل لى انظر الى الأفق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى انظر الى الأفق مثله (٧) وفى رواية أحمد فرأيت أمتى قد ملأوا السهل والجبل فأعجبنى كثرتهم فقيل أرضيت يا محمد قلت نعم يارب (٨) وفى رواية ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب (٩) هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون أى أبداً أو بغير القرآن ، ولا يتطيرون لا يتشاءمون بالطيور وغيرها وعلى ربهم يتوكلون ، ولمسلم يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل أفئدة الطير أى فى الرقة والخوف والهيبة والتوكل على الله تعالى كحال كثير من السلف رضى الله عنهم ولعلهم ممن يدخلون الجنة بغير حساب (١٠) سبق هذا الحديث فى خاتمة كتاب الطب ، وسبق فى الحساب للترمذى وعدنى ربى أن

الامة المحمدية أكثر أهل الجنة(١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ قُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ(٢) رواه الشيخان والترمذى(٣) . عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ(٤) رواه الترمذى بسند حسن نسأل الله التوفيق آمين

يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثياته ، ولأحمد والبيهقى مثله ، عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد أن يعذب . رواه الحاكم والبيهقى فى الشعب . وهذا لا ينافى ماف الكتاب لاحتمال أن ما هنا نوع آخر ممن يدخلون الجنة بغير حساب أو أن زيادة الحسنات مشروطة بالتوكل الذى فى حديث الكتاب والله أعلم

الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة

(١) أكثر أهل الجنة أى نصف أهلها كما فى حديث الشيخين أو ثلثاها كما فى حديث الترمذى (٢) المراد بالأحمر هنا الأبيض كحديث بعثت الى الأحمر والأسود (٣) ولكن البخارى فى الرقائق (٤) فأهل الجنة سيصطفون صفوفا ولعله فى الموقف وعددهم مائة وعشرون والأمة المحمدية منهم ثمانون صفا لكثرة أتباع النبى صلى الله عليه وسلم على أتباع جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم وفيه تمام الفخر ونهاية الرفعة للنبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلائق نسأل الله أن نكون من خيار الأمة آمين

ما أول طعام اهل الجنة وما شرابهم عليه[1]

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ[2] فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ[3] قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ[4] فَقَالَ سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[5] قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً[6] قَالَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ[7] قَالَ فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا[8] قَالَ يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ[9] قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ قَالَ

ما أول طعام أهل الجنة وما شرابهم عليه

(١) أول ما يطعمونه فى الجنة زيادة كبد الحوت وغذاؤهم عقبه من ثور الجنة وشرابهم على ذلك من عين السلسبيل (٢) الحبر بالفتح العالم (٣) تدخل فى الاسلام (٤) جعل ينكت فى الأرض بقضيب فى يده (٥) أى على الصراط كما مر فى أول الكتاب (٦) مرورا على الصراط (٧) طرف كبد الحوت ويظهر أنه لذيذ جداً حيث كان تحفة لأهل الجنة (٨) وفى رواية فما غداؤهم على أثرها بفتحتين أى تلك التحفة (٩) على ذلك

جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ ٱلْوَلَدِ (١) قَالَ مَاءُ ٱلرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ ٱلْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا ٱجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ ٱلرَّجُلِ مَنِيَّ ٱلْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ ٱللهِ وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ ٱلْمَرْأَةِ مَنِيَّ ٱلرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ ٱللهِ (٢) قَالَ ٱلْيَهُودِيُّ لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَمَالِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي ٱللهُ بِهِ (٣) . رواه مسلم فى الغسل فى كتاب الطهارة . نسأل الله تمام الطهارة آمين

اهل الجنة مخلدون فيها ابدا

قال الله تعالى « وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (٤) » صدق الله العظيم

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا صَارَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَأَهْلُ ٱلنَّارِ إِلَى ٱلنَّارِ (٥) جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحَ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ

الغذاء (١) أى عن سبب ذكورته أو أنوثته بدليل الجواب (٢) اذا اجتمعا فعلا منى الرجل أى سبق أو غلب جاء الولد ذكرا وان كان العكس جاء الولد أنثى ، وهذا سبب فقط والا فالحمل يأتى على ما فى علم الله تعالى فحينما سأل اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه المسائل الست لم يكن يعلمها فنزل عليه جبريل بها حال السؤال ليظهر صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوى النبوة والرسالة (٣) وسبق فى تفسير من كان عدواً لجبريل فى سورة البقرة أسئله عبد الله بن سلام للنبى صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه ومنها أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت ومنها اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد نسأل الله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين

أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

(٤) « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا » غير « ماشاء ربك » من الزيادة على مدتهما مما لا نهاية له « عطاء غير مجذوذ » غير مقطوع أى أعطاهم ذلك خالداً مخلداً أبدا (٥) ولم يبق فى النار من عصاة الموحدين أحد فصار من فى الجنة هم الخالدون فيها ومن فى النار

ٱلْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ ٱلنَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ ٱلنَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . رواه البخارى فى الرقائق ومسلم والترمذى ولفظهما إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ ٱلْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ ٱلنَّارِ . ولمسلم والترمذى فَإِذَا أَدْخَلَ ٱللهُ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ وَأَهْلَ ٱلنَّارِ ٱلنَّارَ أُتِيَ بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى ٱلسُّورِ ٱلَّذِي بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ ٱلنَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ ٱلشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَأَهْلِ ٱلنَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ عَلَى ٱلسُّورِ ٱلَّذِي بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ ٱلنَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى ٱلدُّنْيَا[1] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ[2] . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ فِي أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا[3] وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا[4] فَذَلِكَ قَوْلُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ

هم الخالدون فيها (١) أى كانوا فيها فى غفلة وسبق هذا فى تفسير سورة مريم عليها وعلى عيسى رفيع السلام (٢) لا يبأس من البأس والبؤس والبأساء وهى شدة الحال والفقر ، فأهل الجنة لا تنالهم شدة ولا خلق فى ملابسهم بل هم دائماً فى جدة ملابس وشباب كامل ونعيم واسع (٣) فلا ينالهم أى سقم (٤) وفى رواية فلا تبأسوا أبداً أى لا ينالكم أى شىء مكروه

تَعْمَلُونَ[١] » رواهما مسلم . نسأل الله التوفيق لعمل أهل الجنة آمين

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه[٢]

قال الله تعالى « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[٣] » صدق الله العظيم

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » رواه الأربعة[٤] . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ[٥] . رواه الشيخان والترمذي[٦] . عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(١) أي أورثكم الله المنازل فيها بأعمالكم وأورثكم منازل الكفار بإيمانكم وأدخلكم الجنة بفضله عليكم جل شأن ربنا وعلا نسأله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه

(٢) سبقت عدة أحاديث تثبت الرؤية كأحاديث الشفاعة وأحاديث أسواق أهل الجنة ، فالمؤمنون سيرون ربهم في الجنة ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ولو لم تكن ثابتة للمؤمنين ما نيح على الكافرين بحرمانها قال تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٣) « وجوه يومئذ » أي في الآخرة « ناضرة » حسنة مضيئة « الى ربها ناظرة » ستنظره في الجنة ان شاء الله تعالى (٤) سبق هذا الحديث في المحافظة على الصلاة (٥) هذا الحديث بيان للجنتين المذكورتين في قوله تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » (٦) سبق هذا في تفسير سورة الرحمن

ٱلْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » ثُمَّ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ يَقُولُ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا ٱلْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ ٱلنَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ ٱلْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ[1] .

رواه مسلم والترمذى . نسأل الله كمال النظر الى وجهه الكريم آمين

ملاطفة الله لاهل الجنة واحلال الرضوان عليهم

قال الله تعالى « وَعَدَ ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ[2] وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ[3] » صدق الله العظيم وأحل علينا رضوانه الكريم

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَٱلْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ[4] فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ

---

(١) فليس عند أهل الجنة شىء ألذ ولا أحلى من النظر الى وجهه الكريم ، وسبق هذا الحديث فى تفسير سورة يونس عليه السلام ، فهذه النصوص صريحة فى أن المؤمنين سيرون ربهم فى الجنة من حين لآخر كيوم الجمعة السابق فى أسواق الجنة ، وفى غيره ، ورب ما يراه بعضهم فى أقل من أسبوع ، ورب ما يراه بعضهم بكرة وعشيا على حسب درجاتهم وقربهم من ربهم جل شأنه ، كما يأتى فى أقل أهل الجنة وأعلاهم ، وفى نفس الرؤية أيضا يتفاوتون ، فبعضهم يراه بعينيه فقط وهذا أقلهم ، وبعضهم يراه بوجهه كله وهذا أوسطهم ، وبعضهم يراه بجسمه كله ، وهذه أحلى وأكرم وأعلى نسأل الله أن نكون منهم بمنه وفضله وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

ملاطفة الله لأهل الجنة واحلال الرضوان عليهم

(٢) أى اقامة خالدة (٣) ورضوان من الله أكبر وأعظم من كل نعيم ذلك هو الفوز العظيم (٤) وهو النعيم الواسع

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَارَبِّ وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا[1] . رواه الشيخان والترمذى

النار وابوابها واوصافها

قَالَ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا[2] » . وقال تعالى « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ[3] » . وقال تعالى « وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ[4] » .

وقال الله تعالى « كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى[5] »

وقال تعالى « سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ[6] » . وقال تعالى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا

فى الجنة الخالدة الذى لم تعطه للكافرين (١) أنزل عليكم نهاية رضائى أبد الآبدين ، ولاشك أنهم يجدون لرضوانه لذة لاشىء يعدلها كما يشعر أحد حاشية الملك برضاه عنه فيدوم عظيم سروره ، ومعلوم أن السعادة الروحانية أفضل وأعلى من الجسمانية لدوامها بخلاف الجسمانية فانها عند سببها فقط كالأكل والنكاح والشراب والسماع نسأل الله رضاه ورضوانه لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

النار وأبوابها واوصافها

(٢) المكان الأسفل من النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا ما نعا من العذاب عنهم (٣) لموعدهم أى الكفار ، لها سبعة أبواب أى أطباق لكل باب منها جزء مقسوم نصيب معلوم (٤) سبقت هذه الآية (٥) « كلا انها » أى النار « لظى » لأنها تتلظى وتتلهب على الكفار « نزاعة للشوى » جمع شواة وهى جلدة الرأس « تدعو من أدبر وتولى » أى عن الايمان بقولها أقبل الىّ أقبل الىّ « وجمع فأوعى » جمع المال وأمسكه فى وعائه فلم يؤد حق الله منه (٦) سأصليه سأدخل الوليد بن المغيرة فى سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر شيئاً من لحمه وعظامه وعصبه ثم يعود كما كان « لواحة للبشر » محرقة له بسرعة

يَوْمَ ٱلدِّينِ[١] » . وقال تعالى « وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ[٢] » . وقال تعالى « كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ نَارُ ٱللهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ[٣] » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَارُكُمْ هَذِهِ ٱلَّتِي يُوقِدُ ٱبْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا وَٱللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ ٱللهِ قَالَ فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا[٤] . رواه الشيخان والترمذى[٥]

وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ ٱشْتَكَتِ ٱلنَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي ٱلشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي ٱلصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ ٱلْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ ٱلزَّمْهَرِيرِ[٦] . رواه الخمسة[٧] . ولمسلم والترمذى يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا

« عليها تسعة عشر » ملكا هم خزنتها (١) « ان الأبرار » المؤمنين الصادقين « لفى نعيم » فى الجنات وان الفجار » الكفار « لفى جحيم» نار محرقة « يصلونها يوم الدين » يدخلونها ويقاسون عذابها يوم الجزاء (٢) « من خفت موازينه » بأن رجحت السيئات على الحسنات «فأمه هاوية » مسكنه الهاوية « وما أدراك ماهيه نارحامية » شديدة الحرارة (٣) « لينبذن فى الحطمة » ليطرحن فيها « وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة » المسعرة « التى تطلع على الأفئدة » تصل الى القلوب فتحرقها « انها عليهم مؤصدة » مطبقة « فى عمد ممددة » تكون النار داخل العمد الممددة نسأل الله السلامة منها آمين فاتضح مما تقدم أن أبواب النار سبعة وهى جهنم والسعير ولظى وسقر والجحيم والهاوية والحطمة ، ولعل ترتيبها على ذكرها فى الحديث السابق فى شرح أول الحواميم ، ومعلوم أن كل باب من هذه لطبقة من طبقات النار التى أسفلها طبقة المنافقين (٤) وفى رواية كلهن مثل حرها ، فنار الآخرة حرارتها أقوى من حرارة نار الدنيا بتسعة وستين مرة ، قيل ان جبريل حينما جاء بشرارة من النار لينتفع بها أهل الأرض غمسها فى الماء تسعة وستين مرة لتخف حرارتها عليهم ولو غمسها مرة أخرى لطفئت فسبحان الخلاق العظيم (٥) ولكن البخارى فى التوحيد (٦) سبق فى أول كتاب الصلاة (٧) ولفظ الترمذى فأما نفسها

سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا(١) . وَعَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً(٢) فَقَالَ تَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا(٣) رواه مسلم . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ(٥) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ رُصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ(٦) وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا(٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ(٨) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ

فى الشتاء فزمهرير أى برد شديد وأما نفسها فى الصيف فسموم أى حر شديد ، ففيه أن بعض التعذيب يكون بالبرد الشديد ولا غرابة فالنفس تتألم منه كالحر الشديد (١) فاذا كانت جهنم وهى أخف طبقات النار تجر بسبعين ألف سلسلة يجر كل واحدة منها سبعون ألف ملك فكيف بباقى الطبقات نسأل الله السلامة منها آمين (٢) سقطة عظيمة كسقوط شىء عظيم من عال (٣) المراد بالخريف العام لا أحد الفصول الأربعة (٤) تشبه عنق الجمل (٥) الذين كانوا فى الدنيا يصورون صوراً تعبد من دون الله تعالى ، فتخرج عنق من النار فتقول ذلك ثم تخطفهم وتنزل بهم فى النار (٦) فلو أن رضاضة أى قطعة حجر مثل الجمجمة أى عظم الرأس رميت من السماء على الأرض لبلغتها فى أقل من يوم وليلة (٧) ولو أنها أرسلت من رأس سلسلة من سلاسل النار ما بلغت قعرها فى أربعين سنة (٨) فهى الآن سوداء

جُدُرِ كُثُفِ كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً (١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا (٢)

عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا (٣) قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا (٤) . روى هذه السبعة الترمذى (٥) .

صفة أهل النار (٦)

قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا (٧) كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ (٨) بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (٩) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٠) »

مظلمة (١) فسرادق النار المذكور فى قوله تعالى « أحاط بهم سرادقها » بناء عظيم جدا وهو أربعة جدر غلاظ كل منها مسيرة أربعين سنة (٢) فالصعود المذكور فى قوله تعالى « سأرهقه صعودا » جبل فى النار من نار يكلف الكافر بصعوده الى أعلاه فيصعد فيه حتى يصل أعلاه فى سبعين سنة ثم يؤمر بالهوى الى أسفله فاذا وصله أمر بالصعود الى أعلاه وهكذا زيادة فى تعذيبه جزاء على زيادته فى كفره نسأل الله السلامة (٣) وما تصل الصخرة الى قعرها ، ولعل هذا لطبقة أبعد من التى وصل الحجر الى نهايتها فى سبعين عاما حينما سمعها النبى صلى الله عليه وسلم (٤) أى ما رأيت شيئا مؤلما عظيما خالدا وصاحبه ينام ولا يفر منه مثل النار ، ولا رأيت نعيما واسعا خالدا يطلبه كل انسان ويتمناه وينام عنه مثل الجنة (٥) الأربعة الأخيرة بأسانيد ضعيفة والثالث مسكوت عنه والأول والثانى بسندين صحيحين والله أعلم

صفة أهل النار

(٦) أى ذكر شىء من أوصافهم أى الكفار فى النار والا فهى لا يعلمها الا الله الذى خلقها (٧) ندخلهم نارا يحترقون فيها (٨) احترقت جلودهم (٩) « بدلناهم جلوداً غيرها » بأن تعاد الى حالها الأولى قبل الاحراق « ليذوقوا العذاب » ليقاسوا شدته (١٠) « عزيزا » لا يعجزه شىء أراده « حكيما » فى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ (١) . رواه الشيخان (٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ (٣) وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ . رواه مسلم والترمذى ولفظه إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا (٤) وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ (٦) وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلَ الرَّبَذَةِ (٧) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ (٨) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ (٩) . روى هذه الثلاثة الترمذى (١٠) . نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة آمين

صنعه (١) فبين منكبه الأيمن والأيسر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع (٢) ولكن البخارى فى الرقائق (٣) يظهر أن أو للتنويع (٤) هذا لبعض الكفرة وماقبله لبعض آخر فلا منافاة بينهما (٥) ومسافة ما بينهما ثنتا عشرة مرحلة (٦) اسم مكان بحمى الربذة وقيل اسم جبل (٧) الربذة اسم مكان على ثلاث مراحل من المدينة ، وهذا لبعض الكفار فلاينافى ماقبله القائل مجلسه كمابين مكة والمدينة (٨) فالكافر فى الموقف وفى النار يطول لسانه كالفرسخ والفرسخين يطؤه الناس بأقدامهم ، والمراد من هذه النصوص أن جسم الكافر يعظم فى النار ليكون أبلغ فى تعذيبه وايلامه ، وهذا مقدور لله يجب الايمان به لاخبار الصادق الأمين به صلى الله عليه وسلم ، بل ورد أعظم من ذلك ، فللامام احمد يعظم أهل النار فى النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (٩) سبق هذا فى تفسير سورة المؤمنون (١٠) الأول بسند حسن والثانى بسند غريب والثالث بسند صحيح

شراب أهل النار وطعامهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ(١) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ « اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ(٢)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ » قَالَ يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ(٣) فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللهُ « وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(٤) » وَيَقُولُ « وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ » عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَالْمُهْلِ كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ(٥) وَلَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ

شراب أهل النار وطعامهم

(١) فمن تعذيب الكفار أن يصب الحميم وهو الماء الشديد الحرارة على رأس الواحد منهم فيصل الى جوفه فيقطع أمعاءه فتنزل من دبره ثم تعاد الى جوفه فيصب عليه الحميم ثانيا فيصل الى جوفه وهكذا وهذا هو الصهر المذكور فى قوله « يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود » (٢) لا شك أنه يكون فى أشد العذاب ، والزقوم هذا هو المذكور فى قوله تعالى « ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم » (٣) جلده (٤) فأهل النار يعذبون بصب الحميم على رءوسهم وبالشرب منه فيشوى الوجوه ويسقط جلد الرءوس نسأل الله السلامة آمين (٥) فعكر الزيت بفتحتين

فِي ٱلدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا[1] . روى هذه الأربعة الترمذى[2]

اهوال اهل النار واستغاثتهم

عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ يُلْقَى عَلَى أَهْلِ ٱلنَّارِ ٱلْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ[3] فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ[4] فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ[5] فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ ٱلْغُصَصَ فِي ٱلدُّنْيَا بِالشَّرَابِ[6] فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ ٱلْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ ٱلْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ[7] فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ ٱدْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ[8] فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ[9] قَالَ فَيَقُولُونَ ٱدْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ فَيُجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ

ما رسب منه وهو بيان للمهل فى الآية (١) والغساق من شراب أهل النار وهو الصديد الذى يسيل من أبدانهم (٢) الأخيران بسندين غريبين والأولان بسندين صحيحين

أهوال أهل النار واستغاثتهم

(٣) يساوى تعذيبهم فى الشدة (٤) الضريع نوع من الشوك لا يرعاه حيوان لخبثه وهو المذكور فى سورة الغاشية فى قوله تعالى « ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع » (٥) يغص به فى الحلق فلا ينزل ولا يخرج وهو المذكور فى سورة المزمل فى قوله تعالى « ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما » (٦) كانوا يستعينون على الغصة بشرب الماء (٧) دنت أى كلاليب الحديد بماء الحميم (٨) أى يقول بعضهم لبعض اطلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا ربهم أن يخفف عنهم فيطلبون منهم ذلك (٩) وهذا من قوله تعالى « وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب

مَاكِثُونَ[١] قَالَ فَيَقُولُونَ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ فَيُجِيبُهُمْ ٱخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ[٢] قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي ٱلزَّفِيرِ وَٱلْحَسْرَةِ وَٱلْوَيْلِ . رواه الترمذى[٣] والله أعلم

أهون أهل النار[٤]

عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ٱلنَّارِ عَذَابًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ[٥] . رواه الشيخان والترمذى[٦] . وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ٱلنَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي ٱلْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا[٧] . عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » أى لا فائدة منه (١) هذا كقوله تعالى « ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون » قال الأعمش أحد رواة الحديث نبئت أن بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم ألف عام (٢) « ربنا أخرجنا منها » أى من النار « فان عدنا فانا ظالمون » قال لهم على لسان مالك خازن النار بعد مضى قدر الدنيا مرتين اخسئوا ابعدوا فى النار اذلالا ولا تكلمون فى رفع العذاب أو تخفيفه فينقطع رجاؤهم فسبحان العزيز القهار (٣) وقال انما نعرفه عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبى الدرداء ولكن يؤيده القرآن فانه كله من القرآن والله أعلم

أهون أهل النار

(٤) أى أخفهم فى العذاب (٥) أخمص القدم باطنه الذى لم يصب الأرض (٦) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم فى الايمان (٧) وفى رواية أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ(١) . رواهما مسلم والامام أحمد . نسأل الله واسع الرحمة آمين

تكليم الله لبعض اهل النار(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا قَالَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا قَالَ إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا(٣) وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ يَارَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى(٤) . رواه الترمذي بسند ضعيف

فأخف أهل النار فى العذاب نوعان أحدهما يوضع فى أخمص قدميه جمرتان ، والآخر يلبس نعلين من نار ولكن تشتعل الحرارة فيهما حتى يغلى منها دماغهما ، فهذان أخف أهل النار ولكنهما يعتقدان أنهما أشد الناس فى العذاب (١) وأبو طالب بن عبد المطلب من أخف أهل النار ، وسبق الكلام على نجاته فى تفسير سورة التوبة نسأل الله أن يتوب علينا توبة نصوحا كاملة آمين والحمد لله رب العالمين

تكليم الله لبعض أهل النار

(٢) أى بكلام امتحان واختبار ورحمة واحسان (٣) فيجعلها الله عليه بردا وسلاما لامتثاله أمرر به تعالى (٤) فلما امتنع الثانى رجاء أن يرحمه الله تعالى وامتثل الأول أمر ربه وألقى بنفسه فى النار تكرم الله عليهما بفضله وأدخلهما الجنة نسأل الله رضاه والجنة آمين

ما اشترك فيه الجنة والنار[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ[2] قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا[3] فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ[4] فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا[5] وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا[6]. رواه الشيخان والترمذى[7]. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ[8]. رواه الشيخان. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا[9] وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ

ما اشترك فيه الجنة والنار

(١) أى ذكر الأحاديث التى جمعت بين ذكر النار والجنة (٢) البله الغافلون عن الدنيا والذين لا يأبه الناس بهم (٣) فلا محل للتفاخر والتعالى من النار ولا للتحزن والتحسر من الجنة، والواجب على كل منهما الرضا بقسمة الله وحكمه (٤) حتى يضع رجله أى عليها، وقولها قط قط أى اكتفيت (٥) ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (٦) سيأتى بيانه (٧) ولكن البخارى فى تفسير سورة قٓ (٨) فستزيد مساكن الجنة ومنازلها على أهلها فينشئ الله لتلك المنازل الزائدة خلقا فيسكنهم تلك المنازل الزائدة، وسبقت هذه الأحاديث فى تفسير سورة قٓ (٩) وهل نظره

عَلَيْهِ حَسْرَةً[١] . رواه البخارى . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا[٢] فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ[٣] فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ[٤] قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَذَهَبَ فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٥] فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا[٦] فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ[٧] فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَنَظَرَهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا[٨] . رواه الترمذى وصاحباه بسند صحيح. نسأل الله التوفيق لنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

الى مكانه فى النار لو كان أساء فى دنياه قبل دخول الجنة أو بعده كل محتمل (١) هذا فى الكفار ، وهذا هو التغابن الذى هو أن يأخذ المؤمن منزلة الكافر ودرجاته فى الجنة التى كانت له لو أسلم فى دنياه ، وسبق هذا فى تفسير سورة التغابن (٢) سعى فى أسباب دخولها (٣) أحاطها بما تكرهه النفوس من العبادات والطاعات فلا يدخلها الامن قام بها (٤) لشقة الذى أحاطه بها ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه (٥) فذهب جبريل فنظر اليها فاذا هى طبقات بعضها فوق بعض تتلظى وتتلهب وعذابها أنواع وحرها شديد وكربها مزيد وعويلها لا يفنى ولا يبيد نسأل الله السلامة لنا وللمسلمين آمين (٦) فكل من سمع بوصفها سعى فيما يبعده عنها (٧) بكل ما تشتهيه النفوس مما يغضب الله ورسوله كالزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل (٨) لاحاطتها بالشهوات والمستلذات التى تميل النفوس اليها الامن حفظه الله تعالى قال الله تعالى عن لسان امرأة العزيز « وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم » نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة[1]

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا[2] فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ[3] قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[4] قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً. رواه الشيخان[5].

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا[6] فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

(١) الظاهر من الأحاديث الآتية أن المراد جنس الآخر فيصدق بالواحد وبالأكثر وكل جائز ، ومعلوم أن هؤلاء لم يعملوا خيرا قط إلا التوحيد (٢) أي يمشي على يديه وركبتيه (٣) أو للشك في الموضعين والتعويل على الثاني لأنه الأقل (٤) قال أي عبد الله الراوي للحديث لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه أي أنيابه أي زاد سروره من سعة كرم الله تعالى على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له (٥) البخاري في الرقائق ، ومرويات مسلم هنا كلها في الايمان (٦) أي يسير على استه أي اليه

قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ (١) فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى (٢) فَيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٣) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا (٤) وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً (٥) فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا (٦) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٧) . رواهما مسلم والترمذي . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً (٨) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي

---

(١) أي في الدنيا (٢) يطلب ما يشاء ويعطيه الله تعالى (٣) هذا صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات وما تمناه زيادة على ذلك ، وما قبله صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات فقط ، ولا منافاة بينهما فلعل من في الثاني غير الأول ، أو انه هو والسكوت عما تمناه في الأول لا ينافيه في الثاني ويؤيده أن الراوي لهما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٤) من السيئات (٥) فيقال له أي بعد عرض صغائر ذنوبه عليه (٦) عملت أشياء هي كبائر ذنوبه التي لم تعرض عليه (٧) وهل هذا الرجل الذي تعرض عليه صغائر ذنوبه فقط وتطوى عنه كبارها ويعطى حسنات بعدد سيئاته هو الذي في الحديثين قبله أو غيرهما كل محتمل وجائز والله أعلم (٨) يكبو مرة أي يسقط مرة على وجهه وتسفعه النار أي تلفح وجهه فتحرقه وتسوده ، قيل ان هذا الرجل آخر من يدخل الجنة ممن لم يدخلوا النار فكان يمشي على الصراط مرة

مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبْ مِنْ مَائِهَا[1] فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ[2] فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا[2] فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[3] أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ[4] فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي

ويسقط على وجهه أخرى وتسفع النار وجهه أحيانا حتى يدخل الجنة بسلامة الله تعالى (١) فترفع له أى تظهر له شجرة ذات أغصان وظلال وتحتها أنهار أى شجرة عظيمة بهية تبهر الناظر لها (٢) ما لا صبر له عليه أى نعيم تلك الشجرة (٣) أى أى شىء يرضيك ويقطع السؤال بينى وبينك (٤) قال ذلك استعظاما لاعطائه

وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ (١) رواه مسلم

اقل اهل الجنة واكرمهم على الله تعالى (٢)

عَنِ ٱلشَّعْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ ٱلْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ ٱلنَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ (٣) فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ ٱلدُّنْيَا (٤) فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي ٱلْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ (٥) وَلَكَ مَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ (٦) قَالَ رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ

قدر الدنيا مرتين وربما كان أفخم وأعلى وأعظم من قدر الدنيا عشر مرات السابق لآخر من يخرج من النار فلا اعتراض (١) فهذه الأحاديث الأربعة تحدث عن آخر من يدخل الجنة والتفاوت فيها ظاهر ، ولو حملناها على شخص واحد لاضطررنا الى التأويل والتوفيق بينها من غير حاجة لذلك ، فحملها على عدة أشخاص أولى وأحسن لأنه الظاهر منها ولحديث الخطيب آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين زاد فى رواية ساوه هل بقى من الخلائق أحد يعذب أى من الموحدين فيقول لا ، قيل ان ذلك الرجل كان عشارا فى بنى اسرائيل فهو من أمة موسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة خلقه وعلمه أتم وأكمل

أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى

(٢) أى بيان أقل الناس منزلة فى الجنة وأعلى الناس منزلة فى الجنة نسأل الله أن نكون منهم آمين (٣) أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم (٤) فيقال له على لسان ملك من الملائكة أو القائل هو الله تعالى ، وملك أحد ملوك الدنيا يصدق بجميع الدنيا كلها فان الدنيا ملكها أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران (٥) فيكون ملكه قدر الدنيا خمسين مرة (٦) ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك زيادة على قدر الدنيا

بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (١) قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . رواه مسلم والترمذى . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ (٢) وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٣) » . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً (٤) وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ (٥) إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواهما الترمذى (٦)

عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ

خمسين مرة فلربنا كل حمد وكل ثناء وكل شكر (١) أولئك الذين أردت أى اخترتهم واصطفيتهم وغرست كرامتهم بيدى وأنزلتهم منزلة عليا لا يعلمها الا الله تعالى ، ومصداقه أى دليله الذى يصدقه قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » نسأل الله أن نكون منهم فما ذلك على الله بعزيز (٢) فأقل أهل الجنة منزلة من يسير فى ملكه فى الجنة لينظر ما فيه من بساتين وقصور وأنهار وعيون وسرر وخدم وزوجات فيستغرق فى مسيره ألف سنة فلربنا جليل الحمد وجميل الشكر (٣) وأكرمهم على الله زيادة على ما سلف فى الحديث قبله من يؤذن له فى النظر الى مولاه بكرة وعشيا أى حينا بعد حين كما بين البكرة والعشية (٤) قيل اثنتان من نساء الدنيا والسبعون من الحور العين (٥) الجابية بالشام بقرب دمشق وصنعاء باليمن فتكون تلك القبة ذات غرف كل منها من نوع من تلك الجواهر نسأل الله أن نكون من أهلها آمين (٦) وقال فى الثانى بسند غريب وفى الأول روى من عدة طرق عن

النَّارِ[1] . رواه الترمذى والنسائى[2] . والله تعالى أعلم .

عدد أحاديث كتاب القيامة والجنة والنار ١٧٧ سبعة وسبعون ومائة فقط فصار جميع ما فى الجزء الخامس ١٢٤٢ مضموما الى ما فى الأجزاء الأربعة السابقة فيكون عدد أحاديث الكتاب كله ٥٨٨٧ سبعة وثمانين وثمانمائة وخمسة آلاف أسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين والحمد لله رب العالمين

بتوفيق الله جل شأنه ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب فى شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتممته فى صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ[3] . وانى أحمد الله ربى حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه . الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات كلها . الحمد لله على كل حال . الحمد لله فى الأولى والآخرة . الحمد لله رب العالمين حتى يرضى . الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور . الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

منصور على ناصف

ابن عمر بعضها مرفوع وبعضها موقوف (١) نسأل الله أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه آمين (٢) رواه النسائى فى الدعاء وسنده صحيح ، ورواه الترمذى فى آخر صفة الجنة وقد اقتديت به فى ذلك رحمه الله ورضى عنه وحشرنا فى زمرتهم آمين (٣) وكذا أتممت هذا الشرح فى يوم الاثنين المبارك الموافق ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ بمنزلى بشارع سلامه بحى السيدة زينب رضى الله عنها بمصر البلد الأمين ، وقد كنت ابتدأته فى شهر المحرم سنة ١٣٤٨ هـ فقد استنفدت فى تأليف الكتاب سبع سنين وكذا مكثت فى تأليف الشرح سبع سنين أخرى بجبر الكسر أسأل الله أن

تكون حصنا لنا من أبواب جهنم السبعة آمين ، وعدد الكتب التى فى هذا الكتاب ثلاثون كتابا فقد تم وكمل أمره والحمد لله ، قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالثناء والاعجاب حضرة الاستاذ التقى الجليل الشيخ عبد الرزاق على البهائى وكذا الأستاذ الشيخ احمد ابراهيم حمد العربى فانهما أبليا فى تصحيح هذا الكتاب ابلاء حسنا حيث ترددا على طول زمن طبع هذا الكتاب وهى أربع سنين جزاهما الله أحسن الجزاء كما أذكر للقارئ الكريم ما انتابنى فى تأليف هذا الكتاب ، من عقبات عديدة وصعوبات جمة ، سواء من جهة التأليف أو غيره ، أما من جهة التأليف فيكفى فى التنويه عن مشاقه العظيمة أنى استنفدت فيه أربع عشرة سنة ، وأنا أطوى ليلى على نهارى بين سيرى فى فلوات شاسعة ، وغوصى فى بحار زاخرة متلاطمة ، وصعودى فى جبال شامخة شاهقة ، لأصل الى كنوزها الغالية ، حتى لقد سهوت كثيرا فى صلاتى من غرقى فى معامع ذلك التفكير العميق الذى يقتضيه ذلك المؤلف العظيم ، ومن جهة غير التأليف فمنها موت بعض الأقارب كالوالدة وأخى الكبير وولدى عبد الرحمن رحمهم الله وأعظم أجرنا فيهم آمين ، ومنها كثرة أمراضى التى ما كان يخلو شهر منها وربما مكثت فى بعض الأمراض نحو عشرين يوما ، وغير ذلك كثير من هموم الدنيا التى لا تخفى على كل الناس ، ولئن قلت ذلك فلن أنسى ما أحاطنى به ربى من النعم الكثيرة ، التى أولها الأهل والأولاد أسأل الله أن يجعلهم نباتا حسنا وأن يوفقنى لتربيتهم على ما يحب ويرضى ، ومنها امامتى بالناس وارشادى لهم التى هى وظيفتى بالجامع الزيتى وفقنى ربى للقيام بها آمين ، ومنها ما كان يراه بعض الناس لى من الرؤى الصالحة المبشرة ، ومنها انى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومى عدة مرات ، وأخراهن انى كنت أجاهد فى عقبة من عقبات التأليف التى كانت تعترضنى من حين لآخر بجيشها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا فى أواخر رمضان ، فرأيت فى منامى كأنى فى غرفة تتلألأ بالأنوار من غير كوكب ولا مصباح ، فاذا شخص قد دخل على وعليه زى العلماء ، فقال أشعرت قلت بماذا ، قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل فنظرت فاذا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قد دخل على فى تلك الغرفة ، وهو متوسط القامة ، وعليه عمامة بيضاء ، وملابسه كملابس كبار العلماء ، وعليه من حسن الزى وكمال الهيئة والهيبة نهاية الوصف ، فتناولت يده الشريفة فقبلتها ، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمى بالفرح والسرور فلله ألف حمد وألف شكر فانى أظنها بشرى لحظى فى الآخرة ان شاء الله تعالى ، وفى ظنى أن أكبر نعم الله على بعد الايمان بالله تعالى كتاب التاج هذا الذى يذكرنى اذا نسيت ، ويقدمنى اذا تأخرت ، ويرفعنى اذا تواضعت ،

ويشفع لى اذا وقفت بين يدى ربى جل شأنه ، لما ظهر لى من الفأل الحسن فى ختامه ، وهو انى حينما أوشكت على اتمام الشرح حضر لى فى بيتى ضيف من قربای ومعه زوجته التى تسمى بنعمة واسمه نصر محمد حسنين ، فتفاءلت بالنعمة والنصر وحسن العاقبة ، وقبل تتميم الشرح ببضعة أيام أيضا جاءنى ولدى محمد ولى الدين فى الصباح وقال ياوالدى رأيت الليلة فى منامى كأن النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى بيتنا هذا ومعه عمى محمود أفندى حلمى رزق وهما يقرآن فى الجزء الخامس من كتاب التاج ففرحت كثيرا وأولته بسعة الرزق وحسن القبول من الله تعالى ومن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين ، لك الحمد يارب العالمين ، لك الحمد يا خالق السموات والأرضين ، لك الحمد يا باسط الأرض ، لك الحمد يارافع السماء ، لك الحمد يا خالق النبات ، لك الحمد يامجرى الماء ، لك الحمد يا مسخر الهواء ، اللهم تب على توبة ترضيك ووفقنى والمسلمين لكل خير للدنيا والآخرة آمين الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

بيان الخطأ المطبعى الواقع فى الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان صوابه

صفحة	سطر	خطأ	صواب	متن أو شرح
٢٥	٦	بَيْنَ النَّاسُ	بَيْنَ النَّاسِ	متن
٣٢	٧	مِنْ كِبْرِيَاءُ	مِنْ كِبْرِيَاءَ	»
٥١	١٦	يخطى	يحظى	شرح
٥٥	٣	أَنَّ رَسُولُ	أَنَّ رَسُولَ	متن
٦٠	١	وَأَنَّهُ	وَإِنَّهُ	»
٦٩	٥	الملة الحنقية	الملة الحنيفية	شرح
٨٤	٦	يُخَالِلْ	يُخَالِلُ	متن
٩٤	٣	وبالاحتساب وفيها	وبالاحتساب فيها	شرح
١٠٩	٤	فى الحلة الثانية	فى الحلة الأولى	»
١١٧	٣	حَتَّى يَمْسَحُ	حَتَّى يَمْسَحَ	متن
١١٩	١	الاجابة فيهما	الاجابة فيها	شرح
١٢١	٢	الْآخَرِ	الْآخِرَ	متن
١٢١	١١	غَائِبِ لِغَائِبِ	غَائِبٍ لِغَائِبٍ	»
١٢٢	٦	يونس من متى	يونس بن متى	شرح
١٣٦	٤	الْمُنْقَلِبِ	الْمُنْقَلَبِ	متن
١٤٤	٦	فَيُعْطِيهُ	فَيُعْطِيهِ	»

صفحة	سطر	خطأ	صواب	متن أو شرح
١٥٠	٩	لَمْ أُخْرِمْ	لَمْ أَخْرِمْ	متن
١٥٦	٢	بِكُمُ	بِكُمْ	»
١٦٣	٨	عنه نصف	عن نصف	شرح
١٦٤	٢	أَرْعَدَتْ	أُرْعِدَتْ	متن
١٦٦	٦	فَأَلْصَقْتُهُ	فَأَلْصَقَتْهُ	»
١٦٦	٨	للهُ	لَلّٰهُ	»
١٧٨	٢	وَيُلْهِهُمُ	وَيُلْهِهِمُ	»
١٨٣	٩	اللَّهَمَّ	اللَّهُمَّ	»
١٨٦	٨	ابْنَ	بْنَ	»
١٨٨	١٠	يَزْعُبُهَا	يَزْعَبُهَا	»
١٨٨	١٢	انْطَقَ	انْطَلَقَ	»
١٩٦	٥	حَسَيْنٍ	حُسَيْنٍ	»
٢٠٢	٧	قَبْلَ	قَبْلَ	»
٢٠٢	٨	يَدَ أَبِي لَهَبٍ	يَدَا أَبِي لَهَبٍ	»
٢٠٣	٨	سَمِعْتُ	سَمِعْتُ	»
٢١٥	٩	فِي الضَّرْعِ	فِي الضَّرْعِ	»
٢١٨	٣	اَلنَّبِيِّ	اَلنَّبِيَّ	»
٢٢٢	٤	أَحَدَكُمَ	أَحَدُكُمْ	»
٢٢٦	١٣	وَيَخْدَشْنَهُ	وَيَخْدِشْنَهُ	»

صفحة	سطر	خطأ	صواب	متن أو شرح
٢٣٢	٢	الجذور	الجزور	شرح
٢٤٣	٣	ثُمَّ مَرَّ	ثُمَّ مُرَّ	متن
٢٤٦	٥	فَرَدْتُهُ	فَرَدَدْتُهُ	»
٢٥٢	٥	عدوه	عدده	شرح
٢٥٤	٢	تِلْقَاءَ	تِلْقَاءِ	متن
٢٥٤	٥	حُجْرٍ	جُحْرٍ	»
٢٥٤	٧	إِلْإِذْنَ	اَلْإِذْنَ	»
٢٥٧	٧	تُبْصِرَنَانِهِ	تُبْصِرَانِهِ	»
٢٨٩	٨	إِبْنَكَ	أَبْنَكَ	»
٢٩٣	٥	بَرَّةَ	بَرَّةُ	»
٢٩٣	١٠	تُكُنَّى	تُكَنَّى	»
٣٠٢	١	سُمُرَةَ	سَمُرَةَ	»
٣٢٢	١	جَرْفِ	جُرُفِ	»
٣٢٢	٥	باهلاكهم كلهم	باهلاكهم لبعضهم	شرح
٣٢٣	١	الآن	للآن	»
٣٢٤	١٠	تَقُومُ	تَقُومَ	متن
٣٢٥	٣	أَنْ تُمْطَرُوا	أَنْ تُمْطَرُوا وَتَمْطَرُوا	»
٣٢٥	٧	(٧) الدهياء	(٨) الدهياء	شرح
٣٢٨	٨	فَلْيَلْزِمِ	فَلْيَلْزَمِ	متن
٣٣١	٦	خَيْرُ	خَبَرُ	»

صفحة	سطر	خطأ	صواب	متن أو شرح
٣٣١	١	أخرين	آخرين	شرح
٣٣٤	٣	يَخَرِّجُ	يَخْرُجُ	متن
٣٣٥	١٤	سُيُوفُكُمْ	سُيُوفَكُمْ	»
٣٤٩	١	يبرب	يثرب	»
٣٤٩	٨	(١) ، (٢)	(٦) ، (٧)	شرح
٣٥٦	٥	واضافته	واضافته	»
٣٥٧	٣	الْعِلْمَ	الْعِلْمُ	متن
٣٦٧	٤	بيان	بيسان	شرح
٣٦٩	١	رَسُولَ	رَسُولِ	متن
٣٧٤	١	بِالسَّبْخَةِ	بِالسَّبْخَةِ	»
٣٩٢	٣	أَحَدٌ	أَحَدٌ	»
٤٠٠	١٠	أُمِرْتُ بِهِ	أُمِرَتْ بِهِ	»
٤٠١	٧	قَرَطٌ	فَرَطٌ	»
٤٠١	١٤	البرزار	البزار	شرح
٤٠٩	٣	فَيَفْتَحُونَ	فَيَفْتَحُونَ	متن
٤٠٩	٩	الْبَصَرَةِ	الْبَصْرَةِ	»
٤١٦	٤	مَمَهَا	مَعَهَا	»
٤٢٢	٢	عَهُودِ	عُهُودِ	»

صفحة	سطر	خطأ	صواب	متن أو شرح
٤٢٢	٦	فَيَقُولَ	فَيَقُولُ	متن
٤٢٨	١٠	منها	مهما	شرح
٤٣٤	١٠	تَنْصَرفَ	تَنْصَرِفُ	متن
٤٣٦	١٠	مخلودون	مخلدون	شرح